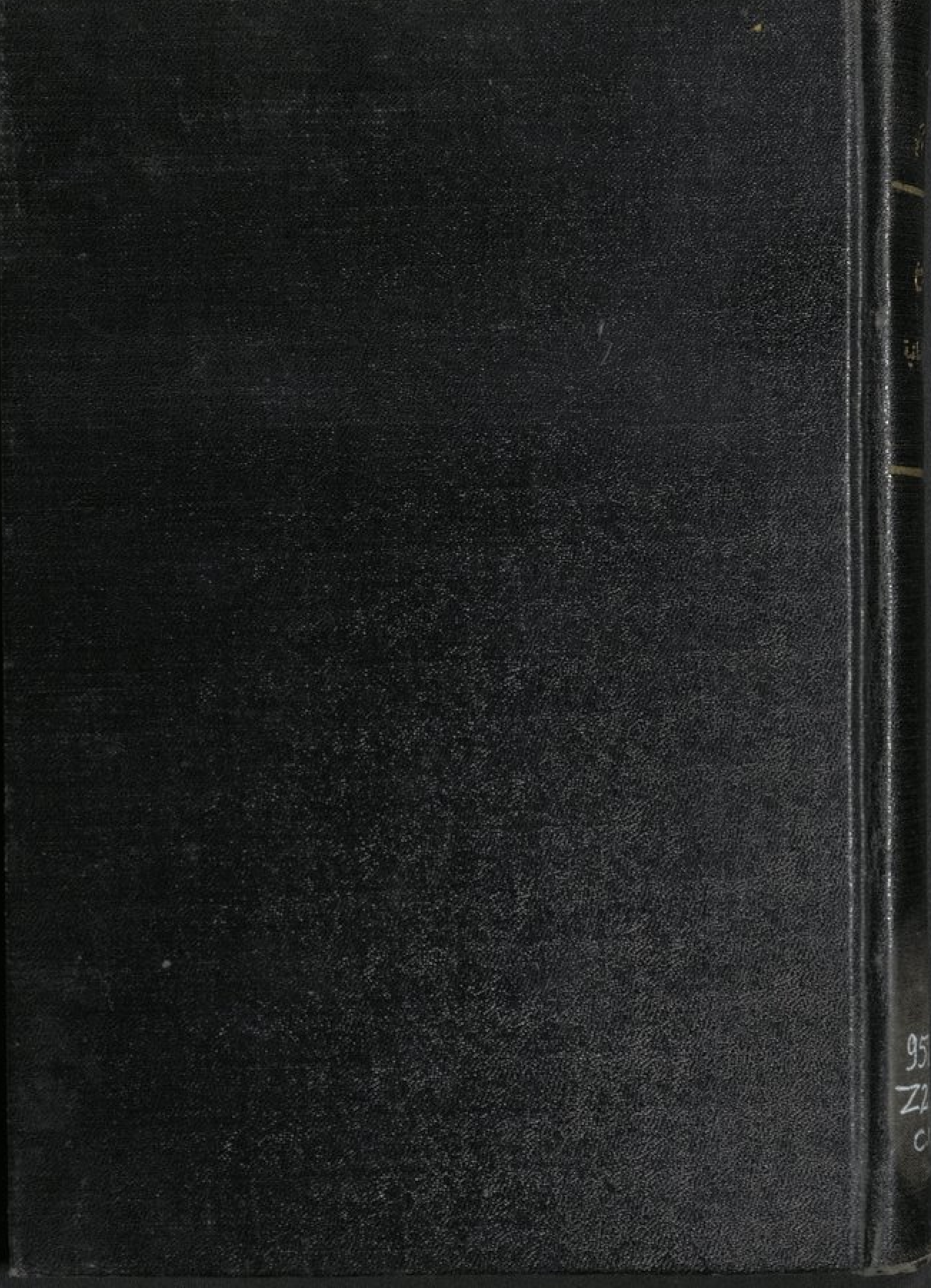


Mr Hall
Spiser

تاريخ
امارة البابان



تاريخ السُليمانيّة

وضعه باللغة الكردية العلامة المغفور له

محمد أمين زكي

نقله إلى اللغة العربية

الملا جميل الملا أحمد الروزبياني

١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

طبع شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة — بغداد



اهداء التعريب

الى روح

العلامة السيد محمد أمين زكى

واضع هذا التاريخ باللغة الكردية

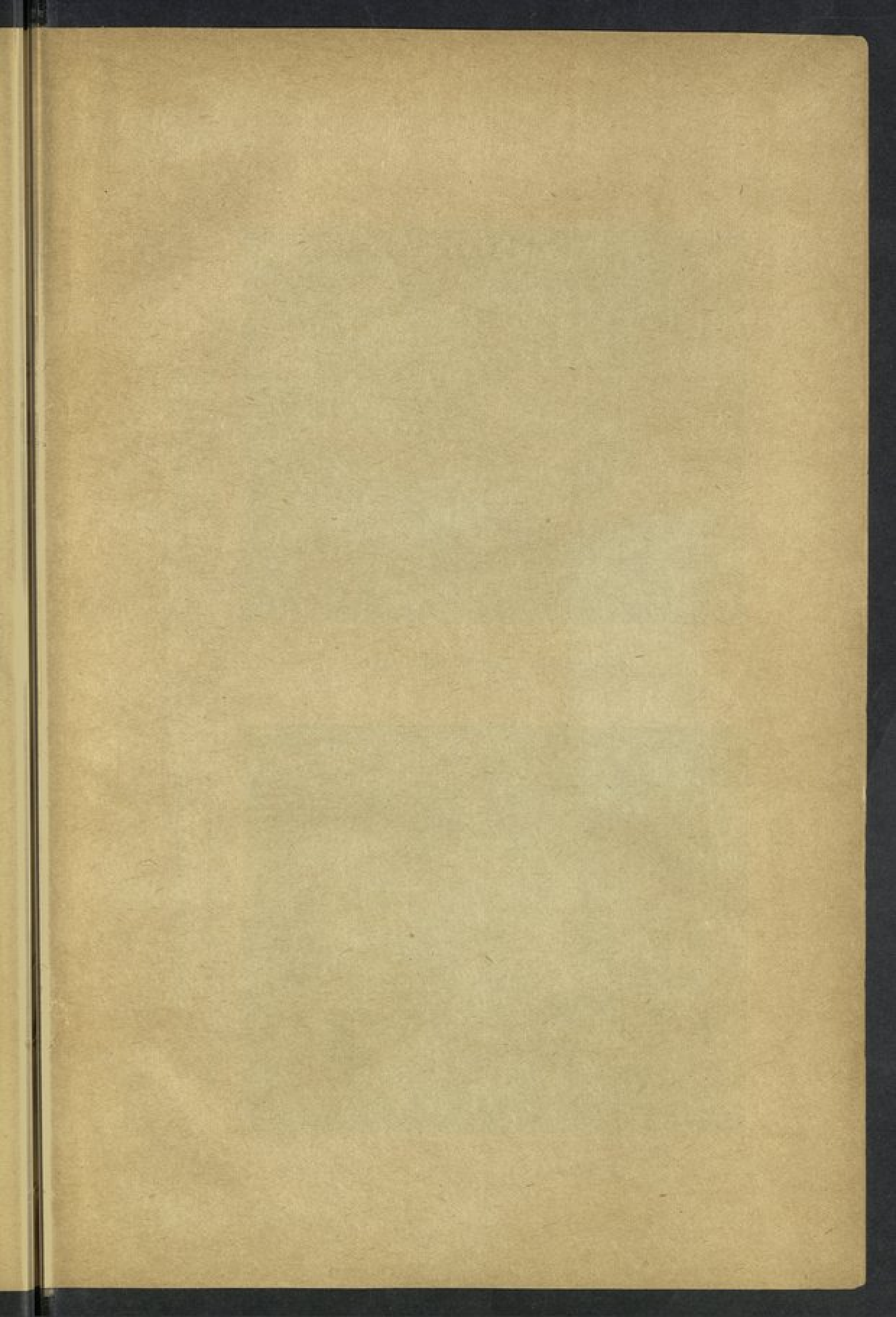
«بندى»



العلامة المغفور له السيد محمد امين زكي
مؤلف كتاب « تاريخ السليمانية » باللغة الكردية



معالي السيد جلال بابان « عميد الأسرة البابانية »
واليه يرجع الفضل في طبع تعريب هذا الكتاب



مقـــــدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمد الله ربي حمد المتقلب في نعمته ، وأشكره شكر الصابر على نقمته ، وأصلي وأسلم على أعظم نبي أرخ الناس بهجرته ، وعلى آله وأصحابه الذين آزروه في إداء رسالته وتبليغ مهمته .

أما بعد ، فان الله (جل شأنه) خلق نفساً واحدة ؛ فبث منها ناساً متساوين فى البشرية والحقوق ، وجعلهم شعوباً وقبائل ليتعارفوا ؛ فيعلموا ألاّ فضل لأمة على أخرى ، ولا لجنس على جنس إلا بالتقوى ، وما يلازمها من العلم والعرفان ، والتسابق إلى الأخلاق الحميدة ، والأفعال المرضية ، غير أن الناس تفرقت كلمتهم فلم يجمع شتاتهم دين ولا مبدأ ، ولم تربطهم روابط الأخوة ولا أواصر الانسانية ، ولم يعتصموا بحبل الله ولا تمسكوا بكلامه ، بل ذهبت كل أمة مذهباً ، وسلك كل شعب شعباً ، و « كل حزب بما لديهم فرحون » . فهذا يشيد لنفسه صرح المجد والسؤدد ويستعبد الناس ، وذاك يقهر العالم فيتقهقر بانتكاس ، وذلك يدعي أنه ينقذ البشرية بأعماله الهمجية ، وأنه يبث فيهم روح الحرية ، إذا تحققت سيطرته الغاشمة الاستعمارية ، وهكذا الأيام تمضي وتمر « وتلك الأيام نداولها بين الناس » .

لاجرم ، أن وجهة نظر الانسان في تخليد أمته ؛ تختلف باختلاف الظروف المحيطة به والملابسات التي تعتري حياته ، فمن الناس من يرى إنشاء المستشفيات ومعاهد التربية والتعليم خدمة خالدة للامة ، ومنهم

من يرى إرشاد الناس إلى مافيه صلاح الدين والدنيا أحسن ماتخدم به الأمة ، ومنهم من يرى غير ذلك « ولكل وجهة هو موليها ... » .

أما أنا ، ففضلا عن مهمتي التي هي بث العلوم الدينية (على قدر استطاعتي) فقد وجدت في نفسي رغبة تحفزني إلى خدمة أمتي من الناحية التاريخية (١) أيضاً ، بجمع المعلومات الواردة عنها في بطون الكتب ، وتأليفها ، أو بنقل الكتب الباحثة عنها من اللغات التي أعرفها ؛ إلى لغتها . لكنني — وياللاسف — لم أوفق لذلك ، لقساوة الظروف ، ومعاكستها ؛ فقد شغلني ما أنا فيه ، عما أنا متوجه اليه وراغب فيه ، وهكذا كنت أظل محروماً من إداء هذا الواجب ، والتضلع بهذه الخدمة الشريفة ؛ بيد أنني لم أزل وطيد العزم ، قوي الشكيمة ، فلم أيأس عما حيل بيني وبينه .

ولقد شاءت الأقدار أن تسوقنا إلى معسكرات الاعتقال في (١٧/٣/١٣٦١ هـ . ٤/٣/١٩٤٢م .) حيث أودعنا رهن الاعتقال في قلعة (نقرة السلمان) المشيدة على ربوة صخرية في طرف البادية الجنوبية ، فبقينا فيها ردحاً من الزمن ، ثم نقلنا إلى (العمارة) فادخلنا المعتقل في ثكنتها العسكرية المشيدة على مقربة من الضفة اليمنى من (دجلة) في أرض سبخة جرداء ، مليئة بالأقذار والحشرات ، محاطة بالأسلاك الشائكة . وقدرت أن نحشر نا مع إخوان أفاضل ، وشبان مثقفين ، أفادني الاتصال بهم ، وتبادل الآراء معهم ، في شتى الموضوعات الأدبية ، والاجتماعية ، والتاريخية ، فوائد جليلة غير منكورة .

وفيما كنا نتحادث في تأريخ بلدة (السليمانية) — تلك المدينة الجميلة الزاهرة التي نبغ فيها كثير من العلماء والفضلاء ، والقواد ،

---

(١) اذ أن الاضطلاع — بعلم التاريخ — كما ارتآه بعض الفقهاء ، ولا سيما « الحافظ ابن حجر العسقلاني » في كتابه « نخبة الفكر » — يكاد يكون واجباً ، واستدلوا لذلك بقوله تعالى « واقصص القصص ... »

والأمراء ، وكانت فيما مضى مركز الامارة البابانية « به » ومهبط آمال الأمة الكردية — جاء في الحديث ذكر كتاب تأريخ (السليمانية) وأنحائها « تأريخي سوليماني وولاتي » الذي دبجته يراعة مؤلفه « معالي السيد محمد أمين زكي بك » الوزير العراقي الجليل — باللغة الكردية ؛ فبرز إلى عالم الوجود كتاباً قيماً جليل القدر ، فريداً في بابه ، عنى به مؤلفه (متعنا الله بطول حياته) فجمع بين دفتيه معلومات نفيسة ، إستقاها من شتى المصادر الشرقية ، والغربية ، مضافاً إليها معلوماته الشخصية ، وقد سبكها سبكا بديعاً سهل الألفاظ ، غزير المعنى ، وضمنه تاريخ تلك المدينة ونواحيها وماجرى في أرضها من الوقائع والحوادث ، منذ العصور الغابرة الى عهد الاحتلال البريطاني ، فاقترح علي بعض الاخوان أن أنقل هذا الأثر الفريد في بابه ، إلى اللغة العربية ، وأن أعمم فائدته ، فاعتذرت له بقلة بضاعتي فى التأليف ، وضعف أسلوبي فى التعريب ، وكذلك بما كنا فيه جميعاً من القلق النفسي والاضطراب الفكري ، لكنه لم يقبل عذري ، ومضى يحبب إلي الاضطلاع بهذا الأمر ، ويكشف لي عن وجوه السهولة واليسر في اقتحامه ، كما أخذت رغبتي النفسية أيضاً ، تدعوني إلى المضي فيما اعتزمته من قبل . ولا سيما وأن الاخوان أبدوا استعدادهم لمساعدتي ، في ناحيتي النقل والسبك ، فأقدمت على هذا العمل ، وهجمت على ترجمة هذا الكتاب على وعورة المسلك ، وكثرة ماتستلزمه من الأتعاب والمشقات ، وكأنني أدفع ألى ذلك دفعاً (بالرغم من أنه أول باب ألجه فى الكتابة باللغة العربية) فتكللت الجهود بنقل هذا الأثر إلى اللغة العربية ، وشعرت ببرد الراحة في أداء هذا الواجب ، وبالغبطة تغمر قلبي ؛ لما وفقت له من تقديم هذه الطرفة التاريخية النفيسة إلى اللغة العربية ، وإلى شباب العرب الطامحين إلى توثيق أواصر الألفة القديمة بالأمة الكردية .

ولقد نقلت الكتاب إلى اللغة العربية ، نقلا حرفياً ، وبذلت

قصارى جهدي في أن يكون مستوفياً لجميع الشروط ، بأمانة ، ودقة ، وتمحيص ، من غير زيادة ، ولا إهمال ، بيد أنني لم تكن لدي ثمة مصادر أستعين بها على الاشارة الى مافات المؤلف ذكره ، أو السهو والنواقص التي نسي الناسخ ، أو الطابع تداركه ، حتى إذا يسر الله الخلاص من الغمرة التي القتنا فيها أعاصير الوشايات ، وهويت على خزانة كتبي في (٢٩/٩/١٣٦٣ هـ . ١٧/٩/١٩٤٤ م .) تناولت بعض مصادر المؤلف الشرقية والغربية مثل : « شرفنامه ، ومختصر مطالع السعود ، والتعريف بمساجد السليمانية ، وفتوح البلدان ، والكامل ، والأربعة قرون الأخيرة للعراق — المعرب ... الخ » وطفقت أقابل بها كثيراً من المباحث التي شككت فيها ، وأتلافى ما أدركته من النقص ، وقد سلكت طريقة المؤلف ، مع طريقة القدماء من المؤرخين والجغرافيين (١) مستقياً تلك المعارف من كتاب : خلاصة الكرد وكردستان « خولاسه‌يكى تأريخي كرد وكردستان » (٢) . ثم رأيت إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع أن أعلق عليه في مواضع تمس الضرورة فيها إلى ذلك ، لتكملة بحث من الأبحاث ، أو شرح بعض الاصطلاحات الواردة فيه . وقد أوردت كلمات أجنبية ، واصطلاحات نادرة الاستعمال كلفظ (الشاه) الفارسي و(السنجق) التركي وغيرهما ... أسوة ببعض المؤلفين والمترجمين . ودفعني ورود بعض الكلمات الأجنبية فيه إلى استعمال حروف أعجمية مثل : (ب-P ، چ-ch ، ژ-ز ، ڤ - v - گ - g) يبتنى عليها أساس لغتنا الكردية .

---

(١) ذلك مثل « شاربازير = شهربازار » . « كرماشاه = كرمنشاه = قرميسين » وهلم جرا ...

(٢) كتاب تاريخي حافل وضعه « صاحب المعالي السيد محمد أمين زكي بك » عن الأكراد باللغة الكردية ، فطبع في جزءين ، « سنة ١٩٣١ م . » ثم نقله الى اللغة العربية « الاستاذ محمد علي عوني بك » مترجم التركي والفارسي بديوان جلالة ملك مصر فصدر الجزء الأول منه في عام « ١٩٣٦ م . »

ولا يعزب عن البـال ، أنني كنت قد مهدت لنفسي الطريق ، فأقدمت على الاتصال بصاحب المعالي المؤلف ، مراسلة ، فاستأذنته في نقل هـذا الكتاب إلى اللغة العربية ، فأنعم علي بالاذن ، ثم قدمت اليه الترجمة بكاملها فأنعم النظر فيها ، وأجال فيها قلمه ، وعلق على مواضـع منها ، استيفاء للبحث ، وأشار علي بأن أنقل السطور الخمسة [أي من قوله : « بأن شلمانصر ... » إلى قوله : « من مقاطعات الحكومة الآشورية . »(١)] فأضعها بعد قوله : [عمود ظفر ...] وقبل السطور السبعة [أي من قوله : « وأضحت بلاد لولو—زاموءآ... » إلى قوله : « وجرب فيها سلاحه ... »] .

« وليس لدي ما أقوله ، عما لعلم التاريخ من فوائد جمة ، أكثر من أن يجدها القاريء في سير الابطال ، والوقائع ، وما يتخلل ذلك من صور تثير فى النفس مختلف العوامل من شجاعة ، وشهامة ، ونخوة ، ومروءة ، وحب رفعة ، ونهوض ، أو إعجاب ، وإكبار ، فضلا عن المتعة النفسية ، واللذة الروحية التي تغمره وهو يطالع قصص من عاشوا قبله بمئات السنين ، أو ألوفها ، ولعبوا على مسرح الحياة أدواراً سجلتها الايام بمداد الكفاح والنضال ، ولا سيما مما يخص مدينة من المدن العامرة .. »

هذا وفى الوقت الذي أرفع آيات التكريم والتبجيل لكل من الاستاذ المفضال العلامة « السيد محمد بهجت الاثري » والمؤرخ العراقي المعروف « السيد عبد الرزاق الحسني » اللذين اقترحا علي ترجمة هذا الكتاب ، ثم أدارا فيه طرفهما ، وأجالا فيه قلمهما في كثير من الفـاظه وعباراته ، وصقلا أساليبه تغييراً وتنقيحاً ... أشكر صديقي الاستاذين « السيد عوني يوسف المحامي » و « عبد السلام حلمي جياووك » اللذين

(١-٢) راجع ص ١٧

أعانني فيما يخص الترجمة والمقابلة .

وإذا كانت لي أمنية ، فهي أن يقبل رواد البحث فى التاريخ على دراسة هذا الاثر ، ومطالعته . ومن الله أسأل العون والتوفيق وهو حسبي وكفى م؟

م . جميل بندى الروزبيانى

غرة ربيع الأول لسنة ١٣٦٤ هـ . « ٢٤/٢/١٩٤٥ م . »



كلمــــة المؤلف

مامن قطر ، إلا وأدى واجباته في الحقل التاريخي ، و(السليمانية) أحد هاتيك الاقطار ، وقد اجتازت منذ العهود القديمة — حتى عهد الاحتلال ، مختلف الحوادث والمصائب ، فلو أن لجبل (پيرمگرون) لساناً يحدثنا عما شاهده ، لأدركنا كل الادراك حقيقة تأريخ هذا القطر ، إلا أن هذه الأمنية ، ضرب من المحال

لم يعن أسلافنا المتقدمون بهذه الناحية لاقليلا ولا كثيراً ، ولم يخلفوا لنا عن الأحداث التاريخية لهذه البلاد ، كتاباً ولا أثراً ، بل القوا بهذه الواجبات الشاقة على كواهل الخلف ، لهذا كان لزاماً علينا أن نتقبلها ، طوعاً أو كرهاً ، وأن نبذل جهودنا في سبيلها . وعلى هذه الفكرة مضت سنوات وأنا منكب على الدراسة والمطالعة ، فكنت كلما أقع على بحث عن هذه البلاد ، في طيات الكتب ، أسجله في رقعة من الورق ، حتى توافرت لدي معارف جمة ؛ جمعتها ، فألفت منها — حسب الوقائع الزمنية — تأريخاً مختصراً لهذه البلاد ، ونسقت الأبحاث متسلسلة حتى عهد الاحتلال (عام ١٩١٨ م .) وكان بالامكان — إيصال الحوادث إلى عامنا هذا — ولا سيما وأن الأبحاث المطلوبة كانت متيسرة إلا أنني رغبت عن ذلك لأنني رأيت الجو السياسي ، ورجال الحوادث ، لا يطيقان سماع الحقائق ، وأربأ بنفسي عن الكذب ؟

بغــداد :　　　　　　　　　　　　محمد أمين زكي

تاريخ صقع السليمانية

منذ العصور القديمة حتى العصر الاسلامي

إذا أنعمنا بالنظر إلى التواريخ القديمة — أدركنا أن أصقاع (السليمانية) الحالية كانت آهلة بالسكان — منذ أقدم الأزمنة؛ وأنها كانت موطناً لشعوب «منظومة زاغروس» (١) الشهيرة؛ بيد أن مايؤسف عليه، هو أنه لم يظفر حتى الآن بمعلومات وافية وأخبار كافية، عن تلك العصور القديمة.

ولقد قامت آنسة إنجليزية مثقفة (عام ١٩٢٨ م.) ببعض التدقيقات في لواء (السليمانية) فعثرت في كهوف (هزارمرد) وفي مغاور (سووورداش) على بعض الآثار البشرية التي يعتقد أنها ترجع إلى العهدين الحجريين: (الأول والثاني) وهما العهدان اللذان يرتقي تاريخ البشر الطبيعي (Anthropologie) فيهما — إلى ثلاثين ألف سنة، والتقرير قد قدمته هذه العالمة إلى وزارة المعارف العراقية. وهناك معلومات أخرى عن الأقوام القاطنة في هذه الأنحاء قبل أربعين أو خمسين قرناً، وعن أوضاعهم، يمكن اعتبارها مبدءاً لتاريخها.

---

(١) الشعوب المعروفة بشعوب منظومة (زاغروس) مجموعة من الاقوام، كانوا يقطنون سلسلة جبال (زاغروس) الممتدة من جبال (أرارات) في (تركية) الى اقليم (خوزستان) العربي في جنوبي (ايران) على عهد السومريين منهم: (العيلام، ولولو، وكوتو، وكاساي ... الخ.)

ويستفاد من المعلومات المستقاة من آثار (أرّافا)(١) (وأكد) (٢) و (سومر)(٣) أنه أدرك التاريخ شعب (لولو ـ Lulu) في هذه البلاد، فيجد (المستر هول ـ M.R. hall) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) عن الحرب التي اندلعت نارها بين انبراطور (كوتو) المسمى (ايناتوم ـ Eannatum) وبين (عيلام) بأنها وقعت في أواخر القرن الحادي والثلاثين قبل الميلاد ، ويحدثنا كذلك عن حروب أخرى هائلة دارت رحاها بين (كوتو) و (عيلام) على عهد (مانيش توسو ـ Manish tusu) في عام (٢٨٠٠ق. م.) (٤) ولقد نهض (نارام سين) ملك (أكد) لمحاربة ملك (لولو) المدعو (ساتوني ـ Satuni) في بدء القرن السابع والعشرين قبل الميلاد ، فقهره ونصب في مضيق النصراني « دربندي گاور » — أو المضيق الكبير « دربندي گوره » — في جبل (قره‌داغ) (٥) نصباً تذكارياً كتب عليه حوادث هذه المعركة (٦)

ويفهم أن سكان أنحاء (السليمانية) القدماء قد انتشروا في (شهرزور) (٧) وفي الجنوب الشرقي منها (أي إلى أنحاء (هالمان ـ

---

(١) أرافا ـ أرابخا) كانت مدينة كبيرة تقع بالقرب من مدينة (كركوك) الحالية، وربما كانت حوالي قرية (تيركلان) وهي التي اكتشفت فيها الخرائب والأطلال .

(٢) كانت مملكة عامرة في منطقة (الحلة ـ كربلاء ـ بغداد) الحالية .

(٣) كانت بلاد (سومر) في منطقة (منتفك ـ ديوانية) الحالية . [المترجم]

(٤) ص : ٢١٠ [المؤلف] .

(٥) اسم لسلسلة جبال شاهقة في جنوبي (السليمانية) . [المترجم]

(٦) كان (نارام سين Naramsin) هذا أحد ملوك (أكد) المشهورين، وقد تولى الملك في أواخر القرن السابع والعشرين ، ومطلع القرن الثاني والعشرين ق. م. وقد اكتشف هذه اللوحة (المستر أدموندس) ونشر عنها في مجموعة (Geographicaljournal) مقالاً نفيساً بعنوان : (الأثران القديمان في كردستان) . [المؤلف]

(٧) كانت مدينة زاهية ذات حضارة ، كما كانت مسقط رأس كثير من العلماء والفضلاء ، منهم (ابن الحاجب الشهرزوري) . [المترجم]

Halman) (١) التي كانت حاضرته في محل (زهاب ـ زهاو) الحالي ، وقد استنبطت هذه الأخبار من لوحة ترجع إلى عهدملك (لولو) المدعو (آنوبانيني ـ AnnuBaniny) ، وقد اكتشفت في أنحاء (زهاب ـ زهاو) ، وكان أهل (هالمان) مع قوم (لولو) من أرومة واحدة ، وتربطهما بعضهما ببعض صلة القربى . ومن المحتمل أن (آنوبانيني) — وكان سلطاناً ذا بأس وإقدام — قد استولى على بلادهم ، فأضافها إلى ممالك (لولو) وأقام لنفسه أعمدة لتسجيل انتصاراته .

نعم ! إن (دائرة المعارف الاسلامية) حين تبحث عن (رأس جسر زهاب « سرپلزهاو » تذكر ثلاثة أساطين حجرية « أعمدة ظفر » تقع على الجانب الأيسر من نهر (ألوند)(٢) بالقرب من (هزار جريب)، وتقول إن إثنين منها من آثار الساسانيين ، أما الاسطوانة الثالثة فمن آثار (آنوبانيني) ملك (لولو) . ويتضح من الكتابة والنقوش التي على الأساطين ، أن حكومة (آنوبانيني) لم تسبق عهد (نارام سين) بمدة طويلة (٣) . هذا ونحن قلما نجد بعد انقضاء عهد (نارام‌سين) ذكراً

---

(١) ان ماعبر عنه بـ (هالمان) شوهد على شكل (آرمان) أيضاً ، والمفهوم من المقارنة الجغرافية يوجب الاعتقاد بأنها منطقة (هاورامان) الحالية ، وأن الاسم الحالي ان هو الا محرف (آرمان) [المؤلف] ويعتقد بعضهم أن هالمان هي مدينة (حلوان) التاريخية . [المترجم]

(٢) يرى البعض أن اسم (ألوند) منحوت من اسم (حلوان) حيث ينبع الماء في ارضه . ولكنني أعتقد أن منشأ اسم (الوند) ليس الا اسم عشيرة اللاوند الضاربة في تلك الربوع . [المترجم]

(٣) المفهوم مما أورده (المستشرق هول) في (تاريخ الشرق الأدنى القديم) (ص : ١٠١) : أن (آنوبانيني) كان في أوائل القرن الثامن ق . م. ملكاً على (گوتي) ، وفي الحقيقة أن بلاد (لولو) و (آرانخا) كانت موطناً مشتركا لهذين القومين . فلما دالت أيام (آنوبانيني) قبض (لاسيراب Lasirab) على زمام الحكم في (لولو) وأعلن عن (شارلاك ـ Sharlak) أنه الانبراطور على (گوتي) وكان (سارجون) على عهد هذين الملكين ، قد استطاع أن يحتل بلاد (لولو) . ثم أن (ساتوني ـ Satuny) الانبراطور على (لولو) يحتمل أن قدتمكن أيضاً من اعادة =

لأحوال بلاد (لولو) السياسية ، وإن كان عهدها المظلم قد دام حتى أيام حكومة (أدادنيراري الأول - Adad nirari I) الآشوري عام ١٣١٠ ق.م.) (١) . ومع هذا فمن المحتمل جداً أن يكون هذا الشعب قد استطاع في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر قبل الميلاد أن يستولي على المملكة الآشورية ، وأن يكون الحكام الآشوريون في هذه العصور من شعب (لولو) ؛ لأن أسماءهم ، هي أدنى شبهاً بأسماء الأقوام الزاغروسية منها إلى أسماء الأقوام السامية (٢) حتى أن (تأريخ الشرق الأدنى القديم) يقول في (ص ١٩٤) : « ليس ببعيد الاحتمال أن يكون سكان (آشورية) (٣) من الأقوام الزاغروسية ، ثم أصبحوا ساميين (٤) فيما بعد .

لقد وصف (أدادنيراري الأول) في أوائل القرن الثالث عشر (ق.م.) أحد انتصاراته على شعوب منظومة (زاغروس) فتطرق إلى البحث عن جيش (لولو) ، وأن كلا من (تيغلات بليسر الأول -

= الحربية الى بلاده ، بيد أنه مني أيضاً بمعاداة (نارامسين) على الانبراطور (أكد) في أوائل القرن السابع والعشرين ق. م.) .

(١) الذي يظهر من (The Cambridge Ancient History) أن شعب (كوتي) في أواخر عهد (شاركالي شاري - Sharkali Shari) من أحفاد نارام سين قد حملوا - وهم مشبعون بروح الثأر والانتقام على بلاد (سومر) و (وآكاد) ، واستولوا عليها ، واخذوا الهيكل المعبود (آنونيت) من (أكد) الى (آرابخا - كركوك) واحتفظوا به عدة قرون وخلاصة القول ، أن القرن السابع والعشرين ق. م. ما كاد ينتهي حتى انقرضت سلطنة (كوتي) هذه على يد (أوتوخه گال - Utukhegal) الأوري فرجعت عشائر (كوتي) الى بلاد (لولو) و (آربخا) . ج -١- ص-٢٢٣ وجدول الحكام رقم -١- ص٦٧٥]

(٢) كان أسماء بعض ملوك (الآشور) هكذا : « آداس ، بازاي ، لوباي ، لوللاي . [شعوب مابين النهرين - ص - ٩٠] [المؤلف] .

(٣) هي أنحاء (الموصل) القديمة ، ولكنها اتسعت أخيراً ، فانضمت اليها (سورية) و (الجزيرة) وبلاد أكد وسومر

(٤) نسبة الى (سام بن نوح - ع م.) . والأقوام السامية هم : « الآشوريون ، والكلدان ، والعرب ، والفينيقيون ، والقرطاجنيون ، والعبريون ... الخ [المترجم]

Tiglath Pleser I) و (توكولتي نينورتا) قد حارب هذا الشعب كثيراً . كما أن (آشور ناصربال الثالث ـ Ashurnasir Pal) حاربهم خلال الأعوام (٨٨٤ ـ ٨٨٠ ق.م.) ثلاث مرات .

وقام (الاستاذ سپايزر) عام (١٩٢٦ م.) في أنحاء (السليمانية) بتحقيقات وافية ، وعني — خاصة — بالبحث عن الحملات الثلاث التي قام بها الانبراطور الآشوري (آشور ناصربال الثالث) خلال سنوات (٨٦٠ ـ ٨٨٤ ق.م.) (١) وصفوة كلامه : « أن أحد أمراء (زاموءآ) المسمى (نورداد) (٢) ، وكذلك سائر أمراء (لولو) كانو اقد استاؤوا من الخضوع لنير الاستعمار الآشوري ، وسئموا من الانقياد لسيطرتهم ، فشقوا عليهم عصا الطاعة ، وثاروا عليهم ، فنهض إليهم (آشور ناصربال) بجيش (آشورية) ، واجتاز مضيق (بازيان) متجهاً نحو بلاد (زاموءآ) ، وكان جيش (لولو) قد حصن هذا المضيق ، غير أنه بعد معارك دامية وخسائر فادحة ، استطاع الجيش الآشوري احتلال المضيق ، فتوغل في بلاد (زاموءا ـ Zamua) مجتازاً المحـل الموسوم (تل « گرد » ـ گوپاله)(٣) ، وتقدم في زحفه من (وادي البهائم « دوله وولاغ ») حتى بلغ (التل الأغبر « گرده بور ») (٤) فاحتل جميع مناطقها ، فلم يكن من (نورداد) (٥) إلا أن اعتصم بجيشه بجبل منيع (يعتقد أنه

---

(١) نشر هذه التدقيقات في رسالة ، غير نني لم ظفر الا بترجمة قسم منها في جريدة الحياة « زيان » لعـام ١٩٢٩ م. وقد اعتبرت أيام حكم هـذا الملك الآشوري بسنوات : ٦٠٦ ـ ٧٧٥ ق م. ولكن يعتقد كونه غلطاً مطبعياً صوابه ما كتبناه في الصدر .

(٢) ان نورد هذا ، كما يفهم من رسالة لـ أولمستيد ينبغي أن يكون ملكا بابلياً ، وليس من حكام لولو .

(٣) حصن أوزى ـ UZI ، بايت ، دغارا ، بارا ، كا كرى ، وعشرين بلدة أخرى غيرها احتلوها . [أولمستيـد] . [لعل هـذا التعليق وضع في غير موضعه سهواً . [المترجم] . (٤) مدينة زيمرى ـ ZIMRI .

(٥) يقول أولمستيد : « ان بقـايا جيش لولو انسحب في ادارة الانبراطور آميخا الى قلعة نيسر « بيرمگرون » [المؤلف]

« پيرمگرون »)(١) وبهذا تكون الغارة الأولى قد انتهت ، وكان الملك الآشوري قد ترك في البلاد التي احتلها قسماً من قواته ، وقفل راجعاً الى مملكته . ولما قام بالحملة الثانية - استهدف (وادي « دول » سووورداش)(٢) ثم عرج منه على (شهرزور) وتوغل فيها حتى بلغ (شكميدان) ، فأعمل سيف ظلمه ، وفتك بالناس فتكاً ذريعاً ، ثم عطف إلى حصن (مغان « موان ») فاحتله ، فبلغ بذلك عدد المدن المحتلة (١٥٦) مدينة ، بيد أن النصر لم يحالفه للظفر بـ (إنبراطور لولو) المدعو (آميجا) ، كما أنه لم يتمكن من احتلال حصن (تيسير) . ثم راح يتخذ حصن (موان) قاعدة لحركاته الحربية ، فبدأ منه بغارته الثالثة ، فقصد الجبال الواقعة على طريق (پنجوين) لكنه ما كاد يصل (نال پاريز) حتى تصدى له سكان تلك الأنحاء ، وبعد مناوشات جرت بينه وبينهم ، اندحر أهل (زاموءء) فتعقبهم الجيش الآشوري وطارد فلولهم حتى سهل (قزلجه) وهضاب (كچل كچل) و (مريوان ، ثم انحرف نحو (موان) ، فلم يدع أبطال (زاموءآ) الغزاة هذه الفرصة ، بل كروا على الجيش الآشوري في هذا التراجع ، فأحرجوا موقفهم بحيث تمكنوا في أحد المضايق من اغتصاب بعض عجلاتهم المعطوبة ، فاضطر الجيش الآشوري أن يترك ذلك الطريق ، ويرجع الى (شهرزور) من طريق آخر ، ومع هذا فقد خضعت لهم بعض المدن الأخرى إلا (مسو) — التي يعتقد أنها كانت في موضع (ولانه) الحالي ، — فانها صمدت أمام الهجمات وأبت الاستسلام ، بيد أن الجيش الآشوري شن عليها هجوماً في غاية العنف والشدة ، فاحتلها أيضاً ، وذهب كثير من سكانها ضحايا . هذا وقد خضع في (هاوراماان) أيضاً ، زهاء خمس عشرة مدينة لسيطرة الجيش الآشوري .

---

(١) اسم لأحد جبال السليمانية الحالية ، يقع في الشمال الغربي منها .
(٢) يعني ناحية سووورداش الواقعة غربي السليمانية . [المترجم]

ثم اجتـاز فى السنة التـالية بلاد (لولو) و (نامرى) قاصـداً (ميـديا) فنهب مافيهـا وقضى عليهـا قضاء مبرماً. وصفوة القول أن هذه البلاد ظلت زهاء قرن واحد في أواخر أيام الانبراطورية الآشورية ، مسرحاً يستعر بنار الفتن والفوضى ، واختلاف الأمراء الآشوريين . وأخيراً ، بعد ظهور الدولة الميـدية ، وانهيار الحكومة الآشورية ، انتقلت إلى الميديين . هذا وأن ثالث ملوك (ميديا) المدعو (كي أقسار) ، لما اتجه للمرة الثانية ، الى (نينوى) مر ببلاد (لولوم) .

ان (سيروس - كيخسرو) (١) قبل أن يقوم بغزو (بابل) ببضع سنوات (٥٤٦ ق.م.) كان قد استولى على بلاد (كوتو - كوتيوم) وكانت بلاد كوتو Kutu يومئذ ، عبارة عن حوضة (الزاب الصغير « زىى كويه ») ومنطقة (دجلة « تيكلات - تيكل هات ») وجبال (سليمانية) و (ديالى « سيروان ») . ثم خضعت هذه البلاد فيما بعـد لنير الاستعمار البابلي ؛ إذ كان القائد البابلي (نريكليسر Neriglisser) قد استرجع الهيكل المعبود (آنونيت Annnit) من (كوتو) . هذا وموجز القول ، أن هذه البلاد ، بعد انقراض الميديين ، سقطت في أيدي الايرانيين ، ففوض تنظيم شؤونها الادارية إلى وال إيراني يدعى (غوباروا - Gaubuaruva) .

شعب لولو : لايعلم بالضبط متى نزح هـذا الشعب من وطنه الأول ، ولا من أين جاء ، إلى منطقة (السليمانية) غير أن التاريخ ، كان قبل خمسة آلاف سنة ، تقريباً ، أدركهم في هذه البلاد ، ورآهم يعيشون مع شعب (گوتو Gotu) وأن بعض الفرق منه شوهدت فى (الآشورية) و (السورية) وقد منوا كثيراً باعتداءآت ملوك (أكد) و (آشور) بيد أنهم استطاعوا

(١) هو « قيروس - كورش » مؤسس الاسرة الكيانية « ٥٥٩ - ٥٢٩ ق م »

حتى الربع الأخير من القرن التاسع (١) أن يحافظوا على استقلالهم الداخلي إلى حدٍّ ما . ولقد عد هذا الشعب من عناصر (منظومة شعوب زاغروس) كما أنه اعتبر مع (گوتي — Gutium=Guti) و (سوبيرو — Subir Subarum=) و (كاساي — Kassites-Kassai) من الأرومة التي يرجع إليها نسب الأمة الكردية .

مدنيته وحضارته: كان شعب (لولو) ذا مدنية لا بأس بها ، ويظهر أنهم بعدما اتصلوا بالشعب الأكدي ، إزدادوا حضارة ، ورقياً ، يشهد بذلك ماروه الامبراطور الآشوري (آشور ناصربال) نفسه ، فان هذا الملك ، يوم أراد تعمير المدن الآشورية وازدهارها ، وبث روح الصناعة فيها — انتخب كثيراً من الصناع ، وأرباب الفنون ، فنقلهم من هذه البلاد الى الآشورية . هذا ، وكثرة المدن والقلاع التي أسلفت ذكرها من لدن ملوك (آشورية) تدلنا على أن مملكتهم كانت مورد ثروة ، ورخاء ، وأنها كانت آهلة بالسكان وعامرة .

لغته ولسانه: المتضح من رأي (المستشرق هوزينغ) هو أن لغة (لولو) كانت اللغة (العيلامية) (٢) ومع ذلك ، فلو أمعن بالنظر الى بعض الاعلام الخاصة ، ومحصت تمحيصاً دقيقاً ، لتبين أن بينها وبين لغة (هورى) (٣) بعض المشابهات والمناسبات . هذا ، وإن كان (الاستاذ سپايزير) يعتبر أكراد (لرستان) من سلالة (لولو) إلا أن أغلب المستشرقين ، ولاسيما المستشرق (ولاديمير مينورسكى) يعتبرونهم من سلالة (كاساي) .

---

(١) أي قبل الميلاد .

(٢) اي انها من فصيلة اللغات القوقازية .

(٣) الهوريون ، شعب من شعوب « زاغروس » كانوا يسكنون فيما بعد ، بالجنوب الغربي من « دجلة — تيكلات » وقد عرفوا باسمي الحوريين ، والسوباريين أيضاً . [المترجم]

جغرافية بلادهم : ليس لدينـــا مايخص الحدود الجغرافية لبـلاد شعب (لولو) — أو (زاموءآ) — المتاخمين للآشوريين من المعلومات القاطعة ، والمعارف الوافية ، فالذي تفيده الروايات البابلية هو أن سفينة (نبي الله نوح عليـه السلام) كانت قد رست بعد الطوفان على جبل (نيسير – Nisir « جبـل النجاة ») ، وأن جبـل (نيسير) هذا — الذي سمي في لغة قوم (لولو) كنيبا – Kniba) يحتمل أن يكون جبل (پير مگرون – الشيخ عمر المقرون)[١] .

يظهر من خارطة لـ (أولمستيد) احتمال كون بلاد (زاموءآ = مازاموءآ) عبارة عن الأراضي التي بين (تاسلوجه) و (بانى مقـان) ، وكون مناطق كيماش Kimash) (لارا Lara) و (سيماش Simash)

---

[١] وصف الملك الآشوري « آشورناصربال » جبل « نيسير » ، فقال : « ان هذا الجبل يقع في شرقي بلاد « آشور » وهو جبل منفرد له قمة حادة كسنان الرمح .. » ومما لاشك فيه أن شهادة هذا الانبراطور تدعم دعوى « ولادميرمينورسكى » التي أثبتناها . أما المؤلفون الروحانيون من المسيحيين [لعـل المؤلف لم يخطر ببـاله رأي المؤلفين المسلمين المبني على النص القرآني : « واستوى على الجودى ... » ولو تخطره لكان قد اورد هذه الآية الكريمة ، واستدل بهـا على دعواه ، ولم يكن ليدع القرآن ويتمسك بقول غيره في اثبـات حجته . « المترجم »] فيقولون : « ان السفينة كانت قد استقرت على جبل « الجودى » كما يظهر لي ، أصله « گوتي – گودى جودى » ومن المحتمل أن الساميين ، — أو نقلة هذا الاسم ، وأغلب الظن أنهم كانوا عرباً — قد استبـدلوا حرف الـ « گ g » بالـ « ج » العربي ، فصـار الـ « گودى » « جودى » ا ، وهذا واقعي ؛ فان الكتاب العرب ، ولا سيما المصريين منهم يلفظون حيناً حرف الـ « گ » « ج » ا ، وتارة حرف الـ « ج » « گ » ا . كما أنهم يكتبون بدل « كوبنهاگ » « كوبنهاج » ا ، وبدل « ماگدهبورگ » « ماجده بورج » « المؤلف » ، يجب أن لا ننسى كلمة « سجيل » الوارد في القرآن الكريم بدل عن « سيهگل » ، كما أن جهنم بدل من « گهنام » « المترجم »

ك (سووورداش) (١) و (شهربازار « شاربازير ») الحاليتين ، ناحيتين ليس غير . وأن يكون القسم الشرقي من (تاسلوجه) قد دعي (لولوم)آ ، هذا ماورد في (التاريخ القديم) لـ (كامبريدج ، ج — ٣) يفيد أن حدود بلاد (زاموءآ) كانت تمتد من مضيق (بازيان = بابيت ـ Babit) حتى جبل گويژه ـ أزمر ـ آزيرو) . وكانت تقع في القسم الشمالي منها منطقة (نامرى ـ Namri) وفي الشرق منها نواحي : (سومي ، وهاشمار ، وهارهار) (٢) . وكانت من الجهة الجنوبية تتصل ببلاد (باراهى ، وتوكريش ، وكرخي Kirkhi) العيلامية المتاخمة لها ، وكان في الجهة الغربية من بلاد (لولو) ، توجد بلاد (أرافا ـ أراپخا ـ أي لواء (كركوك) الحالية ، وكانت عاصمة بلاد (كوتو ـ كوتيوم) في ذلك العهد .

ويتضح من (أولمستيد) أن القسم المتوسط من (لولو) كان يسمي (أرا كدى — Ariakdi) . هذا وأن الدكتور (سپايزير) في كتابه (شعوب مابين النهرين) (ص — ١٤٣) يطلق هذا الاسم على عاصمة (لولوبيان) المركزية (٣) ، وان كان (اولمستيد) يدعي أن عاصمة هذه البلاد ليست إلا مدينة زيمرى Zimri) .

وسواء أكان رسو سفينة (نوح — عليه السلام) على جبل (نيسير) أو على هضبة الجودى — گوتى — كوردى) (٤) فانه ينبغي

(١) ان اسم « سووورداش » هذا ، يشبه تماماً أسماء « لولو » و « كوتو » ، بل يتناسب مع أسماء « كاساي » الخاصة ، اذ أن كلماتهم كانت تنتهي غالباً بـ « آش » .

(٢) كانت مدينة « هارهار » هذه ، على عهد الحكومة « الأكدية » ـ أي في النصف الأول من القرن الثامن والعشرين ق . م . ـ قد تعرضت لهجمات الملك « سارغون » واحتلت ، وبدل اسمها بـ « كارشاروكين » أي مدينة « سارغون » . وينبغي أن تكون أطلالها مطمورة تحت بلدة « حلبجه » الحالية أو بالقرب منها .

(٣) ان المستشرقين « بلريكث » و « ستريك » يعتبران « شهرزور » عاصمة لمملكة « زاموءآ » [المؤلف]

(٤) تاريخ الآشور لاولمستيد . (٥) لعل تشكك المؤلف مبني على تسمية ذلك =

أن يكون البشر قد انبثوا للمرة الثانية — من هذه الاصقاع (أي كردستان) ، فغادرها من بين أولاد (نوح — عليه السلام) كل من ابنيه (سام) و(حام) إلى (فلسطين) و (أفريقيـة) ، وراح (يافث) ينتحي منها ناحية الشمال ، وأقصى جهات (القوقاز) . والواقع أن مؤلف (تاريخ أوربه العام ، بوستون ١٩٢٤ م .) يقول : « كان في أزمنـة ماقبل التاريخ أفواج من الشعوب المختلفة العروق قد انبثوا في شرقيّ (بحر الخزر) وشمـاليه ، فاحتلوا البلاد حتى الحوض الأسفل من (الطونة — دانوب) ، وقد كانوا أجداد الأقوام الايرانية ، والپارثية ، واليونانية ، والرومانية ، والسلافية ، والجرمنيـة ، وجميع سكان (أوربة) الحالية . فبدأوا منذ عهد قديم جداً — في مجاهل التاريخ — بالمهاجرات فوجاً فوجاً ، فاستطاعوا الاستيلاء على قسم من البلاد (الهندية) واستمر بعضهم في الزحف حتى بلغ (بريطانية) ، فهذه الزمر دُعوا شعوب (هندو—أوربي) فهؤلاء الشعوب المتاخمون الذين سُموا أحياناً (آريين) [١] يظهر أنهم كانوا فى القرن الخامس والعشرين (ق. م.) تقريباً يقطنون فى الشرق من (بحر الخزر) وفي شمـاله ، ثم نزحوا نحو الجهات الشرقية والغربية والجنوبية ، فانبثوا فيها فأخذت لغتهم المشتركه ، على مرور الزمن ، تتجزأ ، ويتطرق اليها الاختلاف والتفاوت حتى بلغت مبلغاً يصعب معه على إحداها فهم لغة الاخرى وهذا أمر واقعي فاننا نرى اليوم أن (الانجليز ، والروس ، والجرمن ،) لايفهم بعضهم لغة الآخرين ، وهذه نتيجة تلك الفروق .

كانت بلاد (لولو) ذات مدن وأمصار كثيرة ، وهـذا أعظم

= الجبل بأحد الاسمين ، والا فلا شك في أن القرآن الكريم يصرح بأن رسو سفينة نوح «ع.م» كان فوق الجودى [المترجم]

(١) جاء في خلاصة (تاريخ الكرد وكردستان) ص ٧٤ نقلا عن (برستيد) : « ان اطلاق لفظ (آرى) على شعوب (هندو — أوربى) من الغلطات الشائعة ، فالصواب استعماله للقبائل والعشائر القاطنة في هضبة (ايران) فقط .

دليل على أنها كانت مزدهرة بالعمران . وأن (آشور ناصربال (ليحدثنا في عمود الظفر الذي أقامه قائلا : « لقد اغتصبت من بلاد (لو ّلو) خمساً وعشرين مدينـــة هذه أسماءها : « بابيت ، دغارا ، بارا ، كا گرى ، زيعرى ، وينى ... الخ الخ . وعدا هؤلاء فان (سپايزر) يحدثنا عن مدن (هودون—Hudun) و (مسو Mesu) وقلعة (أو زّىUzzi) بأنها كانت تقع خلف (بازيان) الحالية .

أما جبالها الشهيرة فهي : « نيسير ، كنيبا—بيرمگرون ، نيكديم ، نيكدى ايرا ، وسيما كى ، آزيرو — Aziro — أزمر ، كو ّلار — Kullar لالار — Lalar سوءانى—Suani ، نيسپى— Nispi «جبل هاوورامان » . وان نهيري (رادنو — Radnu) و (أدير — Edir) معرمغان (١)

ويقول (الاستاذ سپايزر) : « ان إسم قرية (او ّلوبه) القريبة من السليمانية مهم للغاية ، وأظنه إسماً تاريخياً للامة الكردية ، فكان إسم (اولوبه Ullube . هذا ، يطلق في عهد الآشوريين ، على مايصاقب (بدليس الحالية . وهي التي كان (تيغلات پليسر الثالث) قد نقل اليها ثلاثين الف نسمة جاء بهم من (حماه) هذا ، وليس ببعيد أن يكون إسم (لو ّلو) مقتبساً من هذا الاسم .

---

(١) ربما هما ماءآ (زلم) و (تانجرو) الحاليان [المترجم]

المعالم والمواقع القديمة
في بلاد السليمانية

— ١ —

لقد اكتشف حجر ذو رسوم كتابية في مضيق (گاوور — گوره)[1] في جنوبي (قره طاغ) يرجع تأريخه إلى زمن أحد ملوك (لولو)، ويحدثنا المستشرق (برزروسكى) عن حجر آخر ذي رسوم كتابية، عثر عليه فى المحل الذي ينتهي فيه جبل (دربند) بالقرب من (الزاب الصغير «زىى كويه»). وكان المستشرق (هرتسفيلد) قد اكتشف بعض الخرائب التي يرتقي عهدها الى زمن قديم جداً، في ناحيتي (چوارتا) و (سروچك). فلو عُنيَ بهذه البلاد، وأمعن بالدقة في قسمي (زاموءآ) و (لولوم) لعثر — ولا شك — على أطلال مدن: (زيمرى، داغارا، بارا، كاگرى، كنيبا، هارهار ... الخ الخ.

إن فى الجانب الشرقي من (تاسلوجه)، وكذلك على الجانبين الأيمن والأيسر من طريق (السليمانية — كركوك) كثيراً من التلول والكثبان المبعثرة، فمن المحتمل غاية الاحتمال أن تكون تحته خرائب بعض المدن القديمة مدفونة. هذا وان جدار (دربند ـ بابيت ـ بازيان) يشاهد للآن بعض رسومه. ولقد اكتشف فى القسم الشرقي من هذه البلاد (ويعتقد أنه محل شهرزور الحالي) بعض رسوم قديمة، وخرائب بالية، ترجع الى دور الملوك الساسانيين. بيد أنه لم يكشف حتى الآن

(١) يقع في (قولي قرداغ) بالقرب من جبل «زرده».

مايعود الى أقدم من ذلك العهد ، ولا شك أن هذه البلاد ، بالنسبة الى العهود التـــأريخية المتقدمة ، تحتاج الى تدقيقات (أرخائولوژية — Archeologi) فان التاريخ القديم يتنبأ أن بالقرب من محل (حلبجـه) الحالي بلدة تسمى (هاهار— كارشاروكين) وكانت مركزاً من المراكز المهمة . فينبغي أن تكون أطلال قلعة (سارغون) المهمة هذه موجودة . فلو اعتنت بها يد الكشف والتنقيب ، لأضائت بأنوارها المتلألئة تأريخ شعب (لولو) ، وبلاده ، إضاءة مشرقة ، على ما أعتقد .

ليست أبنية (پيكولى پهيكولى) من الأبنية القديمة جداً ، إنما هي من بقايا العهد الساساني . ويظهر من تاريخ الكنيسة السريانية ، أن أنحاء (السليمانية) الحالية كانت من ملحقات دائرة (پسقپوس « پاث گرما — Path Garmai ») .

ويقول (ميجر راولينسون) في رحلته إلى (زهاب — زهاو) : « إن طواغيت (پيكولى — پهيكولى) وخرائب (هورين) وكهوف (شيخان) المفعمة بالآثار ، تعتبر في نظر علماء الآثار مهمة للغاية . كما أن قلعة (شيروانه) التي نحت منها إسم (سيروان « ديالى ») من الآثار القديمة أيضاً . أما خرائب (سميرام — شميرام) فينبغي أن تكون من بقايا عهد (سميراميس) الملكة الآشورية . وأما الرسوم التي في سهل (هورين) فانها لاتشبه الآثار الساسانية ، فمن المحتمل أن تكون من أنقاض العهد البابلي . وهنالك بالقرب من قرية (شيخان) معالم ، يظهر من الرسوم والخطوط التي على أحجارها أنها من الآثار البابلية (١) .

ويظهر مما يرويه (ابن المهلهل) أن الحوادث التي وقعت بين كل من (طالوت) و (داود ـ عليه السلام) كانت قد جرت في صقع (شهرزور) . وأنه كان هناك بضعة قرى يهودية . . . فلو سلمنا بصحة هـذه الرواية فلابد أن يكون (بختنصر — نبوخذنصر) ملك (بابل) هو الذي جاء

(١) ص — (٣١) [المؤلف]

باليهود من (القدس) إلى أنحاء (شهرزور) و(هاوراماں) . ويقول (راولينسون) : « إن منفى هؤلاء اليهود كان أنحاء (زهاب — زهاو) وغير خاف أن هاتين المنطقتين متصاقبتان .

كانت مدينة (نيم أزوى — نيمراه — نصف الطريق) على عهد الساسانيين مركزاً كبيراً لـ (شهرزور — شارەزوور) ، وكانت تقع بين (المدائن — تيسفون — سلمان پاك) وبين موقد (شيز) (١) . ويقول المستشرقان « جريكوف » و « هرتسفيلد : « إن مدينة (نيمراه) إن هي إلا (گلعنبر — گل أحمر — خورمال) الحالية . وفى الحقيقة ، أن ماجاء في وصفي كل من (ابن المهلهل) و (ياقوت الحموي) يتفق مع الرأيين المذكورين ، فذانك المؤرخان ، يقولان : « ان بلدة (نيمراه) كانت بالقرب من جبل (شاران = هاوراماں) ومن (زلم) . وعلى ما يظهر مما جاء في كتاب (تحفة اليراع — خەلاتى قەلەم) أنه لابد أن تكون خرائب قلعة (زلم — زەلم) من آثار إحدى قلاع (يزدجرد — يزدگرد) . هذا ، وبالقرب من هذه القلعة كهف قديم . وما التلول والـكثبان التي تحف بنهر (زلم) إلا معـالم ظاهرة ، لمدن دائرة (٢) . والقنطرة المنهارة التى كانت مشيدة على نهر (توّرنات — سيروان — ديالى) وكانت تصان وتحمى من قلعة (شميران) تدلنـا دلالة واضحة على السبيل التي كانت تُسلكُ بين (نيمراه) و (قصرشيرين) فان الطريق العام الذي كان يصعد من (المدائن) يتشعب حينما يبلغ (قصر شيرين)

---

(١) كان (شيز) هـذا ، من معابد النـار المشهورة في (ايران) وكان مهماً للغاية ، فالملوك الايرانيون حينما كانوا يتسنمون عرش الملك ، كانوا يسيرون مشياً على الأقدام من (المدائن) فيجتازون (نيمراه) لزيارة هذا الموقد ، حيث يقع فى الجنوب الشرقي من بحيرة (أرمية) ويقال : « ان زرادشت — زوروآستر » كان قد ولد فيه ، ولما بلغ الأربعين من عمره شرع هناك يدعو الناس . بيد انه استهدف فيها بعد لتعديات الموبذين « موع » فاضطر أن يغـادر وطنـه الى (سيستان) و (خراسان). ويدعى هذا الموقد اليوم (عرش « تەخت » سليمان) .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية .

إلى طريقين : يتجه أحدهما نحو (همدان — أكباتان) وينعطف الآخر نحو (شهرزور — شارزور) ويتضح من التدقيقات التي أبداها (راولينسون) : « ان قلعة (پيكولى) كانت تقع على الطريق المخترق (نيمراه) ، وبالقرب من قلعة (باتى خيلان) التي كانت تبعد عن (نيمراه) مرحلة واحدة . ويقول بعض المستشرقين : « إن موقع حصن (باني خيلان) هو (يسين تپه) الذي يقع في الشمال الغربي من (شهرزور) ، وإن هذه القلعة ليست إلا بقـايا الآثار (الساسانية) . ويدعى (مستر ريج) : أن محل بلدة (شهرزور) القديم ، كان يقع حوالي (عربت) و (قزقلا) الحاليتين (١) .

ويقول مؤلف (المسائل البابلية — Babylonian Problemes) القائم مقام (لاين — W.H. Lane) : « إن مدينة (سيلونا — Celanae) التي كانت تقع على الطريق المنحدر من (أكباتان — همدان) والمتوسطة بين (دربند بازيان) وتلك البلدة ، ينبغي أن يحكم بأنها كانت في موقع (السليمانية) الحالي (٢) فقد سمع (مستر ريج) حينما كان في (السليمانية) من (محمود باشا) نبأ ظهور بعض الأنقاض القديمة عند حفر أساس البلاط ، فاذا كان الأمر كذلك ، فليس ببعيد أن تكون تلك الآثار من بقايا بلدة (سيلونا (٣) المذكورة .

---

(١) قال (ابن خلكان) في كتابه (وفيات الأعيان) : « ان مدينة (شهرزور) أنشأها (زور بن ضحاك) وان (الاسكندر) الكبير قد توفي فيها (ج — ١ ص ٤٢٢) أما الظاهر مما أورده كل من (ابن الفقيه) و (المستوفي) فهو أن (شهرزور) قد اسسها (الكاواز = قباد بن فيروز الساساني) في سنة (٤٨٧ — ٥٣١ م) . [المؤلف]

(٢) (ص ٧٠) (٣) يظهر من التقارب المادي بين الاسمين (سيلونا) القديم و (السليمانية) الحالية أن هذه البلدة قامت مقام تلك ، وان اسمها جاء من اسمها غير انه تطرق اليه — فيما بعد — نوع من التحريف [المترجم]

كان قيصر الروم (هرقل — هراقليوس [1]) حين شن غارته على (إيران) في « شباط سنة ٦٢٨ م » قد توغل في (شهرزور) فبقي فيها حتى الـ« ٢٤ » من الشهر المذكور ، وقد أعمل يد النهب والسلب والتخريب والتدمير ، حتى لم يترك فيهـــا محلا عامراً . ثم غادرها مجتازاً سهول (قزلجه) و (بانه) [2] إلى (قانزاقا — أكباتان) ومكث سبعة أيام في (بانه) ثم اجتاز مضيق (زارا) — ولعله (گل خان) — مستمراً ، في زحفه ، فعبر (سقز) قاصداً (قانزاقا) .

وكان مؤرخو (بيزانس) يدعون (شهرزور) سيازور — Siazur) ، حتى إن القيصر (هرقل — هراقليوس) نفسه كان قد استعمل هذا الاسم في التقرير الذي أرسله إلى (سنا ـ مجلس الأعيان) [3] وخلاصة القول ، أن بلاد (شهرزور) — أو السليمانية — لم يكد ينجلي عنها الحكم الآشوري ، حتى خضعت لحكومة (ميـــديا) ، وبعدما انقرضت ودالت أيامها ، فسرعان ماتولت أمرها الحكومة (الهخمينية — البيشداديون [4] كما أنها في القرن الرابع (ق. م.) استولى عليهـا (الاسكندر) [5] ، ولم تزل بعد ذلك قرونا عديدة خاضعة لأخلافه ، ثم انتقل زمام حكمها في أوائل القرن الثاني (ق. م.) الى الحكومة

---

(١) أحد ملوك الروم ، يقال : « أنه أول من ضرب الدنانير ، وأحدث (البيع) (الكنائس) . وهو الذي راسله النبي (محمد) عليه الصلاة والسلام [المترجم]

(٢) كانت حاضرة أصقاع (بانه) في تلك الأيام مدينة (بروزه — برزه)، ولا يزال سكان أنحاء (بانه) للآن يدعونها (بيروزه) . ويتبين أن (برزه) أكثر استقامة الى (تبريز) ، منها الى (كردستان الايرانية) . [راوليڼسون ، ص — ٩١ — ١٠٠] .

(٣) راوليڼسون . [المؤلف] . (٤) أقدم أسرة ملكية حكمت (ايران) في العصور الغابرة . [المترجم] .

(٥) كان (الاسكندر) بعد ما فتح (بابـل) واستمر في زحفه متوجهـاً الى (أكباتان) قد اجتاز بـ (كركوك) ، و (دربند بازيان) ، وأنحاء (السليمانية) و (كل خان) . [كورتيوس] . [المؤلف]

(البرثية — الاشكانية) الايرانية ، فظلت حتى عهد (أودشيربابكان) [١] مؤسس الطبقة الساسانية « ٢٢٤ م » — كسائر البلاد الكردية — مسرحاً للحروب ، فكانت على الأكثر موطئاً لأقدام الجيوش (الرومانية ، والبرثية) . وبعد هذا العهد خضعت للحكومة الساسانية خضوعاً تاماً . بيد أنها مازالت حتى الفتح الاسلامي تتعرض لويلات الحرب ومصائبها ، من جراء المطاحنات الدائمة بين الدولة الايرانية والحكومة الرومانية ، وفى الحقيقة أنها وإن لم تتضرر ، ولم ينزل بها من الخسائر مانزل بسائر البلاد الكردية ، إلا أنه قد حل بها من الخسائر المالية ، الشيء الكثير ؛ إذ كانت ممراً للجيوش الساسانية إلى الحروب ، فهذا (بهرام چوبين) [٢] قد اجتاز بهذه البلاد حين قام بزحفه من (المدائن) ، فلما شارف (الزاب الصغير « زىكويه ») أو كاد ، عسكر بها ردحاً من الزمن ، ثم غادرها ، فسار مجتازاً بـ (سردشت) لمحاربة (خسرو پرويز) [٣] وذلك عام (٥٩١ م .) وكانت — كما أسلفنا ، قد استهدفت ، ردحاً من من الزمن ، للغارات التدميرية ، والتخريبات الوحشية التي شنها عليها جيش (هرقل — هراقليوس) وذلك قبل أن يجيء الجيش الاسلامي إلى هذه البلاد عام (٢١ هـ — ٦٤٣ م .)

---

(١) هو مؤسس الأسرة الثانية من ملوك (ايران) التي قضى عليها (العرب) الفاتحون في صدر الاسلام .

(٢) أحد قواد (هرمز بن نوشيروان) الرابع من الملوك الساسانيين .

(٣) خسروپرويز بن نوشيروان العادل ، وهو الثاني والعشرون من الملوك الساسانية . [المترجم]

من بدء العهد الاسلامي

الى العهد البابانى

يُفهمُ مما أورده (إبن الفقيه) أن الشعب العربي استطاع قبل انبلاج النور الاسلامي، وعلى عهد الحكومة الساسانية أن يدخل (شهرزور)، بيد أن الذي يُوثق به هو أنه في عام (٢١ هـ.) وفي أيام خلافة (عمر بن الخطاب — رضي الله عنه) حاول (عمر عزره بن قيس ؟)[١] أن ينهض من (حلوان)[٢] لغزو (شهرزور) فيفتحها، لكنه أخفق في هذه المحاولة، وأغلب الظن، أن (عتبة بن فرقد) قد سار إليها فى السنة التالية، فتمكن بعد معارك عنيفة من الاستيلاء عليها[٣] ولكن بعد أن مُنيَ سكانها بضحايا كثيرة وخسائر جمة، أما جيش الصحابة فقد استشهد الكثيرون منه، سواء أكان فى المعركة، أم بلسع العقارب.

وكانت هذه المنطقة، لبعدها عن مركز الخلافة بعداً شاسعاً،

---

(١) هكذا، بالأصل، لكن لفظة (عمر) لم ترد في محالها: لا في (فتوح البلدان للبلاذري) (ص — ٣٢٩) ولا فى (الكامل لابن الأثير ج — ٣ ص ١٩) ولا في كتاب (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ج — ١ ص ١٣٢) للمؤلف نفسه. ويلوح لي أنها جاءت خطأ مطبعياً. ولا شك في أن كلمة (عزره) أيضاً خطأ، صوابها (عروة)؛ اذ لا يوجد اسم عربي كهذا.

(٢) كانت تقع بين (قصر شيرين) و (كرند) فى المحل المسمى الآن (سربيل — رأس الجسر) ومنها يتحدر ماء (ألوند) المار بـ (خانقين).

(٣) كان ذلك صلحاً، لاعنوة، كما جاء في (ص — ٣٢٩) من (فتوح البلدان للبلاذري) و (ص — ١٩ ج — ٣) من (ابن الاثير). [المترجم]

كثيراً ما يثور سكانها، وتقع فيها القلاقل والاضطرابات : من ذلك ثورات الخوارج، وأمثالها . وفى الواقع، أن (فروة بن نوفل الاشجعي) قد ثار أيام خلافة (معاوية — رضي الله عنه)، فنهض من (شهرزور) عام (٤١ هـ .)، ولا شك أنه قد زحف بمساعدة الأكراد، إلى الكوفة واستولى عليها، وظل أمداً بعيداً يحارب أهلها فسير إليهم الخليفة، بقيادة (المغيرة بن شعبة) جيشاً، فأسفرت المعارك، التي جرت بينهما، عن مقتل (فروة) واندحار جيشه، فطاردته إلى (شهرزور) فألحقت به خسائر عظيمة [١] . هذا وأن المؤرخين القدماء، راحوا يقرنون البحث عن أحوال (شهرزور) التأريخية بالبحث عن أحوال بلاد (دامغان) [٢] و (دار آباد) . ولما انتقلت الخلافة الى الدولة العباسية كان متقلد زمام حكم (شهرزور) (عثمان بن أبي سفيان) فسير (أبو عون — عبدالملك) — وكان من قواد (أبي مسلم الخراساني) [٣] — جيشاً عظيماً من (نهاوند) بقيادة (قحطبة بن شبيب) لغزو (شهرزور) فقتل (قحطبة) (عثمان بن أبي سفيان)، فكافأه الخليفة الأول (أبو العباس السفاح) بتوليته على (شهروزر)، ثم سار (أبو عون) على رأس جيش عرمرم، لمساعدة (عبد الله بن علي) الذي وُجه لقتال آخر الخلفاء الأمويين (مروان بن محمد) وأُمِرَ بقهره، والقضاء عليه . ويقول (ابن المهلهل)

---

(١) تأريخ الجمعيات السرية (ص — ١٩ — ٢١) [المؤلف] .

(٢) تقع في سفح جبال (طبرستان)

(٣) ان (أبا مسلم الخراساني) واسمه (عبدالرحمن بن مسلم)، وان كان قد عرف بانه فارسي الأصل، غير أن ذلك نتج عن عدم البحث والتمحيص، والصحيح انه كردي الأصل، يدل على ذلك ماجاء في ابيات (أبي دلامة) الواردة في كتاب (حياة الحيوان للدميري) (ص — ١٠ ج — ١) في مادة الأسد حيث يقول :

« أبا مجرم ماغير الله على نعمة ... على عبده حتى يغيرها العبد »

« أفي دولة المنصور حاولت غدره ... ألا ان أهل الغدر آباؤك الكرد »

كان عام — ٣٣٠ هـ) في (شهرزور) ستون الف بيت من القبائل الكردية الرحالة ، وأن قبائل (الجلالية) — ولعلها « گلالية » الحالية — ، و (بازيان) و (هاكامى) و (سولى = شوتى)[١] كانت من تلك العشائر ، ووصف (ابن حوقل) فى العصر الرابع الهجري بلدة (شهرزور) بقوله : « انها بلدة محصنة تحصيناً محكماً ، وأن سكانها أكراد ، وأن جميع أصقاعها كانت تخضع لهؤلاء الأكراد ، وكانت ذات فاكهة كثيرة وحدائق غناء ... » . وكذلك (ابن المهلهل) و (ياقوت الحموي) فانهما أيضاً أوردا فى العصر الرابع الهجري ذكر بعض المدن في هذه البلاد ، وذلك مثل : (دزدان) و (تيران شاه) و (كينا) و (ديلمستان) وأن أشهر مدنها كانت (نيمراه — نصف الطريق) . ولما كانت تقع في منتصف طريق (المدائن — شيز) أطلق عليها هذا الاسم . أما الجبال القريبة من (شهرزور) فكانت تعرف بـ (شاران) و (زلم) وكان في هذه الأنحاء — كما يظهر — مما أورده (القزويني) نوع من العنب اللذيذ للغاية ، مغذ ومقو . هذا ولم تزل مدينة (شهرزور) حتى عهد (حمد الله — المستوفي) — فى القرن الثامن للهجرة — عامرة آهلة بالسكان ، وكان أهلها أكراداً[٢] .

---

(١) يقول السيد (حسين حزني المكرياني) في كتابه (آثور پاتين (ج — ١ ص — ٣٨) : « أن (سول) هي عشيرة (شول) الكردية التي كانت تقطن انحاء (سوندوز) الحالية فى الشمال الغربي من (ساوجبلاغ — مهاباد) . [المترجم]

(٢) يحدثنا (نيكتين) عن بعض الأشعار الكردية التي كتبت باللغة البهلوية ، حين انبلاج صبح الديانة الاسلامية ، في (كردستان) وجاء في بعض هذه الأشعار ما معناه : « لقد انهار معبد هورمزد ، وتلاشى ، وانطفأت النار ، وخمدت ، واختفى الأولياء ، وغلب الجيش .... على الأكراد فدحرهم ، فاضطروا الى التراجع ، فانسحبوا الى (شهرزور) ، فكان نصيب النسوان والفتيات الوقوع في شبكة الأسر والسبي ، =

هذا ، وبينما كانت الخلافة العباسية في دور الضعف والانحطاط سير (عضد الدولة) عام (٣٦٩هـ) جيشاً جراراً إلى (شهرزور) ، يريد منع القبائل الشهرزورية من مساعدة عشيرة (بني شيبان) ففاز بما أراده وقصد إليه . ثم أصبحت هذه البلاد في (٤٠٠ — ٤٣٤ هـ) تخضع لحكومة (حسنويه = حسنواى) الكردية ، (١) فأخذ أحد أمرائها المدعو (هلال بن بدر) وكان حاكم (صامغان) يتطاول على (ابن الماضي) حاكم (شهرزور) ، وكان أبوه ينهاه عن ذلك ، فلا يصغي اليه ، ولا يرجع عما عزم عليه ، وما هو إلا أن عبأ جيشاً جراراً حمل به بغتة حملة عنيفة على (شهرزور) فاحتلها وأسر (ابن الماضي) وقتله ، وأطلق يد النهب والسلب في بلاده ، ثم انتقض (الأمير هلال) على أبيه ، فحاربه . ولما أسر (فخر الدولة) قائد جيوش (بهاء الدولة) (الأمير هلال) ، أخذ أبوه [أي أبا النجم بدر] يتنازل عن بلاد (شهرزور) لـ (عميد الجيوش) وزير (بهاء الدولة) ، وينعم بها عليه ، إلا أنه استرجعها فيما بعد في (عام ٤٠٤ هـ (الأمير طاهر بن هلال) فتقلد ردحاً من الزمن

= وقتل الأبطال والبواسل في حصونهم ومكامنهم ، واضمحلت قوانين (زردشت — زوروآستر) وتعطلت أحكامها من النفوذ ، فلا يرحم هورمزد فيما بعد أحداً . راجع [كتاب مدافعة الأكراد السنيين ص١١ — في التعليقة المرقة — ١٨] [المؤلف] . وجاء في العدد الثاني (ص — ٣٩) من مجلة (كلاويژ) الكردية الزاهرة الصادرة في عام ١٩٤٣ م . في مقال للاديب (السيد طاهر هاشمي) نقلا عن تاريخ (رشيد الياسمي) أنه عُثر في لواء السليمانية على قطعة من (الرق « جلد الغزال ») كتب عليها أبيات من الشعر الكردي بالخط البهلوي يرجع عهدها الى بدء انتشار الديانة الاسلامية منها هذان البيتان اللذان يفصحان عن بعض مقال (نيكتين) :

« زورگار أرب كردنه خابور   لنسا و پالوهتا شارزور »
زنو كنيشكان و ديل بشينا   ميرد آزا تلي ز رزى هوينا »

(١) هو (حسنويه بن حسين البرزكاني) وكان أميراً على جيش من البرزيكان يسمون البرزينية . وكانت وفاته سنة ٣٦٩ هـ . بد [سرماج]

زمام الحكم في (شهرزور) .

ولقد حدثت في أواخر أيام حكومة (حسنويه) حروب شتى ، وثورات عديدة طويلة المدى في أنحاء (شهرزور) حتى ان (مهلهل) أحد أمراء حكومة (بني عناز) [١] الكردية ، بعد ما أسر (أبو الفتح) تعرض لمحاربة (أبي الشوق) في (شهرزور) ، بيد أنه ما كاد يمضي ثلاث سنين (٤٣٤ هـ) حتى شن (أبو الشوق) على (شهرزور) غارة عنيفة ، وأطلق فيها يد النهب والسلب ، وحاصر قلعة (تيران شاه) وهكذا أدّت الحروب والفتن المستعرة الطويلة المدى الناشبة بين (المهلهل) و (أبي الشوق) الى أن تحل بهذه البلاد الخسائر الفادحة والأضرار الجمة .

ولقد خضعت هذه البلاد فترة من الزمن لحكم (سالار بن ابراهيم بن مرزبان الروادى) ثم انتقل حكمها الى الحكومة السلجوقية [٢] كما أنها خضعت مدة طويلة لسلطان الأمراء التراكمة . ثم جاء (عماد الدين الزنكي) حاكم (الموصل) عام (٥٣٤ هـ) فانتزعها من يد (الأمير قبچاق بن أرسلان طاش) وظل هو نفسه حتى عام (٥٨١ هـ) حاكماً عليها [أي على شهرزور] . ولما دالت أيام (عماد الدين) خضعت لنفوذ (زين الدين كوچك علي) أمير (إربل) ولم تزل حتى عام (٥٦٣ هـ)

---

(١) يدعى (النشيد محمد علي عوني) في تعليقاته على (ص — ١٤٤ — ج — ١) من كتاب (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) : « أن صحة هذا الاسم (بنو عيار) بالياء والراء ، لا (بنو عناز) بالنون والزاء ، وهذا صحيح ، فان (عيار) كما ، جاء في (شرفنامه — ص — ٤١) هو والد (أبي الفتح)

(٢) حكم من السلاجقة خمس أسر ، في خمسة أقطار ، احداها حكمت قسما من (ايران) بين (٤٩٢ — ٥٨٥ هـ) . وثانيتها حكمت (كرمان) بين (٤٣٢ — ٥٨٢ هـ) . وثالثتها حكمت (العراق) و (كردستان) بين (٥١١ — ٥٩٠ هـ) . ورابعتها حكمت (الشام) بين (٤٨٧ — ٥٠١ هـ) . وخامستها حكمت (الاناضول) بين (٤٧٠ — ٧٠٠ هـ) . [المعرب]

خاضعة لحكمه . بيد انه بعدمضي فترة من الزمن ، سمح بردها إلى (قطب الدين مودود بن عماد الدين) الذي كان (أتابكاً)[1] على (الموصل) ولما اضطر (عز الدين محمود) أتابك (الموصل) في عام (٥٨١ هـ) أن يعقد ميثاق الصلح مع السلطان (صلاح الدين الايوبي) سلم مقاليد (شهرزور) والمناطق التي خلف (الزاب الكبير) للسلطان المذكور فصارت ملكاً للايوبيين ، وأنعم السلطان (صلاح الدين) بعد لأي من الزمن ببلاد (شهرزور) على مملوكه (كشتوئي) من سلالة (يعقوب كيفچاق) فلما ولى انتقل حكمها إلى حسن كيفچاق) — ولعله كان نجلاً لـ (كشتوئي) — وصادفت أيام حكومته عام (٥٨٥ هـ) وبعد انقضاء هذا العهد [أي في عام ٥٨٦ هـ] أنعم السلطان (صلاح الدين) بامارتي (إربل) و (شهرزور) ، بدلا عن (حرّان) و (رها — أدسا — أورفا) و (سميساط) ؛ على (مظفر الدين كوكبرى) كما أنه (عام ٦١٥ هـ) أعطى (مظفر الدين) بلاد (شهرزور) بدلا عن (عقره) لـ (عماد الدين بن قطب الدين مودود) الذي بقي حاكماً عليها حتى عام (٦٠٣ هـ) ثم حصل عام (٦٣٢ هـ) زلزال شديد ، فأصيبت هذه البلاد منه بويلات ونكبات ، وانهيارات هائلة للغاية (٢) .

وفي عام (٦٥٥هـ) قام جيش من جيوش المغول[3] يزحف مجتازاً

---

(١) أتابك ـ أطابگ : لقب تركي مركب من كلمتي (أطا أي الأب) و (بگ) أي (السيد او الأمير) وهما اما مضاف ومضاف اليه . واما صفة وموصوف ، ومعناه على الأول (أب الأمير) وعلى الثاني (الأب الأمير) غير أنه يؤيد الأول مايقال : « أن هذا الاسم كان يطلق على مربي أولاد الملوك والسلاطين [المترجم] .

(٢) دائرة المعارف . [المؤلف]

(٣) المغول ، أو المغل ، قبيلة من التتر ، كانت تقيم حوالي بحيرة (بيقال) في جنوبي (سيبريا) ، فكانوا قبل ظهور (جنگيزخان) ـ في أوائل القرن السابع الهجري ـ

بـ (شهرزور) لغزو (إربل) فأحدث في هذه البلاد تدميرات هائلة ، وتخريبات كثيرة ، حتى تركها يباباً بلقعاً . فنهض (مظفر الدين كوكبرى) حاكم (إربل) بجيشه وببعض القوات التي أمد بها من لدن خليفة (بغداد) لقتال جيش (المغول) وصد زحفه ، فجاء إلى (شهرزور) فنزل فى الجانب الغربي من قلعتها ، وعسكر في قلعة (مُغان) - ولعلها « موان » - إلا أنّ فقدان الماء الصالح للشرب أدّى إلى هلاك الكثير ، من جيشه ، حتى ان (مظفر الدين كوكبرى) نفسه مرض مرضاً خطيراً ، اضطره إلى الرجوع إلى (إربل) ، وبعد هذه الحادثة بمدة ، استهدف جيش الخليفة بالقرب من (دربند) لحملات جيش (المغول) العنيفة ، فاهتبل رئيس العسكر المدعو (قشتمر) مع بعض الأمراء ، وفلول الجيش المتخلص ، فرصة الهروب والانهزام بـ (شهر گرد) وواصلوا سيرهم منها إلى (بغداد) [1] .

ولما كانت هذه البلاد تقع على طريق (مراغه — إربل) و (مراغه — بغداد) كان نصيبها غير مرة أن تكون موطئاً لأقدام الجيش المغولي (التتري) ، وأن تُنتهك حرمتها ، حتى حل بسكانها من البؤس والشقاء ما اضطروا معه الى مغادرة بلادهم ، فيمموا وجوههم شطر (سورية) و (مصر) .

ويقول المؤرخ (العمري) عام (٤٧٩ هـ) كان أكراد (كوسا) قبلا يقطنون في هذه البلاد ، وفى الواقع أن (المستشرق ريج) يورد في كتابه أسماء بعض الأماكن والمحال مثل : (كوسا — مادنيا) و (مامنو — كوسا) ، فيرى في ذلك ظاهراً مايؤيد ادّعاء (العمري) ، ثم يقول المؤرخ المذكور نفسه : « إنه بعد انهيار خلافة (بغداد) نزحت عشيرة

= مثل سائر القبائل الرحل يعيشون على الغزو ، والنهب ، والاصطياد ، والقنص ، فلم يكن لهم شأن بذكر ، ولا حضارة . وكانت نفوسهم حوالي ٤٠٠٠٠ نسمة . [المترجم]

(١) الحوادث الجامعة لابن الفوطي . [المؤلف]

(كوسا) هذه إلى أصقاع (سورية) و (مصر) [1] ، وأن شعباً آخر يدعى (حوسنا — Husna) جاء الى (شهرزور) ، وحل محلهم ، وأنه من المحتمل أن تكون القبائل (الهاورامانية) قد تسلسلت من قبيلة (حوسنا) هذه . ومجمل القول ، أن هذه البلاد بقيت مدة غير قصيرة خاضعة لسلطان (باباأردلان) و (الجوران — الگوران) ، ثم خضعت لنير الاستعمار (المغولي) ، ثم دخلت تحت سيطرة (الحكومة الجلائرية) [2] . فلما حل (عام ٨٠٣ هـ) ورجع (تيمور « لنك » الأعرج) من (بغداد) ، مرّ بها [أي بشهرزور] ، فأحدث فيها التخريبات ، ودمرها تدميراً ، ثم خيم عليها نفوذ الحكومة (الجلائرية) ، فدولة الخروف الأسود « القره قويونلية » التي إمتدّ حكمها فترة من الزمن ، ثم تقلص ظلها فدانت لدولة الخروف الأبيض « الآق قويونلية » [3] فللدولة الصفوية [4] ، بيد أن نفوذ الامارة (الأردلانية) المركزية ، على مرور هذه العهود ، وتولي هذه السلطات ، لم يزل باقياً ، ولم ينقطع يوماًما .

---

(١) كان المستشرق (فونلوكوك) قد رأى عام (١٩٠١م .) في (الشام) شخصا من أكراد (كوساي) لمحادثه بلغة (زازا — ظاظا) الكردية . [دائرة المعارف الاسلامية] .

وتحدثنا (دائرة المعارف) في مادة (سنه — سنندج) عن (تل « كرد » كوسالان) بأنه يقع في (هاورامان تخت) ، وأنه عثر باللغتين (البهلوية واليونانية) على آثار يحتمل رجوع عهدها الى ماقبل الميلاد بقرن واحد . [المؤلف]

(٢) الحكومة (الجلائرية) هي الحكومة (الايلخانية) التي تأسست على عهد الحكومة (الجنكيزية) في (العراق) و (أذربيجان) عام (٧٢٧ هـ) فدامت زهاء مئة سنة .

(٣) الدولة (الآق قويونلية) هي الحكومة التركمانية التي تاسست في (كردستان) و (ديار بكر) ، وسميت بذلك لأن ملوكها كانوا يرسمون على أعلامهم خروفاً أبيض ، فسماها اليونانيون (آسپرو پروباتد) .

(٤) الحكومة (الصفوية) هي التي قامت في (ارمينية) و (كردستان) =

هذا ، والظاهر من الـ (شرفنامه) [1] أن (بابا أردلان) - وهو أكبر أجداد أمراء (أردلان) - ينبغي أن يكون من سلالة الاسرة (المروانية) التي أسست حكومة في (ديار بكر - آمُد) وقد قضى شطراً من عمره بين ظهران القبيلة (الجورانية - الگورانية) ، ثم تمكن في أواخر أيام الحكومة (المغولية) من تولي حكم (شهرزور) ولكن (المستشرق ريچ) يدّعي : كون (بابا أردلان) من عشيرة (الجوران — الگوران) من نخذ (مامولي) ، ويفهم من تاريخ (سنه — سنندج) أن قلعة (زَلَم — ظالم زالم) شيدها (بابا أردلان) عام (٥٦٤ هـ) .

لم نعثر بعد عهد (بابا أردلان) حتى عصر (مأمون بگ) - الظهر السابع لهذه الأسرة - على شيء من حوادث هذه البلاد . كما أن مؤلف الـ(شرفنامه) أيضاً ، لم يورد عنها بحثاً مّا ، عدا قوله: « إن مأمون بگ) هذا كان يتمتع بالاستقلال التام ، وقد قضى أيام حكمه ، بالهدوء والسكينة ، فلم يقع في أيامه اضطراب ، ولا قامت ثورات ، وفتن . ويظهر من كلام المؤرخ (علي أكبر) : أن أيام حكم الأمير (مأمون) استمرت

= و (العراق العجمي) و (فارس) . أسسها الشاه (اسماعيل الصفوي بن الشيخ جنيد الصفوي ، حفيد الشيخ صفي الدين الأردبيلي) الشيعي المعروف بالزهد والورع ، وسبط (حسن الطويل) حاكم (ديار بكر) .

(١) كتاب فارسي قيم في تاريخ (الكرد وكردستان) وجغرافيتها ، وضعه (شرفخان) امير (بدليس) سنة (١٠٠٥ هـ) فعني به المستشرق الروسي (ف . فليانوف زرنوف) كثيراً ، فطبعه عام (١٨٦٥ م .) بـ (روسيا) وصدره بمقدمة نفيسة باللغة الفرنسية ، وعلق عليه تعليقات كثيرة ، كما نص على ذلك في مقدمته . ثم قام باعادة طبعه في القاهرة عام (١٩٣٠ م) (الاستاذ فرج الله الكردي) ، واشرف (الاستاذ محمد علي عوني) على طبعه ، وعلق عليه تعليقات مفيدة ، وقد نقل مقدمة المستشرق المذكور الى اللغة العربية ، كما وضع هو نفسه مقدمة تأريخية نفيسة له ضمنها احدث الآراء عن (الكرد وكردستان) وصدر الكتاب بها . هذا وقت أنا بترجمته الى العربية سنة (١٩٤٣ م) حين كنت معتقلا في لواء (العمارة) ولا تزال ماترجمته مخطوطة لم يتيسر لي طبعها . [المترجم] .

من عام (٨٦٢ هـ) حتى عام (٩٠٠ هـ) . وبعد ماولّى ، حل محله إبنه (پيكه بگ) فكان يحكم (قلعة چرخ ظالم)— و (تاكسو) و (شميران) و (هاوار) و (سيان) و (داودان — أو (راودان) — و (گلعنبر) أما المناطق الأخرى من (أردلان) فكانت تحت نفوذ أخويه الآخرين .

ولما دخل (السلطان سليمان القانوني) (شهرزور) ، ونزل في قلعتها ، زاره (پيكه بگ) ووضع ولده (مأمون بگ) رهينة لديه ؛ إتقاء للشبهات والظنون والوشايات ، فأودعه السلطان لدى (سليمان پاشا) والى (بغداد) ، ثم فوض هذا الوالى إلى (مأمون بگ) إمارة بعض السناجق : [أي متصرفية بعض الألوية] فكان آخر منصب عهد اليه به ، آمرية سنجق (الحلة) [1] .

وبعدما انقضى عهد (پيكه بگ) صار نجله مأمون بك حاكماً على (شهرزور) . لكن عشائرها لم تتفق معه ولم تخضع لسلطانه ، خضوعاً تاماً فارتبك وضع البلاد ، واضطرب حبل الأمن فيها وسادها القلق والفوضى ، فلما سمع بذلك (السلطان سليمان القانوني) بادر إلى الحيلولة دون هذه الثورة والفوضى ، فسير (السلطان حسين) أمير (العمادية) مع جيش بعض الأمراء الأكراد إلى (شهرزور) فحاصر (السلطان حسين) (الأمير مأمون) في قلعة (زلم) حتى قبض عليه ، فبعث به أسيراً الى (الآستانة) ، وهكذا انفلت زمام مملكة (شهرزور) بواسطة أمير كردي ، من يد أمير كردي ، وبعدما اغتصبت أضيفت إلى ممتلكات الحكومة العثمانية عام (٩٤٤ هـ ١٥٣٧ م .) ، ولما أتم (السلطان — حسين) احتلالها بنى فيها قلعة (گلعنبر) .

وقبل أن يمر على هذه الحادثة وقت طويل نهض (الأمير سرخاب) (عم الأمير مأمون) باشراف (الشاه طهماسب) وبفضل حمايته له ، لتوسيع حدود مملكته ، فتدرج حتى احتل (شهرزور) ، وامتدت

(١) كلشن خلفاء ، ص — ٦٢ المكررة . [المؤلف]

سيطرته - كما يظهر - من الـ (شرفنامه) حتى قلعة (نوى) [1] — ولعلها (كويسنجق) الحالية — فلما بلغ (السلطان سليمان القانوني) هذا النبأ أخرج (الأمير مأمون) من السجن ، ومنحه إمارة سنجق (الحلة) كما منح أخاه (اسماعيل بگ) سنجق (سروچك) . بيد أن هذين الأخوين لم يسعهما حيال دربة (الأمير سرخاب) الصائبة وحنكته السياسية ، القيام بما يغير شؤون إدارته . وفي الواقع أن هذا الأمير لم يكن كأسلافه ، بل كان شجاعاً باهر الشجاعة ، وقد وفق بفضل دهائه ، ودرايته لتنظيم عشائره وتوحيد صفوفهم وجمع شملهم ، حتى جعل منهم قوة واحدة تمكنوا بها من تأسيس إدارة متينة في غاية الاحكام والانتظام ؛ حتى إن مؤلف (گلشن خلفا) يحدثنا عنه فيقول : « في سنة (٩٥٩ هـ) سار أمير أمراء (حلب) المسمى (عثمان پاشا) بجيشي (حلب) و (بغداد) الى قهر الأمير (سرخاب) ، فحاصره في قلعة (شهرزور) وشد عليها الخناق ، إلا أنه لم يظفر به ، ولم يتمكن منه ، فتوفي ، ثم أغار عليه جيش آخر بقيادة والى (بغداد) المدعو (محمد پاشا) فأوفد اليه (محمد پاشا) هذا ، أميرين كرديين يُدعيان (بكر بگ) ، و (ولى بگ) ، للتفاهم معه ، ومفاوضته ، وورد اليه أيضاً أهله وعياله الذين أسرهم (عثمان پاشا) من قبل . فلما رأى (سرخاب بگ) حسن معاملته سلم إليه نفسه (عام ٩٦١ هـ) ثم بعدما جنح للسلم خضعت قلعة (شهرزور) مع القلاع التالية : (هاوار ، ونقود ، وپاسكه ، وشميران ، وفرنجه ؟ [2] لسيطرة الحكومة العثمانية ، وهكذا راح (الأمير سرخاب) المذكور ،

---

(١) هكذا بالأصل ، أما الذي في (شرفنامه) المطبوع بمصر ص — ١٢٠ فانه (لوى) باللام ، لا بالنون . هذا ، ولما كانت عبارة المؤلف مضطربة ، رجحت ايراد عبارة الـ (شرفنامه) معربة وهي : « ثم لما أسر (مأمون بگ) أخذ عمه (سرخاب) يضيف ولايته الى بلاده التي كانت عبارة عن (لوى) ، و (مشيله) و (مهران) و (تنوره) و (كلوس) و (نشكاس) وعرض طاعته على مقام (الشاه طهماسب) ..الخ هكذا بالأصل ، ولعلها ترلجه وقد تطرق اليها التحريف المطبعي . [المترجم]

و (أوغورلو بگ القزلباشي) والفابيت من أعوانهم وأشياعهم يدينون للدولة العثمانية بالطاعة ، ويصبحون من أتباعها ، وكذلك اتفق كل من أمير (بانه) المدعو (أمير محمد سيف) ، و (دستاره بگ بن يوسف بگ) و (بروج بگ بن بوداق بگ) و (أورخان بگ بن جهان شاه بگ) كليكي يتنازلون عن قلاعهم ويسلمون مقاليد أبوابها إليها[1]

وبعد وفاة الأمير (سرخاب) تقدم (محمد بگ بن الأمير مأمون) حاكم (الحلة) إلى تقلد مهام الأمور ، فعهدت اليه الدولة العثمانية بلوائي (الحلة)[2] و (سروچك) ، وبادر الى توسيع حدود إمارته ، فاستولى على بلاد (قره‌باغ) — لعلها (قره‌داغ) — و (مهران) أو (دلجوران) — ولعلها (دميركان) — ، وأخذ يراجع (الآستانة) بشأن تفويض إمرتها إليه[3] فاستاءت (الآستانة) من أعمال (محمد بگ) أشد الاستياء وامتلأت غيظاً وغضباً فأمر (السلطان سليمان) الصدر الأعظم (رستم پاشا) أن يقدم مع أمير أمراء (بغداد) (عثمان پاشا) وبقية أمراء (كردستان) لاحتلال (أردلان) فأغارت جيوش كثيرة على (شهرزور) فحاصرت (محمد بگ) في قلعة (زلم) وضربت عليها الخناق التام ، وقد دام أمد هذا الحصار سنتين توفي في أواخرهما [محمد بگ][4] ، غير أن

---

(١) ص — ٦٣ . [المؤلف]

(٢) لامناسبة بين (الحله) و (سروچك) فمن المحتمل أن يكون الاسم الأول غلطاً . [المؤلف] [أقول : لايبعد أن يعنى به بليدة حلبجه الحالية ، وأن تكون (حلبجه) قد عرفت يومئذ باسم (حله) ، فان تجاور المنطقتين يجوز هذا الرأي .

(٣) جاء في (شرفنامه) الطبعة المصريه ص — ١٢٢ في البحث عن (محمد بگ) ما ترجمته : « ... بعد وفاة والده ، جلس مجلس الحكم ، يتصرف سروچك) ر (قراطاق — قره‌داغ) و (شهربازار — شاربازير) ، و (آلان) و (دمهران) — لعلها — (مهروان — مريوان) وكانت حصته . ثم راح للمطالبة بحكومته الوراثية ، يراجع (الآستانة) .

(٤) أما الـ (شرفنامه) فقد جاء فيها : « وقد امتدت أيام الحصار سنتين ، فاتفق أن صرع (محمد بك) بطلقة نارية من بندقيته ...الخ

الشاه (طهماسب) لم يزل يسعف المحصورين بالمساعدات اللازمة ، فلما وقف (رستم باشا) [١] على الأمر ، غض طرفه ، وأعرض عن محاصرة (زلم) واتجه نحو (شهرزور) ، إلا أنه وافاه الأجل المحتوم [٢] فخلفه على القيادة (بالطجي — محمد باشا) فشن هجوماً في غاية الشدة ، والعنف ، استطاع به احتلال هذه البلاد مع (أردلان) ، وهكذا دانت إمارة (أردلان) هذه — وكانت أنحاء السليمانية الحالية ضمن حدودها — للسيطرة العثمانية في سنة (٩٦٩ هـ — ١٥٦٢ م .) وبعد انقضاء عهد (محمد بگ) المذكور ، كان أبناء (الأمير سرخاب) هم الذين خلفوه ، فقام من بينهم (السلطان علي) بادارة شؤونها ، زهاء سنة واحدة عانى فيها المشقات . فلما خطفته يد المنون ، نشب الخلاف بين أخيه (بساط بگ) ونجله المدعو (تيمور خان بن سلطان علي) فما احتدم النزاع إلا وشن (تيمور خان) هذا بجيش لجب على هذه الأنحاء غارة نهب وسلب ، وتمكن بمعونة من الحكومة العثمانية ، من دحر عمه واخضاع تلك البلاد بكاملها لسيطرته . ثم راح يفضل الانتداب ، فعرض طاعته على (السلطان مراد) عام (٩٨٨ هـ — ١٥٨٠ م .) وكافأت الحكومة العثمانية (تيمور خان) على عمله هذا ، فأنعمت عليه ببلاد (شهرزور) مع رتبة (أمير الأمراء) كما جعل أربعة من أبنائه أمراء للسناجق التالية :

١ — (السلطان علي) آمراً على سنجق : سينه [٣] ، حسن آباد ـ قلعة قزلجه .

---

(١) في شرفنامه (ص — ١٢٣) (عثمان باشا) وهو الأصح .

(٢) نورد هنا تعريب عبارة (شرفنامه ص — ١٢٣) تتميماً للفائدة ، وهو : « ... في هذه الأثناء — أي بعد انسحاب (عثمان باشا) — تخلى المتحصنون عن قلعة (زلم) ، وتركوها ، وفي عام تسع وتسعين وتسع مئة اهتبل (بالطجي محمد باشا) الفرصة ، فاقتحم القلعة ، ثم تقدم الى سائر القلاع والنواحي في تلك الولاية ، فاخضعها جميعها بفضل رأيه الصائب ، وتدبيره الحسن ... الخ

(٣) هكذا في الأصل ، ولعلها غلط مطبعي ، صوابه (سنه — سنندج ، كما ورد في الـ (شرفنامه) .

٢ — (بوداق بك) آ » : قره‌داغ .

٣ — (مراد بگ) آ » : مهروان « مريوان » .

٤ — (بدرخان) آ » : شهربازار « شاربازير »

ويقول (الدكتور ريج) : « كان عهد (تيمور خان) هذا أسوأ العهود التي مرت بهذه البلاد ، فقد نزلت بها الكوارث العظيمة ، والفواجع المؤلمة ؛ إذ كان اتخذ النهب والسلب ، دأباً وديدناً وأنه قتل فيما بعد في إحدى المعارك [1] فحل أخوه (هلو خان) محله ، إلا أن نار الفتن المتأججة لم تكن تخمد ولم تعد المياه الى مجاريها ، بل ظلت القلاقل والفوضى تستمر من غير انقطاع ولقد واصل مؤلف (شرفنامه) أبحاثه حتى عهد هذا الأمير أي عام (١٠٠٥ هـ) فحدثنا عنه بقوله : « كان (هلوخان) رجلا ذا خبرة ومقدرة في إدارة البلاد ... »

وفي (دائرة المعارف) أن سلالة (هلوخان) لم تنقرض ، وأن أنحاء (السليمانية) الحالية بكاملها — أو المعظم منها — مافتئت حتى ظهور الحكومة البابانية ، وتألفها ، خاضعة لسلطان الأسرة (الاردلانية) وفي الواقع أن التواريخ العثمانية أيضاً تؤيد هذا الرأي ، كما سيأتي في أبحاثنا .

ويظهر من ناحية أخرى أن بلاد (شهرزور) كانت قد خضعت ردحاً من الزمن لنفوذ أمراء (مكرى) . وهذا واقعي ، فان (دائرة المعارف الاسلامية) تورد هذا البحث في مادة (سابلاخ—ساوجبلاق) فتقول : « يدعي عشائر (مكرى) أنهم كانوا فى الأزمنة السالفة يقطنون (شهرزور) ، ثم نزحوا إلى هذه الأصقاع ، وأنه عرف من سلالة أول أمير من أمراء (مكرى) أميران ، هما : (سيف الدين) و (أمير بك) الذي اشتهر فيما بعد بـ (أمير بگ الثاني) وقد فاز سنة (٩٩١ هـ) بزيارة (السلطان مراد الثالث) .

---

(١) في الـ (شرفنامه) سنة ثمان وتسعين وتسع مئة . [المترجم]

عهد الحكومة البابانية « بيه »

أ - من الأسرة الأولى الى الخامسة

لم يحدثنا عن أصل هذه الأسرة، وتأريخها، أحد، خلا مؤلف الـ(شرفنامه) الذي أتى في كتابه هذا بشيء من المعلومات عنها، ولكن روايته — في واقع الأمر — ناقصة من جهتي التفصيل والتنسيق ولا تفي بالمرام. ولما لم يدرك التأريخ في هذا الشأن معلومات أخرى، فاننا مضطرون إلى أن نتقبل ماجاء في الـ(شرفنامه) من المعلومات ونرضى به.

يقول (الأمير شرفخان : « إن الأسرة البابانية (بيه) كانت أكثر الأسر — من الأمراء الأكراد — أتباعاً وأعواناً وأشياعاً ، إلا أنها لم تتمتع طويلا بالحياة ، فانها انقرضت بوفاة (پير بوداق بيه) وابن أخيه [1] وزال من الوجود وانطفأ ضياؤها ، فأضحى زمام الحكم في يد أمراء هم وأتباعهم.

مير بوداق بيه

هو نجل (المير أبدال) ، كان في الشجاعة والشهامة نادرة عصره ، فنهض لأول مرة إلى انتزاع أصقاع (لأرجان — لاهيجان) من قبائل (زرزا) ثم احتل ناحية (سيوى) من إمارة (سوران) وكذلك فصل من أماكن (القزلباش) ، — الارض التي تسمى (سلدوز) ، ثم حصن قلعة (ماران) تحصيناً محكماً ، وتبسط في نفوذه ، فأخضع عشائر (مكرى) و (بانه) -راضين أو مكرهين - . ثم اغتصب أنحاء (شهربازار — شاربازير) من الامارة الاردلانية ، وأخذ يعين للبلاد والنواحي التي

---

(١) هكذا في الأصل ، أما عبارة (شرفنامه) في هذا الموضوع (ص — ٣٦٢) فهي : « وأخيه « بيرداش » . وان كان قد ورد أخيراً ص — ٣٦٥ لفظة ابن أخيه « برادرزاده‌أش » . [المترجم] .

احتلها ، حكاماً . ثم تدرج فاستولى على منطقة (كركوك) ، وفصلها من حكومة (بغداد) ، وفوض أمرها إلى أمير من أمرائه . وبالاجمال ، فقد كان يزداد يوماً بعد يوم نفوذاً وسيطرة .

وابتدع (پیربوداق) في عهد سلطانه عادة عجيبة هي : « أنه كان يخطب بنات الأمراء والوجهاء ، في مملكته فيجهزهن بأحسن الأثاث ، ويزفهن بأجود الثياب والملابس ، ثم يبدأ — دون أن يشيع ذلك ويعرفه الناس — فيزوّجهن واحدة واحدة ، من الرؤساء « الأغوات » في بلاده ويبعث بهن إليهم . »

وكان أخوه (رستم) قد أضمر في قلبه الفتك به غدراً ، فأحس (الأمير پیربوداق) بهذه الخيانة التي عزم عليها ، فلما صمم على الاتجاه إلى (زرزا) جاء بـ (رستم) والمتآمرين معه فقتلهم جميعاً ، ثم طفق يحشد الجيوش لغزو بلاد (سوران — صهران) ، فسار ومعه الجيوش الى (الأمير سيدي بن علي شاه) حاكم (سوران) ، فلما أدرك (الأمير سيدي) عدم كفائته لمقاومته ، تنازل عن العاصمة ، واحتمى بجبال بلاده ، فاغترّ (پیربوداق) بهذا الوضع ، وأعجب بنفسه ، فخرج بعد فترة من الزمن للصيد ومعه بضع نفر من أتباعه ، وسار نحو (خرّوبيان) فاتفق أن كان (الأمير — سيدي) في تلك الأنحاء ، فقتل (پیربوداق) ومن كان معه .

ولما كان (پیربوداق بگ) أبتر لا عقب له ، تولى بعده ابن أخيه (بوداق) الامارة البابانية ، فصعب عليه الحكم ، وأضناه ، ولكنه مع ذلك تمكن من إدارة شؤون بلاده زهاء عامين ، ونهكه جماح رؤسائه وأمرائه ، المستبدين ، وتمردهم ، فأودى ذلك بحياته . وهكذا انقرضت الاسرة البابانية الأولى .

الاسرة الثانية:

انتقلت حكومة البلاد البابانية بعد وفاة (بوداق بگ بن رستم بگ) الى (پيرنظر بن بارام) — وكان من قبلُ أحد أمراء (پير بوداق به) — . ولما كان هذا الأمير جواداً ، مبسوط اليدين ، باسلا ، شهماً ، محبوباً من الجيش ومن سكان البلاد البابانية ، قام بادارة شؤون المملكة ردحاً من الزمن ، باسطاً العدل ، وممهداً الأمن . ثم انتزع ناحية (كفري) من حكومة بغداد فضمها الى البلاد البابانية .

الأسرة الثالثة والرابعة:

لما انقضى عهد (پير نظر) ، خضعت البلاد البابانية لنفوذ أميرين من أمراء (پيربوداق به) وهما : (مير سليمان) و (ميرابراهيم) - وقد كانا على عهد (پيربوداق) متصرفين [أي أميري سنجقين] فتقاسما المملكة بينهما ، وقضيا فترة من الزمن يسود بلادهما الهدوء والسكينة ، وكل منهما يدير نصيبه ، ولم تحدث بينهما حروب ولا نزاع ، بيد أن هذه الحال لم تدم طويلا ، فقد وقع بينهما النزاع وسلب (المير سليمان) سلطان (المير ابراهيم) ، واحتل نصيبه من الملك ، وأدركته الوفاة بعد أن دامت أيامه زهاء خمس عشرة سنة ، وأعقب أربعة أنجال : « حسين ، ورستم ، ومحمد ، وسليمان » .

أما (المير ابراهيم) ، فانه بعد وفاة (پير نظر) حكم من الملك مدة تسع سنين ، ثم قُتل بتحريض من (سليمان بگ) — كما ذكرنا ذلك آنفاً — فخلف ثلاثة بنين ، هم : « حاجي شيخ) ، وأمير ، ومير سليمان » أما (حاجي شيخ) فانه هجر بلاده بعد مقتل أبيه ، الى البلاد الايرانية ، قاصداً الشاه (طهماسپ الصفوي) ، لكن الشاه لم يُعنَ به ، ولم ينظر

اليـه نظرة العطف ، ولم يعده بمساعدة مّا نخاب أمله ، ووجع الى وطنه بخفي حنين . فلمـا بلغ ناحيتي (نلين — نارين) و (ديالى — بعقوبة) اهتبل الفرصة ، فقتل وكيلي (الامير عز الدين) أخي (المير سليمان) ، ونزع منهما الناحيتين ، واستولى بعد وفاة (المير سليمان) على جميع البلاد البابانية ، وأصبح حاكمها الوحيد المتمتع بالاستقلال التام .

ولقـد راح (المير حسين بن سليمان بگ) [١] يلتجيء إلى الشاه (طهماسپ) ويستصرخه ، فأمده (الشاه) باديء بـدء بتسيير والي (دينور) [٢] معه ، وأغاثه للمرة الثـانية بوالي (همـدان) [٣] إلا أن هاتين المساعدتين لم تجدياه نفعاً ، ولم تحققا رغبته ، ثم جهز للمرة الثالثة (عبد الله خان استاجلو) بجيش جرار ، ووجهه الى غزو (حاجي شيخ) وكان والد (شرنخان) البدليسي ممن حضر هذا الجيش ، فنهض (حاجي شيخ) ـ دون أن يكون قد أسعف من بقية الأمراء الأكراد بمدد أو معونة ـ [٤] بجيشه الضئيل المؤلف من جنده البواسل ، لمحاربة هذا الجيش القزلباشي ، فتصـدى لهم في جبـل (گلاله) ، فتغلب عليهم ، ودحرهم ، وقضى عليهم قضاء مبرماً ، وذهب بحياة الـكثيرين منهم ، فبادر (الشاه طهماسپ) على (المير حسين) واثنين من إخوته فقبض عليهم وسجنهم في إحـدى القلاع ، ثم بعـد مضي زمن غير يسير أفرج عنهم ، فيمموا وجوههم شطر (الآستـانة) حيث خُصص لهم مرتب ، واقصوا الى

---

(١) كان المغفور له صـاحب المعـالي المؤلف عـلم كيف ينسق كتـابه ، وينظمه ، فانه لمـا رأى أبحاث الـ (شرفنامه) مرتبكة ، ومفعمة بالحشو ، أعرض عن ايرادها بكاملها ، وبادر الى تنظيمها بنفسه ، فادمج الأبحاث ، جاعلامنها بحثاً شيقاً .

(٢) كان والي (دينور) يومئذ (چراغ سلطان استاجلوى)

(٣) كان يومئذ (گوكچه سلطان القاجارى) .

(٤) في الـ (شرفنامه ـ ص ـ ٣٦٦) أن العلماء والطلاب شاركوا في هذه المعركة بنية الجهاد الديني ، فيظهر من هذا ، أن العلماء الدينيين لم يات يوم دافعت فيه الأمه الـكردية عن بلادها وحريتها ، الا كانوا في طليعتهم .

(الروم ايلى)[1]

ولما فتح السلطان (سليمان القانوني) مدينة (بغداد) عام ٩٤١هـ رغب (حاجي شيخ) في زيارته فقصده حتى إذا بلغ ناحية (مركه) وكان سكانها من خصومه ، ويتحينون له الفرص لابادته ، اهتبلوا الفرصة، فحملوا عليه ، وهو قائم يصلي ، فقتلوه ، وقتلوا معه أتباعه ، وحاشيته ، وكان أخوه (أميرَ) ممن قُتلَ في هذه الحادثة ، كما أنه اتفق أن توفي أخوه (المير سليمان) أيضاً في تلك الآونة .

وأعقب (حاجي شيخ) ولدين هما : (بوداق) و (صارم) ، فلما شاع نبأ مقتله في (بغداد) ، وعلم به (السلطان سليمان) ناط حكومة البلاد البابانية بـ (بوداق بگ) فقام بادارة شؤونها بانتظام ، زهاء ست عشرة سنة ، ثم أدى تحريض هذا وذاك عليه إلى أن يقوم (حسين بگ بن المير سليمان) فيطالبه بالملك وأن ينوط (السلطان سليمان) حكم هذه البلاد به ، ويوجهه مع (السلطان حسين) أمير (العمادية) لغزو (بوداق بگ) فلما لم يجد هذا الامير في نفسه القدرة على القتال والصمود في وجه العدو ، تنازل له عن بلاده ، وهرب الى بلاد (الشاه طهماسب) ملتجئاً ، بيد أنه بعد مضي ستة أشهر عليه توسط له (رستم باشا — الصدر الاعظم) فأوسله إلى (الآستانة)[2] وفى الواقع ،أنه مُنح ثمت للمرة الثانية براءة بالامارة البابانية ، وخُلعت عليه الخلع والهدايا ، فعاد الى بلاده الموروثة من آبائه وأجداده ، فلما أدرك منافسه (حسين بگ)ذلك تصدى له بجيش ينيف على ثمانية آلاف نسمة ، في (وابية بولاق) فنشبت الحرب بين الفريقين لكنه ما كاد يحمى الوطيس

---

(١) أي الى شبه جزيرة البلقان . [المترجم]

(٢) أما عبارة الـ(شرفنامه) الواردة في هذا الموضوع (ص—٣٦٧—٣٦٨ فنصها المعرب مايلي : « وبعدما مضت عليه ستة اشهر وهو يتجول في (ايران) ، وعده (رستم باشا ــ الصدر الأعظم) بايالة البلادالبابانية ، فجاء به من بلاد العجم الى الآستانة ... الخ [المترجم]

حتى ترك حسين بگ الجيش ولحق بالآستانة حيث تمكن بواسطة بعض الامراء العثمانيين من الحظوة بالمثول بين يدي السلطان وأن ينال منه براءة ملكية تعطيه حق الاشتراك مع بوداق بگ، فرجع الى البلاد البابانية [1] غير أن الادارة المشتركة لم تكن — بالطبع — ممكنة، فنشب النزاع بين الاميرين حتى أسفر عن قتل حسين بگ وأخيه رستم بگ، فأثارت هذه الحالة غضب الحكومة العثمانية، فوجهت اليه أمراء الأكراد المتاخمين لتأديبه، فلما أدرك أمير البلاد البابانية، عدم كفائته للمناوئة والمقاومة، راح يعرض على السلطان حسين أمير بادنيان [2] احتماءه به، فأفضى توسط هذا الامير له إلى أن يعفو عنه السلطان ويمنحه سنجق «عينتاب» وَوَلّيَ الشخص المدعو «ولي بگ» أمر الحكومة البابانية.

صادف حلول هذه الأوضاع والاحوال أيام الخصومة الناشبة بين كل من (الشاهزاده سليم) و (الشاهزاده بايزيد) فلما أدرك (بوداق بگ) يأسه من البلادالبابانية، يمم وجهه شطر (قونيه) فأخذ ينزع الى (الشاهزاده بايزيد)، ويجازيه ثم لم يلبث أن غادرها إلى (كوتاهيه)، إلا أنه لم يمض عليه كبير وقت حتى أريق دمه باشارة

(١) أما الـ(شرفنامه ص —٣٦٨) فجاء فيها: (عمادية) لكن صاحب المعالي المؤلف تفنن في العبارة، اذ سماها باسمها الثاني المقتبس من (بهاء الدينان — بهاء الدين—ان) اسم الأسرة التي حكمتها.

(٢) أن الاعمال التي كانت الحكومة العثمانية تجابه بها أمراء الاكراد، ولاسيما الامراء البابانيين منهم، لهي حقاً عظة لمن اعتبر، اذ أن تعيين متنافسين متخاصمين مناوبة بالتعاقب، الواحد تلو الآخر، للقيام بادارة البلاد البابانية، اذا لم تقصد به اثارة الفتن والحروب وتحطيم البلاد، فاي شيء آخر تقصده؟ وهل يفسر ذلك بغير هذا التفسير؟ على أنها لم تكن لتكتفي بذلك، بل فكرت في اضعاف بقية الامارات وغرس بذور العداء بينهم، فادي ذلك الى توجيه جيوش الامراء الاكراد المتاخمين بعضهم الى الآخر، على قاعدة «فرق تسد» [المؤلف]

من السلطان وبأمر من الشاه بايزيد الذي بعث برأس معاضده هذا ، الى الآستانة تمهيداً لانقاذ نفسه من الهلاك والحصول على العفو .

كان بوداق بگ المنكود الحظ قد خلف أربعة بنين هم : حاجي شيخ ، وحسين بگ ، ومحمد بگ ، ومير سيف الدين . فصحب حاجي شيخ ، بعد مقتل والده ، الشاه بايزيد في سفره الى ايران ، وبعد مقتل (الشاهزاده) [١] ثمت ، ضحى هو ايضاً بنفسه مع أمراء الشاهزاده السيء الحظ ، وأتباعه ، كما أن أخاه الامير سيف الدين قد وافاه الاجل في هذه الآونة أيضاً . وأخيراً أُنعمَ على أخيه محمد بگ فعين حاكماً على سنجق (كستانه) .

أما (حسين بگ بن سليمان بگ) فانه - كما أسلفنا البحث عنه - قد فُتك به ، بأمر من بوداق بگ فأعقب ولداً إسمه خضر بگ وهو الذي تقلد فترة من الزمن ، زمام الحكم في أنحاء « مرگه » ، وأخيراً لما كاد ينتهي عهد سلطنة السلطان مراد ناطت الحكومة العثمانية الحكم في أصقاع « مرگه بـ (أمير بگ المكري) ، وهكذا أثيرت الفتنة بين (خضر بگ) و (أمير بگ) فنشب النزاع بينهما ، لكنه ما كاد يمضي طويل وقت حتى أدركت المنية (خضر بگ) ، فالتحق برحمة ربه ، فظلت العشائر البابانية مهملة لا والي لها يتولى أمرها ، وكانت تؤلف قوة قوامها أربعة آلاف فارس من شجعان الفرسان المشمرين عن ساعد الجد ، والمستعدين لخوض غمار الحروب ، وأبت أن تمدّ رقاب الطاعة الى أحد ، أو أن تخضع لنير حاكم ، فبقيت كل ناحية من أنحائها خاضعة لتصرف

---

(١) كان هذا (الشاهزاده) حاكماً على (قرەمان) ، وكان قد خرج على والده (السلطان سليمان) ، ونهض في (٣٠ شهر رجب عام ٩٦٦ هـ) لمحاربة جيش والده فأخفق ، فالتجأ الى (الشاه طهماسب) ، لكن (الشاه) خلافاً للعهد والمروءة سلمه يوم (١٥ المحرم ٩٦٩ هـ) في (قزوين) الى هيئة سفارة (السلطان سليم) فقتل فى اليوم نفسه [هامر Huammer] [المؤلف] .

رئيس من رؤسائها « أغوات » ، فكانوا يجمعون فيما بينهم كل عام أربعة قناطر « خروار » من الذهب ، و يأتون بها فيسلمونها الى خزانة (شهرزول — شهرزور) . وفى الحقيقة ، أن هذه الأنحاء كانت من جملة الأملاك الهمايونية الخاصة ، ولذلك كان سكانها يُراعَون بصورة ممتازة ، حتى إنهم ، لولا أن طابت نفوسهم فدفعوا ما أرادوا إلى كل من أمير الامراء والمحاسبين « الدفتردارية » لما استطاع أحد أن يأخذ منهم شيئاً قهراً وقسراً . هذا ، والاخبار التي جمعها مؤلف الـ(شرفنامه) في هذا الموضوع ، هي عبارة عما وضعناه بين أيدي القراء ، مع العلم أنه واصل أبحاثه حتى عام (١٠٠٥) للهجرة .

أما (دائرة المعارف الاسلامية) فانها حينما سردت ، في مادة (سابلاغ ـ ساوجبلاق) ، بحثها عن الاسرة الآمرة في (مكرى) وجدت صلة تامة بين هذه الاسرة ، التي تحمل عنوان البابانية « ببه » وأسرة (بابان) (السليمانية) الحالية ، واعتبرت الأفخاذ الخمس أحفاداً لـ (بوداق سلطان السابلاغي « الساوجبلاقي ») . هذا ، وأما أسرة (بابان) (السليمانية) التي نشأت فيما بعد ، فلم نعثر على أخبار وافية عنها ، منسقة يعبأ بها ، إلا أن كتابي (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) و(الاقامة بكردستان) قد نفعا بهذا الباب كثيراً ، كما أنه استنبطت اخبار قيمة من صحيفة (حسين ناظم بگ) وآثار أخرى معتمدة [1] . ولقد استطعنا بعد اتعاب جمة ، ومطالعات طويلة دائمة ان نجمع هذه الخلاصة ، و نؤلفها

---

[1] كتاريخ جودت ، والسجل العثماني ، وتاريخ نعيما ، ودائرة المعارف الاسلامية . الخ [المؤلف]

ب - الاســـرة الخامسة

بابانيو امنطقة (السليمانية)

منذ تأسيسها حتى إنشاء مدينة (السليمانية) عام (١١٩٩ هـ) :

عنوان البابانية : إن مؤلف كتاب (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) ، لم يدل عن هذا البحث بايضاحات وافيـة يرتاح لهـا العقل ، سوى قوله : « إن صلة (السوران — الصهران) و (البشدر) بعنوان (البابانية) ، ووجه ارتباطها به ليس مما يعلم حق العلم ، غير انه ظهر في اواخر القرن السابع عشر للميلاد رجل يُدْعى (فقى احمد) [١] في منطقة (پشدر) ، وكان قد ورث هذا اللقب إما عن آبائه ، وإما انه اطلقه على نفسه ... » .

ويقول (مستر ريج) : « إنني عُنيتُ بهذه الناحية ، فسألت عنها (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فأجابني : « إننـا في الأصل من العشيرة (الكرمانجية) [٢] وقد عُرفت القبائل (البابانية) جميعها بهذا الاسم . اما الأمراء « بگزادات » البـابانيون ، فانهم من إحدى فرقها — [أي فرق الكرمانج المسماة (بابان — به به) ... »

ليست هاتان الافادتان مما يعتمد عليها كل الاعتماد ، ويصح

---

(١) كلمة (فقي) تعني في اللغة الكردية (طالب العلوم الدينية) ، وتسمية الولد بمثل هذا العنوان ، دون أن يتصف بتلك الصفة ، شيء شائع في (كردستان) . ويظهر ذلك مما يلي فيما بعد .

(٢) ليس (الكرمانج) اسمـا لعشيرة مخصوصة ، انما هو اسم يطلق على أحد الفروع الأربعة الكبيـرة للشعب الكردي الذي ذكره مؤلف (شرفنامه) في (ص — ٢٣) من كتابه اذ قال : « ... والشعب الكردي أربعة فروع تتخالف لهجات لغاتهم وآدابها ، وتتفاوت كثيراً . فالأول (الكرمانج) والثاني (اللر — اللور) والثالث (الكلهر — الكلور) والرابع (الحوران — الگوران) . [المترجم]

الركون إليه ، أمّا ما يكاد يقبله العقل ، ويدنو من المنطق ، فهو أنه ينبغي أن يكون هذا اللقب منتقلا إليهم من الاسرة البابانية القديمة التي حكمت (مكرى) ، أو أنه — كما أورده بعض المؤرخين — قد نشأ منذ زمن المؤسس الحقيقي لهذه الاسرة [أي من عهد « سليمان بيه » نفسه] هذا ، وأمّا الباعث على تسمية (سليمان بگ) هذا بـ (سليمان بيه)(١) فلا يُعلمُ أيضاً حق العلم .

منشؤها : لقد جاءت عن منشأ هذه الامارة ، وأصلها ، روايات شتى ، ولكنه يصعب على الباحث المتتبع أن يعثر على أصح هذه الروايات ليرجحها ، ومع هذا فن المحتمل أن تكون هذه الأسرة الآمرة من سلالة الأسرة الرابعة من باباني (مكرى) . وفى الواقع ، أن زمام الحكم في (مرگه) — في أواخر أيام (السلطان سليمان القانوني) ، [أي عام ٩٧٤ هـ] — كان في قبضة (خضر بگ) حفيد (سليمان بگ) ، وبعد وفاته انتقل إلى الحكومة العثمانية . فاذا كان الأمر كذلك ، فليس ببعيد أن يكون أولاده وأحفاده قد أقاموا في (مرگه) ، وظلوا ردحاً من الزمن مخلدين الى الهدوء والسكينة ، راغبين عن الحكم ؛ فان الرواية الشائعة في محافل (پشدر) ، تتفق مع رواية الـ(شرفنامه) ، وتتناسب معها شيئاً ما . وتلك الرواية هي : « أن (بوداق بگ) كان متولياً الحكم على (مرگه) و (پشدر) . فلما توفي ، تولى إبنه (مير بگ) حكم (پشدر) ، وإبنه الثاني (كاكه شيخ) حكم (مرگه) . وبعد ردح من الزمن قتل (بابا مير) أخاه

---

(١) يروى ان (سليمان بگ) هذا ، ذهب الى (الآستانة) ، فأمره (السلطان) أن يرتدي زيه الكردي ، ثم يأتي للمثول بين يديه ، ملبي أمره ، وقصده كما أمر ، فلما شاهده (السلطان) استغرب منه وقال : « واى بيم ! — آه يا أبت ! فأدى هذا الى تسميته بـ (سليمان بيه) م . [المؤلف]

(كاكه شيخ) [والد فقى أحمد] . وفى الواقع ، أن مؤلف (شرفنامه) يقول في (ص٣٧١) : « لما قتل بوداق بگ بن حاجي شيخ بگ (المير حسين) ، تسلم الحكم على (مرگه) إبنه (خضر بگ) ، وكان (أمير بگ المكرى) يحكم إذ ذاك على قسم من هذا (السنجق [لعله « پشدر »] ، وظل متمتعاً بحكمه زمناً طويلا ، ثم انتقل إلى جوار الحق ، فأضيفت بلاده إلى الأراضي الهمايونية ، فكانت العشيرة البابانية هذه تذهب بعدئذ بالرسوم والجبايات والضرائب الحكومية إلى (كركوك) [1] لتسليمها هناك . وربما توفي (خضر بگ) هذا في أوائل القرن الحادي عشر ، وهو إن لم يكن والداً لـ (فقى أحمد) فينبغي أن يكون جده . هذا وليس بعيداً أن يكون قد نشأ بعده ، إثنان من أولاده — كما يروي ذلك سكان « پشدر » — وأن يكونا قد ترأسا العشائر ، ثم نهض (بابا مير) إلى أخيه (كاكه شيخ) والد (فقى أحمد) ففتك به الفتك الذريع .

وتروي (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلاغ — ساوجبلاق) رواية أخرى ، فتقول : « إن بوداق سلطان) و(باباسليمان) كانا أخوين ، وقد حدث (بوداق سلطان)عن نفسه بأنه نجل (فقى أحمد) وأن (عزيز خان) حاكم (مكرى) هو الحفيد الثامن لـ (بوداق سلطان) [2] » . بيد أنني أعتقد بضعف هذه الرواية ،ومع هذا فلابد من أن يعترف بأن الحادثة التي تنسب إلى (فقى أحمد) لم تعرف حقيقتها كل المعرفة ، ولا عرف مصدرها الأساسي ، وأنها رواية مرتبكة ، ومضطربة جداً .

وكان (مستر ريچ) فى (السليمانية) عام (١٨٢٠ م .) فتعمق

---

(٢)تقول (شرفنامه — ص— ٣٧٢): « الى خزنة (شهرزول — شهرزور) . ولعل مركز شهرزور كان آنئذ كركوك . [المترجم]
ج—٤—ص—١٨٦ .

فى البحث عن هذا الموضوع كثيراً ، وبالغ فى الاستفسار حتى لقي رجلا من سكان قرية (داريشمانه) — وهي الموطن الاساسي للاسرة البابانية القديمة—فقص عليه هذه الاقصوصة : قال : « كان في قرية (داريشمانه) أخوان يدعى أحدهما (فتى أحمد) والثاني (خضر) ، فكان هذان الأخوان قد ملاّ من مناوأة عشيرة (بلباس) التي كانت أقوى العشائر في منطقة (پشدر) ، وتبرّما بعاداتها وخصومتها ، فهجر (فتى أحمد) — وكان ذكياً جلداً —وطنه ، وغادر (داريشمانه) ، متواعداً مع نفسه ، مقرراً ألاّ يعود اليها ، مالم يتمكن من الظفر بأعدائه من عشيرة (بلباس) ، ومن أخذ الثأر منهم ، وكانت هجرته إلى (الآستانة) ، فانخرط في سلك الجيش ؛ بصفة كونه محارباً ، وكان (السلطان) يومئذ ، في خصومة مستعرة مع (الفرنج) ، وكانت الحرب مبارزة ، — فكان الشخص الواحد ينازل الشخص الواحد فقط—وكان إذذاك قد برز أحد الفرسان (الفرنج) الى ساحة النزال ، وبَقِيَ خمسة فيها أيام ، لم يبرز اليه خلالها أحد من الأتراك ، إلا طرحه أرضاً ، وقتله ، فطلب (فتى أحمد) مبارزة هذا الفارس المقدام ، فدعاه (السلطان) اليه ، وسأله عن بلاده ومملكته ، حتى إذا أئتمنه جهزه بجواد أصيل ، وسلاح ماض ، وزجه فى الميدان ، فاستطاع (فتى أحمد) فى الحملة الأولى أن يجندل الفارس (الفرنجي) المقدام ، ويصرعه ، ثم حاول ذبحه ، لكنه لما أنعم بالنظر اليه ظهر له أن عدوه المذلل المقهور ليس رجلا ، وإنما هو فتاة عذراء ، فنزل عن طيب خاطر ، من على صدرها ، وكف عن ذبحها ؛ بيد أن هذه الفتاة عرضت نفسها عليه ، وطلبت منه أن يتزوج بها ، فجاء (فتى أحمد) بتلك القنيصة الفاتنة التي اصطادها ، يحملها الى المعسكر التركي ، فدعاه (السلطان) ، وأخذ يحنو عليه ، ويسدي إليه النعمة والعطف ، وسأله عما يتمناه . فعرض عليه (فتى أحمد) أن يمنحه براءة الامارة « البگوية » ، وينعم عليه بقرية (داريشمانه) وأنحائها طوال حياته . فأجابه (السلطان) الى ذلك ،

وأنعم عليه بها . ولو طلب منه البلاد الكردية « كردستان » بكاملها ، آنئذ ، لمنحها إياه ، ولكنه لم يسمُ بفكره الى ذلك .

وعاد (فتى أحمد) ، بعد ماجرى له ذلك إلى وطنه مع زوجته (الفرنجية) ، بقلب ملؤه الفرح والنشاط . ورزق منها ولدين : دعي أحدهما (بابا سليمان) والآخر (بوداق كيغان) . هذا ، ويقول (مستر ريج) : يظهر من هذا — أي من الاسم الثاني — أن اسم هذه الفتاة (الانجليزية)[1] كان (كيغان) .

ثم إن (فتى أحمد) بعد ما عاد إلى وطنه حدثت له محاربات شتى ، ووقائع دموية عديدة ، مع عشائر (بلباس) فتمكن من إخضاعهم لنفوذه ، واتفق أن غادر منزله ذات يوم ، وهجم جيش (بلباسي) عليه ، فنهضت إليهم (كيغان) وامتطت ظهر جوادها ، فقتلت أربعة منهم ، وهزّمت الباقين — وكانوا مئتي فارس — وما زالت تطاردهم حتى قتلت عدداً كبيراً منهم ، ثم رجعت سالمة ، فقالت لأهل قرية (داريشمانه) : « لقد طالت المدة عليّ وأنا في قيد الأسر لدى (فتى أحمد) لأنه رفع سيفه على قتلي ، ووهبني حياة جديدة ، ولكني اليوم أديت الحقوق التي كنت أسيرة لقائها ، وخلصت عنقي من ربقة المنة ، فاذا رجع (فتى أحمد) فحدثوه : عما شاهدتموه مني ، واخبروه ، : أنني ذاهبة إلى حيث لا يلقاني مرة أخرى ، وبلغوه ألاّ يتبع أثري ويلحقني ، فان ذلك لا يجديه نفعاً ، بل يضره ، ويعلم الله أنني لا أحب له مايسوؤه . » . وعطفت عنان فرسها ، وانطلقت تنهب به الأرض حتى غابت — خلال لحظات — عن الأنظار . فلما رجع (فتى أحمد) وحدثوه بما جرى من أمر (كيغان) حار في أمره ، واعتراه الهم على قرينته الصادقة ، وصمم على أن يتتبع أثرها ، خلافاً لما نصحته ، فأدركها في وادي (خوران) في أواسط

---

(١) هل هي (انجليزية) على التخصيص ، أم (افرنجية) على التعميم ؟؟ [المترجم]

منطقة (پشدر) ، فطلب اليها العودة ، وألح عليهـا ، فأبت وأصرت على عزمها ، وقالت له : « ليس من الممكن أن أرجع بتـاتاً ، لأنك مُسلم ، وأني (فرنجيه) فلابدّ أن نفـترق ، وأن ألحق بأهـلي . أنصحك ، ألا تدنو مني ؛ لئلا أفتك بك الفتك الذريع . » .

وبالجملة ، فانه لم يدعها ، وشأنها ، فلم يزل يُكثر من الالحاح عليها حتى اغتاظت منه ، ورمته بسهم صوبته في كتفه ، فجندلته من على فرسه صريعاً ، فانبطح على العراء مطعوناً . أما هي فقد نخست بالركاب في جنب فرسها ، وابتعدت عنه ، ولـكنها بغتة كبحت لجام جوادها ، إذ ندمت ، على فعلتها ، وتذكرت حسن المعاملة التي عاملها بها (فتى أحمد) ، مع إسلامه ونصرانيتها ، وكونها أنجبت منه ولديها ، فعطفت عنان فرسها إليه ، فحملته إلى نشز من الأرض ليراه المارة فيسعفوه ، ثم تركته ، ويممت شطرها نحو بلادها (الفرنجية) . أما (فتى أحمد) عاشق (كيغان) الصادق ، فانه ما كاد يندمل جرحه ، ويسترد صحته ، ويدرك في نفسه إمكان تحمل مشاق السفر حتى اضطرمت فيه نار الجوى ، ونفد صبره ، على فراقها . ثم راح يتفقد معشوقته (كيغان) ومهما أضناه الأمر فقد دخل البلاد (الفرنجية) ، فاتفق أن وصل ذات ليلة إلى مدينة فسيحة الأرجاء وسمع فيها دقات الطبول ، والتصفيق ، ورنّات المعازف ، وشاهد مئـات القناديل ، والمصابيح ، ومعالم الزينة ، معلقة ، ورأى الفتيان والفتيات ، غارقين في بحر الأنس والفرح ، متزينين بثياب الابتهاج ، فاعترته الحيرة والتعجب ، إذ لم يكن ليدري ماذا يعمل ؟؟ وأين يقضي ليلته ؟ وأخيراً سلم أمره إلى الأقدار ، وترك جريان الأمور إلى الحظ ، فأرخى لجام فرسه ، لتتجه أينما تريد . وبينما هو كذلك إذا بفرسه تقف على باب إمرأة عجوز ، أبت قبوله ضيفاً عليها ، إلا بعد اللتيا والتي ، إذ تمكن من إرضائها ، وإقناعها ، أن ينزل ضيفاً عليها . لكنه ما كاد يحل في الدار حتى بادر إلى السؤال منها ، عن هذه الوليمة الزاهية ، فأجابته : « لقد

كانت كريمة (إنبراطور الفرنج) ذاهبة إلى محاربة المسلمين وغابت سنين عن بلادها فلم تعد إليها إلا في هذه الأيام ، فزوّجها أبوها من ابن عم لها ... » . فأخذ (فتى أحمد) يتوسل إلى العجوز ويرجو منها أن تستأذن له في حضور هذه الأفراح ، فرّق قلبها له ، فقررت أن يتزيا (فتى أحمد) بزي النساء ، وبذلك تمكن (فتى أحمد) من بلوغ دار الانبراطور ، فلما جيء بالعروس إلى المزف [1] استقبلها العريس خطوات ، فما التقيا ، إلا وبدأها بصفع على خدها قائلا : « كل من يبقى أسيراً لدى المسلمين ، يُعامل مثل هذه المعاملة ، وهـذا جزاء حضورك بين يدي ... » . فصاحت العروس بغتة ، وبصوت عال : (آخ « فتي أحمد » له‌گوى ؟ ! = أوّاه ! أين أنت يا « فتى أحمد ؟؟ ») . فلم يتمالك (فتى أحمد) نفسه ، فوثب من بين المحتفلين إليها وخطفها ، وفرَّ بها . ومها كابد الأهوال ، فقد أوصلها إلى (الآستانة) ؛ فأكرمه (السلطـان) ، وأنعم عليه بالهدايا والمناصب . ثم عاد مع رفيقة حياته وحبيبته (كيغان) إلى (پشدر) ، فأخذ يعيش معها ردحاً من الزمن عيشاً سعيداً ... » [2]

هـذا ، وقد استطاع (فتى أحمـد) قبـل موته أن يُخضع (پشدر) و (مرگه) و (ماوت) إلى نفوذه . وبعد وفاته حل محله إبنه الأكبر (بابا سليمان) جدّ حكام (السليمانية) اليوم ، ثم تدرّج بعده أحفاده فى الاستيلاء على هذا القسم من (كردستان) الذي يخضع اليـوم لسيطرة الأمراء البابانيين . أمّا إبنه الثاني (بوداق كيغان) فانه انتقل إلى الدار الآخرة ، قبل أن يتسلم زمام الحكم .

وعدا ماتقدم ، فان في أوساط (پشدر) رواية أخرى هي : « أن الأسرة البابانية تسلسلت من أمير يدعى (بوداق بگ) ، فكان له

(١) اسم مكان من الزفاف .

(٢) انها قصة ممتعة ، غير أنه كان جديراً بالمرحوم صاحب المعالي المؤلف ، أن يكتفي بالاشارة اليها في هذا الموضوع ، ويكلف أحد الكتاب أن يفردها بالتاليف .

ولدان : أحدهما (بابامير)—وقد تقلد الحكم على (پشدر) —والآخر (كاكه شيخ) — وقد تولى الحكم على (مرگه) . وقتل (بابا مير) بعد مضي ردح من الزمن أخاه (كاكه شيخ) أ ، واستولى على (مرگه) ففرّت منه عقيلته الحاد [1] تحمل ولدها إلى (بتوين) ، وقدمت قرية (خدران) — وكان يرأسها أحـد معتمدي بعلها « كاكه شيخ » ، فتوطنتها ، وعُنيت بتنشئة طفلها ، حتى إذا يفع وترعرع ، عهدت به إلى معلم خاص يعلمه القراءة والكتابة ، ودعته (فتى أحمد) . فلما بلغ الولد رشده واستوى ، وصار يعي الوقائع التي جرت بين عمه وأبيه ، أخذ يفكر في ثأر أبيه ، وباغت ذات ليلة عمه ، ومعه نفر من رجال (المعتمد) المذكور ، من قرية (خدران) فقتله ، واستولى على تلك الأنحاء بكاملها . ثم حشد بعد بضع سنين جيشاً عرمرماً ، قاده لمساعدة الجيش العثماني الذي كان يحارب الحكومة (الروسية) فأسر في المعركة التي خاضت غمارها إبنة القائد الروسي فأتى بها إلى موطنه ، (پشدر) ، وعقد عليها النكاح ، وكان إسمها (كيغان) ... » [2] فكافأته الحكومة العثمانية ، على هذه الخدمة الجليلة ، ومنحته أنحاء (پشدر) ، ورُزق (فتى أحمد) من هذه الفتاة ولداً سماه (خان بوداق) . وهو الذي تقلد بعد وفاة أبيه زمام الحكم في (پشدر) (ومرگه) وأرجاء (ماوت) و (سردشت) ، ثم انتزع قرى عديدة من قرى (بانه) من أسرة (اختيار الدين) ، ثم أدركته المنون سنة (١٠٧٥ هـ) في (ماوت) فكان (بابا سليمان) نجل هذا الأمير . وتقول (دائرة المعارف الاسلامية) :

---

(١) اسم فاعل ، من : حدت المرأة على زوجها تحد حداً وحداداً ؛ اذا تركت الزينة والطيب بعد زوجها للعدة .

(٢) هذه الرواية أقرب الى التصديق ، لخلوها من خيال القصص ، الذي أسبغ على الرواية الاولى ووضوح أهل زوجته ، ومصاقبة تخوم قسم البلاد الكردية الى طرف من البلاد الروسية . [المترجم]

« إن هذه الاسرة تشعبت فى الأصل من عشيرة (بلباس) ومن فخذ (سكر) وقد نشأت في قرية (داريشمانه) ؛ وجدها الأكبر هو (بابا سليمان) الذي بقي حياً حتى عام ١٠٨٨ هـ — ١٦٧٧ م .) » [١]

ملخص تاريخها : يقول (مستر ريج) : « إن الامراء البابانيين كانوا قد تمكنوا بفضل مساعدة الامارة (السورانية) [٢] من تولى حكم (پشدر) ، وكانت حاضرة ملكهم (داريشمانه) ، وأنه تأسست كالامارة البابانية ، إمارات كردية أخرى ، ضمن الحكومة (السورانية) ، فكانت إمارة (كوي — كويسنجق) [٣] من تلك الامارات ، ثم انتقلت إلى البابانيين .

إن تاريخ الأسرة البابانية يبدأ من (فقى أحمد) — وكأنه اسطورة الأساطير — وقد كان (فقى أحمد) هذا ، رجلا باسلا نشيطاً ، جلداً ، خاض إحدى المعارك جهاداً في سبيل الله ، وخدم الحكومة العثمانية ، خدمات جليلة ، فأنعمت عليه بأنحاء (پشدر) . ويستدل مما

---

(١) (ج — ٤ : ص ٥٣٨) .

(٢) ينبغي أن يكون (سوران — صهران) كما يفهم من رسالة (الدكتور فيريج) (ص ٢٥٠) لقباً أطلق على (الامير عيسى) الذي حاصر مع بعض رجاله قلعة (أوديان — هوديان) ، وشن عليها هجوماً من فوق صخور حمر ، فأرعب سكانها ، فاشتهروا فيما بعد ، بـ (سنگ سورخي) — أي مقيمي الصخور الحمر — أو بـ (السوران — الصهران) — أي الحمر — . [المؤلف] [أقول : « ان الذي يظهر لي هو أن هذا الاسم ، لايعني (مقيمي الصخور الحمر) وانما يعنى به (حمر الصدور) ، فان (سنگ) أهو (الصدر) لا (الصخر) ؛ وأن هذا الاسم ليس مطلقاً على شعب من الشعوب الكردية ، أو حديث الاطلاق ، كما خاله بعض الكتاب ، بل هو اسم أطلق الامة الكردية جمعاء لشغفهم بارتداء الازياء القرمزية . يشهد بذلك ماوصف به القائد اليوناني (أكسنفون — (الكادوخيين) القدماء .

(٣) هي قلعة (القى) القديمة [المترجم] .

جاء في تدقيقات (مستر ريج) في (دائرة المعارف الاسلامية) في مادة (سابلاغ — ساوجبلاق) أنه قد أنجب ولدين هما (بوداق سلطـان) و (بابا سليمان) وتروى عن سيرة (بوداق سلطان [١]) أقاصيص غريبة ، إلا أنه ليست لها قيمة تأريخية .

سليمان بيه : لما انقضى عهد (فتى أحمد) تقـدم إبنه (المير سليمان) [٢] لحل محله . ويقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة

(١) تدعى احدى منحدرات جبل (قنديل) —(خان بوداق كيفان) ؛ سميت باسم (خان بوداق سلطان) الذي نحن بصدد البحث عنه .

(٢) أخذ (لمستر ريج) بمحضر (محمود باشا) يستوضح ترجمة (سليمان بيه) من شيخ (السليمانية) المعمر العجوز ، « أحمد بك الذي كان له من العمر ٩٢ — سنة » ، فقال له : «كان (بابا سليمان) نجل (المير سليمان) ، وأصغر اخوته الاثنى عشر . أما (المير سليمان نفسه ، فكان حفيداً لـ (محمود بك البشدري) . فهناك بعض الناس يقول : « ان بطل قصة (كيفان) كان (محمود بك) هذا . ثم قال (أحمد بك) : « وكان (سليمان بيه) صغيراً ، وبعد حين تعرض للحروب والمعارك فتمكن بعد فترة من الزمن ، من نزع البلاد البـابانية ، هـذه ، من الحكومتين التركية والايرانية ، غير أن الحكومتين المذكورتين سيرتا اليه فيما بعد جيوشا لم يستطع مقاومتها ، فانتحى ناحية (راوندوز) ، فترك فيها أهله وعترته ، ويمم شطر (الأستانة) عام (١١١١ هـ) . ويحدثنا (مستر لونگريك في كتابه (الاربعة قرون الاخيرة للعراق) ، فيقول : « ان (بابا سليمان) هو) ابن (ماوند بن فتى أحمـد) وكان (ماوند) بعد وفاة والده ، ذا نفوذ واسع ، احتـل منطقة (شهربازار) . ويحدثنا جودت باشا) في المجلد الثالث من تاريخه (ص — ١٢٧) وهو يتكلم عن نسب الاسرة الأسرة البابانية ، فيقول : « ان (فتى أحمد) كان قد أقام في (بشدر) كيان هذه الامارة ، فلما قضى نحبه تولى ابنـه الامر مكانه ، فاغتصب أنحاء (ماوت) و (شهربازار) وبعض النواحي الاخرى ، فاضافها اليها ، ثم منح حفيده (سليمان بك) عام (١٠٨٠ هـ) امارة (ملاچوالان) ... » . بيد أنه أهمل ذكر اسم والد (سليمان بك) . هذا ، وتقول (دائرة المعـارف الاسلامية) : « ان سليمان بيه) ظهر في سنة (١٠٨٨) هـ ، وأخذ ينهض ببلاده نحو التقدم (ج — ٤ ص ٥٣٧)

للعراق) إن كيان هذه الامارة ، أقامه (بابا سليمان) ، وقد كان في النصف الأخير من القرن السابع عشر للميلاد ، الرجل الفذ في تلك الأصقاع ، وبعد أن نظم شؤون بلاده ، طمع في لواء (كركوك) فأخذ يحتل قراه وأريافه ، حتى أخضع العشائر التي في تلك الأرجاء ، لنفوذه . فنهض (دلاور باشا) متصرف (كركوك) للحيلولة دون زحف (سليمان باشا) ، وتصدى له بجيش عظيم كان قد أعده ، بيدأنه أخفق واندحر إندحاراً هائلا ، فترك وراءه لعدوه (المير سليمان) جميع الأثقال والمعدات ، ومع ذلك لم يتمكن من إنقاذ نفسه ، فقتل (عام ١١٠٢ هـ). وبعد أن انتهت هذه الحادثة ، أرسل إليه (حسن باشا) والي (بغداد) كتاباً ينذره ، ويهدده ، ويطالبه فيه أن يرد الذخائر والمعدات التي أخذها من (دلاور باشا) ، وأن ينقاد للأوامر ، ولكن (المير سليمان) على مايلوح لنا ، لم يُعره أذناً صاغية ، فجرّدت عليه في السنة نفسها قوة (بغداد) وقوات إمارتي (الجزيرة) و (العمادية) ، ولكنها أخفقت ، ولم يسعها إزاء (المير سليمان) القيام بعمل ما ، فتقهقرت خائبة [1] ، ثم راح (المير سليمان) يوجه عنايته ، فترة من الزمن ، نحو تنظيم شؤون مملكته ، كما أنه جعل مراقبة الأوضاع والأحوال الادارية في (أردلان) نصب عينيه . فلما أدرك أنها مختلة النظم مرتبكة ، وأن الوالي فيها غير متنفذ ، عدّ هذا فرصة عظيمة سانحة ، فبادر بجيش لا يستهان به إلى اختراق حدودها سنة (١١٠٦ هـ) فاحتل بعض ربوعها ، بيد أنه لم يمض طويل وقت ؛ حتى اتجه اليه (سليمان خان) والي (أردلان) بجيشه وبمساعدة الحكومة الايرانية ، فحمل عليه حملة عنيفة ، فدحره وتغلب عليه . [2]

---

(١) گلشن خلفا . [المؤلف]

(٢) الاربعة قرون الأخيرة للعراق .

ووجه لغزوه سنة (١١٠٧—أو ١١٠٨ هـ) بأمر من والي (بغداد) (علي باشا)، أو بأمر من خلفه (اسماعيل باشا) جيش آخر. غير أن الأمير البابانی، نشط إلى صد زحفه أيضاً. وبعد هذه الحادثة أخذت الحكومة العثمانية تعني بأمره عناية بالغة، فجهزت جيشاً عظيماً ألفته من قوات (بغداد) و (ديار بكر — آمد) و (حلب) يوجهه اليه [أي إلى المير سليمان] فاستطاعت بذلك من قهره والتغلب عليه، فلم يبق لـ(امير سليمان) إلا اللجوء إلى الاستسلام، وذلك عام (١١١١ هـ) (١).

ولما انتهت هذه الحادثة قصد (سليمان بگ) (٢) (الآستانة)، فقوبل فيها بضروب التبجيل والتكريم، ومنح بعد مدة وجيزة إمارة سنجق (بابان) بعد ماربط إسمياً بـ (الباشا) في (كركوك)، وكان مركز الامارة على عهده قرية (قلعة چوالان). هـذا، وأهم الحوادث والوقائع التي تنسب إلى عهده، واقعة (أحمد گلوان) التي هزم فيها الفرسان الاثنى عشر البابانيون جيشاً إيرانياً مؤلفاً من عدة آلاف نسمة (٣).

---

(١) گلشن خلفا.

(٢) في بعض الروايات، أن (سليمان بگ) كان قد دحره الجيشان الايراني والعثماني، وهزماه. وفي بعض آخر، أن الحكومة العثمانية أوفدت الى (سليمان بگ) رسولا يبلغه: أن «عليك قبل أن تتجه الى البلاد العثمانية، أن تصالح الحكومة الايرانية، وتتفق معها.» (المؤلف)

(٣) لهذه الواقعة قصة طريفة، ولمحة غريبة، كان قد حفظها الكثير من الأكراد، لكنها لم تدون بالتأليف، فعني بها امام شعراء الأكراد (الحاج توفيق بگ بيرميرد) في هذه السنين الأخيرة، خوفاً من أن تذهب بها يد الأقدار، فافردها بالتاليف، فجعل منها قصة ظريفة ممتعة طبعها فى السليمانية عام (١٩٣٠ م)، ثم ترجمت الى اللغة الانجليزية بقلم الاستاذ (أحمد أفندي خواجه)، وقد قمت بترجمتها الى اللغة العربية، لكنها لم تطبع بعد.

بكر بگ: بعد أن انقضى عهد (سليمان بگ) [1] أصبح القسم الاعظم من بلاده فوضى لاحاكم له يتولاه ، تخضع لعشيرة (الزنگنه) و بعض العشائر الأخرى . أما القسم الآخر فقد بقي خاضعاً لسيادة أولاده . وفي رواية : « أنه بعد أن استسلم (سليمان بگ) ، وذهب إلى (الآستانة) كان أخوه (تيمور خان) قد ناب منابه ، وبقي حتى عام (١١١٥ هـ) يتولى شؤون المملكة . ثم توفي عن ثلاثة بنين هم : « خانه بگ ، وفرهاد بگ ، وخالد بگ » ، وحل محله في الحكم بعده ، أخوه (بكر بگ) — وهو الذي دعى فيما بعد (بكر بگ : الأحمر « سوور ») ، فطفق النفوذ التركي يستفيد من المنازعات الناشبة بين الأمراء البابانيين ، حتى كاد يمدّ رواقه على البلاد البابانية ، لولا حسن سياسة (بكر بگ) . لكنه أخذ يتقلص شيئاً فشيئاً بفضل دربته ودرايته ، حتى اضمحل . كما أن البلاد البابانية توسعت حدودها على عهده ، فامتدت من (ديالى « سيروان ») حتى (الزاب الصغير « زىى كويه ») ، ودخل القسم الجبلي الواقع على الجبهة الشرقية من طريق

---

(١) يرينا (السجل العثماني) دوحة نسب (سليمان بگ) على صورة أخرى ، فيقول : « ان (سليمان بگ) هو ابن (المير محمد بن سليمان بن أحمد بن حسين ، ابن عثمان بن مصطفى بن عمر بن ابراهيم بن محمود بن عيسى بن بن خضر بن المير أحمد — أخي مير ضياء الدين — ابن الأمير عز الدين بن عبد الله .. » ، وأن الأمراء المذكورين توالوا على تولي رئاسة العشائر ، وأن (المير سليمان) كان قد تسلم الرئاسة بعد (محمد بگ) ، وشن على الحكومة الايرانية حروباً شعواء ، ثم عرض طاعته على الحكومة العثمانية (عام ١١١١ هـ) ، وقصد (الروم ايلي) ، فوقعت في أنحاء (باباطاغ) حرب اشترك فيها ، فأبدى شجاعة فائقة ، فدعي ذلك الجبل (باباطاغي) باسمه . ثم فوضت اليه آمرية سنجق (أدرنه) . وتوفي سنة (١١١٥ هـ — ١٧٠٣ م) . هذا ، وأول شخص قام من الاسرة البابانية بعرض على الحكومة العثمانية — كانت هذه الشخية . (ج — ٣ — ص ٧١) . وأنه كان من معاصري (السلطان محمد خان الرابع) (المؤلف)

(كفرى — آلتون كوپرى) ضمن البلاد البابانية . هذا وقد أخذ أمير البلاد البابانية يعامل حكام (أردلان) معاملة حسنة ، ويراعي حق الجوار ، كما أنه استرعى عطف عشيرة (الجاف) التي هاجرت في تلك الآونة من البلاد الايرانية ، واستوطنت (شهرزور) . وهكذا قام هذا الحاكم البابانى بادارة شؤون بلاده إدارة مرضية ، وصار ينهض بها شيئاً فشيئاً ، نحو التقدم ...

وكانت الأحوال العمومية لكردستان الجنوبي في تلك الأيام كما يلي :

كان الصلح المنعقد — (أو تسوية الحدود لـ) سنة ١٦٣٩ للميلاد ، قد شتت الشعب الكردي ، فقسمهم قسمين ، خاضعين لسيطرة الحكومتين الشيعية « الايرانية » والسنية « العثمانية » . فكانت عشائر (الكلهر — الكلور) و (أردلان) بكاملها خاضعة للحكومة الايرانية ، وتحت حمايتها . أما عشائر (مكرى) فكانت منقسمة إلى قسمين : فاعتبر سكان بلاد (شهرزور) تابعين للحكومة العثمانية ، أما سكان الربوع الأخرى : مثل (سقز) و (زهاب) و (درنه) فقد أهمل أمرها ، بأمل المنازعة في المستقبل ؛ فان تجوال العشائر الرحالة التي لم تتعين خطوط الحدود بعد كان — بالطبع — من بواعث نشوب النزاع ، على مقربة من الحدود . أما سيطرة الحكومة ، فلم تكن نافذة بين الامارات الكردية ، وعشائرها ، ولهذا كانوا يعملون كل ما أرادوا حسب رغباتهم ، ومع ذلك فقد كان نفوذ الحكومة التركية ، يزداد ويقوى يوماً بعد يوم . فلم يمض كبير وقت حتى حدث بين (بكر بگ) والـ (پاشا) في (كركوك) سوء تفاهم أدى إلى المنافسة بينهما ، ولم يقف (بكر بگ) عند ذلك الحد ، بل طمع فى الاستيلاء على (كركوك) ، لكن (حسن

پاشا والي (بغداد) سير اليه جيشاً عظيماً تمكن بعد معـــارك دامية كانت في غاية العنف والشدة من دحره ، والتغلب عليه . فما كادت الحادثة تنتهي حتى توارى (بكر بگ) فاختفى . فعين (حسن پاشا) أميراً آخر للقيام بادارة البلاد البابانية وعاد إلى (بغداد) سنة (١١٢٦ هـ) .

قصد (بكر بگ) بعد ردح من الزمن (بغداد) ، ودخلها على حين غفلة من الحكومة ، إلا أنها علمت بأمره بأسرع ماكان ، فقبضت عليه ، فقتل بأمر من الوالي (حسن پاشا) (١)

هذا ، ولقد صادفت ثورة عشيرة (بلباس) وخروجها على الحكومة أيضاً في هذه الأيام ، فنهض (حسن پاشا) لتأديبها وإخماد نار ثورتها بعنف وشدة . كما أن تطاول عشيرة (الجاف) على عشيرة (باجلان) أيضاً صادف هذا العهد (٢) .

فترة الامارة : لما انتقل (بكر بگ) إلى الدار الآخرة ، قبضت الحكومة العثمانية على زمام الحكم في البلاد البابانية ، وعهدت بها إلى أحد (المتسلمين) ، بعد إضافتها إلى (شهرزور) . (٣) ، فحرم إبنا (بكر بگ) المدعوان (شير بگ) و (سليم بگ) ؛ كأولاد (تيمور

---

(١) گلشن خلفا (ص ١٢٨)

(٢) ويقول مؤلف (السجل العثماني) : « أن نهير (بكرجو) الكائن في (سرچنار) انما دعي باسم (بكر بگ) هـذا ، وأنه توفي عام (١١١٥ هـ) بعدما نعي اليه ابوه ، حسرة عليه (ج—١ص—١٧٥) . وفي رواية ، أن قريه (بكرآوا) القريبة من (حلبجه) ، هي أيضاً من ذكريات بكر بگ الخالدة ؛ فانه بذل جهده في سبيل تقدم امارته من الوجهة الزراعية .

(٣) يقول مؤلف (گلشن خلفـا) : « ان عشـائر (الجاف) اخترقت عام (١١٢٩ هـ) بغتـة خط الحدود فقتلت (عثمان بگ) أمير (باجلان) مع بضعة أشخاص ، فنهض اليهم الوالي (حسن پاشا) بجيش لجب ، الا أنه لم يدركهم ، فقـد كانوا عائدين الى (ايران) (ص—١٢٩) . (المؤلف)

خان) الموسومين : (خانه محمد بگ [1] وفرهاد بگ ، وخالد بگ) ، ممتلكات آبائهم ، فقبعوا في زوايا بيوتهم بضع سنين يقضون أيامهم في عزلة عن الناس . وظهر في هذه الآونة (أحمد خان الزنگني) [2] فأخذ يلتهم البلاد البابانية ، المهملة دون صاحب . ففصل منها (قرهداغ) و (سنگاو) ، ووضع (بازيان) نصب عينيه ، وامتد نفوذه حتى (شهرزور) ، وتقدم من ناحية أخرى حتى بلغ وادي (تانجرو) .

خانه باشا : لم يتمالك (خانه پاشا) نفسه إزاء هذا الوضع ، وهو – وان لم يكن قد تكامل بعد واستوى ، إذ كان له من العمر ست عشرة سنة – قد ألف جيشاً صغيراً قابل به (الزنگنه) فعرقل زحفهم ، وعاقهم عن التقدم ، فاستطاع بعد مناوشات عديدة أن يقهر (أحمد خان) ، وأن يتدرج في إجلائه عن الأراضي البابانية . وهكذا تمكن من إعادة الامارة البابانية الى الحياة (عام ١٧٢١ م) – أو كما يقول (حسين ناظم بگ) سنة (١١٣٤ هـ) .

ولما حمل (حسن پاشا) والي (بغداد) بجيشه على (ايران) ، فى السنة نفسها ، نهض (خانه محمد بگ) لمساعدته ، فحمل معه الجيش البابانى ، وذهب معه (عبد الرحمن پاشا) متصرف (كركوك) ، يلتحق بجيش

---

(١) ان (مستر لونگريك) حينما يحدثنا عن شجرة الأسرة البابانية ، يعتبر (خانه بگ) أخاً لـ بكر بگ) . ويظهر من كلام (حسين ناظم بگ) أنه ابن عم له ، أما الحقيقة فهو ابن أخيه . هذا ، وأن الشجرة نفسها تعد (خالد پاشا) ابناً لـ (بكر بگ) ؛ الا أن الحقيقة كما يدعي (حسين ناظم بگ) ، أنه ينبغي أن يكون ابن تيمور خان بگ) (المؤلف) .

(٢) يقول (رشيد آغا الزنگني) في كتاب له : « ان أحمد خان) هذا ، هو ابن (المير القاسم بن المير اسماعيل الزنگني) وقد عاش بين العامين (١١٠٠ – ١١٧٠ هـ) ، وكانت حاضرة امارته قرب قرية (فيتول) الحالية . (المترجم)

(بغداد) ، وبعد أن احتلوا (كرمنشاه « كرماشان ») عام ١٧٢٣ للميلاد ، منح (خانه بگ) رتبة أمير الأمراء ، ووُلّي على (أردلان) ، وقُلدَ أخوه (خالد بگ) زمام الامارة البابانية . ثم زحف (خانه پاشا) بجيشه نحو (سنه — سنندج) ، فتقدم اليه (رضا قولي خان) والي (أردلان) مع أخيه (سبحان ويردي) ، ورئيس عشيرة (مامولي) المدعو (درويش بگ) يعرضون عليه طاعتهم وانقيادهم [1]

ما كادت تمضي تلك الأيام حتى انتقل الوالي (حسن پاشا) الى رحمة ربه ، فتولى (أحمد پاشا) مكانه ، فاتجه هذا القائد الحديث (سنة ١١٣٦ هـ — ١٧٢٤م) نحو (همدان) فكان كل من (خانه محمد پاشا) و (كرد ابراهيم پاشا) الوالي على (ديار بكر — آمُد) في طلائع الجيش العثماني ، لحاصرا مع الجيش المذكور ، ردحاً من الزمن ، مدينة (همدان) ، ثم فوّض اليهما قهر جيش (الشاهزاده لطيف ميرزا) [2] فاتجها لغزوه ، فلقياه على ثلاثة مراحل من (همدان) ، فأغارا بجيشهما البالغ خمس مئة فارس على جيشه ، فدحراه أجشّ إندحار ، وقبضا عليه وعلى بعض أمراء جيشه ، فأسفر هذا الظفر عن سقوط مدينة (همدان) ، واستسلامها [3] بيد أن (أحمد پاشا) اضطر في هذه الآونة إلى أن يرجع الى (العراق)

---

(١) گلشن معارف (: ١٢٠٣) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في دفتره : « كان هذا الشاهزاده ، (طهماسب ابن الشاه سلطان حسين) الا أن هذا الادعاء ينافي ماجاء في الكتب التأريخية وفي المصادر الأخرى .

(٣) يقول (حسين ناظم بگ) : « كان بعد القيام بهذه الخدمة الجليلة ، قد رفع (خانه پاشا) الى رتبة (امير الأمراء) وخلعت عليه الخلع ، وفي الحقيقة ، أن هذا ادعاء معقول جداً . أما ادعاؤه أن (خانه پاشا) قتل بعد فتح همدان فما لا يطمئن اليه العقل ، اذ ليس له نصيب من الصحة ؛ لأن حضوره معركة (انجهدان) وتعمده الهزيمة أمر محقق . (المؤلف)

لاخماد الثورة التي أضرم نارها عشيرة (ابن جميل [١]) ، وصد زحفهم ومنعهم من الهجوم على (بغداد) ، فعين (خانه پاشا والياً على (همدان) ، وناط حمايتها ، وصيانة ربوعها به ، وذلك في (٢٠ — جمادي الآخرة سنة ١١٣٧ هـ) .

كانت (إيران) في هذا العهد تخضع لسيطرة الأمراء الأفغانيين ، وكان المستولي على عرش الانبراطورية الايرانية ، يومئذ (أشرف خان) أحد قواد الأفغان ، فلما شعر باستيلاء الجيش العثماني على ربوع (همدان) ومحاولته غزو (أصفهان) ، نهض بجيش لا يستهان به لصد زحفه . فلما سمع (أحمد پاشا) بذلك ، اتجه الى (أصفهان) ، وكانت عاصمة ، يومئذ . وسير (كرد ابراهيم پاشا) إلى (نهاوند) ، وناط به حمايتها ، ومحافظة أصقاعها ، فالتقى في موقع (اينچه‌دان) بالجيش الأفغاني في أوائل شهر ربيع الأول .

كان (أشرف خان) قد سمع بكثرة الجيوش العثمانية ، وصلابة عودها ، فاعتراه الخوف ، وأدرك استحالة تمكن قوته من دحر قوة عدوه (أحمد پاشا) ، لذلك أخذ يُغفِلْ الناس في (أصفهان) ، حتى أرسل بضعة أشخاص ابثوا بين الجيش العثماني ، وأخذوا يخدعون الأمراء ويقنعونهم بقولهم : « إن من دواعي الأسف والحسرة أن تتقاتل حكومتان سنيتان ، فتراق بينها دماء المسلمين .. » . فأثرت هذه الدعايات فيهم تأثيراً بليغاً ، بحيث أدت إلى تسرب الوهن في صفوفهم ، وكان

---

(١) ان كان المراد به (عبد الغني جميل) جد (آل جميل) البغداديين ، فانه ليست له عشيرة . فمن هو عسى أن يكون ؟ ؟ ! والذي يظهر لي بناء على ما سأنقله عن (الاربعة قرون الأخيرة للعراق) ص — ١٦٥ أن خطأ ، تطرق الى النص وتاريخ الحادثة ، ، فقد ورد فيه « ... على أن هذه الفوضوية قد أزيلت بزيارة عاجلة للعراق قام بها (أحمد پاشا) من الجبهة في (١٧٢٤ م) فعوقب بني جميل بشدة .

من أكثر المخدوعين بذلك الأمراء الأكراد . هذا ، وفى اليوم الأول من مطاحنتهم كان الجيش الأفغاني قد ارتبك وضعه للغاية ، حتى أوشك أن يخفق ويندحر ، إلا أن الليل أسعفهم ، فانفصل الجيشان بعضها عن بعض .

يقول مؤلف (گلشن معارف) في بحثه عن هذه الواقعة باللغة التركية ما فحواه : « كان (أشرف خان) قد أرسل (خانه پاشا) وأخا متصرف (بابان) ، « خالد بگ » وحاكم (العمادية) ، وأربعة عشر أميراً كردياً من أمراء السناجق ، برسائل سرية جاء فيها : « ان الحكومة العثمانية إذا استولت على (أصفهان) ، فانكم تصبحون خلال هذا العام رعايا مستعبدين ، فعاضدوني فاني أمنح (خانه محمد پاشا — لعراقته فى النسب — أيالة (همدان) وأمنح كلا منكم رتبة الخانية ، وبعث لهم بتيجان ومناطق وهدايا ، حتى أضلهم ، فاذا الجنود الأكراد الذين كانوا في ميسرة الجيش ، أخذوا حينما أغارت عليهم فرقة من الجيش الأفغاني ينسحبون ، دون أن يقوموا بمقاومة أو دفاع ... »[1]

وفى الواقع ، أن قائد الجيش العثماني للجناح الأيمن ، لما جاء اليوم الثاني ، وحمي الوطيس ، لم يلبث أن تقهقر بجيشه ، فحذا حذوه سائر الأمراء الأكراد أيضاً . فما كان من جيش (أحمد پاشا) إلا أن اندحر أسوأ إندحار ، وأبيد منه زهاء إثني عشر الف نسمة ، فترك (أحمد پاشا الأثقال والذخائر والمعدات الحربية ، وولى الأدبار ، بحيث لم يمكنه الوقوف في (كرمنشاه « كرماشان ») ، بل واصل الهزيمة حتى وصل (بغداد) .

وهذا العمل لو فرض صدوره من (خانه پاشا) وبعض الأمراء الأكراد والأتراك كـ (محمد پاشا) و (الأميرين الكوپريليين) لسقطوا في نظر التأريخ والأخلاق والشرف ، دون أن يكون هناك فرق بين

---

(١) گلشن معارف ص (١٢٣٤) .

(خانه پاشا) وبين الأمراء الآخرين ، ولكان هؤلاء جديرون أن يكونوا هدفاً للوم اللائمين ، وطعن الطاعنين . هـذا وليس ببعيد أن يكون (خانه پاشا) قد قام بهذا العمل لعدم ثقته بالحكومة العثمانية ،من جهة ، وليثأر لدم عمه (بكر بگ) من جهة أخرى ، مع العلم أن مواعيد (أشرف خان) ووعيده لم يذهبا — بالطبع — سُدى ، بل أثّرا تأثيرهما البليغ ، وفضلا عن ذلك فان الدعايات التي كان يبثها مأموروا (أشرف خان) ودعاته باسم المواعظ الدينية قد أنهكت الجيش العثماني ، فانخدع بها (الكرد) و (الترك) على السواء . وكما يُروى أن المواعظ والنصائح الدينية التي كان يذيعها بعض العلماء (الأفغانيين) المبثوثين ، في تكلف وتصنع ، بين ظهراني الجيش العثماني ، قد ملأت آذان المأخوذين بالتعصب الديني ، فكان كل منهم يدعو إلى الاستسلام ولا يرى ضرورة لمواصلة الحرب ، واشتراك القواد والأمراء الأتراك جميعهم في هذا العمل أكبر برهان على صحة هذه الدعوى . وذكر صاحب (گلشن معارف) في بحثه عن المساعي في الصلح التي لجأ اليها (أشرف خان) مع الحكومة العثمانية : (ص — ١٢٣٨) : « أن الأكراد الذين أساؤوا فى السنة السابقة ، قد عادوا عازمين على بذل حياتهم في سبيل صاحب الجلالة ، فانخرطوا في سلك الجيش للمرة الثانية ... » .

يظهر من هذا أن (خانه پاشا) وسائر الأمراء الأكراد قد ندموا فى السنة الثانية ، فجاؤوا يعرضون طاعتهم على الحكومة العثمانية فتمكن (خانة پاشا) من المحافظة على منصبه في ولاية (أردلان) ثم سير فى السنة نفسها مع (كُرد ابراهيم پاشا) لاطفاء الثورة التي استعرت نارها في أرجاء (تبريز) ، فما كاد (خانه پاشا يدنو من (تبريز) ويسمع أن (دنبلي علي سلطان) و (جعفر خان) قد احتشدا مع لفيف من (القزلباش) بالقرب من (گرمود) و (مراغه) حتى باغتهما بالهجوم ، فأسر (علي

سلطان) وقتل قائدين من رفقائه ، وأباد (أبدال بگ) من الشقاة (الأفشاريين) ، ثم راح مع (إبراهيم پاشا) يحمل على (سرخاب خان) وشقاة (داغستان — طاغستان) الذين كانوا قد اتحدوا مع قوة روسية فتمكن في مدة قليلة من القضاء عليهم في سواحل نهر (كورى) - أيضاً ، ثم عسكر في أواسط (أراس) و (كورى) فالتجأ اليه خلالها ثلاثة آلاف بيت من بيوت عشائر (الأفشار) و (الايناَلو) ، وبعد أن فاز بهذه الانتصارات رجع مع (كُرد إبراهيم پاشا) إلى (تبريز) فانهالت عليه الخلع ، ولا يعلم ما آلت إليه أحوال (خانه پاشا) فيما بعد ، ولكن يظهر من رواية (گلشن معارف) أنه قُتلَ . فلو فُرض صدق هذه الرواية - لوجب أن يكون قد ارتكب قتله بعد عودته من (تبريز) ، وبعد توارد الخلع عليه خلسة ، بتحريض من (أحمد پاشا) والي (بغداد) بصورة إنتقامية ، ثأراً لاهانته .

يقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) : « إن (خانه پاشا) قد تقلد زمام أمور (أردلان) بنفسه ، وأصبح أخوه (خالدپاشا) حاكماً على الامارة البابانية ، وأنه بعدما تمتع بالحكم على (أردلان) زهاء أربع سنين ، إختطفته يد المنون ، فقام مقامه ولداه (محمد بگ وعلي بگ) اللذان اشتهرا بحسن إدارتهما وبسطهما ظلال العدل والأمن في (أردلان) . هذا ، ولما حلت سنة (١٧٣٠ م) التي اغتصب فيها (نادر قولى — نادر شاه) عرش الانبراطورية الايرانية ، تلاشت الادارة البابانية في (أردلان) .

خالد باشا : جاء في رسالة (حسين ناظم بگ) الخطية ، ذكر الوقائع التي حدثت بعد (خانه پاشا) على هذه الصورة : « لما توجه (نادر شاه) إلى الحدود العثمانية ، زحف من (آذربيجان) على (قلعة چوالان) جناح ثان من الجيش الايراني بقيادة (لطف علي

بگ) القائد الايراني ، فتصدى لهم (خالد پاشا) بجيشه في (سردشت) ، فعرقل سيره ، وصده عن التوغل في البلاد البابانية . وكان (نادرشاه) نفسه آنئذ يجتاز (شهرزور) قاصداً الممالك العثمانية ، فنهض إليه (سليم بگ بن بكر بگ) — وكان في تلك الآونة في (شهرزور) — يحمل على مؤخرة جيشه ، فسلبه الأثقال والتجهيزات الحربية . لكن (نادر شاه) دعاه إليه ، فاسترعى عواطفه حتى إذا أغفله ، وجعله من معاضديه وأنصاره ، أخذ يوجهه إلى غزو (خالد پاشا) . فما أخذ القسم الأكبر من الأمراء ولوجهاء البابانيين ينزعون إلى (سليم بگ) حتى اضطر (خالد پاشا) أن يغادر (قلعةچوالان) ، ويولي وجهه شطر الآستانة [1] ، لكنه ما كاد يبلغ (أورفه — رها) حتى عاد إلى (الموصل) فسكنها حتى وافاه الأجل المحتوم .

سليم باشا : كان (نادر شاه) بعد ما تيسر له أن يجلب إليه (سليم بگ) ، ويجعله من أنصاره ، أخذ يراسل (الشيخ حسن — الگلزردى) [2] لكن (الشيخ) لم يقصده ، بل أجابه بكتاب يناسب

---

(١) يقول مؤلف (گلشن معارف) ص ١٤٥٤ — ١٤٥٥ : « ان شخصاً يدعى (ابراهيم بگ) من أمراء الأكراد ، كان قد حضر (الآستانة) عام (١١٦٧ هـ) واخذ يدعي أنه ابن (خانه پاشا) المقتول ، وطفق يطالب بالامارة البابانية ، الا أنه لم يلتفت اليه ، ولم يلب الى ذلك . فلما أدرك اخفاقه ، نظم لدى كتاب العرائض وحفاري الأختام « فرماناً » رجع به مع أشخاص من أتباعه وأشياعه ، ولكن عين الحكومة كانت ساهرة وعلمت بمكائده وتزويراته ، فقبضت عليه وقتلته في (أزمير) .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) في (دفتره) : « ان (الشيخ حسن الگلزردى) كان من أحفاد (الشيخ عيسى) الذي نزح من (همدان) مع أخيه الشيخ موسى) عام ٦٥٦ هـ الى ناحية (سروچك) — أي الى محل برزنجه الحالي — حيث بنيا لهما دوراً سكناها ، وتوفي (الشيخ موسى) عقيماً ، وتناسلت السادات البرزنجية الحالية جميعهم من (الشيخ عيسى) .

شـأنه [1].

إن (سليم بگ) — كما أسلفنا البحث عنه آنفاً — تمكن من تولي الحكم على (قلعة چوالان) بتأييد الفرس ، فمنذ ذلك العهد أخذت معاضدة الحكومة الايرانية ، والانحياز إليها ، يتفشيان بين الأمراء البابانيين . وفي الواقع ، أن (سليم بگ) لم يبال بحكومة (بغداد) ولم يعترف بسيادتها ، بل كان يعتمد على تأييد (نادر شاه) ، ومنه يتلقى الأوامر والنواهي ، فكانت الامارة البابانية مقاطعة إيرانية بحتة .

ولقد أغار (أحمد پاشا) والي (بغداد) سنة ١١٦٠ هـ بجيشه على البلاد البابانية ، فلم ينهض علماؤها ولا مشايخها للقتال إذ كرهوا نشوب الحرب بين فريقين مسلمين ، فأدى ذلك إلى إحجام الناس عن مساعدة (سليم بگ) ، فاضطره إلى أن يتحصن بنفسه في قلعة (سروچك) ، وأن يحتمي أخوه (شير بگ) بحصن (قمچوغه) ، لكن جيش (بغداد) ماعتم أن أجلى (شير بگ) عن الحصن المذكور ، واتجه نحو (سروچك) ، واتفق في تلك الآونة أن تفشى في جنده وباء فتاك ، أودى بحياة الكثيرين منهم ، وأصيب الوالي نفسه بمرض خطير ، وكان في تلك الأثناء قد أوفد (سليم بگ) إبنه ، إلى الوالي يعرض عليه الالتجاء والطاعة ، فقبل التجائه بعد أن أخذ عليه العهد ، بأن يقطع علاقاته مع إيران . هذا ولكن الوالي حينما رجع إلى (بغداد) ، ما كاد يبلغ (دلّي عباس) حتى أنشبت فيه المنية أظفارها .

إن (سليم پاشا) — وإن كان قد عرض إلتجاءه وطاعته ، لم يدع الانحياز إلى الحكومة الايرانية ، ولم يتخلف عن معاضدتها ، لذلك أخذ والي (بغداد) الحديث (سليمان پاشا) الشهير ، يسدي إليه النصائح ،

(١) كانت رسالة (الشيخ حسن) الرجعانية هذه ، مكتوبة باللغة العربية ، ومنها نسخة في دفتر (حسين ناظم بگ) . [المؤلف]

ويبالغ في ذلك ، لكنه لم يُعِره أُذناً صاغية ، بل اتفق مع (عثمان بگ) الأمير على (كويسنجق وحرير) ، فأخذ يتطاول على (زنكاباد — زند آباد) يريد الاستيلاء عليها . فنهد له (سليمان پاشا) والى (بغداد) المعروف بـ (أبي ليلة)[1] في عام ١٣٦٤ هـ — أو كما يقول مؤلف (گلشن معارف) سنة ١١٦٧ هـ — بجيش جرار لغزو البلاد البابانية ، فلما ابتعد عن (بغداد) أربع مراحل ، اصطدم بجيش (سليم پاشا) فكانت بينهما مناوشات اندحر على إثرها جيش (سليم پاشا) ، ففر بنفسه مع فرسان من رجاله إلى (إيران) فتوغل (سليمان پاشا) فى الأراضي البابانية ، وتقدم في زحفه حتى اقترب من (قلعة چوالان) حيث عين (سليمان بگ بن خالد پاشا) أميراً على البلاد البابانية برتبة (الپاشوية) .

١١٦٦ ،

سليمان باشا: ثم سار جيش والى (بغداد) إلى (كويسنجق « كويه ») فضيق الخناق على حاكمه (عثمان پاشا) في بعض الهضاب القريبة منها ، وأحرج موقفه . ثم ظفر به مع إثنين من إخوته وأحد أبنائه فقتلهم جميعاً . هذا ، وكان (قوچ بگ) أخو (عثمان پاشا) قد تحصن بقلعة (إربل « هولير ») فحوصر فيها وقبض عليه بعد الضغط عليه مدة وجيزة . ثم أودي بحياته أيضاً .

كان (سليمان پاشا) حاكم البلاد البابانية الجديد[2] — كما يروى — رجلا ورعاً تقياً للغاية ، جباراً شديد البطش والبأس ، فكان والى (بغداد) يعتمد عليه كثيراً ، ويأتمنه ، فأضاف كويسنجق « كويه »)

---

(١) كان (سليمان پاشا) مملوكاً لـ (أحمد پاشا) ، وكان فطناً جريئاً جلداً ، تدرج فى التقدم فى المناصب حتى أصبح (كتخدا) على عهد (أحمد پاشا) نفسه ، وأضحى صهراً له . فلما توفي (أحمد پاشا) عين والياً مكانه . ولما كان كثيراً ما يباغت العشائر الثائرة (ليلا) سموه) أبا ليلة .

(٢) يقول (حسين ناظم بگ) : « ان سليمان پاشا) هذا كان قد اشتهر بـ (سليمان پاشا المقتول) . [المؤلف]

و (حرير) و (زنگا باد — زند آباد) مع أرجاء أخرى على إمارته ، وأعفاه من الاتاوة المقرّر دفعها ، ليتصرف بها ، فيجهز بهـا الجيش البابانى بالأسلحة والمعدات ويؤلف منه قوة يعتمد عليها .

يقول (ميجر لونگريك) في كتابه القيم : « كان (سليمان پاشا) هذا رغم تخلل بعض الفترات قد لبث زهـاء أربع عشرة سنة متسنماً كرسي الامارة ، وكان من أعظم الرجال فى الاسرة البابانية . أما جيشه فـكان متأهباً لمساعدة والى (بغداد) في كل لحظة ، كما أن جيش (بغداد) أيضاً كان لدى مسيس الحاجة ، وحراجة الموقف ، يمد الحكومة البابانية بالمساعدات . وقد كان والى (بغـداد) (سليمان پاشا) قد اعتبر في مذكرته (لعام ١٧٥٨ م) هذا الحاكم البابانى منافساً عظيماً صلب العود .

هذا ، ونعود إلى البحث عما آل إليه أمر (سليم پاشا) ، فقد ذهب هذا الأمير المنكود الحظ ، يتجول زهاء سنتين فى البـلاد الايرانية متوقعاً اسعافه بمساعدة ، لـكنه خابت آماله فـلم ينل مساعدة . وفي رواية : (أن كريم خان الزند) أيده بجيش قوامه إثنا عشر الف نسمة ، فأغار به على المناطق البابانية ، لكنه أخفق ولم يحرز انتصاراً . (١)

---

(١) يورد (حسين ناظم بـگ) واقعة الفرسان الاثنى عشر في مريوان) في هذا الصدد ، فيقول : « ان الاثنى عشر فارساً هؤلاء ، م : (سليم بگ سيه تنكه — ابن عم سليمان پاشا — ومحمود بك ، وجوامير آغا ، وزلال أحمد آغا ، ومحمد بگ المركيي ، وأحمد رش داروغا ، وأكرم ملا حمزه ، وأربعة آخرون . وقد تغلبوا على جيش (سليم بگ) في (مريوان) ، وهزموهم . هذا مع العلم أن مؤلف (الاربعـة قرون الاخيرة للعراق) يقول : « ان هذه الواقعة كانت قد وحدثت على عهد (سليمان بيـه بن ماوند) . وكذلك (مستر ريچ) فانه يؤيد في (ص — ١٧٢) من المجلد الثاني من كتابه ، ماذكره (ميجر لونـگريك) قائلا: « ان معركة (الفرسان الاثنى عشر) وقعت في شرقي (احمد كلوان) على مسافة ميـل واحد ، على عهد (سليمان بيه) الذي يعتقـد أن أيام امارته صادفت أعوام (١٠٧٧ — ١٠٩٢ هـ) وهذا العهد يتفق وعهد امارة الشاه (سلطان حسين) .

ثم لم يكد يحل عام ١١٧١ هـ حتى تأهب (سليم پاشا) لخوض غمار الحرب، فجاء بقوات من العشائر الايرانية، وكرّ بها على (سليمان پاشا) فدارت بينهما في (قزلجه) معركة طويلة الأمد، أسفرت عن اندحاره أيضاً. ويفهم من (الفذلكة التأريخية لأردلان): أن (سليمان پاشا) بعدما قهر (سليم پاشا)، لم يزل يعقبه ويطارده، حتى استولى على قسم من مناطق (أردلان)، بيد أنه لم يتمكن، بعد ذلك، من المقام بها، أو الصمود أمام حملة (سبحان ويردي خان) الوالي، ومن حمايتها، فانسحب منها وتركها. وأخيراً — بعد فترة من الزمن — جاء (سليم پاشا) إلى (بغداد)، وعرض التجاءه على (سليمان پاشا)، ولكن المهابة من غضب (عادلة خانم) [١] — عقيلة الوالي — بعثت على أن لا يلتفت إليه أحد، أو يسترعي خاطره، فانطفأت جذوة آماله، وأودى البؤس والخيبة بحياته [٢].. ثم لما توفي (سليم پاشا) لم يبق هناك من ينافسه سوى رجل واحد هو (محمد بگ بن خانه پاشا)، فدارت بين الفريقين — على ضفة وادي (نارين) — رحى معركة أسفرت عن إندحار (محمد بگ)، فقبض عليه مع أمرائه وقتل [٣] هذا، وأن أخاه (أحمد بگ) قد تمكن أيضاً من تقلد زمام الامارة البابانية مرتين، وزاول الأعمال الحكومية في كل مرة بضعة أشهر، إلا أنه اضطر إلى أن يتخلى عنها لـ (سليمان پاشا).

لقد أدت وفاة (أبي ليلة — سليمان پاشا) في سنة ١١٧٥ هـ إلى حدوث

---

(١) (عادلة خانم) هذه، بنت (أحمد پاشا) وقرينة (سليمان پاشا)، وكانت مسيطرة على كثير من الشؤون الحكومية، وذات نفوذ واسع.

(٢) ان (حسين ناظم بگ) حينما يحدثنا عن ترجمة (سليم بگ) يقول: «انه بعدما عرض التجاءه قتل بامر من (سليمان پاشا) الوالي شنقاً.

(٣) يقول (حسين ناظم بگ): «أن (محمد بگ)، كان قد جاء بجيش (باجلان)، وخاض غمار الحرب في (پيواز — پيباز). [المؤلف]

انشقاق في أوضاع الأسرة البابانية . وقد علم «ولاشك» أنه حتى وفاته، لم يزل الحكام البابانيون خاضعين لحكومة (بغداد) يطيعونها ، وكانوا على تفاهم تام ، إلا أن (علي پاشا) الوالى الجديد ، غيّر الوضع ، فطالبهم بالضرائب السنوية المفروضة المتراكمة ، مدة إثنتي عشرة سنة — التي أغضي عنها على عهد الوالي (أبي ليلة) ؛ لتسليح الجيش البابانى وتنظيمه — ودفعها قسطاً واحداً . فكلما أدلى (سليم پاشا) ببيانات عن سيرة الوالى السابق ، وأنه كان أعفاه من هذه الضرائب ، واعتدّها معونة له ، ورجا منه أن يصرف النظر عنها أيضاً ، لم يثنه عن طلبه ، ولم يزد الطين إلا بلة حتى اضطر إلى أن يجيب حكومة (بغداد) بعدم إمكان الدفع . فأخذ والى (بغداد) يحشد الجيوش لغزوه . أما (سليمان پاشا) فراح أيضاً يتأهب لمحاربته فعبأ جيشاً قوامه ستة آلاف من الخيالة ، وثمانية آلاف من المشاة المدججين بالسلاح ، والمجهزين بالمدافع والعدة الكاملة ، واتجه إلى (بغداد) ، فتقدم في زحفه حتى بلغ مضيق (قشقه) ، فأخذ يحصنه ويستحكمه . فلما بلغ جيش (بغداد) (دلّي عباس) ، راسل (علي پاشا) بكتاب رجا منه فيه ألاّ يكون سبباً في إراقة دماء الأبرياء ، وعطف بنفسه عنان فرسه ، فعبر قنطرة (نارين) ، ورجع إلى قرية (اثني عشر « دوازده » أمام) القريبة من (كفري) حيث بعث إليه بكتاب ثان ، إلا أنه رفض الانصياع إليه . ويحدثنا (ميجر لونگريك) بأن نار النزاع بين الفريقين استعرت أخيراً ، فأسفرت عن اندحار الجيش البابانى ، وانهزام (سليمان پاشا) نفسه مع ثمانين فارساً إلى (إيران) .

أما الذي يُفهم من (حسين ناظم بگ) فهو أن (سليمان پاشا) قبل أن يقتحم الحرب ويتقابل الجيشان ، كان قد رأى طيفاً مخيفاً أزعجه ، فناط زمام إدارة جيشه بأخيه (أحمد بگ) ونصحه ألاّ يخوض غمار الحرب ، وتوجه بنفسه مع بضعة فرسان إلى (إيران) للالتجاء إلى (كريم خان الزنـــدي) .

أحمد باشا: وبعدمضي (سليمان باشا) قصد (أحمد بگ) بصحبة بعض الأمراء (علي باشا) فعرض عليه الطاعة، فقبلها وعينه حاكماً للبلاد البابانية برتبة الپاشوية، كما قلد (تيمور بگ بن عثمان باشا السوراني) زمام الحكم في (كويسنجق «كويه») و (حرير)، ثم رجع جيش (علي باشا) إلى (بغداد). أما (سليمان باشا) فما كاد يحظى بزيارة (كريم خان) إلاّ وولّي حاكمية (أردلان) فسار اليها لتسلم منصبه الجديد بجيش لجب وتمكن أن يقصي عنها حاكمها (سبحا ويردي خان)، وينتزعها منه.

ولما حل عام ١١٧٧ هـ كان (علي باشا) قد حشد جيشاً لغزو عشيرة (كعب)، وطلب من (أحمد باشا) مدّه بمساعدات، فلباه، فبادر إلى إنابة أخيه (محمود بگ) على عرش الحكم في (قلعة چوالان)، وسار بنفسه على رأس جيش لا يستهان به ليسعف جيش (بغداد) بالمساعدات، فاهتبل (سليمان باشا) فرصة ابتعاد (أحمد باشا)، عن مركز الامارة، فترك إبنه (خالد بگ) في سنه (سنه — سنندج) وأغار بنفسه بجيش غير ضئيل على (قلعة چوالان)، فاحتلها، لكن (أحمد باشا) ما كاد يرجع من محاربة (بني كعب) ويسمع بهذا النبأ في (بغداد) حتى اتجه بجيش (بغداد) لغزو (سليمان باشا)، فأجلاه عنها دون أن تحدث بينهما حرب. [1]

---

(١) تحدثنا (مؤلف السجل العثماني) عن هذا الموضوع قائلا: «بعد التجاء (سليمان باشا) الى الهروب، تولى أخوه (أحمد باشا) الحكم، وكان ذلك سنة (١١٧٦ هـ)، وأنه لما غادر (أحمد باشا) مركز امارته — البلاد البابانية — اغتنم (سليمان باشا) الفرصة فعاد الى (قلعة چوالان) واحتلها. بيد أن أحمد باشا) لم يدعه يتمتع بحكمها كثيراً بل نزعها منه في أسرع وقت. هذا ولم يلبث (أحمد باشا) طويلا حتى أقلق بال حكومة (بغداد) فعزل عن منصبه. ثم بعد مضي سنة، ولي حاكمية (كويسنجق «كويه») ولما دخلت سنة ١١٨٠ هـ أغار عليه أخوه (محمد باشا) حاكم (قلعة چوالان)، فاسره، وحبسه (ج — ٢ ص — ٢٦٦) (المؤلف)

لم ينتــه هذا الأمر حتى هاج الرأي العام في بغداد على (علي باشا)، فاضطرب الأمن، وكثرت القلاقل، وأدى الأمر إلى أن يذهب علي باشا) ضحيته؛ إذ خبت ناره بشنقه. فبادر (عمر آغا الكتخدا) إلى تسنم مقام الولاية، ولم يمض وقت طويل حتى جاء الأمر بتعيينه وزيراً ووالياً.

١١٦٦؛ **امارة سليمان باشا الثانية:** كان (عمر باشا) الوالى الجديد من أصدقاء (سليمان باشا) القدماء الحميمين فبعث إليه — وهو في (سنه — سنندج) — بعهد الحكم على (البلاد البابانية) و (كويسنجق) و (حرير) و (إربل) و (آلتون كوبرى) و (قره حسن) و (زنگاباد—زندآباد) و (جصان) و (بدره) مع الخلع والهدايا الكثيرة، فترك (سليمان باشا) حكومة (سنه — سنندج) لنجله (خالد بگ) [1]، وجاء بنفسه الى (قلعة چوالان). فلما علم (أحمد باشا) بذلك حمل أهل بيته، ويمم وجهه شطر (العمادية) ومضى منها إلى (الموصل). لكن الوالى (عمر باشا) لم يكن ليرغب في أن يعاني (أحمد باشا) شظف العيش فاستدعاه إلى (بغداد)، وأنقذه من ضنك العيش، بالرفاه عنه، فصفت الامارة البابانية— على النحو الذي ذكرناه — لـ (سليمان باشا). بيد أن الأقدار لم تدعه وشأنه، فبعد مضي ردح من الزمن، قتله غيلة في إحدى الليالي رجل يُدعى (فتى إبراهيم) وهو نائم في داره، فدفن رحمه الله في (قلعة چوالان) وكتب على لوح ضريحه هذا البيت [2].

« مفسدي نيمه شبي باخنجر جوهري جسمي كرامش بسميد »

---

(١) أما (ميجر لونگريك) فيقول: «علي بگ».

(٢) دفتر (حسين ناظم بگ). (المؤلف)

ومعناه [قام أحد الجناة في منتصف إحدى الليالى ، فأنفذ خنجره في جوهرة جسمه الكريم نخرقها]

محمد باشا: بعد أن قُتلَ (سليمان باشا) عُين أخوه (محمد باشا) حاكماً على البلاد البابانية ، فلما أخذ (عمر باشا) سنة (١١٧٩ هـ) يسير الجيوش لغزو عشيرة (الخزاعل) ، سار (محمد باشا) أيضاً بقوة مؤلفة من الفي فارس لمساعدته ، فأبدى في تلك الحركات التأديبية بطولة خالدة الذكر ، ثم بعدما مضى وقت وجيز رجا من الوالى (عمر باشا) أن ينقذ (أحمد باشا) من وحشة الغربة ، ويرده الى البلاد البابانية ، ولم يكتف بذلك ، بل لتحقيق الغرض نفسه أرسل أخاه (محمود بگ) الى (بغداد) ، فأدى تكرر طلباته ، وإصراره البالغ الى أن يعفو عنه (عمر باشا) فرجع (أحمد باشا) الى (قلعة چوالان) فبالغ (محمود باشا) في تكريمه وتبجيله ، وحباه زمام حكومة (كويسنجق « كويه ») و (قره‌داغ) ، فقضى الأخوان على هذه الصورة ثمان سنوات ، بيد أن (أحمد باشا) مافتئ طامعاً في حكومة (قلعة چوالان) ، ولم يزل يتحين الفرص لذلك ، فاتفق أن فشا وباء من الأوبئة الوبيلة ، عم الأرجاء ، وفتك بالبلدان العراقية كافة ، ولا سيما بالمنطقة البابانية ، فتكاً ذريعاً . فغادر (محمد باشا) عاصمة ملكه فراراً من هذا المرض الوبيل ، فانتقل الى (كويسنجق « كويه ») فاغتنم (أحمد باشا) هذه الفرصة ، فعبأ جيشاً إتجه به الى (كويسنجق) فصادف في تلك الأيام أن هطل مطر غزير سبب فيضان نهر (الزاب الصغير — « زىى كويه ») بحيث حال دون عبوره ، فاضطر (أحمد باشا) الى الوقوف على ضفاف النهر ، ينتظر نضوب الماء ، فلما بلغ هذا النبأ (محمد باشا) بادر هو أيضاً الى حشد جيش صغير جاء به فوقفه تجاههم ، فانتبه علماء تلك الأرجاء وساداتها ، فتداركوا الأمر وحالوا دون وقوع هذه الحرب الهمجية ، وأخمدوا

نار هذا النزاع القائم على قدم وساق ، بعقد معاهدة سلمية بينهما على النهج القويم ، ثم رجعوا جميعاً أدراجهم .

كان (محمد پاشا) قد نزع ثقته من (أحمد پاشا) وأخذ ينصب له شبكة يصطاده فيها ، وأخيراً اهتبل فرصة المشكلات المتعلقة بتنظيم أمور (أردلان) فوجدها خير حجة ، فاستدعاه الى (قزلجه) ليذاكره في ذلك . فلما قدم قبض عليه والقاه في غيابة السجن في قلعة (سروچك) وسير جيشاً إلى (قره‌داغ) للقبض على أخيه (محمود بگ) — وكان شقيقاً لـ (أحمد پاشا) ، إلا أن (محمود بگ) علم بمسير الجيش إليه ، فولى هارباً إلى (بغداد) حيث خصص له الوالي مرتباً يُرَفّه به على نفسه .

لما علم (محمد پاشا) أن والى (بغداد) يحمي (محمود بگ) ويقيه ، استراب منه ، فأشاح بوجهه عن (بغداد) وأعرض عن مراجعتها ، وأخذ يراسل (كريم خان الزندي) ، فلما أدرك (عمر پاشا) هذا الأمر ، منح (محمود بگ) فوراً رتبة الپاشوية ، وولاه أمر البلاد البابانية ، وجهز جيشاً ناط قيادته بمتسلم (البصرة) — (سليمان آغا) فوجهه معه الى (قلعة چوالان) ، فلما استخبر (محمد پاشا) بأمر هذه القوات لم يستطع الصمود هنالك ، بل غادر مكانه ، ويمم وجهه شطر (سنه — سنندج) [1] وتوغل (محمود پاشا) دون أن تعترضه عقبات حرب أو جدال ، في (قلعة چوالان) ، وأنقذ أخاه (أحمد پاشا) من قلعة (سروچك) ، وتنازل له عن منصبه حاكمية الامارة البابانية ، فولاه إياه عن طيب نفس ورضى .

---

(١) جاء في (كتاب القرون الأربعة الأخيرة للعراق) تعريب الاستاذ جعفر خياط : « أن ايداع (محمد بگ) أخاه (أحمد بگ) في السجن ، وهروبه الى (ايران) كان في سنة (١٧٧٤ م — ١١٨٨ هـ) » (المترجم)

امارة «احمد باشا» الثانية: لما بلغ (محمد باشا) سنه – سنندج) عرض الأحوال التي مرت به، على (كريم خان الزندي) فكتب (كريم خان) إلى (عمر باشا) والى (بغداد) كتاباً التمسه فيه، أن ينوط الامارة البابانية بـ (محمد باشا) للمرة الثانيه، إلا أن (عمر باشا) لم يجبه إلى ذلك، وأبى الانصياع إلى ملتمسه، فاستشاط (كريم خان) غضباً، فجرّد جيشاً عظيماً، بقيادة (علي مراد خان)[1] ووجهه مع (محمد باشا) لغزو (قلعة چوالان) فدارت بينهم وبين (أحمد باشا) و (سليمان آغا) رحى حرب عنيفة، أسفرت عن اندحار الجيش الايراني شرّ اندحار، حتى إن القائد الايراني وقع أسيراً في قبضة (عثمان بگ بن محمود باشا)، فارسل إلى (بغداد) بإجلال وتعظيم[2]. فلما بلغ هذا الخبر المؤلم (كريم خان)، سير ثلاثة جيوش جرارة الى (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور)، وزحف الجيش الذي كان يقوده (شفيعي خان)، وكان زهاء الاثني عشرة الف نسمة على (قلعة چوالان).

امارة «محمد باشا» الثانية: فلما وقف (عمر باشا) على هذه الحادثة ندم على فعلته، وأقصى (أحمد باشا) عن منصبه، وقلد

---

(١) أما (ميجر لونگريك) فيورد (علي مردان خان) والصواب (علي مراد خان) الذي عد فيما بعد من الحكام الزنديين.

(٢) يحدثنا (جودت باشا) في تاريخه (ج – ١ ص – ١٣٤) في وقائع سنة (١١٩١ هـ) عن معركة جرت بين الأمير البابانى المدعو (خالد باشا) وجيش (بغداد)، فيقول: «كان هذا الأمير قد عين بأمر من (كريم خان الزندي) حاكماً على سنجق (بندنيجين – مندلي) و (بدرة) و (جصان)، فاتفق مع العشيرة (الكلهرية)، ثم أغار عليه جيش (بغداد) فقتل (خالد باشا) وابن عمه (محمد بگ) مع بعض الأمراء الآخرين. هذا ولعل هذا الأمير هو خالد بگ ابن سليمان باشا) الذي كان على عهد والده حاكماً على (سنه – سنندج)، ثم نيط به بامر من (كريم خان) سنجق (بندنيجين – مندلي). (المؤلف)

(محمد باشا) زمام الحكومة البابانية ، إلا أن الأمر كان مفروغاً منه ، فكان جيش (شفيعي خان) قد شن على البلاد البابانية وتوابعها ، غارات النهب والسلب ، وقضى عليها القضاء التام ، وهكذا تولى (محمد باشا) الحكم في (قلعة چوالان) ، وغادرها (أحمد باشا) مع شقيقه (محمود باشا) وأشياعه إلى (كركوك) فاتخذها دار إقامته .

أما الجيش الذي كان يقوده (نظر علي خان) فقد زحف من (كرمنشاه — كرماشان) واضعاً نصب عينيه (درنه) و (باجلان) ، فتوغل فى البلاد حتى بلغ (قره‌حسن) ، فدمر البلاد التي مر بها ، وتركها بلقعاً ، فتأهب (أحمد باشا) مع أشياعه ليتعرض له ، فخرج من (كركوك) لمنازلته ، إلا أن الجيش الايراني صرف وجهه ، ورجع من حيث جاء ، هـذا ولم يمض كبير وقت حتى أقصى (تيمور باشا) من آمرية (كويسنجق) و (حرير) ونيط زمام أمرهما بـ (أحمد باشا) .

وفي سنة (١١٩٢ هـ) أعلنت الحكومة العثمانية الحرب على الحكومة الايرانية ، وسيرت والى (ديار بكر — آمد) مع باشوات آخرين بجيوشهم إلى (بغداد) . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى اتهمت (عمر باشا) ، بأنه هو الذي سبب إيقاد نار هذه الفتنة ، فأقصته عن منصبه ، وعين (أمين باشا الجليلي) مكانه والياً ، لكنه ما كاد يبلغ مركز وظيفته (بغداد) حتى وافته المنون ، فنصب مكانه (اسپناقچي مصطفى باشا) والياً على (بغداد) ، فبادر إلى ترضية (كريم خان) ، واسترعاء عواطفه ، وإخماد نار غضبه ، فقضى لذلك على (عمر باشا) وبعث برأسه إلى (الآستانة) . هـذا ، وأخيراً ، لم تبق حكومة (بغداد) خاضعة لـ (مصطفى باشا) ، بل انتقلت إلى (الكتخدا) « عبد الله آغا = عبد الله باشا » ، وولى (حسين باشا) أمر (شهرزور) وقيادة الجيش .

كان (حسن باشا) هذا ، معولاً في أموره ، على كل من (محمد باشا) و (أحمد باشا) ، أكثر من إعتماده على غيرهما ، فزحف

(محمد پاشا) بجيشه من طريق (بانه) على (أردلان) . وكان ينبغي لـ (أحمد پاشا) أن يستهدف (زهاب — زهاو) ويتجه منها إلى بلاد (إيران — بلاد العجم) ، لكنه ما كاد يصل بجيشه البالغ خمسة آلاف نسمة إلى (زهاو) حتى بلغه أن (حسن پاشا) فوّض إمرة (كويسنجق) و (حرير) إلى (تيمور پاشا) — للمرة الثانية — فساءه ذلك ، واستشاط غضباً وغيظاً ، فأخذ في مراسلة (كريم خان) وتحسين العلاقة معه . أما (محمد پاشا) فقد اتجه نحو (بانه) ، وما حل يوم ١٤ من شهر ربيع الأول لسنة ١١٩١هـ حتى أعلن الحرب على حاكمها (صالح خان) ، وبعد ما دارت رحاها ، زهاء ثلاث ساعات ، تغلب على الجيش الايراني ودحره ، فسلبه غنائم منوعة بضمنها عشرة مدافع ، وأطلق في تلك الأنحاء ، يد النهب والسلب.

فلما بلغ هذا النبأ (خسرو خان) حاكم (أردلان) ، حشد جيشاً عرمرماً ، وسار به إلى البلاد البابانية ، فالتقى الجيشان في (مريوان) في ٢٧ ربيع الأول لسنة ١١٩١هـ ، ونشبت بينهما معركة عنيفة ، أسفرت عن فشل (خسرو خان) واندحاره اندحاراً شنيعاً ، بحيث لم يستطع النجاة بنفسه ، إلا بعد معاناة الشدائد والأهوال ، فلاذ بهضاب تلك الأنحاء ، واختفى فيها . ولما تكللت هامة (محمود پاشا) بهذا النصر ، أُنعم عليه بأمر من السلطان ، بالخلع والهدايا .

عرض (خسرو خان) كل ماجرى له على (كريم خان) ، فهاج هائجه ، فبعث (كلب علي خان اللُّري) على رأس جيش كثير العدد والعدة ، ومعه (أحمد پاشا) لغزو (محمد پاشا) ، فما استطاع الحاكم البابانيّ الصمود أمام هذه القوة القاهرة ، فانسحب بجيشه إلى (كويسنجق) ، وتوغل الجيش الايراني مع (أحمد پاشا) في الأراضي البابانية ، فتولّى (أحمد پاشا) الأمر في (قلعة چُوالان) سنة ١١٩٢ هـ ، لكنه كان نصيب البلاد أن هُتكت حرمتها ، وديست كرامتها بأقدام الجيش الايراني

« العجم » [١] .

امارة « أحمد باشا » الثالثة: بعد أن رجع الجيش الايراني ، أخذ (محمد باشا) مع (تيمور باشا) أمير (كويسنجق) يسير بجيش عرمرم إلى (قلعة چوالان) ، فبرز (أحمد باشا) لهم ، فتلاقى الجيشان في ذيل جبل (ژاژيله) وحدثت بينهما حرب ضروس أسفرت عن هزيمة جيش (محمد باشا) ، ووقوعه ، هو مع صاحبه (تيمور باشا) فى الأسر ، فقتل (أحمد باشا) (تيمور باشا) ، فوراً ، وأودع (محمد باشا) السجن في قلعة (سروچك). أما (حسن باشا) والي (شهرزور) فلم يُعنَ بالنزاع الناشب بين الأمراء البابانيين ، ولم يتدخل في شؤونهم ، بل أخذ يُراقِب أوضاعهم من كثب ؛ إذ كانت حادثة (محمد عجم) غيّرت الأمور في (بغداد) ، وجعلت الجوّ مكفهراً ، والأوضاع غير مرضية ، فلم يكن ليرغب ، في تلك الآونة ، في إثارة عداوة مع الأمراء البابانيين ، وغادر فعلا تلك الأنحاء إلى (بغداد) . وكان قبل أن يعزم على السفر ، قد اعتبر قضية (أحمد باشا) قضية رسمية — أي جعله حاكماً على (الامارة البابانية) و (كويسنجق) و (حرير) .

يقول (ميجر لونگريگ) : « إن علاقات الحكام البابانيين بـ(بغداد) ، كانت أمراً مبهماً موهوماً ، فكان أمراؤهم ، على حسب العادة ، يقطنون (بغداد) ، ولم يكن لديهم في هذا المركز المهم مايعنون به ، سوى بذل الجهود لتحكيم كيان إمارتهم ، وتوسيع حدودها ، وكانوا بفضل ثروتهم ، وبما لديهم من قوة وبأس ، وبتملقهم بأنواع الوسائل

---

(١) يقول (حسين ناظم بگ) : « بعد أن تمكن (أحمد باشا) من تسنم الحكم في (قلعة چوالان) رجع (كلب علي خان) الى (ايران) ، هذا مع العلم أن مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) يقول : « ان (كلب علي خان) توغل فى البلاد حتى اقترب من (كركوك) ، وأطلق يد النهب والسلب في تلك الأنحاء التي اجتازتها ، فتركها يباباً بلقعاً . (المؤلف)

التقدمية ، معزّزين لدى الوالي ومصاحبيه ؛ إذ كانوا بهذه القوة ينفذون مايرومونه أو يرغب فيه محبوهم ، كما أنهم كانوا يتمكنون باقامة أحد النابهين المحنكين ، في (بغداد) وفي (كرمنشاه — كرماشان) من تيسير الأمور المتعلقة بادارة حكومتهم .

لما لم يكن ولاة (العراق) ليطمئنوا إلى العساكر الانكشارية « يكيچرى » ، وكان جيش المماليك « الكولمنديين » حديث عهد وغير منظم بعد ؛ فقد كانوا محتاجين إلى مساعدات قوة (شهرزور) ، فكانت هذه القوة اللجبة حينما يتمرّد عليهم متمرّد ، أو تُثارُ عليهم ثورة ، أو تمسهم الحاجة ، تسعفهم ، وتتولى كل آن تنفيذ أوامرهم .

كان هذا الجيش البابانى ، يعنى به عناية بالغة ، ويُدرّب تدريباً حربياً ، على أرق أساليب التدريب ، في ذلك الحين ، وكان يخضع لنفوذ أسرة عريقة فى الحكم ، وكان مجهزاً بأسلحة كاملة ، ومستعداً لخوض غمار الحرب والمناجزة ، فائقاً أمثاله من الجيوش ، يومئذ ، فى (العراق) وكان الزي الحسن ، الذي كان يتزيّا به الرؤساء والأمراء داخل المدينة ، وملابسهم الحريرية ، وتجهيزاتهم المزركشة ، وعدّتهم الباذخة النفيسة ، يعطي كل ذلك بلاط الحكومة رونقاً وبهاء ، ولكنه بالرغم من جميع هذه الأوصاف والمزايا كانت الحوادث الداخلية المستعرة بينهم ، وجلبهم ، بين الفينة والفينة ، القوات الأجنبية للتدخل في شؤون بلادهم ، قد جعلت أمر تابعيتهم مشكوكاً فيه ، وإنتدابهم لأية حكومة مجهولا ، حتى إن قوتهم هذه قد صارت عاملا كبيراً لتهديد الحكومة نفسها .

جدّ (حسن باشا) للتمكن من القضاء على شيخ قبيلة (ألوند — اللاوند) المدعو (أحمد بن خليل) [1] وصاحبه (عجم محمد) اللذين

---

(١) أورد مؤلف (مختصر مطالع السعود) في (ص ١٠) من كتابه : «ذكر هذه العشيرة باسم الـ (لاوند) ، وذكر رئيسها باسم (أحمد بن محمد بن خليل) .
(المعرب)

كانا حاصرا (بغداد) ، مستنجداً بـ (أحمد پاشا) في تأديبها ، فبادر من غير تردّد ولا إعتذار ، إلى إسعافه وإنقاذ (بغداد) فشتت شمل القوة الباغية الشقية ، وفرّقها أيدي سبا ، فاضطر رئيسا الشقاة (أحمد خليل) و (عجم محمد) ، إلى أن يعتصما به ، ويطلبا منه الأمان ، فتوسط لاصلاح ذات البين حتى حصل الأمر بالعفو عنهما ، ثم رجع أدراجه إلى (قلعة چوالان) .

ماكاد يمضي على رجوع (أحمد پاشا) كبير وقت ، حتى أخذ الشقاة يعودون إلى ميدان الفساد والعصيان ، فحاصروا (بغداد) ، وضيقوا عليها الخناق ، فاستصرخ (حسن پاشا) شيخ عشيرة (العبيد) وبعض عشائر أخرى ، فأغاروا مع شرذمة من قوة (بغداد) على العصاة الثوار ، لكنهم أخفقوا ، فلم يظفروا بهم ، فاضطر (حسن پاشا) أن يوفد (محمد بگ الشاوي) إلى (قلعة چوالان) طالباً معونة (أحمد پاشا) أيضاً ، ولما لم يكن هذا الحاكم البابانى ليأمن أخاه (محمد پاشا) بادر أولا إلى سَملِ عينيه ، ثم أخذ يحشد جيشه ، ويستعد للسفر . هذا ، وفي رواية (حسين ناظم بگ) أنه ندم على الجريرة التي اقترفها ، فغمره الأسى والحزن بحيث لم يكد يعبر (أزمر) حتى فاجأته قُشعريرة ، فلم تلبث أن أودت بحياته في (سگرمه) ، فرجع جنده برفاته إلى (قلعة چوالان) فدفنوه فيها ، وقد كتب على لوح ضريحه هذا البيت :ـ

« شاه‌غازى أحمدى لشكر شكن   آنكه تيغش قلب أعدا ميبريد

ومعناه : [الأمير الغازي (أحمد) القاهر للجيوش ، الذي كان سيفه الصارم ينفذ في قلوب العدا] .

محمود باشا : لما توفي (أحمد پاشا) بعث الوالي (حسن پاشا) بالهدايا والخلع ، وبالعهد إلى (محمود پاشا) وولاه أمر الحكومة البابانية ، وبالغ في توصيته أن يغيث (بغداد) ويسعفها بالمساعدة حالا ،

وفى الواقع ، أن (محمود باشا) أدرك (بغـداد) بأقصى السرعة ، وضم جيش (بغداد) المحصور ، إلى جيشه ، بقيادة (عثمان كهيا ـ الكتخدا) ، وأخذ يطارد الشقاة حتى قوّض أركان آخر مكمن لهم المسمى (يدى دگرمن أي الأرحاء السبع) وقتل منهم نفوساً كثيرة ، إلا أن (أحمد خليـل) و (عجم محمد) لاذا بالفرار إلى (لُرِسّتان) فعاد (محمود باشا) بعـدما تكلل بهذا الانتصار إلى (قلعة چوالان) . ولما أفل نجم حياة (كريم خان الزّنديّ) اضطرب حبل الأمن في بلاد (إيران) ، فغادر أخوه (صادق خان) — (البصرة) ، وتوجه نحو (شيراز) ، وكان (زكي خان) ابن أخي (كريم خان) في الرضاع ، قد استولى على عرش السلطنة ، وكان متسلم (البصرة) المشهور (سليمان آغا) ا الذي لم يتنازل عنها بالرغم من بقائه محصوراً فيها أكثر من سنة ، حتى جاءه الأمر من والي (بغداد) بالتسليم ، واُخذ أسيراً إلى (شيراز) قد أعيد إلى (البصرة) وتمكن أخيراً بمساعدة شيخ (المنتفق) أن يغتصب (البصرة) من متسلمها الجديد (نعمان أفندي) ويقوم مقامه . هـذا ، ولما عمت الفوضى (بغداد) وارتبك الوضع فيها ، بعد أن عزل الوالي (حسن باشا) عين (سليمان آغا) وزيراً وواليًا على (البصرة) و (بغداد) و (شهرزور) .

بلغ (سليمان باشا) مقر ولايته (بغداد) [1] فأخذ يتأهب لتأديب الشقيين (أحمد خليل) و (عجم محمد) اللذين رجعا مع الجيش الايراني ، ودعا إليه (محمود باشا) ، فأناب (محمود باشا) عنه إبنه (عثمان بگ) وأرسله على رأس خمس مئة فارس إلى (بغداد) ، إلا أن (سليمان باشا) لم يَرُقهُ ذلك ، وأضمر له الحقد لعـدم شخوصه بنفسه ، وأسفرت مساعدات (عثمان بگ) القيمة ، وأعماله الباهرة ، عن تشتت العصابات

(١) جاء في (ص — ١٣) من (مختصر مطالع السعود) : أن الوالي لم يدخل (بغداد) بل عرج من (المسعودي) على (ديالى) وهو عازم على استئصال شأفة الشقاة . (المعرب)

الباغية ، وتفرّقهم شذر مذر ، وعن قتل (أحمد بن خليل) . فلما أحرز هذا النصر المبين ، منحه (سليمان باشا) رتبة أمير الأمراء « ميرميران » مكافأة له ، وأذن له أن يرجع إلى بلاده بيد أن غضبه على أبيه لم يبرد أواره ، وكان ذلك سنة ١١٩٣ هـ .

يقول (ميجر لونگرنگ) : « كان (إبراهيم بگ بن أحمد باشا) في هذه الآونة ، يقطن (بغداد) وكان له أحباء وأصدقاء كثيرون يتحزّبون له ، وينحازون إليه ، حتى إن الوالي (سليمان باشا) نفسه كان يوده ، فكان ينقد أعمال عمه (محمود باشا) بشدة ، ويسعى لعزله ، كيما يحل محله ، وكان قد وُعِدَ بذلك ... » . أما (حسين ناظم) فيورد هذا البحث في دفتره ، على صورة أخرى ، فيقول : « إن الوالي (سليمان باشا) — وكان يعرف بـ (سليم باشا الكبير) — لما رغب في أن يحط في منزلة (محمود باشا) ، أخذ يلقي العداوة والبغضاء بين الأمراء البابانيين ، ودعا (إبراهيم بن أحمد باشا) إلى (بغداد) لتحقيق هذه الغاية ، وكلفه قبول تولية الامارة البابانية ، لكن لما كان (إبراهيم بگ) يجل عمه ويعطف عليه ، عطف الوالد على ولده ، أبى الانصياع إلى تكليفه ، ولم يوافق على ذلك ... » . ومع أنه لم يلب (سليمان باشا) ورفض تنفيذ رغبته لم يزل مرموقاً بعين عناية الوالي ، وألطافه ، ولبث في (بغداد) مقيما .

حشد الوالي سنة ١١٩٦ هـ جيشاً كبيراً ألفه من رجال العشائر ، فأغار به على البلاد البابانية ، فلما بلغ (كركوك) ، استدعى (حسن بگ ابن خالد باشا بن سليمان باشا) فمنحه منصب أمير الأمراء ، وولاه الحكومة البابانية ، وأخذ يجهزه ، ويسيره إلى (قلعة چوالان) ، فلما اتصل الخبر بـ (محمد باشا) ، جمع طائفة من العلماء فأوفدهم إلى (سليمان باشا) ليطلبوا منه الأمان ، وليشفعوا له عنده ، فقبل الوالي التجائه ، وعلق الصفح عنه بأربعة شروط : بعث بها إليه مع سفيره (الحاج سليمان بگ الشاوي) ، وهي :—

أ — دفع ثلاث مئـة بدرة من النقود . ب — التنـازل عن (كويسنجق) و (حرير) ، والـكف عنهما . جـ — إبعاد (الـكتخدا) عثمان آغا) عن الأراضي البابانية . د - إرسال بعض أولاده الى (بغداد) كرهائن . فاضطر (محمود پاشا) إلى قبول هذه الشروط الأربعة ، وسلم إليه ولده (سليمان بگ) ليبقى لديه وديعة ، ثم قفل (سليمان پاشا) راجعاً إلى (بغداد).

كان (الـكتخدا) (عثمان آغا) — كما يتبين مما يدلي به مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) — متصرف (كركوك) ، وكان قد حمله إغراء (محمود پاشا) وإبنـه (عثمان پاشـا) على العصيان والتمرد على أن (حسين ناظم بگ) يقول (ان الكتخدا هذا) — وكان كتخدا حسن پاشا — سابقاً — كان منفياً في (كركوك) ، وكان (محمود پاشـا) الأمير البـاباني فى السنة نفسها قد أخذ ينازع حاكم (كويسنجق) و (حرير) الجـديد ، (محمود پاشا بن تيمور پاشا) ، وسير قوة هائلة بقيادة إبنه (عثمان پاشا) لغزو (كويسنجق) ، وأعلم فى الوقت نفسه (بغداد) بالسبب الذي دعاه إلى ذلك ، ولـكن الوالي على الرغم من ذلك حقد عليه ، واغتـاظ من عمله هذا ، وعين (إبراهيم بگ بن أحمد پاشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) .

ولما حلت سنة ١١٩٧ هـ حشد الوالي جيشاً كبيراً اتجه به نحو (كركوك) لجاءه (إبراهيم بـگ) بجيش (كويسنجق) ، وكان يصحبه بعض الأمراء البابانيين وأشياعهم . فلما أدرك (محمود پاشا) حاكم (قلعة چوالان) رداءة الأحوال ، وحراجة الموقف ، وعدم كفائته لمقاومة هذه القوات ، وأن إهراق دماء الأبرياء من دون جدوى عبث لافائدة وراءه ، تأهب ، دون أن يناقش وينازع ، لمغـادرتها بأهل بيتـه وحاشيته إلى (سنه — سنندج) .

محمود باشا في ايران : فلمـا وصل (سنه — سنندج) أوفد إبنه (عثمان پاشا) إلى (علي مراد خان) [الذي كان

يومئذ يتولى عرش الحكومة الزندية « الايرانية » — وكان من قبل قائداً للجيش الذي وجهه (كريم خان) لغزو (شهرزور) على عهد إمارة (أحمد باشا) ، فأسره (محمود باشا) ، فاكرم وأجل ، وكانت هـذه الصلات بواعث على التعارف] ليعرض عليه أن يقطعه (أردلان) على النمط الذي صنعه من قبل (خانه باشا) ، و (سليمان باشا) ، و (خالد باشا) . فلما رأى (علي مراد خان) [1] أن هذا الأمر خير وسيلة ، للاستيلاء على بلاد (آذربيجان) ، استغل الموقف ، وأرسل إليه بأقصى السرعة عهـداً بحكومة (سابلاخ — ساوجبلاق) فلما بلغ (محمود باشا) في طريقه إلى مركز إمارته ، (ساقس) بلغ الوالي (بوداق خان) حاكم (سابلاخ — ساوجبلاق) بالأمر الذي أتى به ، بيد أن (بوداق خان) رفض الاذعان له ، وألف بمعونة خانات : (اورميه ، وخوى ، وسلمـاس ومراغه) جيشاً قوامه إثنا عشر ألف نسمة ، وتأهب لخوض غمار الحرب ، وكانت قوة (محمود باشا) — على مايظهر — ضئيلة لاتزيد على خمس مئة فارس ، ولكنه بالرغم من ذلك لم يكن ليهاب الحرب ، فحمـل عليهم بنفسه من جهة ، وهجم إبنه (عبد الرحمن بگ) من جهة أخرى ، فتمكن الطرفان من دحر هذه القوات الكبيرة ، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها ، وخمد أوارها ، أصابت (محمود باشا) طلقـة طائشة برأسه ، فصرعته ، فوراً ، فتقهقرت بقية الجيش ، وكان ذلك التقهقر في عام ١١٩٨ هـ .

كان (عثمان باشا) قد تخلف في (سنه — سنندج) ، فلما وردت إليه من أخيه (عبد الرحمن بگ) هذه الأخبار المؤلمة ، نهض يستنجد بـ (علي مراد خان) ويطلب منه مدّه بالعون ، فأمده هذا السلطان بجيش ، فلما وصل به إلى (ساقس) وأدرك أن حاكمها (عباس قولى خان)

---

(١) أما مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) فقد ذكر ، بدلا من (علي مراد خان) — اسم (علي مردان خان البختياري) ، لكن روايته خلاف الصواب ، ورواية (حسين ناظم بك) أقرب منها الى الصواب . (المؤلف)

قد أبرم ميثاق الصداقة والتحالف مع (بوداق خان) أعمل فيه سيفه ، وأطلق يد النهب والسلب في بلدته ، ثم زحف على (سابلاخ — ساوجبلاق) وحاصر (بوداق خان) .

كان أمير الجيش الذي وجهه (علي مراد خان) مع (عثمان باشا) قد شكا ماجرى في (ساقس) من النهب والسلب ، الى (علي مراد خان) بتقرير رفعه إليه ، فما كان منه إلا أن راسله بكتاب أمره فيه أن يتحين الفرصة لقتل (عثمان باشا) وأشياعه ، فاتفق أن وقع هذا الكتاب في يد (عبد الرحمن باشا) ، فأرسله الى (عثمان باشا) ، فلما وقف الأمير البابانى على القضية ، التي حيكت ضده، فك الحصار ، و تقهقر بجيشه إلى (ساقس) ، فوقف في طريق الجيش الايراني ، فأعمل فيه السيف وفتك فيه الفتك الذريع ، حتى أباد أفراده عن بكرة أبيهم . ثم تمكن بفضل مساعدة عشيرة (بلباس) له ، من إنقاذ أهل بيته ، وأتباعه من (ساقس)، فجاء بهم جميعاً إلى (راوندوز) . فلما بلغها كتب الى الوالي (سليمان باشا) كتاباً بسط فيه وصف حاله وماجرى له ، فما لبث الوالي أن أرسل (السلاحدار مصطفى آغا) ليعزيه ، بالمأساة التي حلت به ، ويُسليه ويجيء به الى (بغداد) مع أتباعه ، ثم منحه مقاطعتي (خانقين وعلياوا) .



جـ - منذ انشاء السليمانية حتى وفاة (عبد الرحمن باشا) سنة ١١٩٩ - ١٢٢٨ هـ

ابراهيم باشا: بعد أن غادر (محمود باشا) بلاده ، متخلياً عنها دون أن ينازع أو يناوئ ، ناط الوالي (سليمان باشا) زمام الحكم على البلاد البابانية بابن أخيه (إبراهيم بگ) في سنة ١١٩٨ هـ بعد أن منحه رتبة أمير الأمراء فكان هذا الأمير الحديث نبيهاً عادلا فطناً ، ماهراً في تدبير أموره . فاز باعجاب الأمراء وأولياء الأمور في (بغداد) ، ولا سيما (سليمان باشا) نفسه ، الذي كان يحبه ويعزّه . هذا ، ولما كان قد أمضى شطراً من حياته في (بغداد) ، كان يصبو الى حياة الحضارة ، ويصعب عليه العيش في قرية حقيرة مثل (قلعة چوالان) ، وينفر من الحياة فيها .

بناء السليمانية: وكرّس جهده في تنظيم شؤون المملكة ، ونشر روح العدل فيها ، وأخذ ينشئ مدينة بالقرب من (السراي) الذي شيده عمه (محمود باشا) سنة ١١٩٦ هـ على حدود قرية (ملكندي)[(١)]

(١) ملكندي — ولعلها في الأصل (ملك گوندي — قرية الملك) — يقول (مستر ريچ) : « كانت على التل الذي شيدت فوقه مدينة (السليمانية) قرية تدعى (ملكندي) — أو (ملك هندي) — أي قرية (ملك هندي) . فكان (محمود باشا) يقول : « ... لو حفرت هذه التلة ، لظهرت تحتها ، معالم مدينة كبيرة ، اذ أنها تزخر بكسرات الخزف ، وقطع الطعام . كما أنه عثر فيها على كتابات لم يستطع أحد أن يقرأها ، أو يفهمها ، وأنه نفسه كان يفكر في بعض تأسيسات ، تحفر=

فأقام حوالي (السراي) المذكور ، بعض الدور ، وجامعـاً ، وحماماً ، وسوقاً ، ونزلا . ولم يكد ينتهي عام ١١٩٩ هـ — ١٧٨٤ م [(١)] حتى أكمل بناء تلك المدينة الحديثة ، وانتقل اليها بمركز إمارته من (قلعـة چوالان) ، وسماها (السليمانيـة) [(٢)] تيمنـاً باسم (سليمان پاشا) والي

= عدة بقاع ليبني فيهـا ، فعثر على بعض العظام والخزف ، وأنه كان على عهد امارة (عبدالرحمن پاشا) قد عملت فيها يد التنقيب والتحريات ، فاستعملوا كثيراً من الأنقاض المكتشفة فيها ، في البنايات التي أحدثوها . (المؤلف) أقول : « الأرجح عندي » أن اسم (ملكندى — ملكنى) هذا جاء من (ملكان — ملكاني — ملكانية) ، فقد كانت بهذا الاسم — كما جاء في ص — ١٩٧ من (شرفنامه) الطبعة المصرية — أسرة كردية تحكم (حصن كيفا — حسن كيف) . وهم على ما أظن قسم من الأكراد كانوا قد دخلوا في الديانة المسيحية ، على مذهب ملكا — Melkit) أحد رؤساء المذاهب الدينية ، لنصارى الشرق ، وسمو (ملكائية — ملكانية) . ثم رجعوا الى الديانة الاسلامية ولكن الاسم المذكور لم يزل لاصقاً بهم ، فنزح اليها منه ولا غرو ، فان كثيرين من الأكراد دخلوا في المسيحية على مذهب(يعقوب) ويدعون يعاقبة ، وعلى مذهب (نسطوريوس) ويسمون (نساطرة) .

(١) يدعي (الأستاذ القزلجي) في (ص — ٢٧) من كتابه (التعريف...) : أنه تم تشييد مدينة (السليمانية) سنة (١٢٠٠ هـ) ، ثم نقل اليهـا(ابراهيم پاشا) مركز الحكومة . (المترجم)

(٢) يقول (حسين ناظم بك) في (ص — ١٤٩) رسالة لم تطبع : « بينما كان يحفر أساس البلاط في مدينـة (السليمانية) ، عثر على خاتم نقش عليه (سليمان) فتيمن (ابراهيم پاشا) به ، وسمى المدينة بالـ(سليمانية) ، حتى انه سمى أحد أولاده أيضاً بهذا الاسم ، ولكنه بالرغم من ذلك راسل (سليمان پاشا) والي (بغداد) بانه سمى بلدته باسمه .. » . وأورد خطيب (الموصل) (يسين العمري) في كتابه المخطوط (غاية المرام في محاسن دار السلام) ص ٢١١ : « أن مدينة (السليمانية) أنشئت سنة ١١٩٦ هـ بفضل (محمود پاشا بن خالد پاشا) تلبية لأمر (سليمان پاشا الجليلي) .. » ولكن هذه الرواية ، على ما أعتقد غير صحيحة ، اذ لا يؤيدها مصدر آخر . نعم ! ان هناك بحثاً ، يروى : « أن (محمود پاشا) كان قـد أقام سرايا بالقرب من (ملكندى) .. » ولكن ليس فيه ذكر لبناء (السليمانية) . ولعل رواية (العمري) نجمت عن هذا . (المؤلف) [أقول : الذي يظهر لي أن هذا الاسم جاء من اسم مدينة (سيلونا) التاريخية التي بنيت هذه على أنقاضها .. (المؤلف)

(بغداد) ، ولكن لا يُعلم عدد بيوتها بالضبط . لكن (مستر هارت - Huart) يقول في رسالة[1] : « كانت « السليمانية » في سنة ١٨٢٠ م ، أي بعد الفراغ من إنشائها بستة وثلاثين عاماً تقدر نفوسها بعشرة آلاف نسمة ، وعدد بيوتها بـ (٢ر١٤٤) بيتاً منها : (١٣٠) بيتاً لليهود ، و (٩) بيوت للكلدان ، و (٥) بيوت للارمن ، كما كان فيها خمسة مساجد .

وما أدلى به عن المساجد (مستر هارت) هو نفس ما أدلى به (مستر ريج) الذي شاهد مدينة (السليمانية) في ذلك العهد نفسه . ذلك حيث يقول : « كانت فيها كنيسة صغيرة ، وستة أنزال ، وخمسة حمامات ، أحدها جيد وصالح — كما كان فيها خمسة مساجد .. » . ويقول (ميجر سون) في كتابه[2] : « إن بلدة (السليمانية) كانت في سنة ١٨٢٥ م . تتألف من الف بيت ، منها ثمان مئة لليهود والنصارى والتركمان .. » والحق أن هذه الرواية تبعث على الاستغراب ، كما أن بين قولَي (ميجر سون) و (هارت) بوناً شاسعاً ، وفرقاً عظيماً جداً ؛ إذ يستبعد العقل أن تتضاءل نفوس هذه البلدة خلال خمس سنوات ، هذا المقدار العظيم ، ويأبى تصديق أن يكون سكان مركز الامارة الكردية ، جميعاً غرباء ، إلا خمساً منهم .

وخمن (مستر ليك لاما — Lyck Lama) نفوس (السليمانية) في سنة ١٨٦٨ م . بـ (٦٫٠٠٠) بيت من الكرد ، و (٣٠) بيتاً من (الكلدان) و (١٥) بيتاً من (اليهود) .[3] وخلاصة القول أن (إبراهيم باشا) ، خلد ببناء هذه المدينة تذكاراً نفيساً للامة الكردية ، بما بذل من الجهود القيمة في سبيل التقدم ببلاده ، من الوجهة العمرانية ، ونشر

---

(١) تأريخ (بغداد) و (باريس — ١٩٠١ م (المؤلف)
(٢) سياحة متنكرة في (مابين النهرين وكردستان) .
(٣) دائرة المعارف الاسلامية .
(٤) مطالع السعود (المؤلف)

راية العدل والأمن بين سكانها. ثم إنه وسع حدود البلاد البابانية، بغير حدود ومناوأة، حتى أبلغها (خانقين) و (قصر شيرين)، فضلا عن أن (زهاب — زهاو) خضعت بنفسها للنفوذ البابانى. ونظم شؤون بلاده على نظم متقنة، وأساليب حديثة، فاستراح على عهده السكان، وازدهرت البلاد بالعمران، وتقدمت فيها الزراعة والتجارة، وزالت منها القلاقل والفوضى.

ودُعِيَ (إبراهيم باشا) سنة ١٢٠٠ هـ الى (بغداد) على إثر عصيان (الحاج سليمان بگ الشاوي)، وشقه عصا الطاعة؛ لنجدة الحكومة ومعونتها، ففوّض إليه أمر جيش (بغداد) الذي كان يقوده الـ (مهردار أحمد آغا). أما فئة (الحاج سليمان بگ)، فما كاد يبلغهم (إبراهيم باشا) حتى لاذوا بالفرار، فسار (ابراهيم باشا) إلى أنحاء (عقرقوف) فسلب الغنائم من الشقاة، ورجع بها الى (بغداد)، وعاد أدراجه الى (السليمانية) دون أن يظفر من الوالي بمكافأة أو إنعام، أما (الشاوي) فقد لاذ من (إبراهيم بگ) بالهروب الى (تكريت)، ولم يلبث أن غادرها الى (الخابور)[1] ».

ماحلت السنة التالية، حتى عاد (الشاوي) الى شقاوته، فضغط على (بغداد) ودحر جيشها شر إندحار، فاضطر (سليمان باشا) أيضاً الى الاستنجاد بالأمراء البابانيين، ولما كان (عثمان باشا) من أقربهم إليه مسافة، أغاثه، ونصره من ساعته. أما (إبراهيم باشا) فان الوقت الذي قضاه في حشد الجيوش، وإعداد العدة، عاقه عن اللحاق بـ (بغداد)

---

(١) هذه العبارة مضطربة. وفيها معلومات تربى على ما أدلى به صاحب (مطالع السعود) لذلك أود نقل عبارة (مختصر مطالع السعود) بنصه، وهي: «... فلما تحقق انضمامه — أي انضمام (الحاج سليمان بك الشاوي) — الى المفسدين، أرسل الوزير اليه عسكراً يقوده (أحمد بك المهردار) و (ابراهيم باشا، ومعهم عسكر الأكراد، فلما علم بقرب العسكر منه انتقل الى (تكريت)، فلم يطق الاطمئنان، ففر الى (الخابور) وترك أمواله وأثقاله غنيمة للعسكر.

واسعافها بالمدد والمعونة ، فأسفر إبطاؤه وتأخره ، والوشايات التي حاكها ضدّه منافسوه وخصومه عن عزله ، وإناطة الحكومة البابانية بـ (عثمان باشا) [١] .

عثمان باشا : تلقى (عثمان باشا) عهد الامارة من (بغداد) ، ولما وصلت اليه قوات (عبدالرحمن بگ) زحف مع (إبراهيم باشا) بجيش الوالي على (المنتفق) ، فما بلغ المحل المسمى بـ (أم العباس) حتى شتت قوة (الشيخ ثويني) وأشياعه ، وفرّق شملهم شذر مذر ، كما انتزع (البصرة) من مغتصبيها ، فعين (الكرد مصطفى آغا) ، وكان (خزندار) لـ (سليمان باشا) متسلماً لها ، ونيطت به رئاسة جند أكراد (لوند — اللاوند) [٢] .

كان الوالي سليمان باشا) رجلا متعاظماً ، متكبراً ، معجباً بنفسه ، فكان يجابه الأمراء البابانيين ، بفظاظة وشدة ، كما أن (كتخدا أحمد آغا) — وكان يُعدّ في المرتبة الثانية من الوالي — يمقت البابانيين ، ويطعن فيهم ، وينم عليهم ، ويغري الوالي بهم ، ومن الطبيعي أن الأمراء البابانيين كانوا يستنكرون هذه الأحداث ويتبرمون بها ، فقاموا تنفيذاً لرغبة متسلم (البصرة) وللحيلولة دون هذه الحالة ينظمون كتلة سرية ،

(١) جاء في (تاريخ جودت) : « ان (عثمان باشا) و (علي بك الخزندار) ، وفوضت الحاكمية الى (ابراهيم باشا) ، ولكنه مالبث ان عزل عنها في السنة نفسها بسبب تاخره عن اللحاق بـ (بغداد) . أقول : « ان رواية (جودت باشا) هذه ، لا تتفق مع نصي (ميجر لونگريگ) و (حسين ناظم بك) ، وأعتقد أنه لم يحمله على هذا الخطأ الا ذهاب (عثمان بك) لمساعدة (سليمان باشا) سنة ١١٩٣هـ [ورجوعه برتبة أمير الأمراء — (المترجم)] . نعم ان (سليمان باشا) لما جرد جيشه لغزو (عجم محمد) و (أحمد خليل) ، كان (محمود باشا) قد سير ابنه (عثمان باشا) مع جيش قوامه خمس مئة فارس لنجدته ؛ [راجع مطالع السعود] (المؤلف) .

(٢) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص — ١٧ أن الوالي نفسه كان يقود هذه الحملة ، وأنه ولى (مصطفى آغا ـ البصرة) ووضع عسكر الـ (لاوند) فيها لحمايتها ، فرأس عليهم (اسماعيل بك) .

انضم اليها (الشيخ ثويني) و (عثمان باشا) أيضاً . ثم أخذ (عثمان باشا) و (مصطفى آغا) يراسلون (الحاج سليمان بگ الشاوي) ، ويدعوانه الى الانضمام الى هؤلاء المتآمرين .

ويروي (ميجر لونگريگ) : « أن هذه الخطة كانت نتيجة فكرة سياسية سامية واسعة النطاق ، وكان الغرض منها تقسيم (العراق) ، على أن يحتل (مصطفى آغا) « البصرة » ، وتبقى الـ « المنتفق » بيد (الشيخ ثويني) ، وتفوّض (بغداد) الى (عثمان باشا) [1] . فحصل (مصطفى آغا) على أمر بتعيين (الثويني) شيخاً لـ (منتفق) و بعزل (الشيخ حمود الثامر) ، وراح خفية ، يواصل جهده ، في تتميم مراده . هذا ولما انتهى (سليمان باشا) من رحلته الى (البصرة) ، وعاد أدراجه إلى (بغداد) ، رجع كل من (عثمان باشا) و (عبد الرحمن بگ) أيضاً إلى (السليمانية) ، وأقام (إبراهيم باشا) في (بغداد) .

وفي سنة ١٢٠٣ هـ عرض (الحاج سليمان بگ الشاوي) التجاءه على الوالي (سليمان باشا) ، فعفا عنه ، وأذن له أن يعود فيسكن (قره أورمان) ، وكانت من أراضيه ، وأملاكه — فأخذ يستعيد عطف الوالي ، ووجد أن وسائل (مصطفى آغا) و (عثمان باشا) من أحسن الوسائل التي يتوسل بها ، لذلك ، فأعلم بها الوالي ، فلم يلبث أن أرسل لجلبها أحد رجال (كتخدا) المعتمدين ، فأتى بها إلى (بغداد) . فلما أدرك الوالي حقيقة المؤامرة التي نُسجت ضدّه ، استشاط غضباً ، وأخذ يتجنى على (عثمان باشا) لأجل القضاء عليه ، ثم ارتأى تحقيقاً لما أضمر في نفسه — أن يستدعيه الى (بغداد) ، فلما جاء تلقاه بحفاوة بالغة ، واستقبله ببشر وابتسامة ثغر ، غير أن الأحوال العامة لم تساعده على قتله ، فأرجأ ذلك ،

---

(١) لعل آراء المسيو لونگريگ) هذه ، مقتبسة من (مختصر مطالع السعود) فقد وردت الآراء المذكورة نفسها هناك بحذافيرها فليراجع (ص — ١٧) (المترجم)

وأخذ يداهنه ، فالتمس، أن ينكح أخته من عبد الله آغا [١] فلباه (عثمان باشا) ، وعقد له عليها ، ثم بعدما عاهده أن يعود في فصل الربيع ، ليصطحبه في سفره الى (البصرة) ، أذن له بالرجوع الى (السليمانية) . حقاً ، إن (عثمان باشا) دون أن يستريب — أو يشك — في (سليمان باشا) ، قصد بجيشه — عند حلول فصل الربيع — (بغداد) ، وكان في تلك الآونة ، قد أرسل (محمد الشاوي) بمهمة جلية الى البصرة ، وهو يروم من ورائها استطلاع نيات (مصطفى آغا) ، وأوصاه بمواجهة أمير البحر (مصطفى آغا الحجازي) ، وإفهامه بشيء من مقرراتهم ، وخططهم . أما (مصطفى آغا) — أي متسلم (البصرة) — فقد كانت عينه ساهرة ، فأحس بأمره ، وبالمهمة التي عُهد بها إليه ، فتحين له الفرص حتى قتله [٢] . فلما بلغ هذا الخبر الوالي (سليمان باشا) اضطر إلى أن يغادر (بغداد) ويسير الى (البصرة) ، فاصطحب (عثمان باشا) ، فأدّى وجوده مع الوالي إلى إنحلال عزيمة (مصطفى آغا) وأشياعه ، وإقلاقهم ، فلم يكن منهم إلا أن تفرقوا ، فولّى (مصطفى آغا) هارباً ، إلى (الكويت) وانسحب (الشيخ ثويني) بقوته الى البادية ، فاحتل الوالي سنة ١٧٨٩م [٣] مدينة (البصرة) دون أن يلاقي صعوبة ، أو عرقلة ، فجعل (عيسى بگ المارديني) متسلماً عليها ، ونصب (حمود الثامر) شيخاً على عشائر

---

(١) يقول (الشيخ عثمان في كتابه : « أنكح أخت (الكتخدا) من (عثمان باشا) . (المعرب)

(٢) يظهر من سياق كلام المصنف : أن المقتول هو (محمد الشاوي) ، ولكن الذي في (مختصر مطالع السعود) (ص — ١٨) : « أن المقتول هو (مصطفى آغا - الحجازي أمير البحر) . هذا ، ولقد ورد البحث عن تسليم (الحاج سليمان الشاوي) رسائل حليفيه الى الوالي ، بعد ذكر مقتل أمير البحر ، وبعد ذكر تزوج (عثمان باشا) بأخت (الكتخدا) .

(٣) الموافقة لسنة ١٢٠٣هـ - كما في (مختصر مطالع السعود) ، أو في ١٢٠٤هـ كما في (الأربعة قرون الأخيرة) (المترجم) .

(المنتفق) — للمرة الثانية — ثم رجع أدراجه الى (بغداد) .

عسكر (سليمان باشا) الوالي بظاهر مدينة (بغداد) ، فبات ليلته هناك ، واصطحب في اليوم التالي (عثمان باشا) وحمله معه في قارب ، ودخل به المدينة ، فعقد في اليوم الثاني مجلساً ، فأتي — حسب وصيته وإشارته — بقهوة مسمومة ، أسقيت (عثمان باشا) ، فلما إحتساها واستقرّت في جوفه ، أبرز إليه الكتاب الذي كان أرسله إلى (الحاج سليمان بگ الشاوي) وسأله عن البواعث التي حملته على هذه الخيانة ؟ . فلم يستطع أن ينبس ببنت شفة ؛ لما اعتراه من الخجل ، وما شعر به من أثر السم في أمعائه ، وتوفي من ليلته [1] ودفن بمقبرة الامام الأعظم (رضي الله عنه) .

امارة ابراهيم باشا الثانية :

بعدما لقي (عثمان باشا) حتفه ، نيط زمام الامارة البابانية للمرة الثانية ، بـ (إبراهيم باشا) [2] وكان (عبدالرحمن بگ) أخو (عثمان باشا) يومئذ حاكماً على (السليمانية) بالنيابة فلما بلغته فاجعة أخيه الأكبر ، وتعيين (إبراهيم باشا) حاكماً من جديد ، حمل معه أهل بيته وأتباعه ، واتجه نحو (صونفور - سنگور) ،

---

(١) يقول مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) : « لما رجع (سليمان باشا) أودع (عثمان باشا) السجن ، فاعتراه الخجل ، فمرض مرضاً شديداً كان موته به .. » ولكن (الشيخ عثمان بن سند) ص - ١٩ يقول : « انه مرض مرضاً خطيراً ، فبعث به الى دار (الدفتر دار سعيد أفندي) ومنها الى دار والدته ، [لاتوجد فقرة - ومنها الى دار والدته ، في مختصر مطالع السعود ص - ١٩ . (المترجم)] فتوفي هناك . وفي رواية : أنه سمه باغراء من (الكتخدا أحمد بك) .

(٢) يقول (مستر ريج) ص - ١٢٤ : « ان (محمود مصرف) حدثني : « أن الجيش البابانى لما رجع من (المنتفق) الى (بغداد) وسمع بتعيين (ابراهيم باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، لم يبد استحسانه ، بل استنكر ذلك ، وهب مسرعاً الى (السليمانية) . وبالرغم من أن الموسم كان صيفاً متوهجاً فقد بلغها في اليوم الثالث ، لكنه فقد مئتي فارس من فرسانه البالغين ١٣٠٠ فارس . (المؤلف) .

دون أن يعلم أن يُعلم الحكومة الايرانية ، أو يعرض التجاءه عليها ليقضي شطراً من الزمن في تلك الأنحاء ، ثم كتب من هنالك الى (سليمان باشا) كتاباً يعتذر فيه إليه ، وكان (سليمان باشا) يومئذ خارجاً الى أنحاء (بندنيجين — مندلي) للتنزّه والاصطياد ، فما تسلم كتاب (عبدالرحمن بك) حتى صفح عنه ، وبعث إليه بكتاب الأمان ، ودعاه الى (بغداد) فوصل (عبد الرحمن بك) اليها عام ١٢٠٤ هـ فمنح بعض المقاطعات ليستغلها ، وهكذا رفّه عنه .

إن الأعطاف والالطاف التي كان يبديها (سليمان باشا) — بين الفينة والفينة — خلافاً لما جبلت عليه نفسه ، أو كان ينعم بها على الأمراء البابانيين ، كانت ناشئة عن أغراض سياسية ، وعن مراوغة مصطنعة ، أكثر من كونها تتدفق من شعور إنساني محض فكان دائماً يحاول كسب رضى أمير باباني ، لقاء أمير باباني ، وذلك ليهدّد به الحاكم الباباني من جهة ، ويستعمله إذا ثار عليه حاكم أو تمرد ، فيعزله به ، وينصب هذا المنافس محله في ساعة ؛ من جهة أخرى .

وخلاصة القول ، أنه لم يكن يُعنى به سوى تأريث نيران التفرقة والفتنة بين الأمراء البابانيين . هذا ، وقد اتفق في تلك الآونة أن توفي (محمود باشا بن تيمور باشا) ، وكان حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فاضيفت إمارته إلى الامارة البابانية ، ونيطت بـ [إبراهيم باشا] .

عبدالرحمن باشا : لم يَدُم عطف الوالي على [إبراهيم باشا) طويلا ، فسرعان ماقلب له ظهر المجنّ في السنة نفسها ، دون داع لذلك ، وعين (عبد الرحمن بك) أميراً برتبة أمير الأمراء مكانه (١٢٠٤ هـ) . فذهب الحاكم الجديد إلى (قره داغ) وأرسل أخاه (سليم بك) طليعة إلى (السليمانية) ، ولما كان (إبراهيم باشا) يتجهز للذهاب إلى (بغداد) ، سيّر أيضاً أخاه (عبدالعزيز بك) في

الطليعة (١). فلما بلغ (گل زرده) إلتقى بـ (سليم بگ) ، فنشبت بينهما معركة أسفرت عن وقوع (عبد العزيز بگ) أسيراً ، وقد جُرح بيد (سليم بگ) فارسل الى (بغداد) ، أما (إبراهيم پاشا) فانه لما سمع بهذا الخبر المؤلم ، عرج على (إيران) ، ومنها قصد (بغداد) ، حذراً من أن يتعرض في طريقه لمعركة (٢) . فلما بلغ (بغداد) خصصت له مقاطعات (خانقين) و (قوله) و (علياوا) ، وكذلك قرية (تازه خورماتو) ليستغلها ، ويسد بها نفقاته .

امارة ابراهيم باشا الثالثة: لما بلغ (عبدالرحمن پاشا) مدينة (السليمانية) عين أخاه (سليم بگ) حاكما على (قره داغ) ، وسيره اليها ، وتولى بنفسه أمر البلاد البابانية ، مدة لا تقل عن ثمانية أعوام ، ثم استدعاه الوالي (سليمان پاشا) سنة ١٢١٢ هـ الى (بغداد) ونصب (إبراهيم پاشا) أميراً للامارة البابانية ، مكانه ، ثم أرضى (عبد الرحمن پاشا) وجبر خاطره ، بتفويض حكم (كويسنجق) و (حرير) الى (سليم بگ) .

يقول (ميجر لونگريك) : « إن عزل (عبد الرحمن پاشا) لهذه المرة ، كان بتأثير وشايات (إبراهيم پاشا) ، وبعد أن أجلي عن منصبه أقيم في (بغداد) على مضض منه ... » .

---

(١) جاء في (مختصر مطالع السعود) ص ـ ٢٠ : « أن (ابراهيم پاشا) لما سمع بهذا النبأ ، أرسل أخاه (عبد العزيز) ليصد (سليم عن الدخول الى البلاد البابانية ، الى أن ينقذ أهل بيته ، فيبلغهم المأمن ، حذراً عليهم منه . (المترجم)

(٢) يقول (ابن سند ـ الشيخ عثمان) في كتابه : « ذهب (ابراهيم پاشا) من (السليمانية) الى (ايران) ومنها بعث الى والي (بغداد) كتابا طلب فيه الأمان والعفو عنه ، فرد عليه الوالي (سليمان پاشا) بكتاب ضمنه العفو عنه ، وبعث به مع (محمد بن عبدالله بن الشاوي الحميري) فحمل هذا السفير (ابراهيم پاشا) معه ، وجاء به الى (بغداد) ثم أطلق أخاه (عبد العزيز) من السجن . (المؤلف)

ولما اقترب (إبراهيم باشا) من (السليمانية) استقبله الأهلون كافة ، بحفاوة بالغة ، ورحبوا جميعاً بمقدمه بثغور باسمة ، ووجوه طلقة. أما أشياع (عبد الرحمن باشا) فقد أخذوا — وفقاً للعادات المتبعة ، والمراسيم الجارية ، يومئذ — يغادرون الأرض البابانية .

ظل (عبد الرحمن باشا) زهاء أربع سنوات مقيماً في (بغداد) ، حتى سئم ذلك ، فاستأذن الوالي (سليمان باشا) بمغادرة (بغداد) ، فساءه سؤاله هذا ، واستشاط غضباً وغيظاً ؛ بحيث عزل أخاه (سليم بگ) ، ونفاهما معاً إلى الحلة ، وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) بـ (محمود باشا بن تيمور باشا) .

ولم يلبث (سليمان باشا) الوالي أن تُوُفيَ في السنة نفسها [أي سنة ١٢١٥ هـ [1]) فحل محله صهره (علي باشا) ، فاجتمع رئيس الانكشارية (أحمد آغا) مع (سليم بگ) — صهر (سليمان باشا) — واتفقا أن يسعيا لتولية (سليم بگ) منصب الولاية ، فألفا لذلك كتلة سرية انضم إليها كثير من وجهاء المدينة وأشرافها ، ثم اهتبلوا فرصة سنحت لهم ، فحملوا على (علي باشا) ، واستعر النزاع بين الطرفين ، وبقي مستحكم الحلقات زمناً طويلا ، فارتأى الثوار أن يعززوا كتلتهم ، ويؤمنوا ظفرهم بالافراج عن (عبد الرحمن باشا) و (سليم بگ) ، فأنقذاهما من منفاهما ، في (الحلة) فانضما إلى حزبهم ، فتقووا بذلك ، فاضطر (علي باشا) أخيراً أن يهرب الى (الكرخ) ، فتمكن ثمة بمساعدة سكان أحيائها وحاراتها ، من أن يهجم على الرصافة ، ويحطم الثوار ، فيفرق شملهم أيدي سبأ ، ويقبض على كل من رئيس الانكشارية (أحمد آغا) ، و (عبدالرحمن

---

(٣) جاء في كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) الذي عربه الاستاذ جعفر خياط ؛ « أن الوالي (سليمان باشا) أصبح عليلا في أوائل سنة ١٢١٧ هـ - ١٨٠٢م. ثم توفي قبل ظهر اليوم السابع من شهر آب ١٨٠٢ م. (المترجم)

باشا) و(سليم بگ) في (الكاظمية) فيعمل السيف فيهم ولم ينج من القتل إلا (عبد الرحمن باشـــا) .

ثم نهض (علي باشا) سنة ١٢١٧ هـ لتأديب عشيرة (بلبـــاس) ، فسار إلى أصقاع (إوبل) ، وكان قد حمل معه كلاً من (عبد الرحمن باشا) و(خالد بگ) ، وأنفذ الأمر الى (إبراهيم باشا) بأن يؤدب القسم القاطن من هـــذه العشيرة حوالى (كويسنجق) و (بتوين) . فبعد ما أخمد فتنة (البلبـــاس) هناك ، ونهب أموالهم وأثقـالهم قدم (إوبل) ، ليزور (علي باشا) ثم نهض لتأديب اليزيديين ، فاتجهوا الى (سنجار) ، فجاء جيش (علي مراد خان باشا) حاكم (بادينان — العمادية) أيضاً يُساهم في هذا الغزو ، كما أنه جاء من جيش (الموصل) زهاء بضع نفر ، يشاركون في هذه الحملة ، ويعدونهم بالمساعدة ، فصارت القوات البابانية مقدمة للجيش ، فبـــدأ الزحف على (سنجار) ، ووقعت بين الفريقين مطاحنة طويلة الأمد ، ومعركة في غاية العنف والشدة . يقول (ابن سند) في كتابه : « إن (محمد باشـا) حاكم (كويسنجق) أبدى في محاربة (سنجار) هذه ، شجاعة فائقة ، وجرأة منقطعة النظير ، وإن (ابراهيم باشا) مرض في تلك الآونة ، فلما عادوا أدراجهم ، واقتربوا من (الموصل) وافته المنون ، فووري جثمانه بجوار ضريح (النبي يونس — ع . م .) . هذا ، وأما الجيش ، فاستمر في محاربة اليزيديين ، حتى أنزل بهم ضربة قاضية ، كبدتهم خسائر فادحة ، فاضطروا إلى الاستسلام والطاعة .

امارة عبد الرحمن باشا الثانية : حاول (علي باشا) جعل (خالد بگ) أخي (إبراهيم باشا) حاكماً على الامارة البابانية ، إلا أنه أخفق ؛ إذ ألفى الرؤساء والأمراء يتحزبون جميعاً لـ (عبد الرحمن باشا) ، فأدرك أن لامندوحة من تعيينه حاكماً على البلاد البابانية ، فعينه ، وذلك (سنة ١٢١٨ هـ) ولم يلبث (علي باشا) أياماً حتى ترك (سنجار) .

فلما وصل إلى (تلعفر) أعمل سيفه في بعض (الشاويين) [1] وعزل (علي مراد خان پاشا) حاكم (بادينان — العمادية) ونصب قريبه (قباد بگ) بدلا منه ، وسير معه (خالد بگ) أخا (إبراهيم پاشا) بقوة قوامها خمس مئة فارس .

فلما وصل (عبدالرحمن پاشا) الى (السليمانية) منح (عبد الله بگ) حاكمية (قره داغ) ، فلما دخلت (سنة ١٢١٩ هـ) كان أمر الوهابيين قد اقلق بال الحكومة العثمانية ، وأحرج موقفها ، فلم تمض أيام ، حتى وصل (عبدالرحمن پاشا) الى (بغداد) فاتجه بجيشها الى أنحاء (الحلة) و (الشامية) ، ثم ارتأى الوالى (علي پاشا) أن يرسل (عبد الرحمن پاشا) مع (الكتخدا — سليمان بگ) بجيش قوامه ثلاثة آلاف فارس الى (البصرة) ، فاجتاز هذا الجيش بالـ (زبير) متجهاً الى (الأحساء) ، حيث شن غارات على الوهابيين ، فقتل منهم خلقاً لا يستهان بعددهم ، ولكن الجيش البابانى فقد في الوقت نفسه مئات من جنوده بسبب ماعاناه من شدة الهاجرة والعطش ، كما أن عدداً منهم فقدوا أبصارهم من العطش أيضاً . هذا وعاد (عبدالرحمن پاشا) ظافراً وقد أحرز النصر ، فلما وصل الى الحلة ، مكث فيها شطراً من الزمن ، يصون الأمن حتى هدأت فيها الأحوال العامة ، وعادت المياه الى مجاريها . والواقع ، أنه رجع بعد ذلك الى بلاده ؛ إلا أن الثورة التي أضرم نارها كل من (الشاوي) و (شيخ المنتفك) ، أفضت به الى أن يعطف عنان فرسه من (كركوك) الى (بغداد) ، فحدثت له في طريقه معركة دامية اشتبك فيها مع (محمد پاشا) حاكم (حرير) فقتل (محمد پاشا) ، ورفع تقريراً عن الحادثة الى (بغداد) ، ذكر فيه الحادثة بتفصيلها ، وعاد أدراجه الى (كركوك) .

---

(١) ورد في (مختصر مطالع السعود) (ص — ٣٠) : « أن الوالي لما رجع من (سنجار) غضب على (محمد) و (عبد العزيز) نجلي (عبد الله الشاوي) فأمر بخنقهما ، فخنقا ... » . (المعرب)

أما (علي پاشا) فانه وإن لم يستنكر هذا العمل ظاهراً ، ولم يُبد استياء ، ولا اشمئزازاً ، وبالرغم من أنه ناط به زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، إلا أن (عبد الرحمن پاشا) شعر أن هذا الوضع مداهنة ، وإرخاء عنان ، فلم يقصد (بغداد) بل وضع نصب عينيه (السليمانية) ، فلم يعرج على سواها .

ثورة عبد الرحمن باشا: كان (عبد الرحمن پاشا) يعلم أن والي (بغداد) لايدعه وشأنه ، وأنه سيغزوه بجيشه حتماً ، فطفق يستعدّ لذلك ، ويتخذ التدابير الاحتياطية ، فدعا إليه كلا من (شيخ العبيد — ضامن المحمد) و (شيخ العزة — حمد الحسن) فطلب منهما النجدة ، والمساعدة ، فتأهبوا جميعاً لخوض غمار الحرب ، والذّود عن أنفسهم ؛ إلا أن القوة البابانية لما افتصل منها الفريق الذي كان يتبع الأميرين : (خالد بگ) و (سليمان بگ) ، وأخذ يترك (عبد الرحمن پاشا) ، ويلتحق مع أميريه بـ (علي پاشا) ، فأدّت هذه الأحداث إلى تضاؤل جيش (عبد الرحمن پاشا) وضعف قوته ، فاضطر إلى أن يستنجد بالحكومة الايرانية ، ويطلب منها المعونة ، فلما أدرك الوالي (علي پاشا) أن (عبد الرحمن پاشا) شق عصا طاعته ، وأعلن ثورته على ملأ من الناس أخذ يحشد قواه . وكان (خالد بگ) أخو (إبراهيم پاشا) يومئذ في (العمادية) فأنفذ اليه الأمر بأن يسير بجيش (بادينان — العمادية) الى (كركوك) وكان هذا الامر نفسه قد أُنفذ في الوقت نفسه الى حاكمي (الموصل) و (اربل) أيضاً . ولما كان (خالد بگ) قد وضع منذ زمن قديم إحراز منصب (عبد الرحمن پاشا) نصب عينيه ، وأتيحت له هذه الفرصة ، بادر الى اغتنامها ، فسار بجيشه الى (كركوك) ، فلما استخبر (عبد الرحمن پاشا) بهذه التحشدات الجمة ، وتبين له أن (عبد الفتاح پاشا) حاكم (باجلان) أيضاً ، يغير عليه بجيشه ، شرع

بنفسه يتعرّض لجيش (خالد بگ) وسير (سليم بگ) إلى غزو حاكم (درنه) و (باجلان) .

شنّ (عبد الرحمن باشا) - في آلتون كوپرى) - غارته العنيفة على جيش (خالد بگ) فأباد كثيراً منه ، وشتت شمله ، وفرّقه شذر مذر ، فلاذ (خالد بگ) مع بعض أشياعه بأذيال الفرار ، ونجا أخوه (عبدالعزيز بگ) مع قوة ضئيلة فقصد (علي باشا) [1] . أما جيش (سليم بگ) فانه وإن شنّ حملته الهجومية ، على (باجلان) ، لكنه لم يجد (عبدالفتاح باشا) نفسه ، ولم يعثر عليه بالرغم من تفقده له ، وأخيراً فاء ببعض الغنائم ورجع أدراجه . فنهض الوالي (علي باشا) بجيشه العظيم من (بغداد) ، واتجه نحو (كركوك) . فلما بلغ مقاطعة (البيات) قابله (عبد العزيز بگ) فقصّ عليه كل ماجرى على (خالد بگ) ، ثم واصل سيره حتى (كركوك) فداخل الرعب عشيرتي (العبيد) و (العزّه) ، فكفتا عن مساعدة (عبد الرحمن باشا) ، ولكن الوالي سير عليهما قوة كبيرة ألفها من العشائر العربية ، فقتلت خلقاً كثيراً منهما ، وفتكت بهما فتكاً ذريعاً ، وقتلت شيخيهما أيضاً ، وذلك سنة (١٢٢٠ هـ) .

معركة دربند : فلما أدرك (عبدالرحمن باشا) حراجة الوضع ، انسحب بجيشه الى (مضيق « دربند » بازيان) ، وأخذ يحصنه ويحكمه تحكيماً منيعاً ، فلم تطل به الأيام ، حتى وصل جيش (علي باشا) و (خالد بگ) يتجه ذات اليمين ، فسلك بعض الشعاب حتى اجتاز جبل (المضيق « دربند ») فاحرج من الجانب الأيسر موقف جيش (عبدالرحمن اشا) ، وكان جيش (سليمان بگ) قد اجتاز بـ (آغجهلر) ، فاتجه من (مضيق « دربند » خطيبان) نحو (دلوران) ، وكاد يقطع

---

(١) يقول (ميجر لونگريك) : « كان هذا الجيش مؤلفاً من قوات (خالد بك) وجند (علي باشا الجيلي) ، فباغته (عبد الرحمن باشا بالهجوم . (المؤلف)

خط الرّجعة على جيش (عبد الرحمن باشا) ، وكان جيش (علي باشا) أيضاً قد زحف من الجهة الأمامية ، على (دربند — المضيق) ، ثم نشبت بينهما المعركة ، وحمي الوطيس ، فلم يمض كبير وقت حتى أُحرج موقف (عبد الرحمن شا) ، وضُغط عليه من الجانبين ، وكانت رحى الحرب تدور بشدة ، والقتال قد بلغ القمة ، فلم يكن من (عبد الرحمن باشا) إلا أن بادر بالرجوع الى (السليمانية) ، ثم لم يلبث أن غادرها أيضاً وولّى وجهه شطر البلاد البابانية . هذا وفيما كانت رحى القتال تدور ، ورد كتاب من (شاه إيران) الى (علي باشا) يلتمس فيه إبقاء (عبد الرحمن باشا) في منصة الحكم ، وعدم إجلائه ، ولكن الأمر كان قد فُرغ منه ، فلم يكن هنالك مجال لتداركه . .

يقول (حسين ناظم بگ) : « إن (علي باشا) كان يحاول كتم ما حلّ بجيشه) من الخسائر ، ويرغب في التظاهر بشدة مراسه ، وصلابة عوده ، فجمع رؤوس القتلى ، وهاماتهم ، وبنى منها نصباً فظيعاً ، وأخذ ، أسوة بسلفه (تيمور الأعرج — « لنگ »)[1] يتباهى بذلك الفعل الشنيع ، والأمر المنكر الفظيع ..

خالد باشا : لما إنتهى القتال ، ناط الوالي زمام الامارة البابانية ، بـ (خالد بگ) بعد منحه منصب أمير الأمراء ، ونصب بالرتبة نفسها (سليمان بگ) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) ، ورجع بنفسه إلى (بغداد) وذلك في شهر رجب لعام (١٢٢٠ هـ) .

أما (عبد الرحمن باشا) فلما بلغ (سنه — سنندج) عرض ماجرى له على حاكمها (فرهاد ميرزا ، ثم على (شاه إيران) — (فتح علي شاه)

---

(١) هو (الأمير تيمور گورگان) من ملوك الجلائرية ، ولد سنة ٧٣٦ هـ بقرية (كش) بجوار مدينة (سبز) بما وراء النهر ، وقد اشتهر حكمه بالقساوة والفظاعة . (المترجم)

فمنح أنحاء (صونغور — سنگور) موقتاً ليستغلها ، ويُرفّه بهـا عن نفسه .

تطاول علي باشا : إن الحكومة الايرانية توسطت لـ (عبد الرحمن باشا) أيضاً ، ثانية ، ولكن لم تُلب هذه المرة أيضاً ، فأوفد (علي باشا) لتفهيم الحكومة الايرانية الحالة ، رسولا خاصاً ، إلا أن هذه المحاولة لم تُجد نفعاً ، لأن الحكومة الايرانية ، كانت تتجنى ، أو تحاول استغلال هـذا الموقف ، فلم يمض كبير وقت ، حتى طالبت باعادة (عبد الرحمن باشا) إلى دست الحكم ، ودفع خمسين الف (تومان) نقداً ، كتضمينات له ، وذلك بكتاب شديد اللهجة ، ورد على (علي باشا) ، فاستشاط (علي باشا) غضباً ، فأعلن الحرب على الحكومة الايرانية فوراً ، دون أن يكون له حق في هذا التطاول ، وجرّد قبل كل شيء قوة كافية ، لنجدة (خالد باشا) ، فسيرها إلى (السليمانية) ثم نهض بنفسه بعد أيام بجيش قوامه إثنا عشر الف نسمة ، فغادر (بغداد) واتجه الى الحدود الايرانية ، فلما بلغ (شهربان) جاءه كل من (خالد باشا) و (عبد الفتاح باشا باجلان) ، و (حسن خان الفيلي) بجيوشهم ، فتقدم جيش (بغداد) في زحفه حتى (بايطاق) حيث جاء أمر السلطان المتضمن : « أنه لا يجوز له إعلان الحرب على الدولة الايرانية ، وأنه لابد من التراجع فوراً ، فخضع وبادر بالرجوع ، ولكنه كان — قبل ذلك — قد أطلق يد النهب والسلب في الأنحاء التي مرّ بها حتى بلغ (ماهيدشت — مايدشت) . وكان ذلك سنة (١٢٢١ هـ) .

اعتداء ايران : ساقت هذه الحادثة الحكومة الايرانية إلى أن تعتني بصيانة الحدود ، فأرسلت (الشاهزاده محمد علي ميرزا) الى (كرمنشاه — كرماشان) ، وسيرت زهاء ستة آلاف نسمة يسعفون

(أمان الله خان) والي (أردلان) بالمــدد اللازم . وكان (عبد الرحمن باشا) أيضاً قد جاء (مريوان) مع أتبـاعه يستطلع الأحداث ، ويراقب الأوضاع — فلما رجع (خالد باشا) الى (السليمانية) — استخبر عن تحشدات القوات في (سنه ـ سنندج) ، فاستنجد بالوالي وطلب منه المدد . والواقع ، أنه أنفذ الأمر الى (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق و (حرير) ، والى جيش (كركوك) النظـامي ، أن يقوما بمساعدته ، ونيط أمر القيادة بـ (سليمان بگ) ابن أخت (علي باشا) وَوُجّه الى (السليمانية) . أما (علي باشا) نفسه فقد جاء (شيروانه) فعسكر فيها ، وأخذ يستطلع الأوضاع والأحوال عن كثب .

معركة مريوان : إن (سليمان بگ) المذكور ، اجتمع في (شهرزور) بـ (خالد باشا) ، وأخذ قبل فحص القضية والتبين من حقيقتها ، يزحف على (مريوان) ، فلما اقترب من بحيرة (زريبار) ، باتجاه قرية (كوزكوره ـ الحظيرة الكبرى) اصطدم بجيش (عبد الرحمن باشا) ، فنشب بينهما حرب ضروس ، أسفرت عن إخفاق جيش (الكتخدا — سليمان بگ) ، وإندحاره ، شرّ إندحار ، وضياع الكثيرمنه ، ووقوع قسم آخر منـه في شبكة الأسر ، مع كل من (سليمان باشـا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) و (سليمان بـگ — الكتخدا) . ثم بعث (عبد الرحمن باشا) بهؤلاء الأسرى الشرفاء الى (طهران) [١] .

(١) جاء في كتـاب (المـآثر السلطانية) (ص — ٧٩ — ٨٤) : « أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) أعد بقيادة كل من (فرج الله خان) و (أمان الله خان) ثلة من الجيش ليوجهها الى محاذاة (السليمانيـة) ، فبعث بهـا اليهـا ، وكان (سليمان بك) — كتخدا (علي باشا) — قد زحف على (عبد الرحمن باشا) بقوة قوامها اثنا عشر الف فارس ، وكان حينئذ في (ديزه) فبـادر (عبد الرحمن باشا) الى ارجاع أهله وأولاده ، مع الأثقال ، وأخذ يتأهب للقتال ، فدخل المعمعة ، وخاض غمارها ، ولـكن ضـآلة قوته ، أوشكت أن تبعث على اندحاره ، لولا أن الجيش =

إن وقوع (الكتخدا) في حبال الأسر ، أقلق بال (علي باشا) ، وحمله الهموم ، وكان (الشاهزاده محمد علي ميرزا) آنشد ، في أنحاء (زهاب — زهاو) ، وقد راح يتطاول ، فاضطرّ الوالي أن ينتقل بعسكره إلى (كفري — الصلاحية) ، أما جيش (الشاهزاده) فقد توغل في البلاد حتى أنحاء (قزلرباط — قزرآباد) ، ثم قفل راجعاً الى (إيران) .

تلقى (علي باشا) في هذه الآونة كتاباً من (عبد الرحمن باشا) بسط فيه هذا الأمير البابانى، المعروف بجرأته وإقدامه ، الباعث على عدم إقباله على (بغداد) ، وقتله (محمد باشا السوراني) كما أنه شرح تبينه وإدراكه سوء نية الوالي ضده ، بسطاً مسهباً ، ثم ختمه ملتمساً إعادة منصبه إمارة (البابان) ومطالباً المهادنة ، والكف عن القتال . أما (علي باشا) فلما غربل القضية ، وتعمق فيها ، أدرك ألاّ مناص من الملاءمة مع (عبد الرحمن باشا) وأنه لا يمكن التخلص من هذا النزاع إلا على هذا الشكل ، فأسرع بالرّد على كتابه رداً حسناً ، وأعاد إليه الامارة البابانية ، فكتب (عبدالرحمن باشا) من (مريوان) كتاباً بعث به إلى (الشاهزاده) شكره فيه على مساعداته القيمة ، ومعونته الصادقة ، ثم قال فيه : « حيث إن حكومة (السليمانية) قد أعيدت إليّ ، فلا أحتاج فيما بعد أن أضنيكم وأتعبكم . . » . وبعد أن أبرد هذا الكتاب ، يمم وجهه شطر (السليمانية) ، فقدمها في جمادي الأولى سنة (١٢٢١ هـ) . هذا ، ولقد امتدت إمارة (خالد باشا) زهاء أحد عشر شهراً .

= الايراني أغاثه ، فاسعفه بالمساعدة والمعونة ، فلما احتدم القتال ، ذهب من جيش (الكتخدا) عدد يتراوح من الفي نسمة الى ثلاثة آلاف نسمة ضحية ، وأسر نفسه مع زهاء ثلاثة آلاف نسمة أيضاً ، ثم لما انتهت هذه الحروب الدامية عاد (عبدالرحمن باشا) الى (السليمانية) ، وقد استتب له فيها الأمر ، فأوفد الوالي من (النجف) (الشيخ جعفر الخزاعي) الى (الشاهزاده) الذي أفضى التماسه من (الشاه) الى أن يسحب جيشه . (المؤلف)

امارة عبد الرحمن باشا الثالثة : بعد أن قُتل الوالي (علي باشا) باغراء من مشاغبي (بغداد) الفوضويين [1] في ١٤ جمادي الأولى لسنة ١٢٢٢ هـ أراد (عبد الرحمن باشا) أن يستغل الاضطرابات فيؤدب (سليمان باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، فتوجه لتحقيق ماعزم عليه بجيش لايستهان به إلى (كويسنجق) ، فلم يجرؤ (سليمان باشا) على إعلان الحرب عليه ، ومقاومته ، بل خرج يستقبله ، ليلتمس عفوه ، والحق أن (عبد الرحمن باشا) أعرض عنه ، وأغضى ، ورجع أدراجه .

كان (خالد باشا) — في تلك الآونة — في (كركوك) ، فلما بلغه نبأ تطاول (عبد الرحمن باشا) ، اعتراه الروع ، فوجد تهنئة (سليمان باشا) خير مسوّغ ، فاستغل ذلك ، وقصد (بغداد) ، فلما وقف (عبد الرحمن باشا) على هذا النبأ ، أخذ يتعقبه فواصل السير حتى (الخالص) فلم يدركه فعاد أدراجه ، وما ذلك ، إلا لأن (عبد الرحمن باشا) كان مستريباً من (خالد باشا) ، فكان يتوجس من مراوغته ، وخداعه ، وقد أدرك أنه إذا قصد (بغداد) ، فلا جرم أنه سيشي به الى (الوالي) ويفسده عليه ، ومن جراء ذلك تعقبه ، ولكن بدون جدوى .

أما (عبد الرحمن باشا) فلم يقصد (بغداد) ليهنئ الوالي (سليمان باشا) بمنصب الولاية ، إذ لم يكن ليأمن من جانبه ، ولا سيما بعد أن ملأ (خالد باشا) قلبه حقداً عليه ، فاستشاط الوالي غيظاً ، من عدم مجيئه ، فأمر بتعبئة الجيوش ، ولم يلبث وقتاً كبيراً حتى سار بجميع قواته الى (كركوك) — في شهر ربيع الآخر لسنة ١٢٢٣ هـ حيث اجتمع

---

(١) جاء في (ص — ٣٤) من (مختصر مطالع السعود) : « أن الوالي (علي باشا) قتل وهو يصلي ، وكان قتلته من خدمه . (المعرب)

هنـــاك بقوة (الموصل) و (إربل) ، ثم سار الى (السليمانية) . أما (عبد الرحمن پاشا) فانه كان قد حصن (المضيق « دربند ») ، وأتم تحكيمه لهذه المرة أيضاً . فعسكر جيش الوالي (في الوادي الاحمر « شيوه سوور ») وكان جيشاً كثيراً عديداً ، حتى يُروى أنه كان يزيد على المئة ألف ، مقابل قوة (عبد الرحمن پاشا) الضئيلة التي لم تكن لتنيف على عشرة آلاف نسمة .

معركة المضيق « دربند » الثانية :

بعدما استمهلا يوماً واحداً ، اشتبكا فى القتال ، واحتدمت المعركة ، والحق أن ثبات الجيش البابانى ، وشدة مراسه في المقاومة ، وعـــدم تزعزعه ، كان سببها بطولة خالدة ليس غير ، إذ لم ترعبهم كثرة جيش (بغداد) ، ولم تفـــتر همتهم ، ولا عزيمتهم قط ، فجرت في ذلك المعترك الضيق معركة وحشية رهيبة ، فلما أدرك جيش (سليمان پاشا) ألاّ ظفر لهم في هــذه الجبهة ، أخذ جيش (خالد پاشا) و ((سليمان پاشا) حاكم (كويسنجق) يسترشدون القرويين حتى عثروا على بعض الشعاب ، فاجتازوا بجبل (لمضيق « دربند ») ، فتمكنوا بمحاذاة الهضبـــة ، من الظفر بالجناح الأيمن لجيش (عبد الرحمن پاشا) ، وتركه قسم من جيش (السليمانية) والتحق بـ (خالد پاشا) . وبمجمل القول ، أن هـــذا الوضع اضطرّ (عبد الرحمن پاشا) إلى التراجع والتقهقر ، فلم يكد يقف في السليمانية حتى سار الى (سنه — سنندج) فبادر من هناك الى عرض ماحدث له بواسطة (أمان الله خان] على الحكومة الايرانية .

امارة سليمان باشا : إن [سليمان پاشا] الوالي المشهور بـ [اللاز سليمان پاشا] ، بعد أن ذهب [عبدالرحمن پاشا إلى [ايران] ، ناط الامارة البابانية — خلافاً لما كان يتصور ويرجى — بـ (سليمان

باشا بن إبراهيم باشا)، وسلم مقاليد حكومة (كويسنجق «كويه») و(حرير) لـ(محمد بگ الخزندار)، وخيب (خالد باشا)، فخبت في نفسه جذوة الأمل، ثم رجع بعد إنجاز هذه الاجراءآت إلى (بغداد). أما (خالد باشا) فقد ظل مقيماً في (كركوك).

لما شرع الوالي (سليمان باشا) في هـذه الاجراءآت، لم يَسمُ فكره الى تدبر ما تقتضيه الحال، وما فيه المصلحة، فما لاشك فيه، أنه لم يكن خليقاً بتقلد زمام الامارة — بعد (عبد الرحمن باشا) — سوى (خالد باشا)، مع العلم أن ظفره ونجاحه لهذه المرة كان بفضله ومساعيه، هذا، ولم يكن (خالد باشا) — بطبيعة الحال — راضياً عن هذه النظم، ولا ممتناً لهذه الترتيبات، فكان يتحين الفرص. وبدأ (عبد الرحمن باشا — وهو في (سنه — سنندج) يراجع (الشاه) ويلتمس منه، مدّه بالمعونة، والمساعدة، وفي الواقع أن رسالة كتبت الى (بغداد) لاعادة (عبد الرحمن باشا) ولكن الوالي لم يُعرها أذناً صاغية، فأفضى ذلك الى أن يسير جيش إيرانيّ مع (عبدالرحمن باشا)، ويوجه به الى الامارة البابانية، فاستخبر (خالد باشا) — وهو في [كركوك) بهذا النبأ، فجمع أتبـاعه، واجتاز (زهاو) الى (إيران) فاجتمع في (مريوان) بـ(عبد الرحمن باشا)، فرجا منه العفو، فغضّ (عبد الرحمن باشا) عنه النظر، وولاه قيادة الجيش.

1224

امارة عبد الرحمن باشا الرابعة: لما انتهى الى الوالي (سليمان باشا) نبأ هذه التحشدات، لم يكن ليستطيع القتال، وخوض غمار الحرب، فاضطرّ أن يبعث بعهد الامارة البابانية، الى [عبد الرحمن باشا] وأن يخلع عليـه الخلع، وأن يدعو (سليمان باشا) إلى (بغداد) فيخصص له مرتباً يُرفّه به عيشه.

وأغار الوالي (سليمان باشا) عام ١٢٢٤ هـ من غير داع، على

(سنجار) ، فنشبت بينه وبين اليزيديين معركة حامية الوطيس ، ولكنه أخفق ، ومني بخسائر كثيرة في الأرواح والاموال ، ثم سار الى جهة (رأس العين) لمقاتلة عشيرة (الظفير — الضفير) أيضاً ، واندحر أمام قواتها اندحاراً هائلا ، وساءت أحواله . هذا ، وقد بعث تعيينه حاكماً من غير الجليليين على (الموصل) سكانها على أن يثوروا عليه ، فيكبدوه أيضاً خسائر فادحة . والخلاصة ، أنه رجع إلى (بغداد) مهزوماً مشتت القوى ، وهو في أسوإ حال .

ولما كان في سفرته هذه ، قد شن غارات النهب والسلب على بعض أنحاء (ماردين) ، فقد أفضى ذلك — مع مامر — إلى أن تُرفع الشكايات منه ، من كل الجهات ، إلى (الآستانة) . والواقع ، أنه كان قد مضى حين من الزمن ، لم يبعث خلاله ، لا خاله (علي پاشا) ، ولا هو نفسه ، بالضرائب والجبايات الى (الآستانة) . فارسل من (حالت أفندي) — وهو رجل شهير معروف — الى (بغداد) لتحقيق تلك الشكاوى ، أو لتحصيل الأموال المتراكمة منذ سنين ، فبلغها في اليوم الخامس والعشرين من جمادي الأولى (سنة ١٢٢٥ هـ) . فمكث بضعة أسابيع ، حاول فيها إقناع (سليمان پاشا) ، لكنه أخفق وخاب في مسعاه ، فأخذ منه مبلغاً من النقود ، باسم نفقات الطريق ، ورحل من (بغداد) إلى (الموصل) وكان قد نُفيَ في تلك الأيام إلى (البصرة) ، بأمر من (سليمان پاشا) ، (الخزندار) السابق (عبد الله آغا) و (الجوغدار) السابق [طاهر آغا] ، فحاول هناك القضاء عليهما ، إلا أن متسلم (البصرة) [سليم بگ] استغفر لهما ، فعفي عنهما . ولم تمض أيام حتى هربا إلى (السليمانية) والتجآ إلى [عبد الرحمن پاشا ، فقوبلا باحترام وإعجاب . ورفع (حالت أفندي) من (الموصل) إلى (الآستانة) تقريراً عما لقيه في (بغداد) من تبدل الوضع وتمرد (سليمان پاشا) وطلب التعليمات اللازمة ، فسرعان ماورد عليه الجواب ، وقد خولته حكومة (الآستانة) سلطة فوق العادة ؛ حتى إنها

أوسلت إليه عدداً من العهود والبراءآت المصدقة ، خالياً من الأسماء ، ليعين هو نفسه من يراه لمنصب الولاية ، ومعاونيتها — [أي القائممقامية عن الوالي] — فاصطحب متصرف [الموصل] وحاميتها ، واتجه نحو (كركوك) ، وراسل من هناك (عبد الرحمن پاشا) أمير البلاد البابانية ، أيضاً ، في هذا الشأن ، بكتاب أبدى فيه إنصياعاً وتخشعاً ، ووعده فيه مايتمناه . وكان (عبد الرحمن پاشا) يُحبذ — ولا شك — الاغارة على (بغداد] ، فتوجه بجيشه البالغ [١٢٫٠٠٠] راجل و [٨٫٠٠٠] فارس وبصحبته (عبدالله آغا الخزندار) إلى (كركوك) . فمنح (حالت أفندي) (عبد الله آغا الخزندار) منصب قائممقامية والي (بغداد) ، وحرر له عهد تعيينه ، وبعث به إليه ، وعمم ذلك على جميع الدوائر ، وأعلنه . ثم لما اجتمع الجيش البابانى بـ (حالت أفندي) ، راحوا يزحفون — جميعاً — على (بغداد) ، وبينما هم فى الطريق ، إذا بعدد كبير من شيوخ العرب يلتحقون بهم مع أشياعهم وأعوانهم ..

ولما سمع الوالي (سليمان پاشا) بهذا الخبر ، تهيأ للقتال ، فسيّر بقيادة (فيض الله آغا — الكتخدا) جيشاً ، يعترض لـ (حالت أفندي) فى الطريق ، وكتب إلى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حاكم (كرمنشاه — كرماشان) كتاباً ، إلتمس فيه أن يمد إليه يد المعونة والمساعدة ، أو يفصل (عبد الرحمن پاشا) عن (حالت أفندي) ، فأنفذ (الشاهزاده) إلى (عبد الرحمن پاشا) خبراً بذلك ، إلا أن هذا الحاكم البابانى لم يذعن لأمره ، ولم يُعِرْهُ أذناً صاغية . . ومحصل الكلام ، أن (فيض الله آغا) جاء فعسكر في (خرنابات) ، وقام بتحكيمات واسعة النطاق حوالي معسكره . ولم يمض كبير وقت حتى وصل جيش (حالت أفندي) أيضاً الى (خرنابات) ، وعسكر قبالة (فيض الله آغا) ، فتواقف الطرفان المتقاتلان أياماً دون أن يقدم أحدهما على التعرض للآخر . واهتبل (حالت أفندي) هذه الفرصة ، فبادر يشاغب على (سليمان پاشا) ، فتمكن بتوسيط بعض

الدعاة ، أن يبث في (بغداد) أكذوبة: «أن (سليمان باشا) خارج على الدولة العثمانية ، وأنه قد شق عصا طاعتها . . » . فهاج هائج الناس . هذا من جهة ، وأفضت إشارة (عبد الرحمن باشا) ، وإغراؤه ، إلى أن يثور عليه (عبد الرحمن آغا الموصلي) ، والانكشاريون ، من جهة أخرى . فاتسعت الثورة ، وتلظت نارها ، وأغاروا جميعاً على (ايج قلا — القلعة الداخلية) فبدأ التراشق ، واحتدم القتال ، فقام الوالي وأشياعه المماليك «الكولمنديون» بمقاومة شديدة ، ودافعوا دفاعاً مستميتاً ، فتمكنوا من تشتيت شمل العصاة وتفريقهم شذر مذر .

معركة بغداد : فلما وقف (حالت أفندي) على الأحداث المذكورة ، لم يلبث أن عدل عن جيش (فيض الله آغا — الكتخدا) ، وزحف على (بغداد) ، ولكنه ما كاد يقترب منها بمسافة ساعة واحدة ، حتى اصطدم بجيش (سليمان باشا) ، فنشبت الحرب بينهما ، فكانت قوّتا (سليمان باشا) المشاة والمدفعية ، منظمتين للغاية ، على حين أن قوات (حالت أفندي) لم تكن كذلك ، وكان أكثرها من العشائر ، بل إذا استثنينا جيش (عبد الرحمن باشا) ، فلم تكن له قوة أخرى يُعتمد عليها إذ أن جيش (درنه) و (باجلان) الذي جاء بقيادة (عبد الفتاح باشا) كان كأنه أقحم في الميدان قسراً ، فلم يكن يقاتل بحماسة وروحية . اما الجيش البابانى فخاض غمار الحرب ببسالة ممتازة ، حتى إن (عبدالرحمن باشا) نفسه ، هجم على قوة (بغداد) المدفعية ، ووصل اليها أخيراً ، بيد أن النيران التي أصلتها مدافع المماليك «الكولمنديين» وبنادقهم ، كانت شديدة للغاية ، فزعزع جيش (حالت أفندي) ، ونهك قواه المعنوية ، أما جيش (درنه) و (باجلان) ، فكأنه جاء للتفرّج ، فلم يخض غمار الحرب ، كما كان ينبغي ، وأما (عزيز بگ) [1] — ابن عم (عبدالرحمن

---

(١) هو ابن (أحمد باشا) . (ج — ١٠ ص — ٢١٦)

باشا)—فانه بعد أن فقد معظم جيشه ، اضطر الى التراجع والانسحاب .

ولما أخذ الليل يسدل ستاره الصفيق ، وأمسى الطرفان المتقاتلان قد انفصلا ، وعاد كل فريق إلى معسكره ، كانت كفة المعركة في هذا اليوم تميل — ولا شك — نحو (سليمان باشا) ، بل كان يكفيه لاحراز النصر النهائي ، هجوم واحد فقط . فلو ثبت جيشه ، وحافظ قاعدته ، فلا جرم ، أنه كان يظفر في اليوم التالي ، ويتم له النصر الحاسم ، ولكن جيشه ، لما جن عليه الليل ، استولى عليه الرعب ، فانهزم فريقاً فريقاً ، إلى (بغداد) ، حتى إذا أصبح الصباح ، واستيقظ (سليمان باشا) ، رأى أنه لم يبق حوله سوى مئة وخمسين نفراً من أشياعه وخدمه الخصوصيين ، ولم يكونوا أكفاء للقتال ، فلما أدرك ألاّ قبل له بجيوشهم ، لم يستطع الصمود ، فترك المعسكر مع خمسة أو ستة من فرسانه ، وتوجه إلى (بغداد) ، فمرّ في طريقه بقبيلة عربية [١] ، فاسترشد أهلها الطريق ، فجاء رئيس القرية ، وأغفله بكلماته العذبة ، حتى وجد الفرصة فوثب عليه ، فقتله ، وحزّ رأسه ، وأتى به إلى حالت أفندي ، وسرعان ما انتشر خبر مقتله في (بغداد) ، فقصد الأمراء والرؤساء « الأغوات » ، والأشراف ، المعسكر ، يعرضون طاعتهم على (عبد الله آغا) .

يقول (جودت باشا) ج — ١ : لما يئس (حالت أفندي) وغادر (بغداد) إلى (الموصل) ، كان (عبد الرحمن باشا) قد طير مع أحد

---

(١) يقول (جودت باشا) ج — ١٠ ص ٢١٦ : « ان (سليمان باشا) ، اصطحب خمسة عشر فارساً ، وتوجه الى شرقي (بغداد) ، فلما سار بضع ساعات صادف بضعة بيوت من الشعر ، للرفاعيين ، فاستقبله رئيسهم ، وراح يتقدمه بحجة ارشادهم الطريق ، نحو قبائل (شمر طوقه) حتى اذا أغفله بمنطقه العذب ، وثب عليه ، فقتله . (المؤلف) [أما ماجاء في (ص — ٤٢) من (مختصر مطالع السعود) ، فهو أن الوالي لاذ بالفرار ، وقصد (أحمد بن ثامر) شيخ (المنتفق) فمر في طريقه بقبيلة (الدفافعة) — بالدال المهملة — فنزل عند شيخهم ضيفاً ، فلما أدرك الشيخ أنه مهزوم غدر به ، وقتله . (المعرب)

رجاله المعتمدين ، عريضة إلى (الآستانة) ، إلتمس فيها أن تُناط به أيالة (بغداد) وملحقاتها ، على أن يؤدي عوضاً عن الف بدرة — الجباية السنوية — خمسة آلاف بدرة إلى (الآستانة) ، وفي الواقع ، أن (الباب العالي) كان يريد ، وفق معاهدة كهذه ، إخراج زمام حكومة (بغداد) من قبضة المماليك (الكولمنديين) ، ولكنه لما كان قد عهد بادارة شؤون العراق إلى (حالت أفندي) ، أحال عريضة (عبد الرحمن باشا) أيضاً ، إليه . فأجاب (حالت أفندي) عنها بما خلاصته : « إن ماتعهد به (عبد الرحمن باشا) ، إذا وازناه بجباية (بغداد) السنوية ، فلا شك في أرجحيته ، وأنه يزيدها بأربعة آلاف بدرة ، ولكن إستتباب الأمر له في (بغداد) ، يبعث على القضاء على المماليك « الكولمنديين » كافة ، وإراقة دماء الكثيرين ، وعلى إنتقال حكومة (بغداد) إلى الأسرة البابانية ، وأنه ، وإن كان المماليك « الكولمنديون » ، قد سيطروا على (بغداد) ، وامتلكوها ، وصعب تبديل ولاتهم ، وعزلهم ، إلا أنهم — مع كل ذلك — لايلتجئون في تثبيت مواقعهم إلى حكومة أجنبية ، على عكس الحال لدى الأسرة البابانية ، فان منهـا من يتحزّب للحكومة العثمانية ، ومنها من ينزع إلى الانبراطورية الايرانية ، ولهم في الجهتين يد طولى ، فاذا كان الأمر كما بيناه ، فليس من الجائز تفويض حكومة (بغداد) إلى (عبد الرحمن باشا) . . » .

ومجمل القول ، أن هذا الرأي أفضى بحكومة (الآستانة) إلى عدم الالتفات نحو إلتماسات (عبد الرحمن باشا) هذا ، ولا شك ، أن (حالت أفندي) لم يلتزم في البيانات التي أدلى بها ، جانب الحياد ، وإن كانت آراؤه التي أبداها عن البابانيين ، حقيقة واضحة لاتقبل الانكار ؛ إذ أن بعض المماليك الكولمنديين قد سلكوا هذا النهج أيضاً ، حتى إن (حالت أفندي) نفسه كان يعلم أن الوالي (سليمان باشا) ، قد — رفع لتثبيت محله ، والمحافظة على موقعه — رسالة إلتجائية إلى (الشاهزاده محمد علي

ميرزا) حاكم (كرمنشاه) ، كما أن اتفـاق الوالي (عبد الله باشا) مع (الشاهزاده) الايراني المذكور وإئتماره بـ(عبد الرحمن باشا) وهجومهما بجيشي (إيران) و(بغداد) على (كويسنجق) [١] يفند أقوال (حالت أفندي) .

مراوغات (حالت افندي) ومكائده :

إن (حالت أفندي) بعد أن قدم (بغداد) ووقف على كنه الأحداث والأوضاع ، ظهر له إن إبقاء (عبد الله آغا) الذي أصبح نائباً «قائم مقام» بمعاضدة كل من الحكومة الايرانية و (عبـد الرحمن باشا) غير جائز ، وأن الأوفق والأجدر ، أن يُعهد بهذا المنصب إلى (سعيد بگ) ابن المغفور له (سليمان باشا) إذ كان عزيز الجانب ، بين الأمراء والأهلين ، محترماً لديهم ، فبادر إلى تحقيق ما ارتآه ، ولكن تشبث بطريقة سخيفة ، هي : أنه شجع الأهلين سراً على العصيان على كل من (عبد الرحمن باشا) و (عبد الله آغا) ، وكان يرأس هذه العصابة رئيس الانكشارية الجديد (عبدالرحمن آغا الموصلي) والحق يقال : « إن العمل الذي قام به (حالت أفندي) يدلنا على ماهية رجال ذلك العهد ، ويقفنا على روحيتهم ، إذ أنه خير مثال لذلك ، ومنه يتبين أن دماغ (حالت أفندي) كان خالياً ممـا له مساس بالفضائل الأخلاقية ، وسياسة الأمور ، وفن الادارة ، بل كان سقيماً كل السقم ، وعاطلا ؛ إذ لاريب أن (عبد الرحمن باشا) كان حتى الأمس ، ظهيره ، وقد كرّس جهده في سبيل تغلبه ، كما أهدر لذلك دماء بضعة آلاف من الأكراد ، في ظاهر (بغـداد) وعرّض حيـاته وذوي قرابته للأخطار عدة مرات ، دون أن تنثني قنـاته أمام تهـديد (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، ورضي بالحكومة الايرانية عـدواً ، كل ذلك لتحقيق رغبته ، فحسب . فلو كان محله وحش من وحوش (أفريقية) لما جابه (عبدالرحمن باشا) بهذا النوع من الخيانة) ولما قصد به سوءاً .

---

(١) يظهر من ملحمة (عبد الرحمن باشا) الآتية في البحث عن امارة (خالد باشا) الثانية ، أن قضية اتفاق الوالي مع (الشاهزاده) وائتمارها بـ (عبدالرحمن باشا) حدثت بعد عهد (حالت أفندي) . (المعرب)

هذا من جهة ، ومن الجهة الأخرى فان إغراء الناس بالثورة ، على موظف لم يجف حبر عهده بعدُ ، لايتفق وشؤون الادارة ؛ إذ أن في ذلك إفساداً لأخلاق الشعب ، فكان الحريّ ألّا تصدر أعمال سخيفة كهذه من رجل حكومي كبير . ولا غرو ، فان أعمالا مثل هذه هي التي أفضت بـ (حالت أفندي) إلى النفور منه ، بل ساقته بعدئذ الى المشنقة . .

وملخص الكلام ، أن (حالت أفندي) طبق خطته ، فثار الناس على (عبد الله آغا) ، وشقوا عصا طاعته ، وهجموا على (ايج قلا — القلعة الداخلية) ، بيد أن (عبد الرحمن باشا) فزع إليه مع المماليك « الكولمنديين » فهزموا الأهلين ، وفرّقوا الناس شذر مذر . وهكذا ، أخفق (حالت أفندي) فيما حاوله ودارت عليه الدائرة ، فهاج هاج هائج الجنود والأهلين ، ضده ، فطلبوا طرده وإبعاده عن (بغداد) ، وأوفدوا إليه أشخاصاً يبلغونه مقرراتهم . أما (حالت أفندي) فقد تقدم إليهم بمكايده الشيطانية ، فما كادوا يبلغونه بالقرار الذي أوفدوا به ، حتى تظاهر بالغضب ، وقال : « ما أسوأ أهل (بغداد) ! فشتان بين ما أعمل ، وبين ماهم يفكرون ، إنني قبل سويعة ، تلقيت من (الآستانة) العهد بوزارة (عبد الله آغا) وولايته ، فاذهبوا إليه ، وبلغوه أن يجمع الأمراء والأشراف ، وأنا أحضر إليهم بنفسي لأتلو عليهم كتاب العهد . . » فنفذت حيلته هذه ، وتخلص بها من الاقصاء والطرد ، فأسرع إلى إملاء العهد الخالي الذي كان عنده فحمله إلى البلاط ، وتلاه على الناس ، وأرضى بذلك حزب المخالفين ، هذا ، وبعد أن مضت أيام جهزه الوالي (عبد الله باشا) بجهاز السفر ، وشيعه إلى (الآستانة) وهو راض وممتن . ثم إن (عبد الرحمن باشا — البابانى) ما كاد يبلغ بعدئذ (بغداد) ، حتى اتخذ تهاون (عبد الفتاح باشا) متصرف (درنه) و (باجلان) في الحرب ، وعدم قيامه بواجبه ، حجة عليه ، فسبب عزله ، وعين محله ابن عمه (خالد باشا) . في حين أن (عبد الفتاح باشا) هذا كان في

حرز الحكومة الايرانية ، يُصان ويُحمى من لدنها ، كما أن (اللاز سليمان باشا) أيضاً كان قد عقد سراً ، إتفاقاً مع الحكومة الايرانية ، فكانت هذه الأسباب عقبة ، تعوق (عبد الفتاح باشا) عن مصاولته والانخذال أمامه .

يُفهمُ مما مرّ ، أن إجراءآت (عبد الرحمن باشا) هذه تخالف رغبة الحكومة الايرانية ، وفي الواقع ، أن (بوداق خان) حاكم (سابلاخ — ساوجبلاق) أخذ يدّعي أن (سردشت) كانت في سالف الأيام مرتبطة بـ (سابلاخ — ساوجبلاق) ، وأنها إنما استوليت عليها بأمر الحكام البابانيين ، ظلماً وعدواناً ، فسار بأمر من (الشاه) ببعض قواته إلى (سردشت) ، فلما اتصل هذا الخبر بـ (بغداد) رجع (عبد الرحمن باشا) عاجلا مضطرباً إلى (كردستان) وذلك في ١١ صفر ١٢٣٦ هـ .

غادر نجل (عبد الفتاح باشا) المعزول — وكان يُدعى (عبدالعزيز بگ) — مع أشياعه وحاشيته (زهاو — زهاب) مولياً وجهه ، شطر (كرمنشاه) حيث عرض التجائه على (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فأبرد (الشاهزاده) إلى (بغداد) كتاباً يلتمس فيه ، من الوالي ، أن يُحلّ (عبد الفتاح باشا) محله السابق ، إلا أن (عبد الله باشا) اعتذر إليه ، ورفض الانصياع إلى أمره ، ولكن (الشاهزاده) كرر إلتماسه بكتاب ثان ، وألح على ذلك ، فأحال (عبد الله باشا) الأمر على (عبد الرحمن باشا) ليبدي رأيه فيه . أما (عبد الرحمن باشا) ، فلم يوافقه على تلبية الطلب ، كما أنه لم يكن ليلتفت إلى سائر أوامره أيضاً ، فاستشاط (عبدالله باشا) غيظاً وغضباً ، مما أدركه في (عبدالرحمن باشا) من التمرّد وقلة المبالاة ، فراح بالرغم من ذلك يغير جميع الأوامر التي كان قد اتخذها — قبل ذلك — برأيه ، واحداً بعد واحد ، حتى إنه عزل رئيس (الانكشاريين) ، و (الكتخدا) ؛ إذ كانا من أصدقاء (عبد الرحمن

باشا) الحميمين، وكان ذلك سنة ١٢٢٦ هـ (١).

ولما كان (عبد الرحمن باشا) مغروراً بسفره الأخير، وبامتنان (عبدالله باشا) له، لم يبال أمر الوالي، كما أنه لم يهتم بالتماس (الشاهزاده) وإصراره، وفضلا عن ذلك، أطلق يده في بعض ملحقات (سنه - سنندج)، فأفضي ما ذكرناه، إلى عزله، وتعيين (خالد باشا) مكانه، وذلك على إثر مراسلة سرّية جرت بين الوالي (عبد الله باشا) و (الشاهزاده محمد علي ميرزا)، فأدّت إلى إمضاء هذا القرار، ونفذ (الشاهزاده محمد علي ميرزا) القرار من جانبه، فسار بجيش قوامه (٦٠,٠٠٠) نفر، إلى (زهاو) (٢) أما (عبد الرحمن باشا) فقد سير قوة غير ضئيلة، لاسعاف (خالد باشا) بقيادة إبنه (سليمان بگ) إلى (زهاو) وزحف بنفسه، بجيش كامل على جيش (الشاهزاده)، ولكن (خالد باشا) بادر إلى تنفيذ ماتلقاه من التعليمات من الوالي (عبدالله باشا) فانه لما اقترب (الشاهزاده) استقبله،

---

(١) يقول (الشيخ عثمان بن سند) في كتابه: «ان سبب اختلاف (عبد الله باشا) مع (عبد الرحمن باشا)، هو أن الحاكم البابانى كان قد طمع في الاستيلاء على (اربل)، وكان قد أرسل قوة لاحتلالها ..»

(٢) يورد مؤلف كتاب (المآثر السلطانية) ص — ١٧٢ ضمن البحث عن حوادث سنة ١٢٢٨ هـ ذكراً لقضية (خواجه محمد الكاشغري) فيقول: «كانت هذه الشخصية من أمراء (الصين) وقد ساح في (الهند) و (أوربه) و (الروم) ردحاً من الزمن، ثم قدم (السليمانية) من (مصر) وجعل (عبد الرحمن باشا) مريداً له، وأغراه، حتى غزا به (بغداد)، فاحتل هذه المدينة، فاشتكي سكانها منه الى (الآستانة) فجاءم الأمر بطرده من (بغداد)، فرجع مع (خواجه محمد) الى (السليمانية)، فبعث هذا، على أن ينفذ الانبراطور الايراني أمره، الى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ليقوم بتأديب (عبدالرحمن باشا)، فتوجه (الشاهزاده) بجيشه الى الامارة البابانية، فانهزم (عبد الرحمن باشا)، ومنيت الامارة البابانية بالنهب والسلب ..». فلو فرضنا أن هذه الحادثة صحيحة، فلابد أن تكون أقدم من هذا التاريخ، لأن مسير (الشاهزاده محمد علي ميرزا) لغزو (عبد الرحمن باشا) كان في سنة ١٢٢٦ هـ. (المؤلف)

وانضم مع قوته إلى جيشه ، فلما سمع (عبدالرحمن پاشا) بذلك — تيقن أنه لن يستطيع المقـاومة ، فغـادر (السليمانيـة) ، إلى (كويسنجق « كويه ») فاحتمى بقلعتها ، فتعقبه (الشاهزاده محمد علي ميرزا) حتى (كويسنجق « كويه ») ، وحاصر القلعة التي تحصن بها ، وحضر الوالى (عبد الله پاشا) أيضاً .

امارة (خالد باشا الثانية) : ناط (عبدالله پاشا) الامارة البابانية ، و (كويسنجق) و (حرير) بـ (خالد پاشا) وفقـاً للمعاهدة ، غير أنه لما تعمق ، بعدئذ ، في الأمر الذي أقدم عليه ، أدرك أنه ، إذا تغلب (الشاهزاده) على (عبدالرحمن پاشا) ، فلا شك في أن هذه البـلاد وأهلها السنيـين ، سيدعسون تحت أقدام الجيش الايراني ، فيذلّون ، وعـدا ذلك فمن المحتمل ، أن يطمعوا في (كركوك) ، فيحتلوها ، فيصعب بعدئذ التخلص من هذه الورطة ، وتلافيهـا ، فلاح لـ (عبدالله پاشا) بعد هذه التعمقات ، عظم الخطأ الذي ارتكبه ، ورأى أنه يجب عليه أن يبذل جهده ، ليتلافى ذلك ، فحفزه اقتناعه بفكرته ، إلى أن يُراسل (عبدالرحمن پاشا) ، فيشجعه على المقامة ، وكتب الى الأمراء والعشائر ، أن يمدّوا (عبد الرحمن پاشا) بالمساعدات السريعـة ، ويناصروه ، فلما حصل (عبدالرحمن پاشا) على نسخة من هذه الأوامر ، بعث بها الى (الشاهزاده) . فلمـا وقف الأمير (محمد علي ميرزا) على تغير حكومة (بغـداد) عليه ، وأن حلفه على شفا هاوية ، بادر إلى مصـالحة (عبد الرحمن پاشا) ، وأمضى فى الوقت نفسه صلحاً مع والي (بغداد) ، على أن يعهد بأدارة الامارة البابانية إلى (خالد پاشـا) ، وأن يفوّض زمام حكومة (كويسنجق) و (حرير) إلى (عبد الرحمن پاشا) ثم رجع أدراجه ، إلى (كرمنشاه) .

إن حادثة الاتفاقية هذه ، وتوغل الجيش الايراني في البـلاد ،

يعتبران في نظر التاريخ ، نموذجاً نفيساً ، ينمّ عن كيفية دوران محرك الدولة العثمانية ، وعن مدى بلوغ تفكير رجالها ، وبعد نظرهم ، فهـذا (وال) مرتبطة شؤونه بالباب العالي في (الآستانة) يحالف أحد ولاة حكومة أجنبية ، دون أن يُعلم حكومته بذلك ويتآمر على أحد المتصرفين التابعين له ، فيجلب الجيش الأجنبي ، إلى داخل بلاده ، فيجعلها ساحة للحروب ، فتحدث فيها التخريبات والتدميرات ، ثم يثوب إليه رشده ، فيعاني الأتعاب لتلافي ذلك ، ويبذل في ذلك السبيل الجهد البالغ . فلو كان بدلا عن (محمد علي ميرزا) ، قائد ذو مهارة ، ونباهة فماذا كان يفعل ؟ وكيف كان يطرده ؟ وكيف كان يُجيب حكومته ؟ وأيضاً لماذا أوصلت الحكومة البابانية المنتدبة الأمر إلى هذا الحد ؟ ولماذا ارتكب (خالد باشا) هذه الخيانة تجاه (عبدالرحمن باشا) ؟ ؛ فان هذه الأمور الجوهرية — ولا ريب — تنم عن أفكار رجال ذلك العهد ، وأسلوب إدارتهم .

كان (عبد الرحمن باشا) — ولا غرو — غير مرتاح من الشروط التي عقد عليها الصلح ، فلم يلبث مدة ثلاثة أشهر ، حتى اتفق مع حكومة (كرمنشاه) ، وحشد باغرائها جيشاً ، أغار به على (السليمانية) ، فلما (أدرك خالد باشا) ألّا قبل له بـ (عبد الرحمن باشا) بادر قبل التوغل فيها إلى مغادرتها مع أشياعه ، وحاشيته ، إلى (بندنيجين — مندلي) حيث استنجد بـ (عبد الله باشا) ، الأمر الذي بعث (عبد الله آغا) على أن يتجهز للسفر .

إن (عبد الرحمن باشا) كان قد أرجأ — لسبب سياسي — دخوله إلى (السليمانية) ، وعسكر في (سرچنار) ، وعرض من ثمت ظلامته على (عبد الله باشا) ، ولما كان هذا الوالي لا يرغب في السفر ، لقرب حلول فصل الشتاء ، ولبرد البلاد البابانية القارس ، اغتنم فرصة مراجعة (عبد الرحمن باشا) له ، فغفر له ذنبه ، وغض الطرف عنه ، ونبذ فكرة خوض غمار الحرب معه ، وناط به الامارة البابانية ، (كويسنجق)

و (حرير) ، وأتى بـ (خالد پاشا) إلى (بغداد) فمنحه قضاء (بندنيجين — مندلي) ليستغله سداداً لمطالب عيشه ، وحسم هكذا — كما أوحى إليه عقله — دابر هذا النزاع .

امارة عبد الرحمن باشا الخامسة : تمكن (عبد الرحمن پاشا) بفضل نشاطه السياسي وحنكته ، أن يظفر — هذه المرة أيضاً — بمناه ، بيد أنه لم يزل بعد ذلك على الدوام ، قليل الاعتناء بوالي (بغداد) غير مبال به ؛ إذ أن (عبدالله پاشا) لم يتقلد زمام الولاية ، إلا بمساعيه ، لهذا لم يكن ليعبأ به كثيراً ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، كان قد اتفق مع حكومة (كرمنشاه) وتمكن بالنقود والهدايا من إكتساب عطف (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وأمرائه ، فاعتمد عليه ، وجعله مستنده ، ثم لم يلبث أن إحتل (اربل) وزحف على (كركوك) فأحرج وضعها .

أما (عبد الله پاشا) فقد أقلقت ، معاملات (عبد الرحمن پاشا) باله ، وغصّ بالهموم ، وأخيراً لم يتمالك نفسه ، فنفذ أمر عزله ، في سنة ١٢٢٨ هـ ، وعين (خالد پاشا) حاكماً على المنطقة البابانية وناط زمام إمارة (كويسنجق) و (حرير) بـ (سليمان پاشا) ، ثم نهض لاحلال هذين الأميرين محلهما ، فسار بجيشه في جمادي الأولى إلى (كردستان) .

معركة كفري : حشد (عبد الرحمن پاشا) أيضاً جيشه ، وزحف في سنة ١٢٢٨ هـ (١٨١٢ م) على (بغداد) بجرأة وبسالة ، [١] ، فالتقى الجيشان على مقربة من (كفري — الصلاحية) ، واشتبكا في معركة حامية ، فكانت بسالة الجيش البابانى وصولته ، والحق يقال

---

(١) يقول (مستر ريج) — (ج٢-ص-٣٨٥) : « ان معركة (كفري) حدثت سنة ١٢٢٦هـ ... » . أما (ابن سند) فيقول : انها حدثت سنة (١٢٢٧ هـ) (المؤلف)

موضع الدهشة والاعجاب ؛ إذ أن (عبد الرحمن باشا) أخذ بالرغم مما سلطه رجال مدفعية المماليك « الكولمنديين » وحملة بنادقهم ، من النيران الحامية ، يضغط على جيش (بغداد) ، فاندحرت قوة (بغداد) المؤلفة من العشائر ، وتبدّدت . ثم هجم جناح الخيالة الكردي هجوماً عنيفاً ، فطحن جيش المماليك « الكولمنديين » المشاة ، واخترق صفوفهم ، وصار في الجهة الخلفية منهم ، فكانت هذه الصولة الرائعة ، قد ضعضعت القسم الأعظم من جيش المماليك « الكولمنديين » حتى جعلتهم يولون الأدبار ، ولكن الوضع انقلب في هذه الساعة الحرجة ، إذ وقف (الدفتردار داود أفندي) — المعروف بعدئذ — باسم (داود باشا) ، وقفة شجاع باسل ، صار بها مثالا للمماليك « الكولمنديين » ؛ فتحصن مع فريق من جيشه في الخنادق وأصلى الجيش البابانيّ بنيران الرّصاص ، فخسر (عبد الرحمن باشا) خسارة عظيمة ، وأحرجت القذائف الأخيرة موقفهم ، وزعزعتهم ، حتى أودت بقسم كبير من ضباطه وأمرائه ، وكان أخوه (خالد بگ) أيضاً بين القتلى ، واضطر (عبدالرحمن باشا) بعد ذلك أن يترك مع عشرين فارساً من خواص أتباعه — في هذه اللحظة الحرجة — جيشه المنكود الحظ ، ويهرب الى (إيران) [1] . فلو أنه إلتفت وراءه في الوقت الذي قصد فيه (إيران) موجفاً خيله ، وألقى

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) في (٣٠٥) — ٣٠٩) من كتابه : « بأن هذه المعركة الدامية ، دامت بضعة أيام ، ثم أسفرت عن تغلب جيش (عبد الرحمن باشا) على جيش الوالي ، لكنهم لم يظفروا بالقوات المدفعية ، أما في اليوم الأخير من الحرب فقد أوقعت القوة المدفعية التي كان يقودها كل من (خالد باشا — أخي (ابراهيم باشا) — و (سليمان باشا) البابانيّ خسائر فادحة بالجيش البابانيّ ، وقتل (خالد بك) — أخو (عبد الرحمن باشا — ورئيس البيات المدعو (اسماعيل بك) وولده (ولد بك الجاف) وأمراء كثيرون غيرهم . فلم يبق سوى (عبدالرحمن باشا) وعشرين فارساً من ذوي قرابته . فاضطر للانهزام الى (ايران) . فلو صحت هذه الرواية ، للزم أن يكون الجيش البابانيّ قد أبيد عن آخره ، ولكنها يبعدها العقل .
(المؤلف)

نظرة على ساحة الهيجاء ، رأى جنـــد المماليك والانكشاريين ، كيف يشيدون من هامات قتلى الأكراد المظلومين - بأمر من الوالي القاسي - منائر مرعبة ، ونصباً موحشاً ، ينم عن معاني الظفر ، وتنبئ عما أحلوه بهم من الكارثة .

والحقيقة ، أن الحركة التي بدرت من (عبد الرحمن باشا) إذا كانت مخالفة لنظم الامارة ، خلافاً تاماً ؛ فانها تخالف الفنون الحربية ، وصفات القيادة أضعاف ذلك ؛ إذ لم يكن ليذر — في وقت عصيب مثـــل تلك اللحظة — جيشه ، ويدع هؤلاء المساكين الذين جاؤوا للذود عن شرفه ومنصبه ، إلى ديار الغربة ، فخاضوا غمار الحرب ، وضحوا بأنفسهم ، — على ماهم عليه من الحالة — أمام سيل العـدو الجارف . وكان يمكنه — بحسب الخطط الحربية — أن يجمع فلول جيشه ، من الخلف ، ثم ينعطف فيسلك طريق (كرمنشاه) . ولكن يلوح أن قادة ذلك العهد ، ما كانوا يعنون إلا بأنفسهم .

إن (محمد علي ميرزا) الذي كان قد حمي — سابقاً — (خالد باشا) ، أخذ في — هذه المرة — يعاضد (عبد الرحمن باشا) ، الأمر الذي يُفهم منه جلياً أن سياسة الحكومة الايرانية ، كانت التدخل في شؤون الامارة البابانية ، ليس غير . أما تبدل الأشخاص ، فلم يكن ليهمها . وقد حفزته هذه الغاية ، أن يبعث برسالة إلى (عبد الله باشا) يلتمس فيها العفو عن (عبد الرحمن باشا) ، فلم يصغ (عبد الله باشا) إليه ، بل نصب (خالد باشا) حاكماً للبلاد البابانية ، وناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) بـ (سليمان باشا) ، ثم عاد الى (بغداد) ولكنه سمع قبل أن يصل إليها ، أن (سعيد بك بن سليمان باشا) هرب الى عشيرة (المنتفق) .

امارة خالد باشا الثالثة : كان شاه (إيران - فتح

علي شاه) في تلك الأيام متألماً من مصالحة الحكومة العثمانية مع الحكومة الروسية ، فكان يتجنى ويختلق الحجج ، فبينما كان (خالد پاشا) منصرفاً الى تنظيم شؤون إمارته ، وتضميد جروح رعيته المظلومة ، كان (عبد الرحمن پاشا) يسعى لجلب جيش إيراني الى تلك الامارة ، حتى يتمكن بذلك من إعادة كرسي الحكم لنفسه ولو جرّ ذلك (السليمانية) الى البوار والدمار ، أو الى أن يحدث فيها النهب والسلب .

لاجرم ، أن حكومة (إيران) كانت تتمسك بمثل هذه الحجج ، وتقبض عليها بكف من حديد ، ولم تكن لتعني بشخصية (عبد الرحمن پاشا) أو (خالد پاشا) . أما الذي كانت ترغب فيه ، فهو استمرار نفوذها على منطقة (شهرزور) ، وقد كان الأمراء البابانيون أنفسهم آلات لتحقيق هذه الغاية .

ومجمل القول ، أن تهديدات (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، وتخويفاته ، أدّت — في تلك الآونة — الى أن تغص (بغداد) بالملتجئين ، ثم لم يمض وقت ما حتى اخترق (الشاهزاده) بجيش قوامه سبعة آلاف نفر ، الحدود العثمانية ، واجتازها ، فتأهب (عبد الله پاشا) لمقاومته ، والحيلولة دون زحفه ، ولكن اندلاع ثورة (المنتفق) ، ووعيد (سعيد بك) أرهباه ، فلم يستطع مغادرة (بغداد) ، فاضطر الى أن يعزل (خالد پاشا) . ثم قدّم بعض النقود والهدايا إلى (الشاهزاده) وأعاد زمام حكم (السليمانية) و (كويسنجق) و (حرير) ، الى (عبد الرحمن پاشا) وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ .

امارة عبد الرحمن باشا السادسة ووفاته :

إن (عبد الرحمن پاشا) قبض في هذه المرة زمام الحكم في البلاد البابانية ، دون أن ينازعه أحد ، أو يقابله ، وبقي زهاء سنة واحدة (١)

(١) يقول (السيد حسين حزني المكرياني) : « كان في شهر ذي الحجة لسنة ١٢٢٨ هـ ، عاد (مولانا خالد) الى (السليمانية) ، وقد مضت عليه سنتان وهو في (بغداد) يقوم بارشاد الناس . (المؤلف)

ثم اخترمته المنية .

كان هـذا الأمير — ولا ريب — من أجل الأمراء البابانيين ، وكان جريئاً ، جلداً ، فطناً ، ذا نظر ثاقب ، وتفكير حاد ، وقد اجتمعت فيه مزايا الحكم ، على علاته ، بيد أن خيانات ذوي قرابته ، وتقلبهم ، ومراوغات ولاة (بغـداد) وإفساد الأمراء الايرانيين ، ومعاكسة أوضاع مملكته الجغرافية ، والأحداث التي كانت تقع في تلك الأنحاء ، كل ذلك حال دون تحقيق مراميه . وكان إضافة إلى ماقلنا ، ورعاً ، تقياً ، محترماً للامور الدينية ، محباً للعلماء ، كما أنه كان متحلياً بأسمى الروح والشعور القومي [1] وقد تولى الامارة البابانية في فترات متقطعة ، زهاء أربع وعشرين سنة أظهر خلالها في كثير من الحوادث الكبيرة ، والصغيرة كفاءة نادرة . وحينما كان الحظ يحالفه سعي لتسنم منصب ولاية (بغـداد) سعياً بليغاً ، حتى إنه اقتحم لتحقيق هده الغاية ، بعض النزاع والقتال ؛ إذ كانت حكومة (السليمانية) تبدو له بالنسبة الى توقد أفكاره ، وخبرته بشؤون الادارة ، تافهة ، ضئيلة ، ولوساعدته الحادثات ، وأسعفه الحظ ، لألف — من دون ريب — حكومة عظيمة .

وخلاصة البحث ، أن سوء الطـالع من جهة ، وكثرة منافسيه من ذوي قرباه ، من جهة أخرى ، لم يمكناه من تحقيق أمانيه ، وفضلا عن ذلك ، ان الامارة البـابانية ، لم تتمتع على عهده بالراحة والرفاه ؛ إذ أن توغل الجيوش الايرانية فيها عدة مرات ، وصيرورتها ساحة للحروب التي وقعت بينها وبين جيش (بغداد) أحل بهـا أضراراً عظيمة ، وخسائر كبيرة في الأنفس والأموال [2] .

(١) هل ان الأفكار القومية كانت موجودة في ذلك العصر ؟ ؟ (المعرب)
لاشك في أن الأفكار القومية ، كانت موجودة ، اذا لم تكن بمعناها المعروف اليوم فانها كانت معروفة بمعناها المفهوم في ذلك العصر . (المؤلف)

(٢) أورد (حسين ناظم بك) في دفتره ، عن سجـايا (عبد الرحمن باشا) وشيمه الكريمة ، الشيء الكثير ، وبالأخص في البحث المتعلق بالعالم (الملا محمد أمين) ؛

يحدثنا (مستر ريج) في كتابه ، عن بُعد نظر (عبد الرحمن باشا) ومطمحه القومي ، فيقول : « كان هـذا الأمير يحاول دائماً ، أو يربط شؤون مملكته بالباب العالي في (الآستانة) مباشرة ، فلا يدعها مرتبطة بأمر يجاوره . حتى انه يُرجح دفع ضريبة سنوية مقررة ؛ ولو سلفاً ، على شرط ألا يذعن إلّا للسلطان ، وألّا يتلقى الأوامر ، إلا منه ، وألا يكون هدفاً وعرضة لقوة أخرى تنصبه ، أو تعزله ، متى شاءت ، وأنى شاءت ، وألّا يتدخل شخص آخر في شؤونه ، وادارة إمارته ، غير أنه لم يوفق لتحقيق مطمحه ، وأمنيته ، حتى إنه لما شق (سليمان باشا) والي (بغداد) عصا الطاعة على الحكومة العثمانية ، وأُرسلَ (حالت أفندي المشهور ، لعله كان (حالت أفندي) هـذا قد ألحّ على (عبد الرحمن باشا) أن يقبل تولية منصب ولاية (بغداد) [1] ، بيد أن هذا الأمير

= اذ يقول : « أدى جلد دائنين ، الى أن يهجا على (عبد الرحمن باشا) ، فيؤنباه ، ويعنفاه ، ولكن (الأمير) لم يحنق عليهما ، ولم يتذمر ، بل بادر الى ايفاء دين الدائنين ، وانقاذهما من أعبائه . وأورد كذلك ذكر فتاة (دربندفقروية) كان (عبد الرحمن باشا) قد شغفها حباً ، وعقد عليها ، وبنى بها . وأن رجلا اسمه (محمد آغا) كان كلف بالفتاة المذكورة ، أيضاً ، فبعث اليه بعدة قصائد مليئة بالاستصراخ والرثاء ، فحمل ذلك على أن يخشع قلب الأمير ، فينعم عليه باهدائه تلك الفتاة بكامل أثاثها . هذا ومن مطالع هذه القصائد : « ميرزام ، تواري ، ميرزام تواري ، شيرواني بازي ، ترلان تواري » . وختام القصيدة « بشريه دوعا نكشيوم نفس ، تاسبب كاريار مبو وقفنس » [سيدي أنت العزيز ، سيدي أنت العزيز ، يا حامي الأسود والصقور الصائدة ، انك أنت العزيز ، أعاهد ضميري على ألا أتنفس الصعداء ، راقياً لاعناً ، الى أن يغدو غاصي عشيقتي (ققنس) .] (وهو طائر موهوم يتمثل به الشعراء في لوعتهم ، واحتراق كبدهم ؛ اذ أن هذا الطائر ، كما قيل : « يتنفش ، حتى يشتعل ويصبح رماداً . (المعرب)] هذا ، وهناك من يدعي خلاف ما ادعاه (حسين ناظم بك) فيقول : « ان القضية التي حدثت لـ (محمد آغا الدربندفقروي) كانت على عهد (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين (المؤلف) .

(١) يخالف هذا ، ماسبق في بحثنا عن امارة (عبد الرحمن باشا) الرابعة ، فليراجع . (المعرب) .

الباباني كان ثاقب الفكر ، بعيد النظر ، فرفض ذلك ، وقال : « لاجرم أنني أغدو وزيراً رفيع الشأن ، ولكن مناظر جبال وطني المتوّجة بالثلوج ، أغلى وأعز عندي ، حتى من الملكية نفسها . وأنه وإن كان في مجيئي الى (بغداد) أمل بعزيد جاهي وشرفي ، ورفعة مَنصبي ، لكن ذلك في الوقت نفسه ، يبعث على انقراض الأسرة البابانية [1] .. » .

---

(١) يقول (مستر ريج) في (ص — ١٦٤) من كتابه : « كان (عبدالرحمن باشا) يريد نقل مركز حكومته الى قمة جبل (سرسير) لمنعته وارتفاعه ، اذ لم يكن يرتقي اليها سوى شعب يسلكه المشاة ، طريق آخر . ولكن ندرة المياه حالت دون تنفيذ هذه الفكرة . ويقع الجبل المذكور في الجانب الشمالي من (چوارتا) . ويقول (جودت باشا) في (ص — ١٠٧) من المجلد العاشر من كتابه التأريخي : « كان (عبد الرحمن باشا) يدفع الى الحكومة الايرانية كل سنة اتاوة قدرها عشرة آلاف (تومان) . بيد أن هذه الحكومة ، تنازلت (سنة ١٢٢٨ هـ) عن مسمى هذه الضريبة ، وطلبت من الأمراء البابانيين أن يقرروا بنفسهم مقدارها .. » . (المؤلف)

د ـ من امارة (محمود باشا)

الى انهيار الامارة البابانية

(١٢٢٨ - ١٢٦٧ هـ) :

امارة (محمود باشا) الاولى : بعد وفاة (عبد الرحمن باشا) أجمع الأمراء والسادة ، وأعيان المملكة ، على تعيين إبنه (محمود بگ) أميراً في محله ، فرشحوه ، وعرضوا أمر ذلك على حكومة (بغداد) ، للموافقة عليه ، وكان (عبد الله باشا) قد قُتل ، بعدئذ ، في معركة (المنتفق) ، وتوّلى (سعيد بگ بن سليمان باشا ــ الكبير) الولاية في (بغداد) ، فوافق على حاكمية (محمود باشا) [1] . وبعث إليه بكتاب (أمير الأمراء) ، وفقاً للعادات والأصول المتبعة ، وأناط زمام الحكم في (كويسنجق) و (حرير) أيضاً ، به ، ولكن لم تمض سنة ، حتى انتزعت منه (كويسنجق) وفوّضت إلى (سليمان باشا بن إبراهيم باشا) . [2] هذا ، وتقلد (خالد باشا) أيضاً ، فترة من الزمن ، الحكم على (إربل) ، ولكن لم يَعتم أن سير إلى (كويسنجق) ، ففرّ

(١) ان مستر (ريج) وصف في (ص ــ ٣٢٥ ــ ٣٢٦) ، وكذا في مواضع أخرى من كتابه ، (محمود باشا) وأثنى عليه بقوله : « لم أكن لأتصور قط أنه يوجد في الشرق رجل مثله .. » .

(٢) ان تاريخ (جودت) ــ على العكس من صاحب كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ــ لم يورد ذكراً لـ (سليمان باشا) . أما (حسين ناظم بك) فيقول : « بعد مرور سنة نيطت (كويسنجق) بـ (سليمان باشا) ، وفوضت بعد عهده الى (محمود بك بن خالد باشا)

(سليمان باشا) هارباً إلى (إيران) .

إن (سعيد باشا) والي (بغداد) إنساق ، بناء على وشاية مملوك له ، إسمه (حادى) ؛ إلى أن ينفذ على حين غرة ، ومن دون بحث وتمحيص ، أمراً بعزل (محمود باشا) وبتولية عمه (عبد الله باشا) على البلاد البابانية ، وأن يسير معه إلى (السليمانية) لمساعدته ، في إجلاسه على كرسيّ الحكم — قائد قوات (بغداد) الخيالة ، (عبد الفتاح آغا) ، ولكن ماكادت الحكومة الايرانيه ، تعلم بما يجري من حوادث العزل والنصب ، حتى أرسلت عشرة آلاف شخص ، مدداً لـ (محمود باشا) ، فلما اجتمع (محمود باشا) بالقوة الايرانية ، شرع يتصدّى لـ (عبد الله باشا) ، فتمكن من دحره ، فاضطر (عبدالله باشا) إلى أن ينسحب بجيشه إلى (كركوك) ، ثم تقهقر جيش العجم إلى (إيران) .

كانت شؤون حكومة (بغداد) في تلك الآونة ، قد أصيبت ، من جراء جهل (سعيد باشا) بالأمور ، ومن طيشه ، وخضوعه لمملوك كـ (حادى) ، بعطب وفوضى ، حتى إن مؤيدي الوالي ، والنازعين إليه ، انفضّوا من حوله ، وكذلك بعض الرؤساء والأمراء فانهم تركوه ، والتحقوا بـ (كرمنشاه) . وكان (الدفتردار — داود أفندي) أيضاً ، قد آلمته قلة عناية الوالي بالأمور ، وإهماله ، فأشاح بوجهه عنه ، واهتبل الفرصة ، فغادر مع أشياعه (بغداد) ، متجهاً نحو (كردستان) ، فلما اخترق هذا النبأ مسامع (محمود باشا) ، راسله ، ودعاه إلى (السليمانية) ، فسرّته دعوته ، ووقعت من نفسه موقعاً حسناً ، فقصد (السليمانية) ، حيث استقبل هناك استقبالا رائعاً ، ثم حذا حذوه ، بقية الحاقدين عليه ، المتذمرين منه أيضاً ، فولّوا وجوههم شطر (السليمانية) فاجتمعوا فيها ، فكان كل من (سليمان باشا البابانى) ومتسلمي (البصرة) و (كركوك) السابقين : (رستم آغا) ، و (خليل آغا) ، ورئيس الانكشارية (السيدعليوي آغا) ضمن هذه الجماعة ، فاتخذت هذه الفئة بلدة (السليمانية) مركزاً لها ،

ومنها أخذوا يبثون الدعايات ضد حكومة (بغداد) ويسعون في الوقت نفسه ، لتعيين (داود أفندي) والياً ، فكتبوا بذلك (محضراً) بعثوا به إلى (الآستانة) ، وراسلوا أيضاً أمراء (كركوك) وأعيانها في هذا الشأن ، فانظموا إلى حزب (داود أفندي) ، وأبردوا — هم — محضرهم أيضاً .

إن (داود أفندي) أقام زهاء أربعين يوماً في (السليمانية) ، ثم سار مع (محمود باشا) وسائر الأمراء البابانيين ، ومؤيديه إلى (كركوك) ، فكان كلما تقدم في طريقه ، كثر حزبه ، فلما اقترب من (كركوك) عسكر فيها ، وضرب خيامه . وكان — يومئذ — (عبد الله باشا البابانى) في (كركوك) ، فحاول (داود أفندي) إقناعه ، وضمه إلى حزبه ، فلم يقتنع ، ولم يذعن له ، ورجع إلى (بغداد) . ثم أراد أن يغري (خالد باشا) حاكم (كويسنجق) و (حرير) ، لكنه أيضاً — كسلفه (عبد الله باشا) — أبى الانصياع إليه ، والاذعان له ، فأفضى هذا الأمر بـ (داود أفندي) — ولم يكن قد نيط به [يومئذ] منصب الولاية ، ولا خُوّل السلطة الرسمية — الى أن ينفذ الأمر بعزل (خالد باشا) ، وينوط السنجقين بـ (محمود باشا) ، ويوجه لاغتصابها (عثمان بگ بن محمود باشا) بقوة كبيرة .

أفضى عدم إلمام (سعيد باشا) بالأمور ، وسوء تصرفاته إلى أن تعزله حكومة (الآستانة) ، وتنقله إلى (حلب) ، فعينت بعده ، بادئ بدء (أحمد بگ) — أخا (داود أفندي) في الرضاع — [1] نائباً « قائممقام » للوالي ، وبعث إليه بالعهد ، وبعد ذلك ببضعة أيام ، أنعمت على (داود أفندي) برتبة أمير الأمراء مع منصب الولاية على (بغداد) و (البصرة) و (شهرزور) ، ومنحته بذلك عهداً .

---

(١) يفهم من (تاريخ جودت) : « أن (أحمد بك) هذا ، هو أخو (سعيد باشا) الوالي من الرضاع . (المؤلف)

وصل الأمر بعزل (سعيد باشا) وجعل (أحمد بگ) نائباً عنه ، في وقت قصير ، إلا أن (أحمد بگ) خاف على حياته ، فلم يعلنه ، حتى إذا رحل (عثمان بگ) إلى (كويسنجق) ، اهتبل الفرصة ، فحصل على مؤيدين ، وذهب إلى (كركوك) ، حيث اتصل بأمرائها وأعيانها ، فشاورهم ،وأراهم العهد ، وحصل على تأييدهم ووعدهم بالمساعدة ، ولكنه كان غافلا عن تعيين (داود أفندي) والياً ، وكان يظنه ثائراً باغياً ، فجهز استناداً إلى تصوّره، جيشاً هجم به دون سابق إنذار ، على معسكر (داود أفندي) . بيد أنه أخفق فلاذ بأذيال الفرار .

أما (عثمان بگ البابانى) ، فقد حمل على (كويسنجق) ، ولما كان (خالد باشا) متخلياً عنها ، تمكن دون أن تحول بينه وبين مقصده عقبة ،أو منازعة من التوغل فيها واحتلالها . وبعد بضعة أيام عاد أدراجه، واجتمع بـ (داود أفندي) . إن والي (بغداد) المنتظر ، كان منذ ذلك الحين قد انصرف إلى اتخاذ الاجراءآت اللازمة ، فناط الديوانية ، بأحد الأمراء المتحزبين له ، وزاد مرتبات الرؤساء الذين كانوا بمعيته ، وأقام ينتظر عهد ولايته ، وأخيراً تلقاه في قرية (طوقماقلو) في شهر كانون الثاني عام ١٨١٦ م . وبعد أن قضى زهاء أسبوعين اجتاز (طوزخورماتو) و (كفري) متجهاً نحو (بغداد) وفوّض سنجق (درنه) و(باجلان) إلى (سليمان باشا) .

أما (سعيد باشا) فقد عزم في بادئ الأمر على مقاتلة (داود باشا) فراسل شيخ (المنتفق ـ حمود الثامر) ، واستنجد به ، فلباه هذا الشيخ، واتجه بقوة قوامها ١,٥٠٠ فارس الى (بغداد) ، وكان لـ (عبد الله باشا البابانى) أيضاً عسكر يربى على ٥٠٠ فارس ، ويبلغ جيش (بغداد) أيضاً نحو ٢,٠٠٠ أو ٣,٠٠٠ جندي . هذا ، وأخذ (سعيد باشا) توطيداً لعزيمة مؤيديه ، وتشجيعاً لهم ، يمنح الأوسمة والرتب ، والمناصب ، محاولا بذلك تثبيت موقعه ، وأرسل أيضاً كلا من (عبد الله باشا)

و (خالد پاشا) لتعبئـة الجنود في (كردستان) ، فشن (عبد الله پاشـا) غارة على (السليمانية) وحاصرها بضعة أيام . بيد أنه لم يتمكن من القيـام بعمل ما ، فرجع أدراجه الى (كركوك) ، حيث بدأ فيها بجمع القوات ، وكان (خالد پاشا) آنئذ ، يسعى لتحقيق الغرض نفسه في (كويسنجق) .

وألف (سعيد پاشا) من الـ (لاوند) يين ، ومن إنكشاريي (بغداد) ومن قوة عشيرة (عقيل) الآتية للمساعدة ، جيشاً ، ليقاوم به (داود پاشا) . ولكن الجند أخذوا يفرّون زمراً زمراً من (بغداد) ، ويؤمون (داود پاشا) . وأخـيراً وصل (داود پاشا) في شهر ربيع الآخر سنة ١٢٣٢ هـ الى (بغـداد) وتوغل في المدينـة دون أن يعرقل سيره شيء ، أو تحول بينه وبينها عقبة ، ثم تلي عهدولايته في (السراي) . وكان (سعيد پاشا) وأعوانه ، آنئذ ، متحصنين في (ايج قلا — القلعة الداخلية) . بيد أن ذلك لم يجدهم نفعـاً ، فقد قُبض عليهم ، بعد يوم أو يومين ، فقتلوا شنقاً .

أما (خالد) و (عبدالله پاشا) فقد اضطرا أخيراً أن يجيئا الى (بغداد) ، فيظهرا اطاعتهما ، ففعلا ، فخصص لكل منهما مرتب قدره أربعة آلاف قرش ، وأقصي في الوقت نفسه (أحمد بگ) النائب ، من (كركوك) ، فقدم (بغداد) وعرض طاعته واخلاصه أيضاً .

إن (محمود پاشا) بعدما عاهد أن يقطع علاقته بـ (إيران) ، استحصل سنجقي (كويسنجق) و (حرير) من (داودأفندي) ، ولبث باراً بوعده المذكور ، ثابتاً عليه مدة من الزمن ، بيد أن حاكم (كرمنشاه) (محمد علي ميرزا) ، لما سمع بذلك راسله ، وهدّده ، إذ لم تكن حكومة (إيران) لتفقد حجته ، للتدخل في بعض الشؤون . هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فان حاكم (كرمنشاه) وأعيانها ، كانوا يستفيدون من الحكام البابانيين كل سنة ، باسم الهدايا والخلع ، الشيء الكثير ، وعدا هذا ، فقد كانوا يستوفون منهم جباية ، قدرها (١٫٦٠٠ تومان)

باسم أجرة رعي مواشي عشيرة (الجـاف) ، وغيرها ، فكانوا لذلك يحاولون أن تكون لهم — كل حين — يد في (شهرزور) وأن يخضع لهم الحكام البابانيون ، ويعيروهم آذاناً صاغية . هذا وما كاد (محمود پاشا) يسمع بتهديدات (الشاهزاده) حتى ارتعدت فرائصه ؛ إذ لم يكن أمين الجانب من وضع (بغداد) ، فكان لا يرى من صالحه كسر قلب (الشاهزاده) وإغضابه ، فأدى به هذا الغرض إلى أن يتفق معه ، ولم يقف عند ذلك ، بل عزم أن يجعل — أيضاً — أخاه (حسن بگ) حاكم (قره‌داغ) رهينة لديه ، ويبعث به إلى (كرمنشاه — قرميسين — كرماشان) .

فلما سمع (داود پاشا) بذلك أرسل الـ (مهردار) المدعو (عناية الله آغا) إلى (محمود پاشا) ليسدي له النصح ، بيد أن ذلك لم يجده نفعاً ، إذ لم يثن ذلك من عزمه ، ولم يبدل مسلكه . فعرج (عناية الله آغا) هذا ، في عودته على (قرداغ) ، ومهما يكن من شيء فقد تمكن من إغفال (حسن بگ) ، وحمله على الانحياز إلى جانب (داود پاشا) . ثم لما أدرك والي (بغداد) تمرّد (محمود پاشا) ، صمم على أن ينتزع منه سنجقي : (كويسنجق) و (حرير) ، فناط أمر إغتصابها ، بـ (مهرداره) ، فسيره على رأس قوة كبيرة إلى (كويسنجق) ، في سنة ١٢٢٤ هـ .

كان (حسن بگ) أخو (محمود پاشا) قد ذهب رهينة الى (كرمنشاه)[1] ، ولكنه ما كاد يسمع بحركة الـ (مهردار) الأخيرة حتى عاد الى (قره‌داغ) ، فجمع أتباعه ، وسار الى (بغداد) . وكان (عثمان بگ) أخو (محمود پاشا) — وحاكم (كويسنجق) يومئذ — في (السليمانية) فلذلك تمكن (عناية الله آغا) — دون أن تعوقه صعوبة أو محاربة — من الاستيلاء على (كويسنجق) ، وبعد أن احتلها عين (داود پاشا) (حسن بگ) برتبة أمير الأمراء حاكماً عليها

(١) لعل ذهابه ، كان بعد زيارة الـ (مهردار) له . (المعرب)

وعلى (حرير)[1] .

ثورة محمود باشا : أخذ (محمود باشا) يحاول الحيلولة دون هذا الوضع الحرج ، فاستنجد - علناً - بـ (محمد علي ميرزا) ، فما هي إلا فترة من الزمن ، حتى اتجهت لنجدته ، قوة تناهز العشرة آلاف شخص من الايرانيين ، بقيادة (مكي خان الشرف بياني) . واخترق جيش إيراني ثان ، الحدود ، زاحفاً على أنحاء (بندنيجين — مندلي) و (بدره) و (جصان) .

فنهض (داود باشا) لصد هجمات هذا الجيش الثاني ، فوجه (كتخداه) لذلك بجيش ، وحاول أن يسير (محمد آغا الكتخدا) أيضاً ، على رأس قوة ثانية لغزو (محمود باشا) ، إلا أن (صادق بگ) أخا (سعيد باشا) كان قد فرّ — في تلك الآونة — من (بغداد) ، وطفق مع بعض العشائر ،

(١) يحدثنا (مستر ريچ) في (ص — ١٣١ : — ١٣٢) من كتابه عن معاملة (حسن بك) — شقيقه الأكبر — قائلا : « أخذ (داود باشا) يسعى في خلق مخاصم قوي ينافس به ، (محمود باشا) فبدأ خاسة يراسل أخاه (حسن بك) ، حتى أغفله ، فلما اهتبل (حسن بك) فرصة الانهزام ، هرب الى (بغداد) حيث استقبل استقبالا رائعاً ، وقوبل بحفاوة بالغة . وبعد بضعة أيام ، عين أميراً على (كويسنجق) . بيد أنه لم تمض أسابيع حتى دعي الى (بغداد) ، ذلك لأن جيش (ايران) كان قد جاء لمساعدة (محمود باشا) ، فلم يناسب بقاء (حسن بك) هناك ، ثم طمأنه (محمود باشا) ، فرجع الى (السليمانية) . وفي هذه المناسبة يقول (مستر ريچ) : « انه قبل هذا ، بسنة ، كان (داود باشا) أيضاً ، قد اختلف على بعض الأمور مع (محمود باشا) ، فأغفل سراً أحد الامراء البابانيين ، ثم لما اتفق مع (محمود باشا) ، كان قد قال لرسوله : ليشهد الله على ما أقول ، وقسماً برأس ولدي (يوسف) ، انني أحسب (محمود باشا) كولدي ، فلا فرق عندي بينه ، وبين (يوسف) ، وان نفعه نفعي .. » . ثم بعد أن اختلفا ، واشتد الخصام بينهما ، أخذ يحاول ابادة ذلك الأمير الذي كان بالأمس لا يفرق بينه وبين ولده (يوسف) . هذا ، وكانت تصدر مثل هذه الحالات الشاذة كثيراً ما ، عن (داود باشا) نفسه ، وعن (باشات) الأتراك الآخرين ، الأمر الذي يعد مقياساً لأخلاقهم .

يعترض الطرق ، مابين (البصرة) و (بغداد) ، فساقه ذلك الى أن يجرّ الـ(كتخداه) ، لتأديبه . ثم حشد قوة أخرى ، وجهها بقياده (عبدالله باشا ـ بابان) الى (السليمانية) ، وكان (محمود باشا بن خالد باشا) مع هذه القوة ، فوصل (عبد الله باشا) الى (كركوك) ، واجتمع بـ (عناية الله آغا) ، وكان ذلك في (١٢٣٤ هـ) .

كان (محمود باشا) يريد أن يسير بقوته ، وبالنجدة التي جاءت إليه من (إيران) ـ وكانت مؤلفة من نحو أربعة عشر ألف شخص ـ الى (كويسنجق) ليحتلها ، ولكنه لم يجرؤ أن يهمل أمر جيش (كركوك) ووراءه ، بل ساقه هذا التفكير الى أن يتوجه بجيشه الى (كركوك) ، فجاء وعسكر تجاه (عبد الله باشا) ، فبقي الطرفان متقابلين بضعة أيام ، ماقاما خلالها إلا بحركات طفيفة ، أما التعرض الأساسي فلم يقع بين الجانبين .

وأخيراً ، شاع ذات يوم نبأ فحواه : « أن والي (بغداد) قد توجه بجيش كثير العدد الى (كركوك) ، فانهارت من جراء ذلك قوى (محمود باشا) المعنوية ، فرجع بجيشه الى (السليمانيـة) (١) . ثم حاول الطرفان أن يقطعا — بصورة سلمية — دابر هذا النزاع ، فكان (الشاهزاده محمد علي ميرزا) يرغب في أن يبقى (محمود باشا) في محله ، وكان (داود باشا) يرى من صالحه عقد الصلح لعدم وصول قواته إليـه ، فأفضت به هذه الفكرة الى أن يمنح (محمود باشا) (السليمانية) تارة أخرى ، كما منح (عبدالله باشا) (كويسنجق) و (حرير) . هذا وكلف (الشاهزاده) أن يتعهد بأوجاع كل من (سليمان باشا) حفيد (إبراهيم باشـا) و (عبد العزيز بگ) نجل (فتاح باشا) .

الصلح : كان هذا الصلح المنعقد بين الطرفين وقتياً ؛ إذ

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « ان (محمود باشا) قام في أطراف (كركوك) بحركات ناجحة موفقة ، ثم صالح (داود باشا) (الشاهزاده) وقرر أمر تعيين (محمود باشا) ، ثم انسحب بجيشه .

كان الباعثان الأساسيان على نشوب هـذه الحرب والمناوءآت — وهما قضيتا الزوّار والتدخل في (شهرزور) — باقيين ، على الحالة السابقة ، وكانا لاثارة حرب جديدة خير حجج ، تتمسك به الحكومة الايرانية ، فلم يمض شهر على عقد الصلح حتى وقعت بين أحد الامراء البابانيين في (كركوك) وبين أحد أشرافها فتنة عظيمة ، أفضت بالأمير الى أن يلتجئ الى (إيران) (١) .

كانت حكومة (بغداد) المركزية ، في هذه الأثناء مرتبكة الوضع ، مضطربة ؛ إذ تألفت بعض الجمعيات السرية هنا وهناك حتى ان الـ(كتخدا) الذي هو بمثابة وال ثان ، كان أيضاً من المتذمرين الحاقدين . وكان الـ (خزندار — يحي بگ) أيضاً ، متفقاً مع (محمود باشا) وعزم على

---

(١) يرتأي مؤلف تاريخ (بغداد) (الشيخ عثمان) [أقول : « ان تسمية كتاب (الشيخ عثمان) هذا ، بـ (تاريخ بغداد) ابتكار من المؤلف ، ليس في محله ، فان اسم الكتاب (مطالع السعود) وهو خاص بالوالي (داود باشا) وأحداث وقته . (المعرب)] : « ان هذه الشخصية هو (محمود باشا بن خالد باشا) وهذا نص عبارته : « وفي تلك السنة — أي سنة ١٢٣٥ هـ — سكن (محمد باشا بن خالد باشا) (كركوك) ، بأمر الوزير ، وجعلها دار اقامته ، ولكن خدامه صاروا يسيئون المعاملة مع بعض فقراء (كركوك) ، فبلغ (الوزير) ذلك ، فأرسل أوامره ، أن يزجر خدامه ، فلم يفعل . فغضب عليه (الوزير) وأمر متسلم (كركوك) (موسى آغا) أن يقيد (محمد باشا) في الحديد ، فقيده (موسى آغا) امتثالا لأمر لوزير ، فلما تحقق خدامه ، تكبيله بالحديد ، أحاط منهم ثلاث مئة بالحبس ، وكسروه ، وأخرجوا سيدهم من الحبس ، فخرج وقصد الفرار الى ديار العجم ، فحين بلغ (داود باشا) مافعله (محمد باشا) أمر على أبيه (خالد) بتكبيله في الحديد ، وكذا على ابن عمه (سليمان بن ابراهيم باشا) . فلما بلغ (محمد باشا) ماصار على أبيه وعلى ابن عمه ، من جريمته ، ندم على ما فعله ، هو وخدامه ، ولم يذهب الى العجم ، وأرسل الى الوزير يطلب منه العفو ، فعفا عنه ، وأطلق أباه وابن عمه ، وأمره بالنزول في (كركوك) بشرط أن لايتعدى خدامه لاعلى غني ولا على فقير ... واعلم أن (محمد باشا) الكرد بن (خالد باشا) بعد ماعفا عنه الوزير رجع الى الافساد ، وظلم العباد ، والنهب والسلب . وفر الى بلاد العجم في مبادىء سنة ١٢٣٦ هـ .

الهروب الى (إيران) ، إلا أن (داود پاشا) استشعر ذلك ، فقبض عليه وقتله . وملخص البحث ، أن أعـداء الحكومة هؤلاء ، إلتجأوا الى الهروب — أحاداً أحاداً ، ومثنى مثنى — الى (إيران) ، واجتمعوا هناك في بلاط (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، فشرعوا يبثون الدعايات ضـد حكومة (بغداد) ، ويشاغبون عليها ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى ، أن حاكم (أوضروم — أورن الروم) انتهـز فرصة إبدال عشيرتين تابعيتها ، فقدم مذكرته الى (إيران) . وكان حاكم (أذربيجان) ، ولي العهد (عباس ميرزا) ، يتجنى ويختلق الحجج ، فلم يكن ليبالي بحكومة (الشاه) ، ولا ليصغي الى معاهدة أو صلح ، وكان مستبداً برأيه، متمرداً ، فكان (القنصل) الروسي في (تبريز — توريز) قد أثاره على الحكومة العثمانية . فأخذت أوضاع الحدود السياسية تتغير — سواء أ كانت من (كرمنشاه) أم من (تبريز) — على الحكومة العثمانية ، فكان يُتوقع في كل ساعة أن تُعلن الحرب . وأخيراً ظهرت بوادر الحرب سنة (١٢٣٦ هـ . ١٨٢١ م .) فأخذ الأميران البابانيان : (عبد الله پاشا) و (محمد پاشا) ومعهما (سليمان بگ) ـ وكانوا قد احتموا بـ (كرمنشاه) ـ يتجهون بقواتهم نحو الحدود ، فاجتازوا منطقة (زهاو) ، وتطاولوا على (خانقين) . فانتشر هذا الخبر في (بغـداد) . فتوجه الجيش العثماني الى الحدود ، فتوقفت اعتداءات الأمراء عند حدّها .

كان (داود پاشا) قد أعلم بهذه الحادثة (الآستانة) ، وكان نبـأ تعرّض (عباس ميرزا) ، وخبر الاختـلال في بعض المنـاطق الشمالية من (كردستان) أيضاً ، بلغا في ذلك الاثناء الباب العـالي في (الآستانة) . فأصدر السلطان الأمر باعلان الحرب على كلا الجهتين . كانت (بغـداد) — كما يبدو — قد تهيـأت للحرب تهيؤاً كاملا ، وكان عليها — حسب

---

(١) ذكر في (ص —٥٣) من كتاب (مختصر مطالع السعود) : « أن السلطان أمده بألف وخمس مئة عسكري .
(المعرب)

ماجاء أمر (الآستانة) — أن تخترق في الوقت نفسه الحدود الايرانية ، وأن تتقدم في زحفها بأقصى مايمكنها ، وكان قد وصل — في هذه الآونة — ماينهاز خمسة آلاف عسكري « حيتة » (١) من القوات الأرناؤوطية « الألبانية » الآتية للمساعدة ، الى (بغداد) . فاعترف (داود پاشا) بحكومة (محمود پاشا) من جديد ، مع العلم أن (الشاهزاده محمد علي ميرزا) كان قد وعد أن ينيط الحكومة البابانية بـ (عبدالله پاشا) ، وكان قد جهزه بقوة هائلة سيره معها الى (السليمانية) ، وتوجه بنفسه بعد ذلك على رأس جيش جرار نحو (شهرزور) . هذا ، في حين أن (داود پاشا) أيضاً ، سير الى (السليمانية) جيشاً مجهزاً بأربعين مدفعاً ، بقيادة (كتخداه) « محمد آغا » .(١) لمساعدة (محمود پاشا) ، لأن الـ (كتخدا) (٢) أخذ يجتاز بـ (زنگ آباد — زند آباد) ، ويتجه منها نحو (المضيق — دربند) ، وكان وصوله إليها في أيلول ١٨٢١ م — ١٢٣٦ هـ . وبعد أن استراح هناك نحو أربعين يوماً ، وأخذ الأهبة ، والتجهيزات اللازمة ، اجتاز (كركوك) قاصداً المضيق « دربند » . فكان الـ (كتخدا — كهيا) قد استهدف جيش (عبد الله پاشا) الذي زحف مع خمسة آلاف نفر من الايرانيين ، على (شهرزور) .

كان جيش الـ (كتخدا) ، قد وصل ـ بعد عيد الفطر سنة ١٢٣٦ هـ ـ الى (بازيان) ، وكان جيش (عبد الله پاشا) ، قد بلغ — آنئذ — سهل (شهرزور) ، وكان (كيخسرو بگ) رئيس عشيرة (الجاف) قد اتفق معه ، فأفضت هذه الحالة بـ (محمود پاشا) الى اليأس ؛ إذ كانت عشيرة (الجاف) ذات قوة وبأس . فعسكر جيش الـ (كتخدا) مع الجيش البابـاني في قرية (ريكه) على الجانب الأيسر من (تانجرو) ، وطلب

(١) أما تاريخ (جودت) ، فقد استبدل لفظة الـ (كتخدا) بكلمة (ديار بكر — آمد) ولعلها خطأ . (المؤلف)

(٢) جاء في (ص — ٥٣) في (مختصر مطالع السعود) : « أن مغادرة (محمد بك الكتخدا) بجيشه (بغداد) ، كان يوم الخميس الموافق لثالث (رمضان) . (المعرب)

(عبد الله باشا) — للمرة الثانية — مساعدة (الشاهزاده) ، وفي الواقع ، أن الأمير شخص بنفسه على رأس الف نسمة ، فر بـ (زهاو) في طريقه الى (زنگ آباد) . أما جيشا الـ (كتخدا) و (محمود باشا) ، فقد فشا فيهما مرض فتك فيهما فتكاً ذريعاً . فاستغل (عبد الله باشا) هذه الفرصة ، فاجتمع بجيش (الشاهزاده) ، فلما بلغوا (قره گول) نشبت الحرب ، ثم أسفرت عن إندحار الجيشين : (البغدادي ، والبـابـاني) . فقفلا الى (كركوك) . أما الـ (كهيا) ، فانه التحق مع أشياعه ، بالـ (الشاهزاده) ؛ حذراً من بطش (داود باشا) (١) .

امارة (عبد الله باشا) : كان الجيش الايراني

(١) يحدثنا (الشيخ عثمان) عن قضية الـ (كتخدا) فيقول : [رجحت ايراد العبارة العربية الأساسية ، على النقل من اللغة الكردية . (المعرب)] : « فلما وصل الـ (كتخدا) بعسكره الى (محمود باشا) تقوى عضده ، فارسل (عبد الله باشا) الى والي (كرمان — كرمنشاه) بأن الوزير (داود باشا) قد أمد (محمود باشا) . فالعسكر الذي معي لاتكفي ، فحالاً ، ركب والي (كرمان — كرمنشاه) لمساعدة (عبد الله باشا) بنفسه ، ومعه خمسة عشر الف مقاتل مابين فارس وراجل ، فلما بلغ الخبر (داود باشا) أرسل أخاه (أحمد بك) ، بعسكر للمدد ، ثم خرج الوزير بعسكره ليحضر الحرب بنفسه ، وأرسل الى الـ (كتخدا) يمنعه عن الحرب حالا ، ويطلبه في الحضور عنده ، ليتخابر معه في الأمور السرية ، فما كان من الـ (كتخدا) الا أن يعتذر من الوزير ، ولم يحضر عنده ، وظهر أنه خان ، واتفق سراً مع (عبد الله باشا) ، ومع والي (كرمان) ، ولكن أنه أولا : يتلف العسكر الذي تحت يده ، ليوهن بها قوة الوزير (داود باشا) فشرع في المحاربة مع (عبد الله باشا) خلافاً لأمر الوزير ، وعلى غير تبعية ونصح ، حتى ان العسكر ينهزم ويتلف ، ثم يلحق هو بـ (عبد الله باشا) . فتلاق عسكر الـ (كتخدا) وكانوا ثلاثة آلاف مع عسكر (عبد الله باشا) وعسكر العجم ، وكانوا خمسة عشر الفاً ، ومع ذلك ثابر أهل السنة مدة طويلة ، وآخرها انهم انهزموا وتشتتوا . وأما الـ (كتخدا) (محمد بك) فانه لحق ببلاد العجم ، مؤملاً أن يفوا له بما وعدوه ، فان رئيس العجم أوعده : « ان تسبب في اهلاك عسكر الوزير ، فانهم يهجمون على (بغداد) ويخلعون الـ (كتخدا) والي (بغداد) . (المؤلف)

الظافر ، نصب (عبد الله باشا) أميراً على (السليمانية) ، وانصرف لمطاردة فلول جيش الـ (كهيا) ، فشن غارات النهب والتخريب على أنحاء (كركوك) ، وقراها ، فقضى على نفوس كثيرة . أما قلعة (كركوك) ، فقد دافعت عن نفسها دفاعاً مجيداً ، فلم ينل منها العدو المغير شيئاً . ثم لما لم يرغب (محمد علي ميرزا) في قضاء وقته بضرب الخناق عليها ومحاصرتها ، أخذ يجتاز (طاووق) شاخصاً ببصره نحو (كفري) ، وقد أحكم خط المواصلات ، هذا وكان — يومئذ — يقدم (محمد آغا الكهيا) للناس ، ويعلن عنه — في كل مكان — بأنه والي (بغداد) الجديد . وهكذا أخذ الجيش الايراني يتقدم في زحفه الى (بغداد) ، فتقدم حتى بلغ (دلّي عباس) .

كان (داود باشا) قد حصن قلعة (بغداد) تحصيناً محكماً ، وكانت لديه مؤن كثيرة ومعدات وافرة ، وقوة تكفي للدفاع ، ومع ذلك فقد جند مقاتلين كثيرين ؛ واستمدّ من (الآستانة) المساعدة اللازمة ، ولم تزل (بغداد) — الى أن بلغ الجيش الايراني (هبهب) ، هادئة ، ساكنة . ثم أخذ الذعر والخوف من الحصار ، وضرب الخناق يسريان في المدينة ، فاختارت ألوف من الناس الهجرة من (بغداد) الى أصقاع (حلب) وفشا القحط ، وظهرت بوادر الحرب ، ولم يكن هناك من يعلم كيفية العاقبة ، وما ستؤول إليه الحالة في المستقبل . نعم ! إن (داود باشا) كان مستنداً الى خزينته المليئة ، وذخائره الوافرة ، وحسن تدريب قواته المدافعة وتنظيمها . وكان يعتقد أن قوة العدو ، ليست كافية للتغلب ، والاحتلال ، وإنما يسعها ضرب الخناق فحسب ، ولكن إعتقاده هذا ، أيضاً ، لم يتحقق ؛ إذ كان الجيش الايراني قد مُنيَ بداء (الهيضة) الذي فتك به الفتك الذريع ، وهو في أطراف (بعقوبة) وكان قد وضع في (خان بني سعد) قوة استطلاعية ، ثم شرعت قواته تنتشر للبحث عن ذخائر الجيش في تلك الأصقاع ، أما جيش (بغداد) فكان

إزاء هذا الوضع متفرجاً ، ولم يتقدم للمنازلة .

امارة (عبد الله باشا) الرسمية :

لم يمض كبير وقت حتى طفق (الشاهزاده) يراسل (داود پاشا) بشأن عقد الصلح وأخيراً تقرر ذلك ، على أن يعين (عبد الله پاشا) حاكماً على الامارة البابانية ، و (محمد پاشا بن خالد پاشا) حاكماً على (كويسنجق) و (حرير) ، وعلى شروط أخرى : فانسحب الجيش الايراني ، إلى (كرمنشاه) ، فقضى (الشاهزاده محمد علي ميرزا) ، نحبه في (كرند)(١) .

لم تكن الحرب الناشبة بين الحكومتين قد وضعت أوزارها بعد ، حين تطاول (الشاهزاده — عباس ميرزا) فانتزع من الحكومة العثمانية أماكن متعددة ، من (كردستان) الشمالية ، وكان السلطان الايراني قد حشد في (همدان) قوات هائلة ، فقابلت الحكومة العثمانية هذا الوضع بمثله ، فأنفذ الى ولاة (ديار بكر — آمد) ، و (الموصل) و (بغداد) ، أمراً بالتطاول والاعتداء . فلما تسلم (داود پاشا) هذا الأمر ، جرد (الحاج طالب آغا) — وكان (كهياه) الجديد — على رأس عشرة آلاف نسمة ، لغزو (إيران) . بيد أن غزو هذه القوة ، لم تكد تجتاز الحدود ، حتى سير (محمد حسين ميرزا (٢) بن محمد علي ميرزا) — حاكم (كرمنشاه) الجديد — جيشاً يناهز أربعين الف مقاتل ، الى (بغداد) ، اخترق الحدود في عدة أماكن ، وتقدم في زحفه ، حتى (شهربان) . بيد أن تفشي « الهيضة » من جهة ، وقيام عشائر تلك الأنحاء ، وقبائلها بوجهه من جهة أخرى ، ضغطا عليه ، فأحرجا موقفه ، واضطراه الى التقهقر ، والانسحاب .

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « انه توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٢٣٧هـ في الـ (مرجانية) القرية من (قزلرباط — قزراباد) .

(٢) أما (الشيخ عثمان) فقد اورده بلفظ (عباس خان) . (المؤلف)

امارة (محمود باشا) الثانية: حفزت الطوارئ والأحداث المذكورة (محمود باشا) على أن يستأنف نضاله، فتوجه بمساعدة من (داود باشا) ومعه (علي باشا) والي (ديار بكر — آمد)، الى (السليمانية)، فلما استخبر (عبد الله باشا) بذلك، تصدى لهم في (سكرمه)، فاندحر (محمود باشا)، فطورد حتى (قره حسن)، بيد أنه استؤنفت فيها المعركة، فأخفق (عبد الله باشا) واندحر، وولى على إثرها الدبر، وانهزم الى (إيران)، فقدم (محمود باشا) (السليمانية) في (١١ شعبان سنة ١٢٣٧ هـ)؛ إلا أن هذا الأمير الشهم الباسل الجبار، لم يتمتع فيها بهدوء البال؛ فان أوجاء بلاده، كانت قد أصيبت بـ(طاعون) وبيل، قضى على حياة بضعة آلاف نسمة، من سكانها، وأدى بالباقين إلى أن يهجروها، فيختار بعضهم الاقامة في قمم الجبال.

إستغل (عبد الله باشا)، هذه الكارثة، فعاد بجيش إيراني لغزو البلاد البابانية، فلما لم يستطع (محمود باشا) المقاومة والدفاع، غادرها، ويمم وجهه شطر (كركوك). أما (داود باشا)، فلما لم يكن ليستطيع الحيلولة دون هذا الوضع، أو تبديل هذه الحالة، اضطر الى أن يُلبي إلتماسات (الشاهزادات) الايرانيين، فأنعم بالامارة البابانية على (عبد الله باشا)، وبتفويض (سليمان باشا) الحكم على (زهاب — زهاو). أما (محمود باشا)، فقد أزمع السفر الى (الآستانة)، وواصل سيره حتى بلغ (ديار بكر — آمد)، ولكن أفضى به النصح الذي أسداه إليه الوالي (محمد علي باشا) إلى أن يرجع أدراجه، ويرسل أخاه (عثمان باشا)، ليستنجد بـ(عباس ميرزا — ولي العهد) — وكان حينئذ في (توريز — تبريز). والحق يقال، إن (الشاهزاده) لبّاهُ، فجرّد (إبراهيم خان المكري) جيشاً لايستهان به (في جمادي الأولى سنة ١٢٣٨ هـ) من (كويسنجق) الى (السليمانية)، فأجلى به (عبد الله باشا)

فقد هرب الى تبريز ، ولكن (الشاهزاده) لم يمد إليه يد المساعدة ، بل أقامه في [تبريز] (١) .

امارة (عبد الله باشا) الثانية : لاجرم ، أن الأمراء البابانيين ، كانوا ؛ لتحقيق أغراضهم ، يظهرون أنفسهم حيناً ، من محبي (إيران) ، ومن المنحازين إليها ، فيتمكنون بفضل بأسهم ، ونفوذهم ، وإلتماساتهم ، من السيطرة على الامارة البابانية ، ويتظاهرون تارة أخرى بالاخلاص وصفاء الود لحكومة (بغداد) فيتقلدون زمام الحكم . وهذه السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، وإن كانت — كما هو الحق — مردودة في نظر الأخلاق ، إلا أنها ، إذا عرضناها على ضابطة السياسة ، فليس الحكم عليها كذلك ، لأن كلمات : الصدق ، والثبات ، والاخلاص ، والوفاء ، لم يكن لها وجود في معجم السياسة ، ولن يكون . لهذا فان توجيه اللوم والتثريب الى الأمراء البابانيين ، وانتقادهم ، خطأ - بحسب اعتقادي - ولكن لما كانت السياسة المتقلبة ، ذات الوجهين ، تضر البلاد ، وسكانها ضرراً روحياً ، ومالياً ؛ فان أربابها ليستحقون من الناحيتين التأريخية والانسانية ، اللوم والتنديد . ولنورد هذه الحادثة الأخيرة على سبيل المثال والتحليل : « إن (محمد باشا) ، كان مخلصاً شهماً للغاية ، ولم يفتأ حتى اللحظة الأخيرة ، نازعاً الى حكومة (بغداد) ، بيد أنه لما رأى ضعف حكومة (بغداد) ، ورجحان نفوذ حكومة (إيران) ، وتأثيرها ، أدرك كل الادراك أن حكومة (بغداد)

---

(١) ان مؤلف كتاب (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) يحدثنا عن هذا البحث الأخير ، على صورة أخرى ، فيقول : « ان (داود باشا) أزمع على أن ينظم شؤون (كركوك) ، فأرسل أخاه (أحمد بك) على رأس جيش لذلك . فاستفز (محمود باشا) من هذا الأمر ، وأوجس خيفة ، فالتحق بـ (ايران) ، فأدى هذا الأمر بـ (داود باشا) الى أن يسير جيشاً لغزو (كردستان) بصحبة (عبد الله باشا) ، فاحتل (السليمانية) ، فنصب عليها (عبد الله باشا) حاكماً لهذه المرة ، أيضاً . (المؤلف)

لا تستطيع القيام بمحافظة حقوقه ، ولا بحماية حيـاته ، فاضطر إلى أن يلتجئ إلى حكومة [إيران] . وخلاصة البحث ، أن كثيراً من المؤرخين وجهوا الانتقاد ، والتنديد ، الى الأسرة المذكورة ، بسبب سياستهم المتقلبة هذه ، ولأنهم كانوا العلة في حدوث الحرب بين الحكومتين بصورة فظيعة ، وآخذوهم على عملهم ، دون أن يلاحظوا البواعث ، والعوامل الحقيقية المسوّغة لذلك . وعندي أن هذا النقد ليس من العدالة بمكان ، إذ لابد أن تلاحظ نواح أخرى أيضاً : كضعف حكومة (بغداد) ، وقيامها ببعض المعاملات ، والتعيينات الشاذة ، وتأثر رجالها بالدعايات ، وابتلاء أعيانها وكبار موظفيها بالارتشاء ، وقبولهم بالارتشاء ، وقبول الهدايا ، وعدم الاعتناء بواجب الوظيفة ، وإزاء هذه الأوضاع كلها ؛ استغلال الحكومة الايرانية حراجة الموقف ؛ للاستفادة من الاضطراب الداخلي ، وسعيها المتواصل للتمكن من التدخل في الأمور ، ومن تقوية نفوذها وتأثيرها على حكومة (بغداد) .

لاجرم ، أننا إذا لاحظنا الأحوال بعين المنصف المحايد ، وأنعمنا بالنظر فيها ، تبين لنا أنه لامسوغ لأن ننتقد سياسة الأمراء البابانيين ذات الوجهين ، فان عصرهم كان ذا وجهين ، وكانوا مبتلين به ، لا يمكنهم الانفكاك عنه . فلو قاموا بأعمالهم على صورة أخرى ، فما كانوا لينجحوا في حركاتهم ، بل كانوا يخفقون ، فيبادون في أقصر وقت . ومع هذا فينبغي الاعتراف بأن بعضهم قد جاوز الحد الأقصى ، في هذه الناحية ، ولم يفكر قط في إدامة المنافع التي يشاركه فيها سكان بلاده أيضاً .

(محمود باشا) و (محمد باشا) : ومجمل القول ، أنه كيفما اتفق ، فان الحكومتين تصالحتا ، وتسنم (محمود باشا) منصة الحكم على (السليمانية) — للمرة الثالثة — واستتب الأمر لـ (عبد الله باشا) في [كويسنجق] . فانتهت بذلك المعارك الأسرية ، موقتاً ،

وذلك في عام ١٨٢٣ م .

يقول (حسين ناظم بگ) : « إن (داود باشا) كان قد حضّ في تلك الآونة (محمد باشا الراوندُزي)(١) على مقاتلة (محمود باشا) ، فتوجه جيش الأمير الأعور (محمد باشا) ، وتقدم في زحفه حتى وصل الى (قمچوغه) ، بيد أن (محمود باشا) استطاع بمساعدة الجيش الايراني إرجاع جيش (رواندز) القهقرى .

كان شخوص (تذكرجي أسعد أفندي) من (الآستانة) الى (بغداد) في هذه الآونة ، لتحقيق هذه الحادثة ، فدُعي (محمود باشا) الى (بغداد) لاجراء التحقيق معه ، لكنه لما لم يكن مطمئن البال ، وكان مستريباً ، امتنع عن الشخوص إليها » . والحق يقال ، إن [داود باشا] ، وان كان قد نال — بفضل جهود (محمود باشا) وحمايته له — ولاية (بغداد) ، بيد أن خلقه ، كان يقتضي أن يسعى لمحق الحكومة البابانية ، وسحقها ، ويُظهر ماجبل عليه من اللؤم [إتق شرّ من أحسنت إليه إن كان لئيما] ، فلذلك كان من واجب (محمود باشا) أن يجنب نفسه من الوقوع في الفخ .

إتفق في السنة المذكورة نفسها ، أن توفي (سليمان باشا بن إبراهيم باشا) في (كرمنشاه) ، وأن لقي (خالد باشا) حتفه أيضاً ، فأتى (محمود باشا) بنعش أخيه إلى (السليمانية) ، فدفنه في الجامع الكبير فيها (سنة ١٢٣٩ هـ) . وكان (داود باشا) — كما ألمعنا في صدر البحث — قد ارتبك وضعه ، واستولى عليه القلق ، من تسنم (محمود باشا) كرسي الحكم . وأخيراً نفد صبره ، ولم يتمالك نفسه ، فراح يستعد لقتاله ، فوجه إليه أولا : (محمد باشا بن خالد باشا) ، بجيش لجب . أما (محمود باشا) فلابتلاء بلاده بالدمار ، والبوار ، لم يسعه تحشيد القوات ،

(١) هو الأمير الباسل المعروف بـ (محمد باشا الأعور « كوير » الرواندزي) (المعرب)

فغادر (السليمانية) الى (قزلجه) مكرهاً ، وبعث منها أخاه (عثمان بگ) ليستنجد بالحكومة الايرانية . والواقع ، أن حكومة (ايران) — وكانت تتنهزمثل هذه الفرصة —أسرعت إلى مده بالمعونة والنجدة . فلم يكن من (محمد باشا) إلا الانجلاء ، عن (السليمانية) ، لعدم تمكنه من الصمود والمقاومة ، فتقهقر الى (كركوك) وذلك في ٢ شوال سنة ١٢٤١ هـ .

كان (داود پاشا) قد رفّه عن (محمود پاشا) بما خصصه له من الضريبة المجباة من عشيرة (الدزيي) ، فاشتبك (محمود پاشا) في سنة ١٢٤٢ هـ — بشأن هذه التخصيصات —مع (فارس آغا الدزيي) ، ولكنه أخفق واندحر أفظع إندحار ، فانهزم الى (إيران) ، ثم عاد الى(بغداد) .

ولما حلت سنة ١٢٤٣ هـ ، أغار (محمود پاشا) على (حرير) فاحتدم النزاع بينه وبين (محمد پاشا الراوندزي) ، وشبت نارحرب عنيفة أسفرت أخيراً عن إندحاره ، فعاد أدراجه من حيث جاء . فلما دخلت السنة التالية ، اتسعت منطقة نفوذ [الأمير الأعور] ، حتى بلغت (سووورداش) ، فاضطر (محمود پاشا] ، الى استئناف مقاتلته ، فتمكن من دحر جيشه . واهتبل أخوه (سليمان بگ) الفرصة ، في هذه الفترة الحرجة نفسها ، فأغفل بمحاذاة قلعة [سكتان] قسماً كبيراً من جيشه ، فرجع به وأغار على (السليمانية) ، على حين غرة من أهلها ، فاغتصب حاكميتها من أخيه الكبير .

(محمود باشا) و (سليمان بك) : أما (محمود پاشا) فلم يكن منه إلا أن غادر [السليمانية] مضطراً ، وذهب الى (قزلجه)، وأخذ يستنجد بالحكومة الايرانية، فجاءت إليه من (أردلان) قوة ما ، فأتى بها لغزو (السليمانية) ، ولما كان (سليمان بگ) قد انسحب الى (گل زوده) ، وتحصن بها ، لم يسر إليه (محمود پاشا) ، ولم يتعقبه ، بل

صرف عنه نظره . أما (سليمان بگ) فلم يلبث طويل وقت حتى تمكن من إغفال جيش أخيه ، وإثارته عليه . فلم يكن من (محمود پاشا) السيء الحظ — في هذه المرة أيضاً — إلا أن يتخلى عنها ويولي وجهه شطر (إيران) ، حيث لم يمكث زمناً ما ، حتى رجع على رأس قوة لا يستهان بها الى (السليمانية) ، فأجلى عنها أخاه .

ثم قصد (سليمان بگ) (زهاو — زهاب) ، وأخذ يستمد منها معونة (داود پاشا) فلباه ، مستغلا هـذه الفرصة السانحة ، فأمده بجيش لا يستهان به ، ومنحه رتبة أمير الأمراء . وهكذا تلاقى الأخوان في (قره گول) ، فتطاحنا أياماً ، حتى أسفرت المعركة عن إندحار (محمود پاشا) ، وهروبه الى (إيران) ، فترك آل بيته في (كرمنشاه) ، وذهب بنفسه الى (بانه) ، فجمع عشائر تلك الأنحاء ، مع عشائر (سردشت) ، و (پشدر) ، و (آلو) و (مرگه) ، وسار بها نحو (السليمانية) لغزوها . فلما بلغ الموضع المدعو (گرده گروى) ، نشب القتال بينـه و بين جيش (سليمان پاشا) ، فبعد معركة عنيفـة دارت أرحاؤها ، استطاع مدفعيوا (سليمان پاشا) ، تشتيت شمل العشائر ، فاندحر (محمود پاشا) أيضاً ، كما أن (سليمان پاشا) مُنيَ بخسائر جسيمة ، وضحايا جمة ، فكان (عبد الله بگ بن كيخسرو بگ) رئيس عشيرة الـ (جاف) ، و (مصطفى بگ بن يونس بگ) في عداد القتلى .

لم يدع (محمود پاشا) هذا الأمر ، بل قصد (إيران) ، وطفق — بوساطة والي (سنه — سنندج) — يستمدّ معونة ولي العهد (عباس ميرزا) ، فجاءه منه جيش يقوده (قهرمان ميرزا) ، فاتجه به سنة ١٢٤٦هـ الى (السليمانية) . أما (سليمان پاشا) ، فلما لم تكن لديه كفاءة للمقاومة ، إنسحب الى (زنگ آباد — زند آباد) ، فتوغل (محمود پاشا) — من دون أن تعترضه عقبة — في مركز الامارة .

كان هذا القتال المستمر الذي دارت أرحاؤه ، بين الأخوين ، قد

أنحل الامارة ، وأنهك قواها ، وأدى بالبلاد الى الخراب والدمار ، فلم تكن الخسائر المالية ، ولا الروحية ؛ لتدخل تحت العدّ والاحصاء ، وكانت المملكة البابانية ، قد أفلت زمام حكمها ، من قبضة الامراء البابانيين ، وصارت سلطة الحاكمية خاضعة لـ (إيران — أو (بغداد) — فكانت تلك التي زعزعت ببأسها وقوتها — على عهد (الرحمن پاشا — بابان) — كيان (بغداد) ، وأقلقتها ، وألفت الشؤون العراقية للامراء البابانيين ، وأرهبت (إيران) — قد ذلت في هذا العهد ، تحت أيدي بضعة ألوف من جيش (إيران) ، وقد حل بها الدمار والبوار ، وأفضت بها الفتن الدائمة بين الامراء البابانيين ، أنفسهم ، إلى أن تُمنى بالويلات التي جعلتها بلقعاً يباباً .

وإزاء قلق الامارة البابانية ، وتضاؤل نفوذها ، كانت الامارة السورانية — الصهرانية) التي ظُهرت بفضل عناية الأمير (محمد پاشا) السامية ، من المنافسين ، والحسد ، تنهض — يوماً فيوماً نحو العلى ، وتتقدم تقدماً محسوساً ، هذا فضلا عما ذكرناه من الحروب والفتن ، حدثت مصيبة أخرى عظيمة ، هي فشوّ (الهيضة) التي انتشرت جراثيمها الفتاكة في (العراق) ، و (كردستان) ، و (إيران) ، ففتكت بها الفتك الذريع ، وحصدت سكانها حصداً .

ويحدثنا (التأريخ) عن ضحايا (بغداد) اليومية ، فانها كانت تتراوح من [١٫٥٠٠] الى [٣٫٠٠٠] نسمة ، عدا الخسائر الفادحة ، والأضرار الجسيمة التي نشأت من طغيان (دجلة) وفيضانها على الجانبين ، وبالرغم من هذه الحالات التعسة ، والأزمات الشديدة ، لم تخب نار الحرب بين الأخوين ، بل إزدادت تلهباً وتسعراً ؛ إذ أن (سليمان پاشا) أخذ من (داود پاشا) جيشاً أغار به على (السليمانية) ، بيد أنه لما كانت المدينة خاوية ، ولم يبق فيها مقاتل ، إنساق (محمود پاشا) الى التخلي عنها ، والذهاب الى (إيران) ، فتعقبه (سليمان پاشا) حتى (ميان

دواب) . أما (محمود باشا) فما كاد يبلغ (تبريز) ، حتى ألّف له ولي العهد « عباس ميرزا » جيشاً ، سيره بصحبته الى البلاد البابانية ، فالتقى في (نال باريز) بـ(سليمان باشا) ، فنشب بينهما القتال ، واحتدمت ناره ، فتمكن من دحر جيش (سليمان باشا) أفظع إندحار ، وأُثخن هو [نفسه] بالجراح ، ووقع بعض أمراء جيشه في حبالة أسره ، وهكذا عاد (محمود الى (السليمانية) وتقلد زمام الحكم عليها ، وذلك في جمادي الآخرة من عام ١٢٤٧ هـ (١) .

(سليمان باشا) : أما (سليمان باشا) فقد تمكن من الوصول الى (كفري — الصلاحية) ، وهناك جاء إليه المدد من (داود باشا) فعاد بتلك القوة في أواخر شهر رجب يغزو أخاه الأكبر ، فأقصاه أيضاً ، من دار الامارة ، فولى (محمود باشا) ، وقصد (تبريز) ، وذهب منها الى طهران . بيد أنه لم يستطع أن يأتي بعمل ما ، فاضطر أخيراً الى أن يؤم (الآستانة) فقصدها في سنة ١٢٥٠ هـ .

---

(١) كان خروج (داود باشا) والي (بغداد) على الحكومة العثمانية ، قد صادف هذا العهد ، فقد كان غير ممتثل بأوامر (الآستانة) ، ولا بنواهيها ، وكان لا يرسل اليها مايستغله من الجبايات والضرائب ، فحمل هذا الأمر حكومة (الآستانة) على أن توفد (صادق أفندي) من الدفترداريةفي (الآستانة) ليسدي اليه النصح ، بيد أنه لما جاءه هذا المسكين البائس ، أعمل سيفه فيه ، وقتله ، فنيط بعد ذلك أمر تأديبه بـ(علي رضا باشا) فتمكن (داود باشا) من أن يخدع قائد جيشه (قاسم باشا) — وكان متصرفاً للواء (الموصل) ، فيجلبه الى (بغداد) ويقتله . ثم جاء (علي رضا باشا) بجيشه فحاصر (بغداد) زهاء سبعين يوماً ، الى أن تمكن من القبض على (داود باشا) ، فبعث به الى (بروسه) ، ثم نيط به منصب مشيخة (الحرمين الشريفين) ، بجاء (مكة) [أظن الصحيح أنه اقام في المدينة — (الأثري)] ولم يزل فيها حتى وفاته . أما (علي رضا باشا) فانه بعد أن تمكن من (داود باشا) ، استغل فرصة تلاوة (العهد) لجمع مماليك (بغداد) ، فقتلهم كافة ، ثم أبيد من تبقى منهم بالتدريج . وهكذا انهارت سيطرة المماليك (الكولمنديين) الذين عاشوا في (العراق) زهاء خمسين سنة [الصواب ثلاث وثمانين سنة . (الأثري)] وانقرضوا وكان انقراضهم في عام (١٨٣٠ م) . (المؤلف)

ثم لما أقصي (داود باشا) عن (بغـداد) ، واستتب الأمر لخلفه (علي رضا باشا) ، حاول (محمود باشا الراوندزي) استغلال فرصة النزاع الناشب بين الأمراء البـابانيين ، فتوجه على رأس جيش الى الأنحـاء البـابانية ، وكان قد تطاول — قبلئذ — على الحكومة الايرانية ، وعدا ذلك فقد رفعت عنه شكاو كثيرة ، فخالف (علي رضا باشا) مع الحكومة الايرانية ، ضده ، فسارت قوة من (إيران) بقيادة (سرتيب محمد خان) ، وجرّد (علي رضا باشا) من (بغداد) جيشاً ليكون بمعية (سليمان باشا) — حاكم بابان — وكان (محمد باشا) يومئـذ متقدماً في زحفه ، وقد بلغ (سووورداش) ، فالتقى الجيشان في (قمچوغه) . فبعدما دارت بينهما أرحاء حرب عنيفة ، إنسحب جيش (راوندوز) الى (كويسنجق) فتعقبه (سليمان باشا) مواصلا السير حتى قرب (كويسنجق) ، فـكانت خسائر (سليمان باشـا) والجيش الايراني فادحة جداً ، حتى لم تبق لهما طاقة على القتال ، ثم كيفما كان الأمر ، فقد تصالحا (محمد باشـا) حسب الشروط التـالية : ـ

١ — خط : [رانيه — بتوين — خلكان — چناران — الى الزاب الصغير] يكون الجانب الأيمن منه لـ (راوندوز) ، والجانب الأيسر للحكومة البابانية .

٢ — أن تكون أراضي (لاهيجـان) لحكومة (راوندوز) ، وجانبها الآخر لـ (إيران) وألا يتجاوز أحد الطرفين هذا الحد .

٣ — أن تكون الجهة الغربية من (دربند) لحكومة (راوندز) والجهة الشرقية لحكومة (السليمانية — البابانية) .

٤ — لكل من الطرفين الحق ، في أن يشيد ، أينما يرغب ، حصناً للاستطلاع أو الدفاع .

بيد أن (محمد باشـا الراوندزي) لم يراع هذه الشروط والعهود ، مراعاة تامة .

حمه «محمد» شريف الهماوندي: كان (حمه شريف) هذا، في حدود سنة ١٢٥٢ هـ يرأس العشيرة الهماوندية وكان يدعي أنه نجل (عبد الرحمن پاشا)، ووارثه؛ إذ كان نجل إمرأة تدعى (رندانه) (١) كانت في وقت ما حظية (عبد الرحمن پاشا)، ثم لما تزوجت، كانت حاملا بـ (حمه شريف) المذكور، ولهذا كان (حمه شريف) يعد نفسه وارثاً لـ (عبد الرحمن پاشا).

كان (حمه شريف)، رجلا، جريئاً، لا يستطيع أحد مقاومته، أو الوقوف في وجهه، وكذلك عشيرته (الهماوند)، فما فتئت مضرب الأمثال، في الشجاعة، والاقدام، وشدة المراس، معروفة بتلك الميّزات السامية. فحارب الرئيس المذكور بقوته البالغة زهاء الف فارس (سليمان پاشا)، فدامت المعركة بينهما زمناً طويلا. هذا، وقد قيل إنه قبل مقتله بيوم أزمع على أن ينهي هذه الحرب، ويقطع دابرها، فطلب حلاقاً ليتزين ويتجمل، وقال له: «إحلق رأسي، حلقاً جيداً فانه إما سيصبح غداً متوجاً بتاج الحكم، في مقام الحاكمية، وإما سيغدو تاجاً على سنان الرمح ...

وفي الواقع، أنه خاض في اليوم الثاني غمار الحرب، على مقربة من (السليمانية)، فقاتل، فأصيب برصاصة، فصرعته فوراً، فحمل رأسه على سنان الرمح [كما تنبأ].

أما (سليمان پاشا)، فقد قضى أواخر أيام حكمه مطمئن البال، وادع القلب، ليس هناك منازع ينازعه، أو منافس ينافسه، وأخيراً أدركته المنون في سنة ١٢٥٤ هـ. فدفن في (گرد سيوان)، وأعقب ثلاثة أولاد، وهم: «أحمد بگ، وعبد الله بگ، ومحمد بگ».

---

(١) يروى أن (عبد الرحمن پاشا) كان قد أهدى (رندانه) هذه الى أحد الأمراء الهماونديين. فلما علم هذا الرئيس أنها حامل تريث حتى وضعت حملها، ثم عقد عليها النكاح، وربى ربيبه «ابن زوجته» (حمه شريف) كأحد أولاده.

أحمد باشا : فلما توفي (سليمان باشا) ، حل (أحمد بك) - وكان أكبر أنجاله - محله في الحكم (١) وكان هذا الأمير فطناً ، نبيهاً ، شهماً ، يساوره شيء من الفظاظة وقسوة القلب ، ميالا الى البطش والصولة ، فرغب في تأليف جيش منظم ، يجهزه بأحدث الأسلحة ، فألف لواء منظماً ، وأنشأ له معسكراً خارج المدينة — ولعله كان في المكان المسمى (سرچنار) — فدرب هناك على أصول التدريبات الحديثة ، وألف كذلك قوة مدفعية ، لا يستهان بها .

ويحدثنا مؤلف (الأربعة قرون الأخيرة للعراق) ، عن حكومة (أحمد باشا) ، فيقول : « إنها تعرضت بسبب عودة عمه (محمود باشا) بجيش إيراني لغزوها — بعقبات فتّ في ساعدها ، فعطلتها مدة سنة . وأن إحتلال الحكومة الايرانية للبلاد البابانية ، سبب نزاعاً سياسياً ، طويل الأمد ، اضطر الحكومة الايرانية أخيراً إلى أن تسحب قواتها . ثم بعد جلائها عنها ، عاد (أحمد باشا) لغزو (السليمانية) ، فأقصى (محمود باشا) ،

---

(١) كان (نالى) — رحمه الله — عاش في هذا العهد ، فأنشد قصيدة رائعة عزى بها (أحمد باشا) ، وهنأه . منها الأبيات التالية :

« تافلك دورى نـدا ، سد كوكي آوانبو
كوكي ميهرى مبارك تالعى پيدانبو .... »

« تانگريا عاسمان وتم وولاتي دا نگرت
گولچن آرانبو ، مليوى غونچه وانبو .... »

« شاه « جم » جا (نالى) يا ، (تأريخي جم) تأريخي يه
تانلين : « لم عصره دا اسكندري جم جاه نبو »

[حتى اذا لم يتم الفلك دورة كاملة ، ولم تأفل مشآت النجوم ، لم تكد شمس حظه المسعود تبزغ . وحتى اذا لم تبك السماء ، ولم يغش ضباب الهم أنحاء البلاد ، لم تزدهر الوردة بالمروج ، ولم يتفتح ثغر الجورى . ان الشاه (الجمشيدي) في يا (نالى) ! [يعني الشاعر نفسه] يؤرخ عهد حكمه : (تأريخ جم — ١٢٥٤ هـ) لكيلا يقال : « خلا عصرنا ، من (اسكندر) يخلف (جم) » . (المؤلف)

وذلك في سنة ١٢٥٨ هـ . (١)

ويقول (حسين ناظم بك) : « إن (أحمد پاشا) كان رجلا جبارا ، سريع الغضب ، يهابه الناس ، فلم يجرؤ أحد في عهده على الاخلال بالنظام ، ولا الاتيان بالأعمال المكروهة . حتى إنه لما كان بعض الشقاة التجأوا إلى (هاورامان) ، طالب سكانها بتسليمهم ، فلما لم يصغ إليه ، سير إليهم جيشاً مع بضعة آلاف من حملة الفؤوس ، فلم يكن من (الهاوراما نيين) إلا أن اختفوا وتركوا مساكنهم . فاجتثت حملة الفؤوس البـابانية ، بساتينهم ، وحدائقهم ، فألحقوا بهم أضراراً مادية جسيمة ، وأحلوهم دار البوار . فتظلم (الهاورامانيون) لدى الحكومة الايرانية ، فتوجه جيش إيراني بقيـادة والي (سنه — سنندج) الى (السليمانية) . فلما اتصل هذا الخبر بـ (أحمد پاشا) ، جرّد جيشاً بقيادة أخيـه (عبد الله بك) للحيلولة دون زحفهم ، فالتـقى الجيشان في (مريوان) ، فأسفرت المعركة عن إندحار الجيش الايراني ، شر إندحار . فاحتجت الحكومة الايرانية لدى حكومة (الآستانة) ، فأفضى ذلك إلى أن ينهض إليه والي (بغداد) (محمد نجيب پاشا - كوزلبكلي) ، بجيشه ، فيجتاز (إربل) ، ويسير إلى (السليمانية) . أما (أحمد پاشا) فلما بلغه هذا الخبر ، فكر في دفع الخطر عن بلاده ، فسار بجيشه إلى (كويسنجق) . وقد سمع (حسين ناظم بك) — تفاصيل المعركة التي حدثت من جده ، على الوجه الآتي :

كانت قوة (أحمد پاشا) مؤلفة من خمسة أفواج ، تصحبها قوة لا يستهان بها من العشائر ، وهي وإن ضؤلت إذا وازناها بجيش (نجيب

---

(١) يقول (حسين ناظم بك) : « بعدما أخفق (محمود پاشا) في محاربته الأخيرة مع (سليمان باشا) ، ولم ينجح ، ذهب الى (تبريز) ، ومنها الى (طهران) ، ثم سار في سنة (١٢٥٠ هـ) الى الآستانة لكنه لا يذكر عن مجيئه لغزو (أحمد پاشا) شيئاً .

باشا] ، إلا أن (أحمد باشا) كان واثقاً من نتيجة المعركة،وأنه سيظفر بها لامحالة ، فكان كلما عرض (نجيب باشـــا) عليه الصلح ، لم يلبه ، ولم يوافقه ، ثم حاول قبل خوض غمار الحرب ، صرف رواتب الجند ، غيرأن (الخزندار أحمد بگ) إعترض عليه قائلا : « أيها الأمير ! إن العساكر في طبيعة الكلاب ، كلما جاعت ، قاتلت بشدة ، ولابد علينا أن نفكر في المستقبل ، فان أخفقنا في هذه المرة ، فاننا نتمكن بفضل ثروتنا ، أن ننعش أنفسنا ، ونقوى على من جديد ، ولهـــذا ينبغي أن نقتصد في الانفـــاق . . . » .

إن أقوال (أحمد بگ) المذكورة ، انتشرت في المعسكر بأقصى السرعة ، فأجمع الجنـد على أن يعصوا ليلا ، وأن يقتلوا (الخزندار) ، وكانت الاشارة المقررة بينهم أن تطلق رصاصة ، وثاوت في تلك الليلة عاصفة الدبور،واتفق أن دوت — في منتصف الليل — طلقة نارية ، فأسرع الجنود إلى بنادقهم ، وهجموا على (الخزندار) فقتلوه ، وتفرقوا . فلما اتصل هذا النبأ بـ (أحمد باشا) ، كان كل شيء قد انتهى . فما كان منه إلا أن امتطى جواده ، وأنقـذ نفسه ، فذهب أولا إلى (إيران) ، ثم توجه إلى (الآستانة) . (١)

---

(١) كان (ابراهيم أفندي الحيدري — عليه الرحمة) يقول : « لم تكن تلك الطلقة ، يقصد منها الاختلال ، وانما دوت على سبيل الصدفة ، فظن الجند أن جيش (نجيب باشا) باغتهم بالهجوم ، فتقاتلوا بينهم الى الغد . فتوجه (أحمد باشا) في اليوم التالي مضطراً الى (ايران) ، ثم توسط له والي (ديار بكر) الذي كان سفيرالحكومة العثمانية في (ايران) فعفي عنه ، وغفر له ذنبه . فيمم وجهه شطر (الآستانة) ، ثم بعدمدة منح منصب ولاية (وان) . [وللتفصيل راجع كتابي مشاهير الأكراد] . ويحدثنا (حسين ناظم بك) في البحث عن هذه الواقعة عن (صوفي يارە) المعروف ، وكان من رجال المدفعية لدى (أحمد باشا) قائلا : « بعد أن تفرق الجيش ، أغار في اليوم التالي جيش (نجيب باشا) على المعسكر البابانى ، بقصد النهب والسلب ، في حين أنه لم يبق فيه ، سوى (صوفي يارە) ، ومدافعه ، فسلط نيران مدافعه على جيش =

ويحدثنا صاحب (السجل العثماني) فيقول : « إن (نجيب باشا) كان قد قرر إلغاء الامارة البابانية ، فدعا (أحمد باشا) إلى (بغداد) ونصب أخاه (عبد الله باشا) قائمقاماً للسليمانية (١)

إن الـ(ميجر لونكريك)،لايدلي عن معركة (كويسنجق) ، بشيء من المعلومات ، سوى أنه يقول : « أدت الشكاوى من سكان الحدود ، إلى أن يُدعى (أحمد باشا) إلى (بغداد) فيبلغ بأمر عزله عن منصبه (٢) ففوضت حكومة (بابان) إلى (قادر باشا) حفيد (إبراهيم باشا) ، فسار إلى (السليمانية) ، بيد أن (عبد الله بگ) أخا (أحمد باشا) صدّه عن ذلك ، وأرجعه القهقرى . . »

وحمل (محمود باشا) في هذه الآونة ، بجيش إيراني على (السليمانية) ، لكنه أخفق ، ولم ينل مأموله ، فعاد أدراجه . وملخص القول ، أن (عبد الله بگ) لم يزل — حتى عودة (أحمد باشا) من (بغداد) يصد الناس عن تقلد زمام الامارة ، البابانية .

ثم يقول المؤرخ المذكور : « أن الوالي (نجيب باشا) كان قد أدّى به إغراء أمراء (بغداد) ، وأعيان حكومته ، إلى أن يقر إلغاء الامارة البابانية ، فعين (عبد الله باشا) أخا (أحمد باشا) قائم مقاماً

= (بغداد) المهاجم ، وحال دون دخولهم المعسكر ، مدة من الزمن . غير أنهم تمكنوا من القبض عليه ، فأخذوه الى (نجيب باشا) فسأله : لماذا سلطت وحدك نيران المدافع على جيشنا ؟ وما كان غرضك من ذلك ؟ . » فرد عليه قائلا « كل أحد مسؤول عن واجبه ، فتشتت الجيش ، لا يعيقني عن اداء مهمتي . فانني لا أفتأ أؤدي واجبي ، قدر استطاعتي .. » . فاستحسن الوالي جوابه ، وقال له : « سل مابدا لك ! » . فطلب (صوفي ياره) ريع « الجبايه العشرية » قريته ، فاجيب الى ذلك ، وخصص له . (المؤلف)

(١) الأربعة قرون الأخيرة للعراق .

(٢) يتضح من سجل (السيد نوري النقيب) ، أن عزل (أحمد باشا) وسجنه ، صادفا سنة) ٢٦٠ : هـ) ، وأن ذهاب (عبد الله باشا) الى (الآستانة) كان بعد ذلك العهد بخمس سنوات . (المؤلف)

للسليمانية ، فقام بادارة شؤونها أربع سنوات ، وكان قد وضعت فيها حامية مؤلفة ، من جنود أتراك .

ثم لما حلت سنة (١٢٦٧هـ) ، دعا الوالي (نامق باشا) (عبدالله باشا) إلى (بغداد) فأرسله مكبلا إلى (الآستانة) وبعث بأمير الأمراء التركي (اسماعيل باشا) إلى (السليمانية) . وهكذا انقرضت الامارة البابانية القائمة منذ مئتي سنة ، وانهارت تمام الانهيار ، وذلك في (١٢٦٧ هـ ١٨١٥ م .)

لمحة عن هذه الامارة : كانت الحكومة البابانية من عهد (فقي أحمد) أيام (سليمان به) ، تشبه إداراتها إدارة قبلية صغيرة . ولا يعلم بالضبط كم سنة ، استمرت الحال على هذا المنوال . غير أنه لما جاء عهد (سليمان به) إتسع النفوذ الباباني ؛ إذ خضعت (قزلجه) و (سروچك) و (قرهداغ) و (شهر زور) للامارة البابانية ، وهكذا تألفت منها إمارة صغيرة. ولعل هذا العهد يصادف سني(١٠٨٠ — ١١١٠هـ) ثم — بعد (بكر بگ) — تخللت إداراتها فترة دامت نحو أربع سنوات ، ثم أحييت بفضل مساعي (خانه پاشا) ، وقام بادارتها بعد هذا العهد أمراء نابهون ماهرون ، أمثال : (سليم پاشا) و (وسليمان پاشا الكبير) ، و (محمود پاشا — الاول) و (عبد الرحمن پاشا) و (محمود پاشا — الثاني) و (أحمد پاشا) . ولكن المناوأة المستمرة بين الحكومتين :(الايرانية) و (العثمانية) من جهة ، والتنافس الدائم بين الأمراء البابانيين ، وتباغضهم من جهة أخرى — حالا دون أن يتمكن هؤلاء الأمراء المحنكون الاذكياء من إظهار مقدرتهم ، ومن أن يدعموا الامارة فيشيدوا بناءها بناء سياسياً متقناً . ولا سيما ، وأن ثاني السببين المذكورين — فضلا عن أنه بعث على انهيار الامارة البابانية — أحل ببلادها البوار والدمار أيضاً ، وجعل السكان يحيون حياة بؤس مضن ، وفقر مدقع .

ولقد بث أحد الأمراء البابانيين ، شكواه من هذه الحالة السيئة ؛ إلى (مستر ريج) بقوله : « إن الحسد القائم بين أمرائنا ، سبب بوار البلاد البابانيــة ، ومحقها ، ولا شك ، أنه لولا تنافسهم ، وتحاسدهم بينهم ، لما تمكنت الحكومتان : (التركية) و (الايرانية) من أن تظفرا بنا ، وتقهرانا .. »

كان (مستر ريج) في إحدى اجتماعاته بـ (محمود پاشا) : تمنى للحكومة البابانية النهوض والتقدم » فقال له (محمود پاشا) : « إن هذا توقع شئ مستحيل الوقوع ، أللهم إلا أن يسلط الله ، من خزائن غيبه ، على الأمراء البابانيين ، طاعوناً وبيلا يفتك بهم الفتك الذريع ، فلا يترك منهم سوى واحد .. » (١) .

كان غرض (محمود پاشا) من ذلك ، الاشارة إلى الحسد والنفاق بين الأمراء ، البابانيين ، إذ لاشك أن أخاه (عثمان بگ) ، كان يومئذ ثائراً عليه .

ثم يقول (مستر ريج) : « حين حادثته عن دور (السليمانية) المهدمة فسرعان ما نفث ذلك الرجل حسرة ، وقال : « لاريب ، أنك تصدق فيما تقول ، ولكننا لو علمنا أن لنا مجالا لنستريح في وطننا ، لكنا شيدنا دوراً في غاية الجمال ، أو عمرناها ؛ فانه حين يتبدل أمير ، ويعين أمير آخر ، في هذه الأسرة ، مكانه يأتي بأشياعه وأتباعه ، فيقصوننا عن دورنا ، ويُسكنونهم فيها وهكذا سبب تبدل البابانيين ، هلاك سكان هذه البلاد فلو علم أحد الحكام ، أنه لايبرح قائماً على دست الحكم ، لاجتهد — ولا ريب — في إسعاد سكان بلاده ، ونشر الأمن والعدل بين ظهرانيهم .. »

ويحدثنا « مستر ريج » أيضاً في موضوع آخر من كتابه (ص — ٩٦) : « أنه سأل في شأن الزراعة ، وإصابة البلاد بالمحق والدمار (محمود آغا) — أحد أعيان (محمود پاشا) — فأجابه : « إن عدم إطمئناننا على أملاكنا

---

(١) الاقامة في كردستان ص ٣٢٣

وأموالنا ، هو السبب الأول لدمار بلادنا ؛ إذ اننا — وأمثالنا — إن لم نطمئن على أملاكنا ، لم نرغب في الزراعة ، ولا شك ، أننا كلما استمررنا على هـذه الحالة ، فلا يتوقع توجه السعادة والرفاه نحونا . فانني إذا لم أتيقن بقاء سيدي ، على منصة الحكم ، فكيف أجرؤ على بذر اردب من الحنطة ، أو البذور السائرة ، وأنتظر حلول وقت الحصاد . فأنا ، عوضاً من ذلك أوعز إلى الرعايا القرويين ، أن يبذروا كل ما في وسعهم أن يبذروه . فاذا حان وقت الاستغلال ، أتسلم منهم باسم الريع والجباية « الضريبة العشرية » ما يمكنني الحصول عليه ، وأكثر .. » .

يظهر من البيانات المتقدمة ، أن الأمراء البابانيين ، كما لم يتمتعوا — هم انفسهم — بفراغ البال والطمأنينـة ، وكما لم يتلذذوا بالحكم والحاكمية ، لم يدعوا سكان بلادهم أيضاً ، أن تتمتع بالراحة والرفاه ؛ فان هذه الامارة لم تفتأ منذ نشوئها تحارب الحكومة الايرانية تارة ، والحكومة العثمانيـة تارة أخرى ، ويجش جيش يغزوها فتدحره ، ويدحرها . واستمرت هـذه الحال على هذا المنوال حتى أواخر أيام (خانه پاشا) . وبعد هذا العهـد حتى انهيارها أخذ تدخل الحكومة الايرانية وتنافس الأمراء البابانيين ، وتعاديهم فيما بينهم ، يبعث على أن تتعرض لاحتلال الحكومة الايرانية تارة ، ولغارات جيش (بغداد) المدمرة التأديبيـة تارة أخرى . ولم تنجم هذه الحملات الإستيلائية ، ولا تعرضها للغارات النهبية ، إلا عن تباغض الأمراء البابانيين ، وتخالفهم فيما بينهم ليس غير ، فان رغبتهم في الحكم ، وحرصهم عليه أثّر فيهم تأثيراً لم يحملوا معه حب المنافع المشتركة ، ولا التفكير في غرض قوميّ . فمن ساعدته الصدف وحسن الحظ منهم ، أو تمكن بدهائه ، ونفاذ بصيرته من تسنم كرسيّ الحكم ، فسرعان مايتصدى ذووا قرابته لمنازعته ، فيجيئون إما بجيش من (ايران) . وإما بجيش المماليك « الكولمنديين » ، فيقصونه ، ومعاملة (خالد پاشا) لـ (عبد الرحمن پاشا) ، والفتنة التي

أثارها (حسن بگ) على (محمود پاشا) مثالان يشهدان لما ألمعنا اليه .
وكان هذا الأمر نفسه السبب في أن الحكومة البابانية لم تتسن لها الاستفادة من ذكاء بعض حكامها المشهورين ودهائهم ، فصار الأمير وبالا على نفسه وعلى بلاده .

الزراعة والفلاحة: أدلى الـ (مستر ريج) ، عن الفلاحة والزراعة ، على عهد الأمراء البابانيين ، ولاسيما على عهد (محمود پاشا ابن عبد الرحمن پاشا) . بمعلومات قيمة ، هذا ملخصها : « بعد أن اجتزنا (مضيق در بند » تاسلوجه) ، واقتربنا من (سرچنار) ،صادفنا — في طريقنا — مزارع كثيرة من الحنطة ، والشعير ، والشلب ، قد امتدت ببعض الفواصل حتى (سرچنار) . كما كان وادي (تانجرو) حتى (سيروان — ديالى) أيضاً مزروعاً . وكان الشلب أكثر البذور زرعا . وكانت (سرچنار) مبدأ لتخوم أملاك (يونس بگ) المهداة إليه من (محمود پاشا) ، وكانت مزروعاتها الشلب ، والقطن ، والتبغ ، وبعض الحبوب الأخرى .. »

ويحدثنا الـ (مستر بيلى فرازير) الذي غادر في ١ / كانون الاول/١٨٣٤ م بلدة (وورمي — أورمية واجتاز سردشت) قادماً (السليمانيـة) فيقول (ج — ٢ — ف — ٦) : حينما شاهدنا خواء الأصقاع الواقعة بين (سردشت — السليمانية) ، استولت علينا الدهشة والاستغراب . ولكن لما شاهدنا مدينة (السليمانية) نفسها ، ازددنا حيرة ، وعجباً ؛ إذ لم أشاهد طوال حياتي خرائب مثلها ، وقد جبنا خلال الخرائب مسافة قصيرة ، حتى بلغنا (قصر الأمير — أو البلاط) الذي كان في حالة خربة ، لم يكن فيه عدا الجهة التي اتخذت حرماً « مسكنا للأسرة» محل يصلح للسكنى . فالأمير نفسه ، كان يعيش في ظاهر المدينـة داخل خيمة . وكان المحل الذي أعد لنا مشيداً من الطين ، وهو من أملاك أحد

عيأن الأمير — وكان قد أوفد في تلك الأيام إلى (تبريز). وكيفما كان ، فقد أوينا إليها ، بدوابنا . فأرسل الأمير زهاء ألف شخص للترحيب بنا ، كما بعث لنا بمائدة عشاء ... »

كانت سياحتي في هذين اليومين الأخيرين ممتعة جداً فان الطبيعة لم تضن على هذه الأرجاء بشئ . ولا جرم أنها كانت ، قبلئذ ، موطناً لسكان سعداء ، وكان يتجلى ذلك في دورها المدومة ، وقراها الخالية الخاوية وبســاتينها الباسقة الأشجار ، المتفجرة الأنهار ، وخرير شلالاتها ، وعرائش الكروم المحيطة بالمدينة . وكانت مناظرها الحالية ، عبارة عن همس ، وسكون ، ووحدة ، ووحشة ، وانهيار غير طبيعي يحز في الفؤاد. فكأن الانسان حينما ينظر إليهـا ، في وجه ميت عانى أنواع الآلام ، وذاق مر العذاب . وكان يلوح أن هذه المدينة ، لم تر عهد طمأنينة ، وهدوءاً . أما قلة سكانها فكانت لها أسباب : —

« أحدها (الطاعون) الذي فشا قبل ذلك بثلاث سنين ، ففتك بسكانها ، ثم أعقبه (طاعون) آخر ، وهو توغل الجيش الايراني فيها ، فأباد البقية الباقية التي كانت قد نجت من وباء الطاعون ، ودمر القرى الواقعة على طريقه كافة . وهكذا خلت هذه الديار من السكان . هذا ، وسنسرد فيما بعد بقية المصائب التي نزلت بالـ (سليمانية) وأنحائها ... »

« ولقد زارني اليوم بعض الضباط الايرانيين ، من رؤساء جيش (تبريز) فأفادني عن البابانيـة ببعض المعلومات . فلما ودعني ، قصدت (الأمير سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا) ، في خيمته ، فكان يحيط به بعض الأعيان والأمراء ، وكانت أوضاع محل إقامته العامة ، — حسب العادة — تافهة بسيطة ، إذ لم يكن يستطيع تنظيفها أكثر من ذلك .. »

« أما إمارة الـ (سليمانية) الصغيرة ، فلم تكن ذات ثروة ، ولا ذات قوة ، بل كانت قد أصيبت في أيامها الأخيرة هذه ، بمختلف الأرزاء وأنواع الويلات ، والنكبات ، حتى وقعت بين مخالب الفقر والضعف .

وكان أول الأسباب لهذه الأحوال ، الخلاف الناشب بين أعضاء الأسرة الآمرة ، وتنافسهم فيما بينهم ، وتنازعهم الداخلي . فكان الأخوان يسعيان لتقلد زمام الرئاسة ، وكان ذلك يفضي — ولا ريب — إلى تدخل الآخرين . وقد كانت هذه الحكومة — من قبل - مستقلة ، غير مرتبطة بحكومة (بغداد) ، ولكن هذه التدخلات — هي التي أخضعتها لحكومة (كرمنشاه) التي كان يتولاها (محمد علي ميرزا) ، ومع أنها خضعت له ، لم تزل نار التنافس ، والتنازع الداخلية مستعرة فيها . فلما مات (محمد علي ميرزا) شن أمير (رواندز) و ، عليها ، غارة عنيفة ، فاستولى على قسم منها فشبت نار العداء بين (محمد باشا) وحكومة (تبريز) وكانت حكومة (آذربيجان) قد أخذت بعد وفاة (محمد علي ميرزا) ، تضم المملكة البابانيــة ، إلى منطقة نفوذها ، فاصبحت الـ (سليمانية) المنكودة الحظ ، تؤدي الرسوم ، والضرائب لحكومتها البابانية من جهة ، وتموّن جيشاً إيرانيا بكامل نفقاته من جهة أخرى. ثم فشا الطاعون في أرجائها ، فحصد النصف من سكانها ، أما النصف الباقي ، فلم يجد عوناً من الحكومة ، ولامساعدة من عشائرها المجاورة ، فاضطروا إلى أن يحملوا أثقالا خفيفة ، ويهاجروا منها إلى (راوندوز) ، (وكركوك) ، و (إربل) والأنحــاء الشمالية من (جبل حمرين) . وهكذا أضعفت الحكومة الايرانية نفوذها ، وقوّت نفوذ أعدائها في هذه البلاد .. »

« ومكث الأمير السيء الحظ في الـ (سليمانية) بالرغم من هجرة شعبه لبلده ، وقد تمسك بأنقاض حكومته القوية ، وهو مرتبك الوضع ، قلق البال ، لايستطيع الامتناع عن أداء التكاليف الايرانية . ولهـذا ، فان عدم وجود أثاث نفيس ، ورياش فاخرة ، في خيمته — لابد ألا يثير الاستغراب ، والدهشة ، ولذلك كان أفراد الشعب يسألونني « ألدي بسط وزوال ، لتفرش في غرفتي ؟؟ » وإذا لم يكن ثمت من يعيرني بساطاً أفرشه فلا غرابة فيه ، إذ لم يكونوا يملكونه » وفاقد الشيء لايعطيه » .

« وكان الأمير — بالرغم من كونه كردياً — ذا معلومات قيمة . وكان بزيه ، وسيماه ، أدنى الى العثمانيين منه إلى الأكراد . وقد سألني عن الحكومات (الأوربية) ، والروابط التي بين (الروس) والباب العالي — أي الحكومة العثمانية — وعن (محمد علي باشا) . حتى إنه كان لديه بعض المعلومات عن (أميركا) . والحق أنه كان في هذه الناحية أسبق خطى ، ومنزلة ، من الأمراء الايرانيين الموجودين هنالك ، ومن أعيانه وأمرائه ... »

ويقول الـ (مستر فرازير) المذكور ، الذي رحل من (سردشت) ، واجتاز (آوه كورتي) و (قيوان) ، فجاء (السليمانية) « الفصل — ٥ » : « لقد شاهدنا في طريقنا قرى كثيرة ، خاوية خالية من السكان . ولم نر ، لا بشراً حياً ، ولا قرية عامرة — باستثناء ثلاثة أسر من مهاجري (رواندوز) كانوا يقيمون على ضفاف (الزاب الصغير) ، بالقرب من طريق (سردشت — السليمانية) في قرية خربة ، لأن من نجا من الطاعون لاذ بالفرار ، تخلصاً من غدر الجيش الايراني . حتى إن (سردشت) نفسها لم يبق فيها سوى بيت من الأسرة الفقيرة . وقد بث (عبد الصمد خان) حاكم (سردشت) شكواه ، من هذه الناحية فقال : « إن حكومة (آذربيجان) تجبي كل سنة من هذه القرية الآئلة إلى الدمار ، خمسة آلاف (تومان) ، هذا من جهة والجنود الايرانيون ينهبونها ، ويسلبون أموالها من جهة أخرى ... »

ثم يقول في الفصل السادس : « كان (سرتيب محمد خان) ، مع قوته البالغة أربع مئة جندي وثمانين نفراً مدفعيين مجهزين بخمس مدافع جبلية في (السليمانية) ولم توضع هذه القوة ثمة إلا لتحمي (سليمان باشا) من عدوان أخيه (محمود باشا) ..» . هذا وقد تحدث عن تبجح (سرتيب) المذكور ، وتفاخره بحديث طويل مسهب . ثم يحدثنا (مستر فرازير) المذكور في محل آخر (ص — ١٦١) عن فاقة (سليمان باشا) وقلة ثروته ،

فيقول : « كان (سرتيب خان) قد طلب مئتي (تومان) لينفقه في إعاشة الجنود ، ولكن الأمير كلما بذل وسعه في أن يجد ما يلبي به طلبه ، ذهبت مساعيه أدراج الرياح ، ولم يجد شيئاً .. »

ثم غادر السائح المذكور في ٣ / تشرين الثاني / سنة ١٨٣٤ م . (السليمانية) إلى (قرەداغ) وقد قال عنها : « كانت هذه القرية مؤلفة من نحو مئتي أسرة . وكان ثلثاها من اليهود .. » ثم مر بعد ذلك بـ(جافران) و (سگر) ، واضعاً نصب عينيه (كفري) ، فقال عن القرى والبوار الذي حل في البلاد ، وعن (السليمانية) : « لم يكن قد بقي من من دورها البالغة خمسة آلاف دار وخمس مئة دار كانت كلها مشرفة على الانهيار .. » . ويظهر أن اضطراب أنحاء (السليمانية) وارتباك الوضع فيها ، والدمار الذي نزل بها ، كل ذلك كان على عهد (سليمان باشا) ؛ إذ أن (رستم آغا) رئيس عشيرة (الزنگنة) ، وكان قد حدث الـ (مستر فرازير) (ص ـ ١٨٠) : أن الأمن على عهد (عبد الرحمن باشا) ، كان سائداً في هذه البلاد من (سردشت) حتى (كفري) ، ومن (كويسنجق) حتى (بانه) ، بحيث لم يبق فيها لقطاع الطريق واللصوص أثر . أما الخراب الذي خيم على بلادنا ، وكذا الشقاء الذي حل بنا ، فانما نجما من النزاع القائم بين الأخوين ـ [يعنى (سليمان باشا و محمود باشا)] ... »

ولقد عنى (مستر ريچ) بالبحث عن الانتاج الزراعى ، فسأل كلا من عمر (عمر آغا) و (محمود آغا) عن ذلك فأجاباه : « إن نسبة ريع بذر الحنطة ، وإنتاجها تقدر بـ (١ـ٥) ، أو بـ (١ـ١٠) ، وقلما تبلغ الحنطة والشعير في أرض واحدة دون تخصيص ، وغالب اعتمادهم على المطر . وهناك نوع من الحنطة يسمى الربعية « بهاره » ، يزرع وقت الربيع ، ولا بد من سقيه . ولا تترك الأرض السهلة لتنشط ، بل يكتفى بتغيير البذر فقط فتبذر فيها الحنطة عاما والشعير عاما آخر . أما الارض الجبلية ، والوعرة ، فاذا زرعت سنة فلا بد من تركها ، والقطن لا يزرع فيها سنتين متعاقبتين

كما أن بعض أنواع التبغ تترك أرضه سنة ، ثم يزرع فيها .. »

« وينبغي زرع القطن في أراضي السيح ، وقد يزرع في بعض الاراضي الجبلية ديماً على المطر . أما التسميد ، فقد يكون لحقول الكروم والتبغ فقط . أما الشلب فانه يزرع في أرض واحدة سنين متعاقبة ديماً على المطر (١) ثم تبذر الحنطة في تلك الارض نفسها - أي في محل الشلب - هذا ، والمركز الرئيسي لزرع الشلب هو أرض (شهرزور) ، وكان (عمر آغا) قد زرع مقداراً من بذر الكتان أيضاً ، وكان بذره مجتلباً من (مصر) وعدا هؤلاء فان هناك أنواعاً من البذور السائرة تزرع في كردستان .. »

« كان افتقار (كركوك) إلى الفواكه ، يسد من (السليمانية) ، فكان التجار يغدون على (السليمانية) ، فيعقدون صفقات (السلم) مع القرويين . وكان انتاج العسل الفاخر من مميزات (كردستان) . أما أشجار الجوز ، فكانت في هذه البلاد - ولاسيما في أجمات البلوط الشجراء في (قره‌داغ) - كثيرة كثرة بالغة . وكان يرسل منها الى (كركوك) والـ (موصل) أما المنّ الذي ينزل على شجرة البلوط ، فقد كسب الشهرة الواسعة ، ولكنه ليس من الكثرة بمكان . والمنّ ، نوعان : نوع يتساقط على الأشجار ، ونوع على الاحجار ، وهذا النوع أنظف من المتساقط على الاوراق وأجود . أما موعد سقوطه فانه ينزل عادة في أواخر (حزيران - يونيو) ، ويجمع غداة غدة ليل سجسج .. » . ثم أدلى الـ (مستر ريج) في موضع آخر (ص ١٦٢) من كتابه ببيان خاص عن بساتين (شارباژير - شهربازار) وتبغها . ثم وصف زراعة القطن في سهل (قزلجه) بلوعة وحرارة .

---

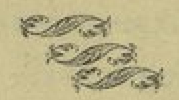
(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ؛ اذ لا يزرع الشلب الا على الماء الجاري في أراضي السيح ، حتى لو قطع عنه الماء فترة ، لتلف ، ويضرب بذلك المثل ، فيقال : « مرزه ، بی ئاو أخنكى — الشلب يتلف ان قطع عنه الماء .. » «المعرب»

الاحوال الجغرافية : ويحدثنا في تعليقة له على الـ (ص - ٢٧٢) عن الوضع الجغرافي للامارة البابانية ، فيقول : « كانت تخومها ابتداء من حدود (بغداد) كما يلي : « الداووده - ويبدأ على بعد أربع ساعات من كفري - الدلو ، الزنگنه ، كوم - « مملحة » ، زن - أوزند = « زند آباد » ، شيخ ن ، نوره ، چم چمال ، چپاسوز كوچماله شوان ، چبوق قلا ، عسكر ، قلاسيوكه ، گردخير ، بازيان .. »

أما عن أنحاء (قره‌داغ) فانها تتصل غرباً وشمالا بالـ (دلو) ، والـ (زنگنة) وتنتهي جنوباً بـ (ديالى - سيروان) ، ويقع (مضيق « دربند » باني خيلان) - الذي يشقها النهر المذكور - في جبال (قره‌داغ) وهذه المنطقة واسعة فسيحة ، لها نواح كثيرة إحداهـا : « (باني خيلان) - المشهورة بـ (وزيايش) . وتقع گوزه قلا - القلعة الفخمة - گاور قلا - قلعة النصارى) بضمنها . و (وارماو ، وسرچنار - وتقع (السليمانية) ضمن هذه المنطقة - وسووورداش ، ومرگه ، وپشدر - ويجري (الزاب الصغير) في الجانب الامامي من مرگه ، و (پشدر) أما منبع هذا النهر ، فيقع على بعد أربع ساعات عن (سابلاخ - ساوجبلاق - مهاباد)) ، وگلاله ، وشنيك ، وماوت والآن ، وسيويل ، وسرآو ميرآو - وهي محاددة لـ « ماوت ، وسيويل ، والآن » ، وبالوخ ، وگابيرون ، وشاباژير ، وبركوه ، وسروچك ، وگول عنبر ، وحلبجة - وهي متاخمة لـ « گل عنبر ، وجوانرو ، وزهاو » وشميران - وهي منطقة جبلية تقع في الضفة الثانية من ديالى ، وچوتان - وقد ضمت إلى (قزلجة) ، وقزلجة ، وترتول ، وقره حسن ، - وترتبط أحياناً بـ (بغداد) ، وتارة أخرى بالامارة البابانية ، وهي متاخمة لـ (كركوك ، وليلان ، وچم چمال وشوان .

إن هذه المعلومات التي أدلى بها (عمر آغا) ، عن الأوضاع الجغرافية

للامارة البابانية ، وعن تقسيماتها الادارية ، ليست منسقة تنسيقاً منظماً ، فضلا عن أن فيها نقصاً كبيراً ؛ إذ لم يحط بحدود الامارة البابانيـة كل الإحاطة ، فانه لاريب ، في أن الامارة كانت أوسع من هذا بـكثير ، فان (مستر ريج) نفسه يحدثنـــا في (ص — ١٥٧) قائلا : « كانت البلاد البابانية ، قبل أيام (سليمان پاشا ـ الـكبير) والى (بغداد) واسعة للغاية وكانت تمتد حتى (زنگاباد ـ زند آباد ، مندلي ، بدوه جصانْ) ، كما كانت (آلتون كوپري ـ پردي) و(اربل ـ هولير) أيضاً تخضعان لنفوذها . وأما في عهد (خانه پاشا) فـكانت تخضع لها منطقة (سنة ـ سنندج) أيضا



شجرة الاسرة البابانية ابتداء من سليمان پاشا (طبق الاصل)

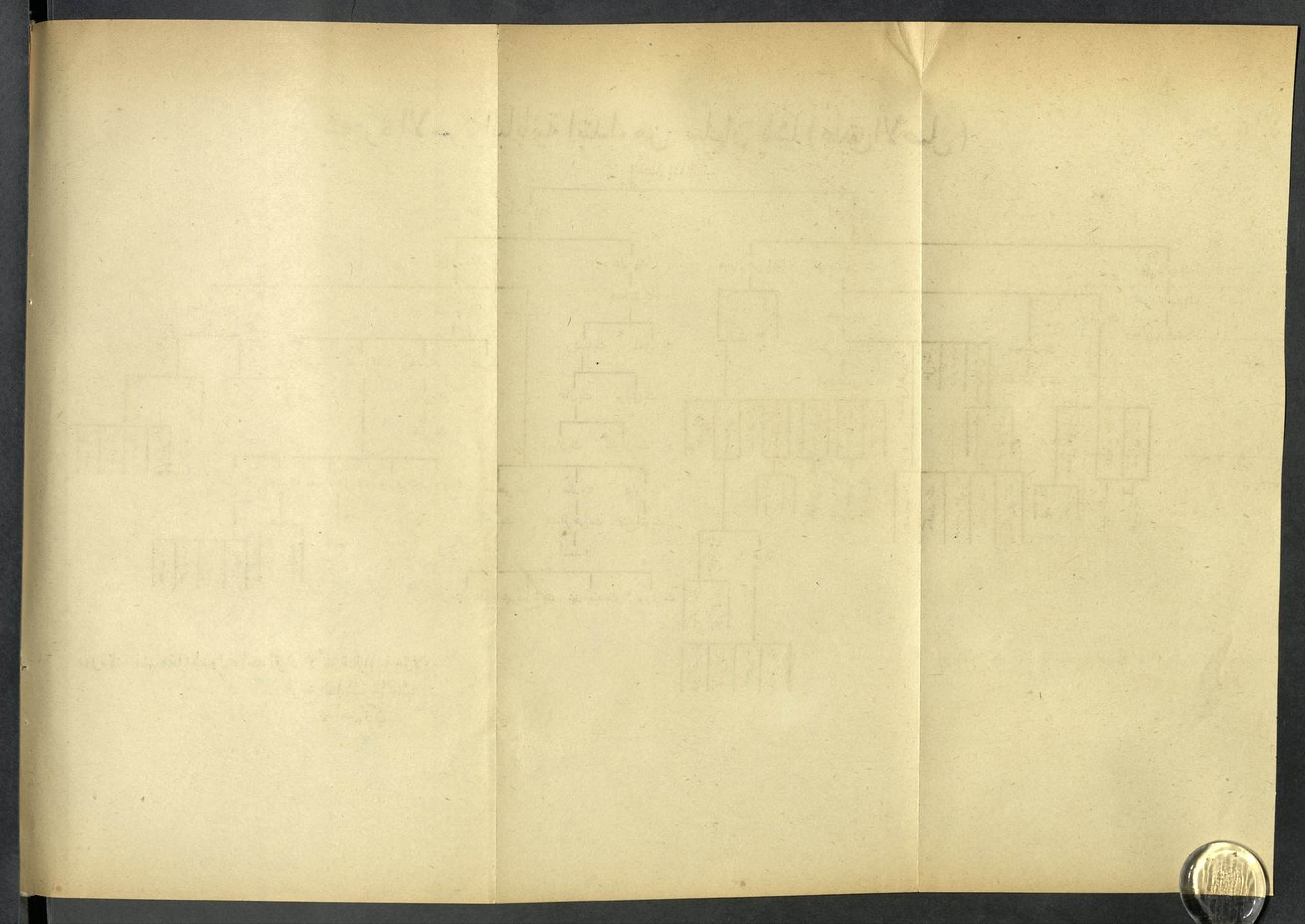
- سليمان پاشا الكبير
  - أحمد پاشا
    - ابراهيم پاشا
      - اسماعيل بك
        - ابراهيم بك
          - شفيق بك
            - علي بك
          - شوكت بك
        - رستم [illegible] بك
          - جلال بك
            - سداد بك
          - صلاح بك
            - غالب بك
            - سليمان بك
            - ابراهيم بك
            - فاروق بك
      - قادر پاشا
        - خورشيد بك
        - مجيد پاشا
          - جميل بك
            - نجيب بك
            - محمود بك
            - أحمد بك
            - محمد بك
          - بهجت بك
            - قادر بك
            - خورشيد بك
          - عبدالرحمن بك
            - قادر بك
          - نوري بك
          - انور بك
        - أحمد بك
          - عبدالله بك
            - جميل بك
        - محمد بك
      - سليمان پاشا
        - مصطفى بك
          - أحمد بك
            - رمزي بك
            - محمد صالح بك
            - محمد سعيد بك
            - نوري بك
        - خالد بك
          - عبدالرحمن بك
            - أسعد بك
        - داود بك
          - فتح الله بك
    - خالد پاشا
      - عبدالله بك
        - رشيد بك
          - جمال بك
            - شوان بك
            - سلوان بك
          - توفيق بك
        - نامق بك
  - محمود پاشا
    - عبدالرحمن پاشا
      - سليمان پاشا
        - أحمد پاشا
        - مصطفى بك
          - حمدي بك
            - بهاء الدين بك
            - نور الدين بك
          - رمزي بك
            - شوكت بك
            - قادر بك
            - نظمي بك
            - ظاهر بك
        - عبدالله بك
        - حسين بك
          - سعيد بك
          - سليم بك
        - محمد نور پاشا
          - حمدي بك
        - أمين بك
          - حمدي بك
            - سليمان بك
        - علي پاشا
      - محمود پاشا
    - قوج عثمان بك
      - حسين بك
        - فخري پاشا
          - محمود مخلص بك
          - مصطفى زهدي پاشا
            - أحمد نعيم بك
            - حكمت بك
            - اسماعيل حقي بك
            - عاصم بك
            - بكري بك
          - علي بك
          - داود بك
          - حسن ساع بك
            - خالد بك
            - [illegible] بك
      - مسعود بك
        - عبدالعزيز بك
      - يونس بك
        - مصطفى الطوفي پاشا
          - محمد بك
          - أحمد بك
        - خناع بك
          - أمين بك
        - عبدالله بك
          - نجيب بك
    - علي غالب بك
      - يحيى نزهت پاشا
        - رجائي نزهت بك

ملاحظة: نظم هذا الجدول، أحد أفراد الأسرة البابانية هؤلاء.

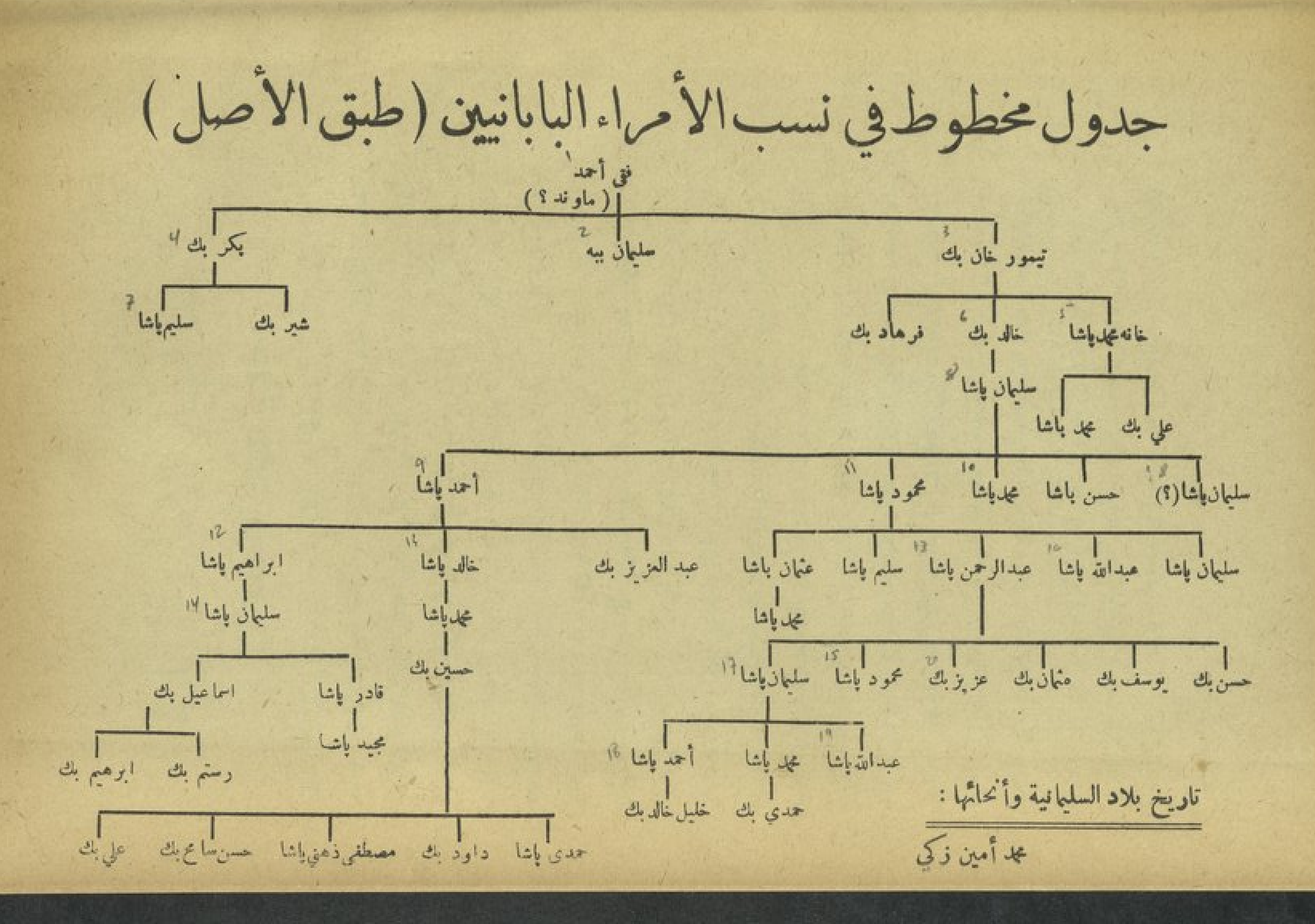
تأريخ السليمانية وأنحائها

محمد أمين زكي



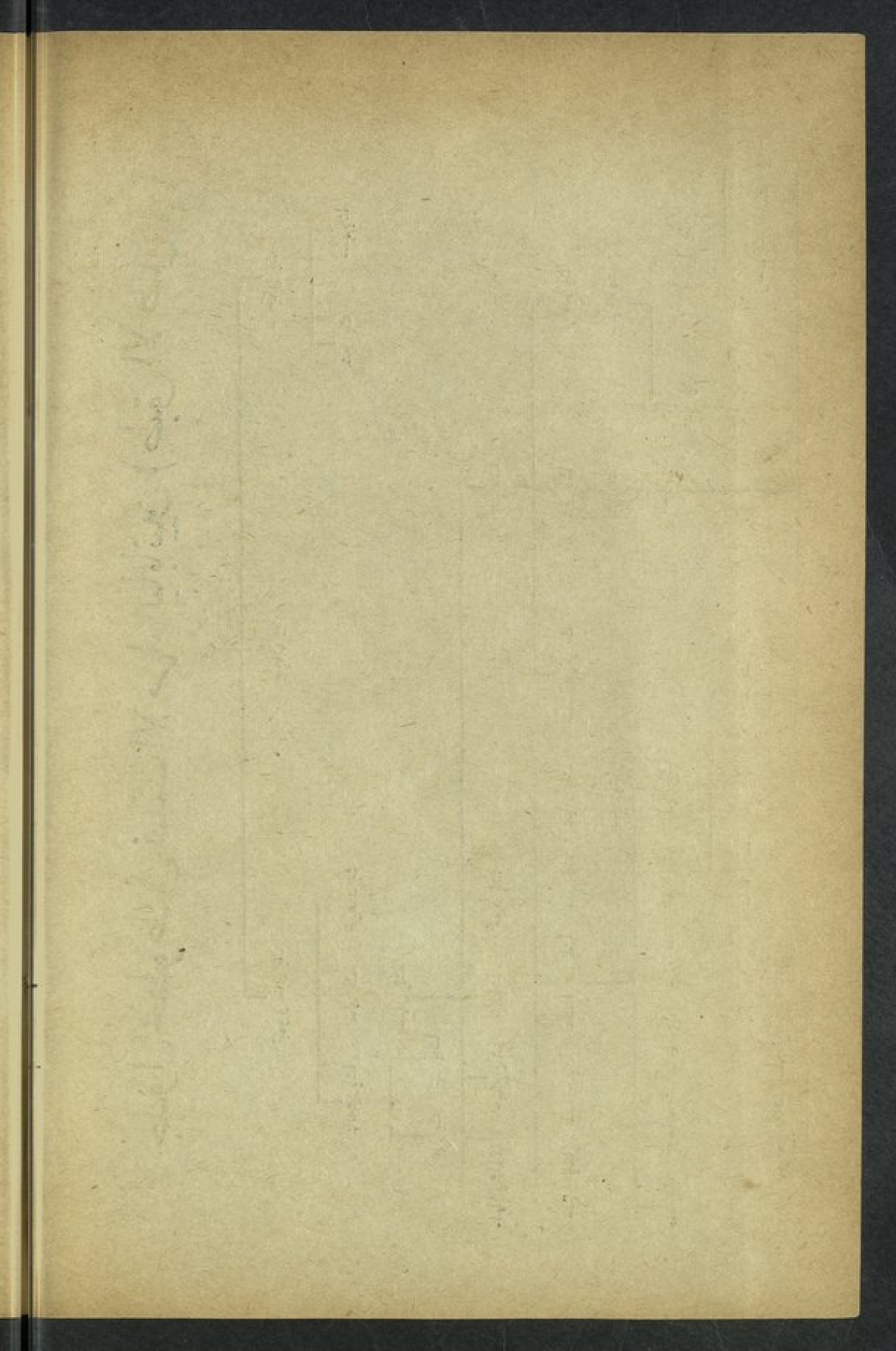


جدول مخطوط في نسب الأمراء البابانيين (طبق الأصل)



تاريخ بلاد السليمانية وأنحائها :

محمد أمين زكي



منذ انهيار الامارة البابانية
حتى عهد الاحتلال

بعد أن أرسل (عبدالله باشا) قائم مقام (السليمانية) إلى (الآستانة) خضعت شؤون هذه الأنحاء — مباشرة — لولاة الدولة العثمانية. ولقد كان اسم (شهرزور) هو الاسم الرسمي الذي يطلق على البلاد البابانية، ومنطقة (كركوك)، قبل اعتبار الموصل أيالة، ولكن لما حدثت التأسيسات الجديدة، أطلق اسم (شهرزور) على لواء (كركوك) فقط، وأضيفت إليها أقضية هي: «كركوك، رانية، راوندوز، كويسنجق، الصلاحية — كفري —» أما مركز (شهرزور) التاريخي، فقد عدّ قضاء، وضم إلى السليمانية. هذا، وليس لدينا عن العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية معلومات وافية (١) ومع ذلك فاننا نعتقد أنه لم يطرأ خلال هذه الفترة أمر يعبأ به، سوى بعض الفتن والمنازعات بين العشائر. نعم!! ان هنالك أمراً يحسن ذكره، وهو ازدياد نفوذ السادات، وتدرجهم في الرقي. والباعث على ذلك هو فرط تشبع السكان بالتعصب الديني، وتعلقهم بالسلالة النبوية الطاهرة، بحيث كانوا يعتبرون طاعة السادات، من الواجبات الدينية. أجل! إن السادات أيضاً، ما فتئوا، يجازون هذه الخدمات والطاعات، حتى وفاة حضرة (الحاج كاك أحمد الشيخ — قدس سره العزيز) بمديد المساعدة والمعونة إليهم ولم يتخلفوا عن القيام بأرشادهم، وحماية الضعفاء والفقراء منهم، وما زالوا ينهون عن الأعمال

---

(١) عقد الاستاذ (علي سيدو الـگوراني) في كتابه (من عمان الى عمادية) فصلا خاصاً بهذه العهود الأخيرة التي مرت بالبلاد البابانية، أورد فيه مايغني القاري والباحث. ومن أراد الاطلاع فليرجع اليه (ص — ٩٧ — ١١٦) (المؤلف)

العدوانية ، ويحولون دون تسرب الظلم ، والأفعال الخبيثة ، وكانوا يسعفون الناس بما يتمكنون في أحرج الأوقات ؛ وأشد الحالات تعاسة . لحسن معاملاتهم هـذه من جهة ، وترفعهم عن جمع المال ، والشهوات الدنيوية ، وزخارفها ، واشتغالهم بالعلم والزهد ، وإنهما كهم في العبادة والطاعة ، كل ذلك أفضى إلى أن يحبهم الناس حباً جماً ، ويزدادوا لهم إخلاصاً — يوماً بعد يوم — . وقد بلغت هذه الحالة على عهد (الحاج كاك أحمد ـ تغمده الله برحمته) ، الذروة العليا ، والغاية القصوى . ومن أمثلة حب الناس له أنه لما توفي ، شيع أهل المدينة — جميعهم — جنازته وهم يضجون ويبكون ، وأتذكر جيداً ، أن الاطفال أيضاً ، شاطروا الناس ، النحيب والعويل . وقد دام هذا المأتم أيام . بيد أن الوضع المذكور لم يمضى ردح من الزمن عليه حتى تغير ، فترك ذلك الصراط المستقيم ، وظهرت بوادر الشقاء ، فدخل الخوف والرعب قلوب السكان ، وظهر التنافس والتنازع بين السادات أنفسهم فذهب الأمن والراحة من الارجاء ، وتلاشت الطمأنينة ، حتى من مدينة (السليمانية) نفسها ، فكثر اللصوص وقطاع الطرق ، وازداد التجنى على الناس ، وكثر الغدر ، فاضمحل نفوذ الحكومة ، وبادر نفر من الى الاشتراك مع الشقاة ، وصار الطرفان يسعيان في تدمير الارجاء واذلال الأهلين .

ومجمل القول ، أن من استطاع مغادرة البلد ، هاجرها فاتجه نحو (إيران) أو نحو (كركوك) وقد كانت هذه الحال مستمرة ، حتى أيام الاحتلال ولكن الظروف لاتسمح للبحث عن التقلبات التي حدثت في هـذه العهود فكل من يحب أو يرغب قليلا أو أكثيراً في الالمام بالاحداث ، والاحوال في العهـود المذكورة فليراجع تقرير (ميجرسون) (١) وبعض الآثار الأخرى (٢)

---

(١) تقرير عن لواء (السليمانية) في (كردستان) ص (٩٨—١٠١) .

(٢) مثل : (تاريخ مقدرات العراق السياسية) لأمين العمري ص (١١٨-١٣٧) =

عشائر انحاء السليمانية: إن العشائر التي في انحاء (السليمانيـة) — كما يتبين لنا — هي « الجاف ، وپشدر ، والهماوند ، عزيرى ، وچنگنى ، وبعض العشائر المجاورة التي سنبحث عنها واحدة فواحدة ، فيما يأتي :

أ ـ الجاف: يتضح من التدقيقات التي أدلى بهـا (ميجرسون) (١) أن الاوضاع العامة لهذه العشيرة قبل الحرب العظمى (١٩١٤ — ١٩١٨ م ، كانت على النحو الذي نبينه في هذا الجدول :

أسماء الفرق	عدد أسرها	قواتها الخيالة	المشاة	الملاحظات
هارونى	٨٠٠	٣٠٠	٤٠٠	رحل
اسماعيل عزيري	١٫٥٠٠	٧٠٠	١٫٥٠٠	»
مكايلي	٢٫٠٠٠	٧٠٠	١٫٥٠٠	»
رشوبوري	١٫٠٠٠	٥٠٠	٤٠٠	منها (٢٥٠) أسرة يقيمون في (تپه چرمك) والباقون رحل.
ترخاني	٥٠٠	٢٠٠	٢٠٠	رحل
شاترى	١٫٨٠٠	٨٠٠	٩٠٠	يقيم قسم منها في (سيدخليل) والباقون رحل [لعل اسمهـا محرف من (شادرية)] (المعرب)
صاداني	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	رحل
باداغي	٢٥٠	١٠٠	١٠٠	»
باشكي	٣٠٠	١٠٠	١٠٠	»
آماله	٤٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل ولعلهـا (عاملة) للمؤلف [قلت (هاوماله)] ـ أي ذو البيوت الملاصقة ـ (المعرب)
يوسف جاني	٥٠٠	١٠٠	٢٠٠	رحل

= من (ج — ٢) وما (بين النهرين — ميزوبوتاميا) — لسنى (١٩١٧ — ١٩٢٠ م .) للقائم مقام (ويلسن) (ج -١-٢) (المؤلف)

(١) معلومات عن عشائر (كردستان) الجنوبية ، طبعت في (بغداد) سنة ١٩١٨ م . (المؤلف)

أسماء الفرق	عدد أسرها	قواتها الخيالة	المشاة	الملاحظات
نورولي	١٥٠٠	٤٠٠	٥٠٠	مستقرون في (شهرزور)
كالي	٥٠٠	١٥٠	٢٠٠	رحل
يزدان بخشي	٩٠٠	١٠٠	٤٠٠	»
تاوكوزي « تاوغ كوزي »	٢٠٠	٣٠	٧٠	استقروا في (تاوغ كوز)
جلالي « جلالي »	٢٠٠٠	٧٠٠	١٤٠٠	رحل (ربع منها يتبع بشدر)
باشتماله	٥٠	١٠	٢٠	رحل
بي سري	٢٠٠	٥٠	١٥٠	»
يارويسي	٢٠٠	١٠٠	١٠٠	»
شيخ اسماعلي	١٠٠٠	١٠٠	٧٠٠	»
عيساني	٣٠٠	٧٠	٢٥٠	»
صوفيوند	٦٠	١٠	٢٠	يقيمون على مقربة من الصلاحية (كفري) في المحل المعروف بـ (دار امام علي)
المجموع	١٦٢٦٠	٥٤٢٠	٩٤١٠	

مقامها: يحل الرحل من هذه العشيرة العظيمة شتاء في الشاطئ الغربي من (سيروان — ديالى) ، وذلك من (باني خيلان) حتى محاذاة (قزلرباط — قزراباد) وفي الربيع يجتازون (شهرزور) (وپنجوين) قاصداً أنحاء (سنه سنندج) . أما فرقتا باداغي) و (صاداني) فتنزلان أحياناً في سهل مقاطعتي (هورين) و (شيخان) .

إن هذه العشيرة لا تزال على الحالة الابتدائية ، فهي تكره الانقياد والخضوع للأنظمة القانونية ، وتميل بطبعها إلى الشرور والفتن ، فاذا سنحت لها الفرصة، أوقدت نيران الحرب والعدوان . وتتخللها عشائر أخرى غيرها ، فمن العسير إلتئامهم واتفاقهم جميعاً على رأي أو فكرة ، بل إن ذلك من المحال . وكل فرقة من هذه الفرق ، تتبع رئيسها ، وتستقل بشؤونها ، أما الذي يدعو إلى الاستغراب فهو أنها تحب العزلة ، ولا

تتصادق مع غيرها ، مالم تدعها إلى ذلك حاجة ، وهذا هو الذي يبعث على أن تتواطأ فرق منها على الترحال والتجوال ، لئلا يضعفوا أمام العشائر الأخرى .

إن شقاوة عشيرة الجاف وشراستها بعثت على أن ينفصل عنها بعض خيرة فرقها فينتقل إلى أماكن يسودها الهدوء ، والطمأنينة ، فمن تلك الفرق : « قبادي ، باباجاني ، ولدبگي ، آيناخي ، إمامي ، داروشي ، دله‌تازه ، ميره بگى ، دايتيرى ، نامداربگى ، تايشايي ، قادر ميرويسى ، يوسف يار أحمدى كويك گورگه كيش ، نايرزهي ، شرفبياني .. » . وقد أصبحت هذه الفرق الآن عشائر مستقلة تتمتع بوضع حسن ، وحالة جيـــدة . فالعشرة الاولى من الفرق المذكورة — أى (قبادى) الى (نامداربگى) — ظلت مستقرة في (جوانرو) ، وهي تنقاد لأوامر والي (سنه — سننددج) ونواهيه ، وقد ترك القسم الكثير منها الترحال وقطن القرى ، والأرياف ، ويحترف الزراعة والفلاحة ، وبقي قسم منها على حاله ، يظعن صيفاً إلى مراتع (زهاو) الجبلية ، وهنالك فرق ست من البواقي اندمجت في العشائر (الجوانرنية — الكورانية) ، وخضعت لسلطان أميرها . أما (شرفبيانى) ، فهى الفرقة الوحيدة التى انفصلت عن القسمين المذكورين ، وعادت فقطنت الأنحاء الشمالية من عشيرة (باجلان) وناحية (هورين شيخان) الحالية ، وهي تعيش اليوم مستقلة .

وقد نزح قسم من عشيرة (الجاف) هذه الى (اليمن) . أما كيفية نزوحها ، ووقته ، فليسا بمعروفين ، وتقدر نفوس هذه العشيرة — باستثنا (باجلان) و (شرفبياني) وكذا (الجاف) الذين نزحوا الى (اليمن) و (الشام) بعشرين ألف أسرة — أو بمئة وعشرين ألف نسمة . ولعل (الجاف) في العراق يكونون نصفها . هذا ، وكلهم يقلدون مذهب أهل السنة والجماعة ، ولكن عقائدهم مشوبة بأنواع الخرافات ، ولقد كانت فرقتا (بارام بگي) و (ولد بگى) تتبعان (محمود پاشا) متابعة رسمية

لاعملية . فكانتا عند حدوث نزاع ما يبعث كل منهما بقوة من الخيالة تتراوح من ثمانين الى مئة مقاتل ، لمساعدة (محمود پاشا) أما النواحي الأخرى فلا تعنيان به ، بل تتمتعان بالاستقلال ، وقد كانت قوة عشيرة الجاف القاطنة ، في التخوم التركية على عهد (ميجر سون) ، تناهز (٤٠٠٠) مقاتل مسلح .

نبذة من تاريخ هذه العشيرة : يحدثنا (كريم بك بن فتاح بك) في بحثه عن تاريخ عشيرة الجاف (فيقول : إن الفرقة المدعوة (جافي مرادى) قدمت الاراضى البابانية على عهد (السلطان مراد الرابع) في سنة (١١٤٥ هـ) ، فلبثت فيها مدة ثم قفلت راجعة الى (جوانرو) ، إذ حلت محلهم ، في (شهرزور) ، فرقة (الجلالى — گلالى) . ثم إن كلا من (ظاهر بك) و (طاهر بك) ولدي (يار أحمد بك بن سيف الله بك بن سيد أحمد بك) رئيس الجاف ، جاء بأربع مئة بيت الى (باني خيلان) في قضاء الصلاحية « كفرى » ، وذلك في عام (١١٥٠ هـ) وكانت (شهرزور) يومئذ مقاما لعشائر (الجلالى — الگلالى) و (مندمى) و (گلباخى) (وكلهر — كلور) و (يتلكو) و (بلباس) ، فراح (ظاهر بك) يتقوى - رويداً رويداً — بجمع النازحين من الجاف المهاجرين من (جوانرو) تحت كنفه ، إذ كان قد ألف منهم زهاء ألف أسرة ، ثم شرع - في فرصة أتيحت له - يلبي طلب الحاكم البابانى ، فقضى على عصابة تبلغ أربعين نفراً كمنوا في تلك الأنحاء ، فأنعم عليه الأمير إزاء تلك الخدمة الجليلة ، بمنحة منطقتي (باني خيلان) و (دزيايش) ، حيث سكن فيها بأشياعه وأتباعه . وهؤلاء الذين عرفوا بقبيلة (الشاترية) .

ثم إن (ظاهر بك أدركته المنون في سنة (١١٦٥ هـ) في حين ان أخاه (طاهر بك) كان قبل وفاة شقيقه الأكبر المذكور ، بردح من الزمن مهاجراً في الشام وقد اتخذها دار مقام ، وبقي فيها من سلالته للآن .

ثم تمكن من بين أولاد (طاهر بك) ، كل من (سليمان بك) و (قادر بك) أن يدحرا في إحدى المعارك التي جابهتها ، عشائر (شهرزور) ، وأن يغتصبا مواقعهم وبعد هذه الفترة نزح من عشائر (الجاف) الضاربة في أنحاء (جوانرو) زهاء خمسة عشر ألف أسرة إلى (شهرزور) فأقاموا فيها (١) .

فلما دالت أيام (سليمان بك) و (قادر بك) انتقلت رئاسة (الجاف) الى (قادر بك) و (كيخسرو بك) ولدي (سليمان بك) وهذان الرئيسان عاشا على عهد (سليمان باشا) والد (أحمد باشا) أي في حدود سني (١٢٤٣ — ١٢٥٤ هـ) ولما انقضى عهد (كيخسرو بك) ، تسنم ابنه (سليمان بك) كرسي الرئاسة ، فلما دخلت سنة (١٢٤٥ هـ) وكان قد حمل الجيشان (الأردلاني) و (الايراني) ، كان (عبدالله بك) أخو (سليمان بك) قد جاء بألفي فارس من عشائر الجاف ، يساعد (سليمان باشا) ولكن قوته لم تنصر ، بل منيت بالاخفاق في المحل المعروف بـ (گرده-گروى) القريب (السليمانية) وأصيب (عبد الله بك بن كيخسروا) نفسه بطعنة مهلكة مات بها ، فلم يزل زمام الرئاسة بعد هذه المعركه إلى أمد طويل في قبضة أخيه (سليمان بك) ، وكان أخوه (قادر بك) قد كرس جهده في سبيل إسكان عشيرة (الجاف) وأبدى في تلك الناحية خدمات لا تنكر فلما توفي (سليمان بك) وقع زمام رئاسة (الجاف) في قبضة أخيهم (محمد بك) ، الذي كان مراهقاً ، لم يبلغ أوان الحلم بعد وذلك في عام (١٢٤٨ هـ) .

---

(١) يقول الـ(ميجرسون) : « كان والي (أردلان) في زمن من الأزمنة ، قد جرد جيشاً الى (جوانرو) لمحاربة عشائر (الجاف) فقتل رئيسهم ، وأن القسم الأعظم من (الجاف) نزحوا بعد تلك المعركة الى (شهرزور) ، فاستوطنوها ، وكانوا زهاء عشرة آلاف أسرة ، يدعون بـ (جاني مرادي) وذلك في ١٨٠٠م »
(المؤلف)

يظهر أن ، أحمد پاشا البابائي ، كان يمقت (محمد بك) ، فقد حاول أن يعين (أحمد بك ابن ولد بك) — وكان خاله — رئيساً لعشائر (الجاف)، وصمم على تنفيذ ما أراده ، بأن يحتال على (محمد بك) فيقبض عليه ، فمهد لذلك بأن دعاه الى (السليمانية) ولكن (محمد بك) لم يذهب بنفسه ، بل أرسل(بكزادات) من ذوي قرابته ، فقبض (أحمد پاشا) عليهم واودعم السجن في (كويسنجق . أما (محمد بك) فقد قابل هذا بمثله ، فقبض على (أحمد بك ابن ولد بك) وشن على بيته الغارة ، فنهب مافيها من الأمتعة والأثقال ،وظعن مع قبائل (الجاف) إلى (أردلان) ولكن صلة القرابة بين (أحمد بك ابن ولد بك) ووالى (أردلان) أدت الى ان يحول دون استقراره ، هنالك ، فرجع بعشيرته إلى أطراف (قزلرباط — قزراباد) و (خانقين) ، وقصد بنفسه والي (بغداد) ، فأكرمته حكومة (بغداد) وبلغت في اجلاله واعزازه ، وسمحت له أن تسكن مع قبائل (الجاف) في انحاء (قزلرباط)، وبعد أن مضت على هذه الحادثة ثلاث سنين ، تصالح مع (أحمد پاشا) ، وعاد الى (شهرزور) ، (أحمد پاشا) وعاد الى (شهر زور) فظلت فيها حتى انقراض الحكومة اليابانية ، سنة (١٢٦٤هـ) محافظة على وضعها . فلما جاء القائد (عمر پاشا) لينظر في شؤون الادارة والتشكيلات القائمة في البلاد البابانية ، حاول أن يفرض على عشيرة (الجاف) ضريبة ، وهدد (محمد بك) ، ثم اتفقا على ضريبة قدرها ربع العشر (١/٤) ، — أي واحد في الاربعين — من أغنامهم . وهكذا بقي زمام رئاسة (الجاف) وقائم مقاميه (حلبجة) في قبضته ، حتى عام (١٢٩٠ هـ) . ولكن لما انقضى هذا العهد ، دعا والي (بغداد)(محمود بك محمد ابن پاشا) الى(بغداد) وكلفه إسكان عشائر (الجاف) ،ومنعهم من الترحال والتجوال فرض (محمود بك) هذا الطلب ، وقفل راجعاً الأمر الذي جعل (محمد بك) يستريب من الحكومة ، فتوجه بعشيرة (الجاف) إلى (ايران) بيد أن نجله(محمود بك) لم يذهب معه ، وانما رجع إلى (بغداد) .

واجع (محمد پاشا) — بتوسط من حاكم (كرمنشاه) — (شاه ايران) فعين بأمر من الحكومة الايرانية رئيساً لعامة عشائر (جوانرو) ثم ذهب إلى (طهران) ، فاستقبل بحفاوة بالغة وانعم عليه بمناطق (جوانرو) و (قصر شيرين) و (زهاو) و (هورين شيخان) ، وخلعت عليه الخلع ، وهكذا صار حاكما على الحدود . ثم راحت البقية المتباقية من (الجاف) تترك الديار العثمانية ، وتلتحق بـ (محمد پاشا) وكان نجله (محمود پاشا) قد لبث في (بغداد) وصار يتبسط في امتلاك المياه والأرضين الكثيرة ، حوالي قضاءى (خانقين) و (كفري) ، وكان (تحسين پاشا) والى (بغـداد) يسعى في تلك الآونة لاعادة (محمد پاشا) الى انحاء (السليمانيـة) وقد أوفد اليه نجله (محمود بك) ثلاث مرات متتاليات ليقنعه ، وأخيراً جائه العهـد بقائم مقامية (حلبجة) ، ورئاسة عشائر (الجاف) عامة وباعطائه بعض الاملاك والارضين ، فعاد الى أنحـاء (السليمانية) ، ولم يفتأ يقوم باداء هذه المهمة حتى سنة (١٢٩٩ هـ) . فلما أقبل هذا العام وكان (محمد پاشا) في (مرج ابراهيم سمين) ، وليس معه قوة تحميه إذ بطائفة من القبيلة (الشاترية) التي مات بعض رجالها في سجن (محمد پاشا) يهجمون عليه فيقتلونه ويولون هاربين ، فيحتمون بـ (جوامير — مراد ـ الهماوندي) فنهض (محمود بك) للانتقام لوالده فحشد قوة كبيرة ، تعقب بها (جوامير) و (الشاترية) حتى (ايران) فتمكن من إبادة نفر من الهماوندين والقضاء على الرجال الباسلين من عشيرة (الشاترى) .

ثم إن (محمود بك) لما توفي والده ، حل محله في رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) وبعـد مضى سنتين (أى في عام ١٣٠٢ هـ) ، جاءه وسام أمير الأمراء . ولما حلت سنة ١٣٠٧ هـ قدم (نامق بك) — أمير الفيلق ، لينظم الأراضي السنية في (شهرزور) فأسدى إليه (عثمان پاشا أخو (محمود پاشا) خدمات جليلة . أما (محمود — پاشا) نفسه ، فلم

يعن به ، ولم يلتفت اليه فأفضت برقية أبرقها (نامق بك) : أن تنعم بقائم مقامية (حلبجه) مع وسام أمير الأمراء على (عثمان پاشا) ، وأن ينقل (محمود پاشا) الى (أورفه) ليكون متصرفا عليها .

ثم إن (محمود پاشا) قام حينما حل ربيع السنة التالية — مع أخيه (محمد علي بك) يذهب الى (الآستانة) حيث مكث فيها سنتين لم يؤذن له خلالهما بالعودة ، وأخيراً انتهز الفرصة فخرج خلسة ، واتجه نحو (روسيا) فاجتاز بلادها ، وقدم (وشت) ، ثم تمكن من العودة ، والدخول بين عشائره (الجاف) ، ولكن لم يمض عليه كبير وقت حتى سير ألفا نفر من الجنود المشاة إلى (حلبجة) فلم يعثروا على (محمود پاشا) فوسط (محمود پاشا) (نصرت پاشا) يطلب له العفو والأمان ، فذهب الى (بغداد) الا أنه طلب ذهابه الى (الآستانة) بالحاح واصرار . وملخص الكلام ، أن (محمود پاشا) ماغادر (بغداد) إلا ليذهب إلى (الآستانة) حتى إذا بلغ مع قوات الدرك التي جاءت لتسفيره الى (قره تبه) ، وكانت قد أعدت قوة من عشائر (الجاف) لاختطافه ، فاجتمع بها وذهب ، الى (كانى چقل) ، فوجه اليه جيش أرغمه على إعلان العصيان ، وشق عصا الطاعة ، والتحصن بجبل (زيمناكو) ثم لما مضى ردح من الزمن قام ، فحمل معه ولده (محمد على بك) (١) وذهب الى (الاستانة) فمكث فيها عاماً ، ثم أنعم عليه ، بخمس عشرة مقاطعة في أقضية (كفرى) و (حلبجه) و (السليمانية) ، وأعيد الى محله ، فقضى أيامه ، حتى سنة (١٣٣٩هـ) بنفوذ وسيطرة تامين . ثم أدركته المنون في هذا العهد نفسه ، وذلك في (١٥ / شعبان) وقد ناهز عمره ٧٨ سنة ، وخلف مؤسسات خيرية عديدة وقف عليها الاوقاف الكثيرة .

ولما توفي (محمود پاشا) ، انتقلت رئاسة (الجاف) وقائم مقامية (حلبجة) — بطبيعة الحال — الى أخيه (عثمان پاشا) ، فلم يزل متقلداً

---

(١) سبق آنفا أنه أخاه ، لا ابنه . (المعرب)

مهام هذا المنصب حتى وفاته ، وكان رجلا ، مضيافا ، كريماً براً ، محسناً
وقد تزوج في عهده من فتاة من الأسرة الآمرة في (أودلان) ، وهي
الامرأة المحنكة المدعوة (عادلة خانم) — التي اشتهرت فيما بعد — باسم
(خانم) المحض — أي بمجرد لقبها — . وكانت صاحبة خبرة سياسية ،
وذكاء ، وفطنة ، وكان لها نفوذ . وقد أخذت على عاتقها الأمور القبلية
ونواهيها ، والأمور الاقتصادية كلها .

كان (عثمان پاشا) يتولى — على عهد قائم مقامية — كل من والده
وأخيه ، رئاسة عشائر (الجاف) فلما ذهب (محمد پاشا) — أي والده —
الى (ايران) سار معه ، فعين حاكما على (جوانرو) ، ثم لحق بربه ، عن
عمر يناهز الـ (٦٨) عاما . وقد بالغ في تعمير (حلبجة) و (پنجوين)
وتنظيمها ، بأنواع الأسواق ، والحمامات ، والمساجد ، والنزل .

فلما دخل جيش الاحتلال الانجليزى (السليمانية) سنة (١٩١٩م) عين
(كريم بك بن فتاح بك بن محمد پاشا) رئيساً للـ (جاف) ، فقام هذا الرجل
الفذ بادارة أمور هذه العشيرة حتى سنة (١٩٢٥ م) قياما حسناً ، ثم
الغيت الرئاسة .

كانت سلالة (الجاف) منقسمة ، الى ثلاثة أقسام ، فكان (محمود
پاشا) يدير القسم الاول بنفسه ، وكان أخوه (عثمان پاشا) يترأس القسم
الثاني . أما القسم الثالث الذي كان أصغر الاقسام التابعة لاسرة
(كيخسرو بك) فكان يخضع لاوامر أخيها (محمد على بك) ، وكان
(عثمان پاشا) يقيم — على الدوام — في (شهرزور) ؛ إذ كانت معظم
الأملاك في قضاء (گلعنبر ـ خورمال ـ حلبجة) من ممتلكاته الخاصة ،
يضاف الى ذلك أنه كان قائم مقام للقضاء المذكور ، فكانت الأمور
الادراية والسياسية كلها منوطة به ، أما مأوى (محمد على بك) ، فقد كان
(قزلرباط — قزراباد) ، حيث كان قد أحدث أملاكا كثيرة . تولى
منصب القائم مقامية في كثير من المواضع ، أما أملاك (محمود پاشا) الكثيرة

فكانت تقع حوالى (خانقين) كما كان له في (شهرزور) ، أيضاً ، أملاك ونهيرات .

كان (عثمان باشا) ، قد جعل الحكومة العثمانية في هذه السنوات الأخيرة تستريب منه ، وتشك فيه ، إذ كان (طاهر بك) و (مجيد بك) ينحازان الى الحكومة الايرانية ، ولم يكن لتنحيه عن الحكومة العثمانية سبب سوى عقيلته (عادلة خانم) ، فان هذه السيدة كانت الأسرة الأردلانية الآمرة ، كانت كأنها مجبولة على الميل الى جانب الايرانيين ، والنزوع اليهم ، حتى إنها لم تكن لتقتني خادما من غير الايرانيين ، وكانت تمنع المحادثة باللغة التركية في محضر منها . وبفضل دهائها ونفوذ مقدرتها تغلبت على (عثمان باشا) ، واستولت على جميع الشؤون في (شهرزور) ، وسيطرت على عشائر (الجاف) كل السيطرة ، بحيث لم تكن لتنفذ الأوامر الحكومية بغير استشارة منها ، وكانت تحسم القضايا بنفسها ، ولها سجن خاص . وقد أنشأت في (حلبجة) سوقاً ، مع ثلاثة دور فخمة . وقد أصبحت قرية (حلبجة) على عهدها بليدة عامرة مزدهرة . أما مراسلاتها ومعاملاتها ، فكانت كلها باللغة الفارسية . وكاد حبل الاخاء والتودد ، بين (عثمان باشا) و (محمود باشا) ينقطع ، لولا دهاء (خانم) ، لأنها هي التى لم تكن لترغب في تنافس الأخوين وتنازعهما لئلا يؤدي ذلك الى انحلال العشيرة ، وتقليل نفوذها . هذا ، ولم تكن (خانم) متنفذه في (شهرزور) فحسب ، بل كانت مطاعة الاوامر ، في (أردلان) أيضا . حتى ان كثيراً من العشائر الايرانية ، كان يعرف (خانم) رئيسته ، وحاميته ، ولم يزل (عثمان باشا) حتى وفاته أي زهاء عشرين سنة ، قائم مقام على (حلبجة) فلما توفي في سنة (١٣٢٨ هـ) حل محله أبنه (مجيد بك) .

ب ـ عشائر بشدر : تنقسم عشائر (بشدر) إلى

قسمين : فرقة (بابكر سليم آغا) وفرقة (عباس محمود آغا) ورئيسا الفريقان ذوا قربى . أما نفوس كل من هذين الفريقين ، وعدد أسرهما والقرى التي يقطنان فيها ، فليس من الممكن ضبطها بالعد لاختلاط الفريقين — بعضهما ببعض ، ولتطرق التغيير اليهما آنا بعد آن ، فبعضهما التابع اليوم لأحد الرئيسين ، يتبع غداً الرئيس الثاني (١) هـذا ، وترجع قبائلها وسكان قراها في الأصل ، الى قسمين : الرؤساء الأهلون . فالرؤساء ثلاث شعب : —

أ — الميرآودليون الحقيقيون ، ويبلغون	(٢٥٠) أسرة
ب — هومر آغايي «	(٢٠) «
ج — وسو آغايي «	(١٠) «
المجموع	(٢٨٠) «

فهؤلاء الـ (٢٨٠) المتجمعة من الرؤساء ، هم الذين يترأسون جميع أنحاء (پشدر) وتوابعها بالاستقلال التام .

الاهلون : أما الأهلون [ويطلق هذا العنوان على القسم الأعظم من سكان (پشدر) — وبتعبير — أصح (پشدر) كلها] ، فيظهر من العنوان نفسه أنهم يخضعون للرؤساء ، وأن شؤونهم تدار بفضل دهائهم وسياستهم ، ونفوذ بصيرتهم . بيد أن فيهم طائفة أقوياء الشكيمة شرسي الطباع ، لايلقون تضييقاً . أما القسم الضعيف ، فيخضع لنفوذ الرؤساء خضوعا فقد معه حقوقه الاجتماعيـة والمدنية ، فكل مالديهم ملك للرئيس ، سواء أكان ذلك ذا روح ، أم كان من الجماد [أي الاموال المنقولة وغير المنقولة] فيتصرف فيه كيفما يرغب ويشاء .

عشيرة نوري الديني : پشدرية حقيقية تقطن في منطقة

---

(١) اذ لايستقل رئيس ببعض الأنحاء دون غيره ، بل يرى كل منهما أن الثاني يشاركه ، ولهذا فانهما يتصرفان في أنحاء أملاكهما كتصرف الشركاء .

(قلادزى) على الشاطئ الأيمن من الزاب الصغير ، ويخمن عدد أسرها بأكثر من (١٦٠٠) أسرة .

عشائر مركه: منها عشيرة (شيلانه) التي تتراوح قراها من (١٠) قرى الى (١٢) قرية ، وتبلغ أسرها (٣٠٠) أسرة . ومنها (جاف رشكة — الجافتى) وتبلغ (١٫٠٠٠) أسرة . أما العشائر المتفرقة فهي تنيف على (١٫٠٠٠) أسرة

جهات آلان: تناهز خمس عشرة قرية ، تلغ نفوسها زهاء (٥٠٠) أسرة .

ناحية ماوەت: لعشيرة (شينكي) فيها ثمان قرى ، وتحوى بقيتها ، أي (وادي ماوەت ، سرآو ميرآو ، آلان ، شاوبازير ، دولى ، وقسم من ناحية (چاوتا) (٦٥) قرية ، تبلغ نفوسها (٢٫٠٠٠) أسرة ، فمجموع أسر الأهلين ، يبلغ (٨٫٦٥٠) أسرة ، ومجموع أسر الرؤساء يبلغ (٢٨٠) أسرة ، فيكون المجموع العام لأسر (پشدر) (٧٠٣٠) أسر

أسر الرؤساء: أسر الرؤساء يدعون أنهم من سلالة أمير يدعى (مير عودال — مير عبدال — مير عبدالله) (١) وأنه نشأ من نسله ولد يدعى (عبدال آغا) ، وكان أباً أو جداً لـ (حمه آغا) اكبر جد الرؤساء الحاليين . فكان لـ (حمه آغا) المذكور سبعة أولاد ، وهم : « بابكر آغا ، ومحمود آغا ، وأحمد آغا ، وعلى آغا ، ورسول آغا ، ومصطفى

---

(١) أعتقد أن كلمة (عوادل — عبدال) ليست مخففة من (عبد الله) ، انما هى لفة أصلية شائعة بين الاكراد ، يطلق على الصب الكلف الوله الذي يتفقد عشيقته بلوعة وحرارة ، ولا يجدها . ويضرب بذلك المثل ، فيقال : « بدوى قرداعو داله — انه وله يتفقد عشيقته » ، ولا ريب ، أن كلمة (أبدال) المعروفة لدي المتصوفين ، انما جاءت من تلك أيضاً . (المعرب)

وعباس آغا ..» . نخلف (بابكر آغا) أربعة أولاد،وهم : « عثمان آغا وسليم آغا ، ومامند آغا ، وعبد الله آغا » . وأعقب (عثمان آغا) عشرة بنين وهم رشيد آغا ، وصالح آغا ، وعلي آغا — توفي — وحسن آغا ، وأحمد آغا ، وسعيد آغا ومامند آغا ، ومصطفى آغا ، وعثمان آغا ..» وأنجب (سليم آغا) خمسة أنجال ، وهم : بابكر آغا — ويرأس قسما من (الپشدر)— والحاج عباس آغا ، وعمر آغا ، وخضر آغا ، وصالح آغا .. » . ورزق (مامند آغا) ثلاثة أولاد ، وهم (سليم آغا ، وبابكر آغا ، وأحمد آغا ..) . وولد لـ(عبد الله آغا) ثلاثةوهم (بابكر آغا،وشيخ محمد آغا ،وعباس آغا) وخلف (محمود آغا بن أحمد آغا) أربعة أولاد ، وهم : (الحاج رسول آغا ، وبابكر آغا ، وعباس آغا— ويرأس القسم الثاني من (پشدر)— وعبد الله آغا ..) وقد أعقب سائر الرؤساء سلالة كثيرة ويبلغون جميعاً — كما أسلفنا — (٢٨٠) أسرة .

ج ـ عشيرة الهاوند: الهاوند الحقيقيون خمس فرق رئيسية : وهي بگزاده — چلبي ، رشوند، رموند ،صفروند ، سيتابسر) أما عشائر (لادي لي) الخاصعة لهم ، فهم : (كافروشي ، وپيرپايي ، وصوفيوند ، وچنكي . .) .

نفوسها وقوتها: تبلغ نفوس الهاوند الحقيقيين (١٠٠٠ر١) أسرة . وكانت قواتها من قبل ٧٠٠ فارس .

تبلغ نفوس لادي لي (١٠٠) أسرة وتبلغ قواتها (٥٠)فارساو(١٠٠) ماش
» » پيرپايي (٢٥٠) » » » (١٥٠) » (٢٠٠) »
» » صوفيوند(١٣٠) » » » (٦٠) » (١٠٠) »

المجموع العام للهاوند ١٤٨٠ » ١٠١٠ » ٤٠٠ »

سيرتها العامة: تعدعشيرة (الهاوند) من أشجع العشائر

الكردية ، ومن أشدها بأساً وإقداما في الحروب ، حتى إن نساءهم ليشتركن في المناجزة . وهن في طليعة الفارسات ، والمقاتلات . وجميع أفراد هذه العشيرة شافعيوا المذهب متعصون في الدين . أما من الناحيتين العرفية ، واللغوية فهي من الفرع (الكرمانجي) (١) وقد صحف أسم كل فرقة من أسم مؤسسها ؛ فال (وشوند) تعنى فرقة (رش — رشيد) وال (رموند) تعنى فرقة (رم — رمضان) ، وال (صفروند) تعنى فرقة (صفر) ، وكان الرؤساء المؤسسون الثلاثة ، إخوة أشقاء . أما فرقة (سيتابسر) فقد اندمجت في هذه العشيرة ، وأصلها من (الجاف) وقد بلغ زهاء مئة وستين سنة ، وهي مندمجة في هذه العشيرة .

ليس لهذه العشيرة ارتباط بعشيرة (أحمدوندى) الضاوبة بـ (إيران) التي تبدلت أخلاقها ، وعقائدها ، فاصبحت شيعية ، وتدعى أحياناً أنها تمت بصلة بالعشيرة الهماوندية . هذا ، وأما عشائر (لادىبى) التابعة لها فكانت تقطن — فياقبل — موطنها الحالي ، حين نزحت عشيرة (الهماوند) الى (بازيان) ، باستثناء الفرقة المدعوة (صوفيوند) التي تمت بصلة النسب بعشائر (الجاف) ، وقد اجتمعت منذ زهاء مئتي سنة بالعشيرة الهماوندية هذا وتمتاز العشيرة الهماوندية ، بشهامتها ، وقد عاشت مستقلة ، وعرفت بالشجاعة والاقدام .

منطقتها: يحيط بمنطقة العشيرة (الهماوندية) من الشمال مأوى عشيرة (شواني بازيان) ، وجبل (طوقما—توكما) ومن الجنوب نهير

---

(١) نسبة الى (الكرمانج) أحد الفروع الأربعة الكبيرة للشعب الكردي ، وهم : (الر — اللور ، والكلهر — الكلور ، والجوران — الكوران ، والكرمانج . » هذا ، والذي ادركته بالمحادثة مع أفراد هذه العشيرة ، هو ان سحنة لغتهم جوانيه « گورانية » لا كرمانجية . (المعرب)

(طاوق) [(١)] ومن الشرق جبل (برزايد) وهضبة (تاسلوجة) ومن الغرب(قره حسن)و(شواني خاصة) [(٢)] أما عشائر (لادي لي) فيسكنون (مدفر - مظفر) و (دولان) و (هنجيره) و (كاني ماران) وأماكن أخرى .

تاريخها: نزحت هذه العشيرة — كما يخمن — حوالي سنة (١٧٠٠ م .) من أطراف (سنه - سنندرج) إلى منطقة (بازيان) ، ثم قامت بمحاربة والي (بغـــداد) في سنة (١٧٨٧ م .) مسعفة حاكم (قره چوالان) [(٣)] (سليمان پاشا بابان) بالمساعدة والمعونة فدامت هذه الاتفاقية المبرمة بينها وبين الأسرة البابانية ، حتى إنها بعد أن تم تشييد مدينة (السليمانية) في سنة (١٨١٩ م .) عاضدت (عبدالرحمن پاشابابان) ثم نهضت لمحاربة (نجيب پاشا) والي بغداد ، بالقرب من (كويسنجق) انتصاراً لـ (أحمدپاشا بابان) في سنة (١٨٣٤ م .) ، بيد أن هذه المعركة أسفرت عن تشتت قوى الأكراد وتصرم حبال الاتفاقية . فلم يكن من (أحمد پاشا) إلا أن انسحب بجيشه إلى هضبة (بامو BAMU) . ثم لما

---

(١) يعرف هذا النهير في انحاء (السليمانية) بنهير (تاپنال)، وهو بعد ما ينساب ويخترق جبل (دربند) يدعى نهير (باسره) حتى يجتاز (قادر كرم) ، ثم حين يجري جنوباً يسمي نهير (روخانه) ، الى أن يمر بأنحاء (الداووده) وأرض (السكاكائية) ، حيث يقال له (وادي زرگه — چمى زرگه) . أما لفظة نهير (طاوق) — أو (طاوق چايى) — فلم ترد الا في جغرافية العميد اركن السيد طه الهاشمي ، ومن حذا حذوه . وهذا خلاف مايعرفه الناس .

(٢) أعتقد أن تحديد المؤلف لقي تحريفاً ، أو خطأ مطبعيا ، أما التحديد الصحيح — كما يتجلى لي - فهو أنه يحدها : من الشمال ، سلسلة جبال (برزايد) - (تاسلوجه) (طيقا) . ومن الجنوب سلسلة تلول (سلباتو - جباري) (وقره حسن) . ومن الشرق نهير (باسره) . ومن الغرب شواني بازيان - قلاسيوكه - شواني خاصة) .

(٣) هكذا بالاصل ، ولعلها (قلاچوالان) (المعرب)

دخلت سنة (١٨٣٦ م .) أخذت العشيرة المذكورة تتقرب إلى الأسرة البابانية ، وترتبط بها ، حتى إنها نهضت بقيادة (عزيز بك بابان) لمحاربة جيش الترك ، فحدثت بينهما في (كوبجنه) و (دربندبازيان) حروب عديدة ، أسفرت عن إخفاق (عزيز بك) وتبدد القوات الهماوندية ، ثم لم تزل بعد هذه المعركة تستأنف — بين الفينة والفينة — عصانها على الحكومة التركية ، ولم تفتأ نار الحرب تستعر إلى أن أخمدت بعد حرب (القرم) ، إذ طوردت حتى أنحاء (زهاو) ، فلجأت إليها ، ومكثت فيها زهاء سبع سنوات ، بيد أنها لم تهدأ ، ولم تلزم جانب السكينة والطمانينة ، بل أخذت تشن غارات النهب والسلب على الأنحاء التي تمر بها حتى حوالى (حمرين — جبل حمرين) فلما حل عام (١٨٦٢ م .) ورأي والي (بغداد) أن ليس من السهل تأديبها ، إضطر إلى أن يسمح لها بالرجوع إلى (بازيان) . ولما دخلت سنة (١٨٦٧ م .) شقت العشيرة المذكورة عصا طاعة (نامق پاشا) والي (بغداد) ، وثارت عليه ، وبعد حروب ومعارك عديدة ، انسحبت الى (زهاو) ، فلبثت فيها نحو سنتين ، فأرسل كل من (حافظ پاشا) و (تقي پاشا) الى (الصلاحية « كفري ») ، ليتفاهما معها ، ويصالحاها ، فنظم (محمد بك الباجلاني) الشروط التى تصطلح بموجبها (الهماوند) ، فوافق عليها الطرفان ، فرجعت الى (بازيان) فثبتت في هذه المرة على معاهدتها نحو خمس سنين ، ثم خرجت على (مدحت پاشا) ، وشقت عصا طاعته ، ودمرت الأنحاء والقرى التابعة لـ (كركوك) بما شنت من غارات النهب والسلب ، كما أنها حطمت مرات عديدة قوات الجنود التعقيبية ، حتى أفضى بـ (مدحت پاشا) إلى أن يسير اليها كتيبة كبيرة ، وكان يضمنها خمسمئة فارس من فرسان (الجركس) بيد أنها مع ذلك استطاعت أن تدحر الكتيبة المذكورة في قرية (دوانزه إمام — اثنى عشر إمام) القريبة من كفرى ، كما أنها تمكنت بعد برهة من هذه الحادثة من كتيبة (خانقين) ففتكت بها

أيضاً فتكا ذريعاً . أما (رؤوف پاشا) فقد وفق لهـذه الناحية توفيقاً حسناً إذ تفاهم مع (الهماوند) ، ودعا رؤساءهم إلى (بغداد) ، وصالحهم وتبادل الطرفان كتاب الصلح ، وعلى هذه الصورة رجعت العشيرة المذكورة إلى (بازيان) لهذه المرة أيضا .

ولقد دام هذا الصلح حتى سنة (١٨٧٥م.) استعرت خلالها نار المحاربة العثمانية الروسية فنهضت هذه العشيرة تخوض غمار هذه الحرب إلى جانب الحكومة العثمانية بأسم الجهاد الديني، وذهبت الى جبهة (القوقاز)، فأدت هناك—ولا ريب خدمات جليلة ، كما أنها استفادت، إذا ستبدلت أسلحتها القديمة التي كانت من طراز (طبنجة) و (الرمح) بالبنادق الروسية ، وتسلحت بها . ولم يحل عام (١٨٧٨ م .) حتى خاضت غمار الحرب في المحل المسمى (خان ابراهيم خانچي) حيث تنازعت مع عشيرة (الزنگنة) وكان الباعث على ذلك إقدام عشيرة (الزنگنة) على اغتيال أحد الرؤساء الهماوندويين وقد أسفرت المعركة المذكورة عن اندحار عشيرة (الزنگنة) وهزيمتها إلى (شيخ لنگر) إذ طاردتها العشيرة الهماوندية حتى أوصلتها إليهـا . ثم طلبت عشيرة (الزنگنة) مساعدة الجيش ، فأمدها بقوة قوامها فوج من المشاة ، ورعيل من الخيالة مؤلف من (٦٠) فارسا . و (٤٠) بغالا [١] وبمدفعين جبليين ، يقودهما (عبد الله أفندي الخانقيني) ، فسـار بها إلى (شيخ لنگر) وكان قد جاء قائم مقام (الصلاحية « كفري ») أيضاً بقوة مؤلفة من (٧٥٠) فارسا ، و ٨٠ دركياً ، وبقوات عشيرتي (الزند)و(پالاني) وببعض فرسان العشيرتين (الطالبانية) و (الباجلانية) فاتحد مع قوة (عبد الله أفندي) .

أما العشيرة (الهماوندية) ، فلم ترهبها هذه القوة الهائلة ، ولم تتردد عنها ، بل إنها حملت عليها من مؤخرتها ، فتمكنت من المدفعين ، ومن قائد الفوج المشاة ، ومن فرسان الصلاحية ـ كفري) ، فأسرتهم كافة ،

---

(١) أي راكبي البغل

ثم نزعت منهم أسلحتهم ، وجردتهم منها ، وسرحتهم ، فلما رجعت أدراجها لقيت في طريقها فوجين آخرين ، يتجهان نحو (كركوك) فحملت عليهما أيضاً ، وقهرتهما .

ما كادت تنتهي هذه الحادثة ، حتى جاءت كتيبة هائلة من (بغداد) يقودها (أدهم باشا) ، وكانت مؤلفة من أفواج من المشاة ، وفيلق ونصف من الخيالة ، وفوج من مدفعيي الجبل ، فالتقت في المحل المسمى (كركوك تپه) بالعشيرة (الهماوندية) ، بينما كانت تجبز نساءها وأولادها وأثقالها العقبة ، لتنقذها ، وتوصلها إلى الأرض الايرانية ، فنشبت بين الفريقين معركة دارت رحاها بعنف وشدة . ثم حاصرت (الهماوند) الكتيبة ، وأسرت (أدهم باشا) ، ثم سرحتها وتوجهت نحو (زهاو) بوداعة وهدوء ثم بعدما انسحبت إلى (زهاو) أخذت تقلق بال الحكومتين العثمانية والايرانية ، وكانت قد اتخذت (زهاو) قاعدة رئيسية تهدد منها كركوك من جهة ، وباتجاه (بغداد) إلى (المدائن — طاق كسرى) تارة ، وباتجاه (إيران) (كرمنشاه) تارة أخرى . وقد نغصت العيش على سكان هذه المناطق ، حتى صاروا يستغيثون فلا يغاثون . واستمر هذا الوضع أكثر من سنتين ونصف سنة ، ثم اتفقت الحكومتان العثمانية والايرانية على إخماد هذه النار المضطرمة . وإنهاء هذه الشقاوة فسيرت من (همدان) قوة مؤلفة من فيلقي (همدان) ومن فيلق (الزنگنة) الكائنة في كرمنشاه) ومن فيلقي (كوليايي) و (گوران) ، ومن فيلق (كرند) وعشائر الـ (كلهر — كلور) والـ (سنجابي — السنجاوي) و (أحمد وندى) و (بوهتوى) ، وهي تخمن بما يناهز الـ (١٥٫٠٠٠) نسمة ، أما الحكومة التركية ، فقد حشدت أيضا قوات هائلة من سكان وادي (سيروان — ديالى) ، فطفقت العشيرة (الهماوندية) تأخذ التدابير الاحتياطية ، إزاء هذا الوضع المرعب ، فأخفت نساءها ، وأولادها ، وأثقالها ، في قرية (على پاكان) الواقعة على مقربة من وادي (عباسان) ثم شرعت تتعرض

لجيش (إيران) الزاحف ، فاتجهت نحو (حاجيلر)و(سرتاف) الواقعتين في سهل (باجلان) ، حيث إصطدمت به فدحرته دحراً . وغنمت بضعة آلاف من البغال المحملة ، ولم تزل تطارد فلول جيش (ايران) المهزوم المدمر ، حتى أوصلته إلى (ماهيدشت — مايدشت) الأنحاء التي رجعت منها بغنائم عظيمة للغاية ، وجاءت فقطنت في أنحاء (قورتو) و (قصر شيرين) . أما الجيش التركي ، فقد رجع أدراجه ؛ إذحصلت له مهمة أخرى هي أن يلتحق بـ (بغـــداد) ، فيذهب منها لغزو (منصور باشا) في (المنتفق)،فانه كان قد أثار عشائر تلك الاصقاع ،بيد أن قائدهذه القوة عنى بالتفاهم مع (الهماوند) ، ولبث في وادي (سيروان ـ ديالى) حتى إذا تفاهم معهم ، تقرر الصلح ، على أن تتخلى العشيرة الهماوندية ، عن مقرها وادي (سيروان) وترجع الى مسكنها الأصلي في (بازيان) ، فلم تجتز أثقال الهماونديين (سيروان) إلا في بحر سبعة عشر يوماً ، هذا ، وقدعرضت العشيرة المذكورة أخيراً على الحكومة التركية : أنها ترغب في أن تسير لمحاربة عرب (المنتفك) لتنجد بذلك الحكومة ، فأبت الحكومة قبول هذا العرض .

ثم لما دخلت سنة (١٨٨٠ م — ١٢٩٨ هـ) ، وقامت الفرقة (الشاترية) من عشيرة (الجاف) بادارة (عزيز — شاويس) ، تتعرض لرئيس عشيرة (الجاف) العام (محمد باشا) ، وقتلته ، وولت الأدبار ، فاحتمت بالعشيرة الهماوندية على عهد رئيسها (جوامير — جوانمرد) من فرقة الـ (بگزاده چلبي) ، أسفرت هذه الحادثة عن إغارة عشائر (الجاف) على (الهماوند) لحمايتها (الشاترية) وإبائها عن ردها ، وتسليمها لها ، فاشتبكت العشيرتان بالقرب من (گل) ، فأسفرت النتيجة عن اندحار عشيرة (الجاف) [١] ثم أرسل (تقي باشا) والي (بغداد) ، قوة

(١) كيف التوفيق بين هذا ، ومر بنا في البحث عن عشيرة (الجاف) ؟ (المؤلف)

عسكرية تنصر عشيرة (الجاف) — وكانت يومئذ قد سفرت الفرقة (الشاترية) من (الجاف) مع أهل بيت الهماونديين ، وأسرهم إلى (زهاو) كتدابير إحتياطية ، وظل القسم المحارب من (الهماوند) زهاء شهرين فصاعداً يغفل الكتيبة ، ويعرقل زحفها . وكان (جوامير) نفسه ، قد اتخذ (قصر شيرين) مركزاً له .

وقام — في هذه الفترة — (ظل السلطان) والي (إصفهان) العام ، فجهز جيشاً منظما ، سيره ، لمساعدة (جوامير) فحدت هذه المساعدة (جوامير) ، أن يتجه مع أربعين فارسا من أشياعه إلى (أصفهان) فخصص له مرتب شهري قدره ألف (تومان) ونيط به زمام الحكم على (زهاو) ، فجاء إليها ثم عنى بتحشيد الفرسان (الهماونديين) الباقين في الأرض التركية ، فجمعهم تحت كنفه ، وشيد في (قصر شيرين) حصناً دعاه باسمه ، واستتب له الأمر في تلك الأنحاء. فلما عزل (ظل السلطان) بوشايات من الحكومة الايرانية (١) وإفساد ، منها ثار (جوامير) على الحكومة (الايرانية) ، وشق عصا طاعتها ، ومد يدالتطاول والاعتداء الى مسافةغير قصيرة ، فأرعب سكان الأنحاء ، وجعلهم فلقى البال ، مرتبكي الوضع ، وأخيراً اتفقت الحكومتان الايرانية والعثمانية ، على إطفاء هذه النار المضطرمة ، وإعادة المياه الى مجاريها .

كان الجيش الايراني المعد لذلك ، قد نيطت قيادته بـ (حسام الملك) ، وكان قد سير — من جانب الحكومة العثمانية — (قورت إسماعيل) والى ديار بكر — آمد) مع جيش (بغداد) للقيام بهذه الحملة التأديبية ، وذلك في عام (١٨٨٤ م — ١٣٠٢ هـ) . وجنح (حسام الملك) إلى الغدر والخيانة ، فتواعد كذباً أن يعقد صلحا ، فدعا (جوامير) إلى معسكره ، بالقرب من (قصر شيرين) فلما جاءه فيه هجم عليه رجال

---

(١) لعل المؤلف يعني بالحكومة الايرانية وزارتها (المؤلف)

أخفاهم وراء خيمته ، فقتلوه وذلك في عام (١٨٨٦ م) ، ثم انسحبت الهماوندية إلى (قره داغ) .

لم تكن هذه الحالة السيئة قد إنتهت بعد ، حتى جاء (محمد پاشا الداغستاني — الطاغستاني) إلى (خانقين) ، فأخذ يسعى في سبيل إصدار العفو عن (الهماونديين) ، ويطلب لهم الأمان . وأخيراً نفى نفراً منهم إلى (طرابلس الشام) ، وآخرون إلى (أطنه — أذنه) ، بيد أن (محمد پاشا) أبقى منهم زهاء ثلاثين فارساً ، ليظلوا محافظين على أهل بيتهم ، وأسرهم في أنحاء (زهاو) :

ماكاد يحل عام (١٨٩٦م — ١٣١٤ هـ) حتى أخذ الذين كانوا نفوا إلى (طرابلس) يفكرون في إنقاذ أنفسهم فلاذوا بأذيال الفرار ، وعادوا وتمكنوا بمعونة عشيرة (شوان) أن يصلوا إلى (بازيان) . أما الباقون في (زهاو) فكانوا قد رجعوا إلى (بازيان) أيضاً ، ثم شرعوا جميعاً يبذلون جهدهم لانقاذ المنفيين إلى (أطنه — أذنه) فلم تمض أشهر ، حتى هرب نحو (١٥٠) فارساً من المنفيين في (أطنه) ، وقد تركوا — وفقاً للقرار الذي اتخذوه فيما بينهم — أسرهم وأهل بيتهم هنالك . فلم تبق ناحية من النواحي الا وسيرت إليهم منها قوة تعقيبية ، بيد أنهم دافعوا دفاع المستميت ، وقاوموا مقاومة الأبطال ، فتكمنوا من دحر القوات التعقيبية في كل اصطدام ، وتمكنوا كذلك من إنجاء أنفسهم من (حلب) (ودير الزور) ، ووصلوا أيضاً إلى (بازيان) ، ثم تحشد منهم زهاء أربع مئة فارس توجهوا إلى أنحاء (الموصل) فراسلوا الحكومة العثمانية بشأن أسرهم مصممين : إذا لم تفم إليهم ، ورفضت تلبية طلبهم ، أن يشنوا على تلك الأنحاء غاراتهم التدميرية ، إلى أن يتركوها يباباً بلقعاً ، فلبت الحكومة هذا الطلب ، وسيرت إليهم أسرهم ، فسلمتها إليهم .

لم تزل هده العشيرة ملازمة جانب الهدوء والسكينة ، حتى سنة (١٩٠٨ م — ١٣٢٦) — الى يوم مصرع (الشيخ سعيد — عليه الرحمة)

شهيداً ، فعادت إلى أعمالها القديمة ، فأقلقت بال السكان في تلك الأنحاء بضعة أشهر ، وسدت الطرق بوجه القوافل بين (السليمانية) و (كركوك) ثم حملت على مخفر الشرطة (في قره داغ) .

ولما جاء فصل الصيف لعام (١٩٠٩) — وكانت القوات المسيرة لتأديبها واجلائها ، تتجمع — يومئذ — رويداً رويداً : في (چم چمال) كان فوج مؤلف من (٢٥٠) نفراً ، يسير إلى (السليمانية) ، بقافلة حملت مئة بندقية من طراز (ماوزر) وتجهيزاته ، ليذهب بها الى (السليمانية) فما استخبرت (الهماوند) بمسيره ، حتى تحشدت قوة مؤلفة من ١٧٠ نفراً بين خيالة ومشاة لتتصدى له في الطريق بالقرب من (بازيان) فحاصرته وتمكنت بعد معركة استغرقت ربع ساعة ، أن تقتل منهم ضابطين ، ونفراً من الجنود ، ثم أسرت الفوج كله فسلبتهم أسلحتهم ، وتجهيزاتهم ، وخيولهم ، وسائر أثقالهم ، ومعداتهم ثم سرّحتهم مجردين من كل عدة .

كان — خلال هذه الفترة — قد تجمع زهاء ٣٫٥٠٠ جندي في (چم چمال) وقد لبثوا ينتظرون الايعاز للقيام بالحركة — منذ مدة لا تقل عن ثلاثة أشهر . أما العشيرة الهماوندية ، فقد أخذت بعد ظفرها الأخير المذكور ، في ليلة ليلاء ، تهجم على (چم چمال) ، بغتة ، هجوما عنيفاً ، فسدت عليهم طريقهم إلى المـاء ، فأسرت منهم بضعة جنود ، ثم تقدمت في زحفها ، حتى توغلت في المعسكر ، ثم رجعت أدراجها . ولما مرت أشهر — وكان قد تجمع في (چم چمال) نحو (٨٠٠٠) جنـدي لمحاربة مئتين وخمسين نسمة ، من (الهماوند) ، وكانت الحكومتان : العثمانية والايرانية قد عزمتا على تأديب هـذه العشيرة ، وتحالفا — جاء قائد حديث إلى (چم چمال) ، وطفق يدير الحركات العسكرية في المنطقة الهماوندية ، فلم يدافع الهماونديون حتى تقدم الجيش في زحفه ، ودخل (بازيان) . وكان الهماونديون قد سيروا أسرهم وأمتعتهم — قبل ذلك

بحين . وحدثت الحركة المذكورة في / آب / من سنة ١٩٠٩م واستمرت القوات التركية في عملها العسكري ، فانتقمت من عشيرة (شوان) وبعض العشائر الأخرى المشاغبين في تلك الأنحاء . أما العشيرة الهاوندية ، فقد استقرت في أنحاء (زهاو) الى حين . فلما جاءت سنة (١٩١٠ م) سمح لها (ناظم پاشا) ، فرجعت إلى (بازيان) ، ولكنها بالرغم من ذلك ، أبت أن تؤدي التكاليف الحكومية .

د ـ عشيرة اسماعيل عزيري :

نفوسها ، وقوتها : تنيف نفوسها على ست مئة أسرة وتبلغ قوتها زهاء (٢٠٠) فارس ، و (٥٠٠) راجل .

مقرها ومأواها : تسكن هذه العشيرة شتاء ، في مناطق (دوكان — طوقماطاغ — سردشت —شاخي أشكوت — الجانب الشمالي من سيد علي) (١) وتظعن صيفاً إلى الارض الايرانية .

سيرتها : وهي عشيرة شقية ، شرسته ، رحالة ، لاتحترف الزراعة والفلاحة ، ولا تراعى مذهب أهل السنة .

هـ ـ عشيرة جنكي :

نفوسها : نفوسها (٣٠٠) أسرة ، وقوتها تبلغ (٢٠٠) فارس ، و (٣٠٠) راجل .

مأواها : تسكن هذه العشيرة شتاء في وديان جبل (پيره گروق) وفي الشمال الغربي من (السليمانية) ، أما في الصيف ، فانها تقضى أوقاتها في أصقاع (مرگه) .

---

(١) كانت هذه العشيرة يقضى — قبل الحرب العامة — أيام شتائها فى أرض في أوش (الحويجة) ضمن (كركوك) غير أن بعض المنغوصات أدت الى أن تهجرها (المؤلف)

سيرتها وتاريخها : هي عشيرة رحالة، شرسة الطبع ، ميالة إلى الشقاوة وهي تتبع المذهب الشافعي . لم تؤد — ولا مرة واحدة — التكاليف الحكومية ، للحكومة التركية ، ولم تؤدب قط . ولا تزال في حالة البداوة . وقد نزحت إلى أوجاء هذه الأنحاء منذ نحو (٨٠) سنة ، من نواحي (سنه — سنندوج) ، وهي من أفخاذ عشيرة الـ (اسماعيل عزيزى) المذكورة آنفاً .

بعد أن سردنا أبحاثاً عن العشائر التي في انحاء بلادنا ، يجدر بنا أن نتحدث عن العشائر (الهاورامانية) و (المريوانية) باختصار ؛ لأن قسماً من العشيرة (الهاورامانية) يدخل ضمن حدود بلادنا ، ولأن للعشائر المريوانية ارتباطاً قوياً ببلادنا .

و ـ العشائر الهاورامانية (الهاورامية) :

يقطن القسم الباقي في الجانب الشرقي ، والشرق الجنوبي من بلادنا — أي في قضاء — (حلبجة) — وهي تنقسم في الأصل إلى قسمين :

١ — هاورامان تخت : ويخضع لرئاسة (جعفرسلطان) ، وله قوة تربى على ثلاثة آلاف راجل ، من البواسل الشجعان ، ويقطن نصفهم في (العراق) الحالية ، ونصفه الآخر في الأرض الايرانية .

٢ — هاورامان لوهور (١) — ويسمى (الباباجان) أيضا يخضع لادارة (عباس قلي خان) ، ويقضى أوقاته في (جوانرو) وحوالي (خان شور) و (شارشاخ) . أما في موسم الشتاء فيقضي وقته في جبال (بامو) ، وله قوة تبلغ ألفي راجل ، وست مئة خيال ، ويتفرع إلى أربعة فروع ، وهي : « كاكوى ، وقبادي ، وتاكوزي ، وبباخلي .. » .

يحدثنا الـ (ميجرسون) عن العهود القديمة ، لهذه العشيرة فيقول : « كان (داريوس) على مايقول (الهاورامانيون) أنفسهم ، قد أتى بالطائفة

(١) هكذا بالأصل ، وأعتقده خطأ ، صوابه (الوهون)

الهاورامانية من جبال (وماوند) الى المناطق الهاورامانية الحالية ، وقد هرب هو وأخوه (كاندول) من مملكة (ميديا) ، واحتمى بهذه الجبال ثم نشأت هذه العشيرة ، وكثرت ولها لغة خاصة لا تشبه اللغة الكردية (١)

حاول الأمراء الأردلانيون — ردحا من الزمن — ولاسيما ، حين كانوا ذوي نفوذ وسلطان — السيطرة على هذه العشيرة وإخضاعها . ولكنهم أخفقوا ، ولم يوفقوا في محاولاتهم ، وقد بقيت وحـدها — أي من بين العشائر القاطنة ، على مقربة من الحدود — محتفظة باستقلالها ، تضحي بالنفس والنفيس في ذلك السبيل . وحاكمها اليوم (علي شاه) وهو يسكن في (قلعة هاورامان) ، متمتعاً بالاستقلال التام في شؤونه كافة .

وقد تعرضت هـذه العشيرة أخيراً ، — أي في سنة ١٩٣٣ م لاعتداءات الحكومة الايرانية ، فاحتمى (جعفر — سلطان) بالحكومة العراقية . وهكذا خضع القسم القاطن في (إيران) لحكومة (الشاه) كل الخضوع وضؤل نفوذ القسم القاطن في (العراق) أيضا (٢) .

---

(١) ولا عجب اذا أعتقد (سون) بعدم كردية تلك اللغة — وان كانت احدى اللهجات الكردية الأصلية اذ لا توجد بين اللغات الكردية ، لهجات شتى ، لا تحسب منها ، وهي كردية قحة ، فمثلا ان عشيرة (الزنگنة) أو (لسياه منصور) اذا قالتا : « لاجي مدراني و پاوه ؟ = لماذا أنت واقف على القدم ؟؟ » أو اذا قال أحد رجال العشيرة الزيبانية : « بيش و ى : وويرى ، نويسي = قل له لينهض ولا ينم ..! » لم يفهم هذه اللهجة ، حتى الاكراد الاصليون — الا القليل منهم — وهي أقرب لهجة الى اللغة الهاورامانية الكردية ، ولعله ذي بذلك أنها لا تشبه اللغة الكردية الكرمانجية بل سحنة جورانية « كورانية » «المعرب»

(١) ان العشيرة ، وبعض العشائر المريوانية ، يدينون لشيوع (يارة) و (تويله — طويله) النقشبنديين وقد انتشرت طريقتهم في بعض أنحاء العراق . أما مركز هذه الطريقة الأصلي ، فهو قضاء (حلبجة) ومنطقة (هارومان) . هذا وقد كان سلالة (الشيخ عمر التويلي — رحمه الله) مسيطر على أرواح هذه =

ز ـ مريواني: أما العشيرة (المريوانية)، فتقطن في الأرض الايرانية ولها قوة تناهز ألفي محارب. وكانت تخضع — فيما مضى لامارة (أردلان)، وكثيراً ما تضطرم بينها و بين العشيرة (الهاورامانية) نار النزاع. أما الآن، ولا سيما، بعدالتجاء رئيسها (محمود خان) الى إلى الحكومة العراقية في عام (١٩٣٢ م) فقد إنقادت كل الانقياد، إلى الحكومة الايرانية (١).

=المناطق وأعماق قلوبهم، ولا يزالون كذلك، وقد يستعملون نفوذهم المذكور، في بعض الأغراض السياسية. (المؤلف)

(١) اقتضت حكمة الله الله الأزلية، أن تحقق مفاد الآية الكريمة: «وتلك الأيام نداولها بين الناس..» فقلبت ظهر المجن للحكومة الايرانية في سنة ١٩٤١ م.، فأقصى (الشاه) من عرشه، ورحل الى حيث: «ألقت رحلها أم قشعم.» ورجعت الأسرتان (الهارومانية) و (الاردلانية) أسرتا: (جعفر سلطان) و (محمود خان) الى موطنها، وأعادتا نفوذهما، وسيطرتها، وتقلدا زمامي رئاسة عشائرها، دون ان تستطيع الحكومة الايرانية أن تنبس ببنت شفه.
(المؤلف)

الحالات العامة للواء (السليمانية)
في أواخر العهد العثماني

أ ـ أسماء متصرفيه : تبين لنا مما مر في القسم الأول من هذا الكتاب ؛ أن الحكومة البابانية ، بعد مادالت أيام (عبدالله باشا) خضعت لنفوذ الحكومة العثمانية في عام (١٢٦٧ هـ ـ ١٨٥١ م .) ولما داوت عليهم الدائرة ، كان أول من عين متصرفا على (السليمانية) أمير اللواء (إسماعيل باشا) . ولكننا لا نعلم إلى متى بقي متسنما ذلك المقام ؟؟ وهل تولى متصرف آخر هذا المنصب بينه وبين (نوري باشا) أم لا ؟؟ لأن الأزراء ، والمصائب التي حلت بهذه البلاد أدت الى ضياع السجلات ، والقيود ، فلم نعثر على سجل بأسماء المتصرفين الذين تولوا منصب المتصرفية فيها ، وقد استطعنا أخيراً بفضل معونة (السيد جلال ـ صائب) مدير تحرير لواء (السليمانية) السابق ، وقائم مقام قضاء (عقره — آ كرى) حالا ، أن نؤلف هذا الجدول بأسمائهم :

إسماعيل باشا	عام ١٢٦٧ هـ
نوري باشا	
مظهر باشا	
إبراهيم باشا الماردينى	من « ١٢٨٨ إلى عام ١٢٩٤ هـ
أشرف باشا	
مظهر باشا (للمرة الثانية)	
إبراهيم باشا («)	

ثابت باشا	من عام ١٢٩٥ إلى عام ١٢٩٦ هـ
زيور باشا عالم باشا رؤوف باشا	« « ١٢٩٧ « ١٣٠٣ هـ
طاهر باشا	« ١٣٠٤ هـ
بهرام باشا (الديار بكرى)	« ١٣٠٥ هـ
علي رضا باشا (الأرضرومي)	« ١٣٠٦ هـ
مير لوا واسم باشا	« « ١٣٠٧ « ١٣١٠ هـ
عبد الرحمن باشا	« ١٣١١ هـ
صالح باشا (الكركوكي)	« « ١٣١١ « ١٣١٢ هـ
رفعت بك	« « ١٣١٣ « ١٣١٤ هـ
غالب باشا	« « ١٣١٤ « ١٣١٥ هـ
عبد الله باشا (الدبرهلى)	عام ١٣١٦ هـ
إلياس سامي بك	من « ١٣١٧ إلى عام ١٣١٨ هـ
صالح سالم باشا	« « ١٣١٩ « ١٣٢٠ هـ
جمال بك	« ١٣٢١ هـ
صالح وصفي أفندى	« ١٣٢٢ هـ
توفيق باشا	« « ١٣٢٣ « ١٣٢٤ هـ
ضيا باشا	« ١٣٢٥ هـ
حسين بك	« « ١٣٢٦ « ١٣٢٧ هـ
بايرام فهمي بك	« « ١٣٢٨ « ١٣٣٠ هـ
شوقي بك	« « ١٣٣١ « ١٣٣٣ هـ
مقصود بك	« « ١٣٣٣ « ١٣٣٤ هـ
علي رضا بك	حتى اواخر تشرين اول « ١٣٣٤ هـ (أي حتى احتلال الانجليز السليمانية)

ب ـ تنظيمات هذا اللواء الادارية والمالية:[١]

كانت منطقة لواء (السليمانية) مع توابعها تداو كما يدار — لواء من الالوية السائرة— من قبل الحكومة العثمانية ، وهي مرتبطة بولاية (الموصل) . وكان مركز اللواء مدينة (السليمانية) نفسها ، وترتبط به أربعة أقضية . وكان رؤساؤه الاداريون في سنة /١٣٠٧ ﻫ الرجال الآتية أسماؤهم : —

المتصرف والقائد	:	أمير اللواء واسم پاشا
القاضي	:	يوسف سنان أفندي
مدير التحرير	:	صالح سالم افندي
المحاسب	:	إبراهيم أدهم افندي
مدير البرق	:	محرم أفندي
قائم مقام (گلعنبر ـ حلبجة)	:	عثمان باشا
« (بازيان ـ چمچمال)	:	إبراهيم بك
« (شاوباژير ـ شهربازار)	:	عبد الله أفندي
« (معمورة الحميد ـ پشدر)	:	محمود پاشا

وكانت (السليمانية) أيضا مقراً لـ (آلاي) المئة من الاحتياط ، ولـ (آلاي) نظامي من فرقة (كركوك) السادسة والثلاثين وكان فيها فوج صغير من الدرك

أما ميزانية اللواء في عام ١٣٠٧ الرومي ، فكانت كما يأتي : —

الواردات	قرش	النفقات	قرش
جباية الأملاك والعقار	٤٧٧و٨٠	الشرعيـــة	٣٠٩و٥٠
جباية التمتع	١٨٧و٩٣٩	الداخليـــة	٣٨٨و٣٢٧
البدل العسكري	٥١١و٢٦	العدليـــة	٨٢٠و١٩٣

---

(١) طبقاً للتقويم السنوي ، لسنة ١٣٠٧ اروميه (المؤلف)

الواردات	قرش	النفقات	قرش
جباية الأغنام	٨٧١و٧٥٧	المعارف	
الريع العشري	٠٦١و٦٥٤	الأشغال والمواصلات	٠٠٠ ٢٠ ؟
الجبايات العشرية	٨٥٠و٢٧	الغابات	
رسوم الأملاك والطابو	٢٠٠و١٧٧	المعادن	
رسوم المحاكم	٠٢٥و١٥	المالية والضرائب والرواتب الشخصية	٥٠٦و٢٥٨
الضرائب المتفرقة	٢٥٠و٥٢	الشرطة والدرك	٠١٤و٨٨٦
الحاصلات المتفرقة	٠٠٠و٥١	الصحة	٦٠٠
المجموع	٥٣١و٧٢٥و٢		٦٣٧و٧٠٦ر١

وقد قدر التقويم السنوي المذكور للخدمات النافعة — (أي لتشييد المباني وإقامة القناطر، وتعبيد الطرق) في أيالة (الموصل) (٩٨٨ر٢٠) قرشا ـ أي مايقارب المئتين وعشر ليرات ـ وأعتقد أن هذا المبلغ لم يكن إلا راتب رئيس مهندسي (الموصل) ومعاونه فقط.

أما النفقات السنويه لمعارف لواء (السليمانيـة) فكانت في سنة ١٣٠٧ نحو مئة وخمسين ليرة وكان هذا المبلغ، رواتب معلمي إحدى المدارس الرشدية الملكية ليس غير.

أما نفقات سائر المدارس في اللواء، فكانت تسد من تبرعات الأهلين، أو من الأوقاف الخاصة. هذا، وقد تبين لنا في بحثنا عن ميزانية اللواء، أن وارداته، لم تكن قليلة، بل كانت تزيد على نفقاته عشرة آلاف دينار ونيف إلا أنها بدلا من أن تصرف في سبيل تعمير اللواء، ونشر العلم والثقافة فيه كانت تبعث إلى الآستانة أو تدخل جيوب الموظفين.

جـ ـ معارف اللواء: كانت مدارس لواء (السليمانية) الأهلية والرسمية، في عام ١٣٢١ الرومي [١] كما يأتي:

« المدارس الرسمية »

عددها	نوعها	عدد تلاميذها	عدد معلميها	
١	الرشدية العسكرية	١٠٦	١٣	وقد فتحت في سنة ١٣٠٩ الرومية
١	الابتدائيـة	؟	؟	« « ١٣١٦ «

« مدارس قضاء (السليمانية) الأهلية »

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	اسم المؤسس
خانقاي مولانا	. . . .	الملا موسى	١٥	محمود پاشا
باش چاوش	سرچمين	الحاج ملا	؟	عبدالرحمن آغا
خانقاى ملا على	سرچمين	الملا محمود	٥	الملا على نظامي
الشيخ عبد الكريم	خواوتكيه	الشيخ عبد الكريم	٧	الشيخ عبدالكريم
«	الشيخ عبد الرحمن	الملا أمين	٨	تبرعات
التكية	التكية	الملا اسماعيل	٦	الحاج بك
الشيخ عبدالله الاربلي	الشيخ عبد الله	الملا محمد أمين	١٤	الشيخ عبدالله

(١) وفقاً لتقويم وزارة المعارف العامة، لسنة ١٣٢١ الرومية. المؤلف

إسم المدرسة	الحارة	إسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الملا عزيز	ميدان	الشيخ عبد الرحمن عازباني	٤	تبرعات سكان الحارة
الحاج محمود	سرشقام	الملا قادر	٥	الحاج محمود
خانقاي ملا عثمان	خانقاه	الملا صالح	١١	الملا عثمان الحاج اسماعيل
محمود سووره	سرشقام	الملا حسين	٩	محمود سووره
الشيخ يوسف	»	الشيخ أحمد	٨	الملا علي
الملا علي	»	الملا غفور	٥	الحاج محمود
زبيده	چوارباغ	الملا عمر	٧	زبيده
الحاج عبد الرحمن	ميدان	الحاج أحمد	٨	الحاج عبد الرحمن بك
منگوتي گوره	كاني آسكان	الملا أحمد	٦	عبد الرحمن پاشا
بن تبق	بن تبق	الملا عبد الله عرفان	٦	الملا عثمان
الشيخ قادر گولاني	قاميش	الشيخ مصطفى	٧	عبد الرحمن پاشا
الملا گودرون	كاني آسكان	الملا گودرون	٣	عبدالله پاشا
منگوتي شيخ سلام	»	الملا عزيز	٣	الشيخ سلام

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الحاج حسان	گويژه	الملا معروف	٥	الحاج حان
محمود آغا	«	الملا محمد أمين	٦	محمود آغا
الملا أحمد	بن تبق	الملا حاج صالح	٥	سليمان پاشا
النقيب	مزگوتي نقيب	السيد أحمد	٣	السيد أحمد
المفتي	السيد حسين	الملا مصطفى	٣	عبد الرحمن پاشا
الشيخ عبد الرحيم	الشيخ محمد	السيد محمد	٧	سليمان پاشا
الشيخ خالد	خانقاه	الشيخ أمين	٧	«
حمزه آغا	گويژه	؟	٦	حمزه آغا
الشيخ أبو بكر	سرچمين	الملا علي	٣	الشيخ عبد الرحمن الشيخ أبو بكر
جامع	«	الحاج أمين	٣	محمود داووغا
خياطيه	دوگزين	الملا أحمد	٦	الحاج عزيز الخياط
چاومار	؟	الحاج أمين	٦	الملا محمد چاومار
الشيخ أحمد	گويژه	الملا محمود أصم	٤	عزيز

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
﴿ مدارس قضاء معمورة « پشدر » الأهلية ﴾				
كاني جاوان	مركه	الملا مصطفى	٩	فتي قادر
ملازاده	»	الملا علي	٨	مجيد پاشا (بابان)
كاني زردشان	»	الملا عبد الله	٤	محمد بك
چاقا	»	»	٤	»
بيمون	بيمون	الملا محمد أمين	٥	قوجره
كوخا محمد	كانى تو	الملا إبراهيم	١٠	كوخا محمد
ملا زاده	گناو	الملا عثمان	١٧	ملا زادة
الملا غزائي	»	الملا غزائي	؟	»
قلعة دزه	قلعة دزه	الملا عبد الرحمن	١١	القائممقام (حسنى بك)
بشير	بشيرية	الملا خليفة أحمد	١٠	تبرعات الأهلين
الملا عثمان	مرسولية	الملا عثمان	١٣	»

اسم المدرسة	الحارة	اسم المدرس	عدد التلاميذ	المؤسس
الملا إبراهيم	بيقلاس	الملا ابراهيم	١١	»
شوران	قرية شوران	الملا محمد	٧	»
شيخ محمد	تيار	»	٧	»
الشيخ على	سركلو	الشيخ على	١١	»
فتاحيه	عودالان	الملا فتاح	١٥	»
سووروداش	سووروداش	الملا عبد الرحمن	٢٠	»
« مدارس قضاء كلعنبر « حلبجة » الأهلية »				
محمد باشا	حلبجة	الشيخ محمود	١٧	محمد باشا ويونس بك
عثمان باشا	پنجوين	الملا عبد الرحمن	٤	عثمان باشا
الشيخ عمر	بياره	الملا قادر	٧	الشيخ عمر
محمود	تزكس جار	الملا محمود	١١	محمود

١ — مدرسة الكلدان الابتدائية في السليمانية (١٣) وقد فتحت في سنة ١٣٣٥ الرومية

٢ — مدرسة اليهود الابتدائية في السليمانية (٢٥)

مجموع المدارس (٥٥) والتلاميذ (٤٧٠)

وقد بلغت مداس اللواء الرسمية في أواخر العهد العثماني العدد التالي:

	عددها	مدرسوها	تلاميذها
الاعدادية الملكية	١	٧	٧٠
الرشدية العسكرية	١	٧	١١٠ (١)
الابتدائية للأحداث	١	٤	١٠٠
الابتدائية الثانية	١	٢	٥٠
الابتدائية الاولية في ستيك	١	١	٣٧
« حلبجة	١	١	٣٠
« چم چمال	١	١	٣٠
« پنجوين	١	١	٢٥
« آغجه لر	١	١	١٧
« پشدر	١	١	٩١
مجموع التلاميذ والمدرسين		٣٦	٤٨٩

كنت أرغب ، تكملة لبحثي عن الحالات الاجتماعية في أنحاء (السليمانية) منذ القديم ، أن أكتب عن المدينة نفسها ، كلمات موجزة ، وأن أتحدث عن مداوسها العلمية ومساجدها . بيد أن الفاضل المحترم (الملا محمد القزلجي) رفع هذه المهمة عن كاهلي برسالته (التعريف بمساجد السليمانية ومداوسها الدينية) التي طبعها في (بغداد) في كانون الثاني/سنة ١٩٣٨م) وهي على ايجازها وصغرها قد ملأت فراغا كبيراً ، فانها تضمنت معلومات قيمة عن علماء (السليمانية) ومدرسيها ، ومداوسها ، ومساجدها . كما أنه وشحها بفصلٍ مفيد عن الامارة البابانية فلما اطلعت عليها لم أو معها حاجة

(١) فتحت الرشدية العسكرية في آب لعام ١٣٠٩ الرومى ، فتألف منها الصفان الاول والثانى ، فارسل الصف الاول سنة ١٣١١ الى الاعدادية العسكرية في (بغداد) ، وبعد ثلاث سنين منها — أي في عام ١٣١٥ الرومى دخل هذا الصف للمدرسة الحربية في الآستانة ، وكنت أنا نفسي أحد تلاميذه . (المؤلف)

تمس إلى الخوض في ذلك البحث . هذا ولي الأمل ألا يحرم كل كردى من سكان أرجاء (السليمانية) نفسه الاستفادة من كتاب (التعريف) ومن إقتباس الفيض من أنفاس مؤلفة الفياضة . ولم يبق لي – بعد التحرى الكثير ، وإجالة النظر – إلا أن أبحث بحثاً مشبعاً عن السادات ، والعلماء والأدباء ، ومشاهير الرجال الذين ينتمون إلى هذا القطر ، لئلا يدرك النقص كتابنا (تأريخ السليمانية وأنحاءها) بخلوه من ذكرهم .

د – المشاهير في منطقة السليمانية :

١ – المقدمة فى الطريقتين القادرية والنقشبندية :

يعلم العارفون بأحوال (كردستان) ، أن قلوب القسم الأعظم من سكانها تتعلق تعلقاً معنوياً ، وروحياً بالطريقتين (القادرية) (والنقشبندية) ، وإن كان بعض سكانها ينتحل بعض النحل الشاذة كال (على اللهية) ونحوها ... وقسم آخر ضئيل يتبع المذهب اليزيدي .

ولما كان للطريقتين : (القادرية) و (النقشبندية) منتسبون كثيرون – كما قدمنا – استحسنت : أن أبحث هنا عن مؤسسي الطريقتين بفصل موجز . أما بقية النحل والمذاهب فقد أوجزنا الكلام عليها في المجلد الأول من كتابنا (خلاصة تأريخ الكرد وكردستان) :

الشيخ عبد القادر الجيلى «الكيلاني» قدس سره العزيز

هو مؤسس الطريقة القادرية المحترم ، وكنيته المباركة (محيي الدين أبو محمد) ، وهو نجل (أبي صالح – زنگي دوست) [١] وكان صوفياً مرشداً ، أسس الطريقة القادرية . ولد عام / ٤٧٠ هـ) وتوفي سنة (٥٦١ هـ – ١١١٦ م .) وهو يمت بصلة النسب ، من جهة أبيه إلى

---

(١) وفى بعض الروايات . (جنكي دوست) . وهو (ابن عبد الله بن يحيى الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد المحض بن الحسن المثنى بن على بن أبي طالب (رضى الله عنه) .

(الامام الحسن — رضى الله عنه) . وكان يعرف في (بغداد) بالشيخ ويفهم من اسم والده أنه من الأمة الايرانية ، إلا أن حفيده (القاضى) أبا ناصر — صالح) ، قد أظهر شجرة نسبه (١) فابان أن مسقط رأسه قرية (نيف — نايف) في منطقة (الجيلان — الكيلان (٢) في جنوب (بحر خزر) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما أرسل إلى (بغداد) لطلب العلم (٣) وقد تعلم اللغـــة (؟) في (تبريز) . ثم تفقه في مذهب

---

(١) الف (على القرماني الحنفي) كتاباً أسماه (الحق الظاهر في شرح حال الشيخ عبد القادر) ، ادعى فيه أن (الجيلي) لايمت بنسبه الى النبي (ص . ع .) وأنه لم يدع بنفسه الشرافه . انما ادعى ذلك بعده أولاده . فقد كتب القاضي (أبو (أبو صالح نصر ابن عبدالرزاق بن الشيخ عبد القادر (الى الشريف بن ميمون النسابة) ، يطلب منه ادخاله في مشجره بين (آل الحسن السبط — ع) فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبد الزراق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ، فاجابه بقوله : « أما أبوك (عبدالرزاق) فهو رجل فقيه صالح ، وأما جدك (الشيخ عبد القادر) فهو شيخ صوفي يتبرك به ويطلب صالح دعائه : وانما نسبه — فكما أطلقت في بعض كتبك ، (بشترى) [لعلها بشدري] ينتهي الى (بشتر) بطن من الهوامزة بـ (فارس) ، فاتق الله ودع الهاشمية لأهلها ، والسلام .. اه وبهذا قال (الفيروز آبادي) فانه قال في (القاموس) مانصه : « البشتري ، هو الشيخ عبدالقادر بن صالح الجيلي ... الخ هذا مانقله مؤلف كتاب (السيف الرباني ص (٣—٢٠) (المعرب)

(٢) كانت سكان جيلان « كيلان » في ذلك العهد ، من الديلم والاكراد ، وليس ببعيد أن يكون الشيخ منهم أيضا (المؤلف)

أقول : ما الذي حدا بصاحب المعالى المؤلف أن يفرق بين الأكراد والديلم ؟ مع العلم أن الديلم أيضا من الأكراد ، وقد أثبت ذلك صاحب (المنجد) في مادة (دلم) فقال الديلم قوم من العجم ، كانوا في الأصل صنفاً من الاكراد . (المؤلف) (*)

(*) ليست العبارة (الديلم والأكراد) على العطف ، بل تطرق اليها خطأ مطبعي صوابها (الديلم الأكراد) على البدلية . (المؤلف)

(٣) دخل (بغداد) سنة ٤٨٨ هـ (المعرب)

(ابن حنبل) — أو مذهب الشافعي ، في بعض الروايات — على نوابغ العلماء ، أمثال : (هبة الله بن المبارك) وأبي ناصر — محمد البناء) . هذا ولا يعرف كيف قضى حياته من سنة (٤٨٨ هـ) إلى (٥٢١ هـ) . فلعل ذهابه الى (الحجاز) لاداء فريضة الحج ، وتزوجه ، كانا في هذه الفترة . ويدعي بعضهم أنه كان سادن ضريح (الامام أبي حنيفة . — وع .)

تصوّف المترجم على يد (أبي الخير محمد بن مسلم الدباس) في عام ٥٢٥ هـ . فمنح لقب (البـاز الأشهب) . ثم شوهد حرياً باقتناء رمز الطريقة الصوفية المعروفة بالـ (خرقة) ، فأنعم عليه (القـاضي أبو سعد المبارك المخرّمي) — وكان مديراً للمدرسة الحنبلية بالقرب من باب (الأزج) ، بالرمز المذكور . ثم عُني بارشـاد الناس ، فكان مستمعوه يزداد عددهم يوماً بعد يوم . وكان مركز وعظه — في بادىء بدئ — في (باب حلبا) ، ثم شيد له رباط خارج المدينة ، حتى إذا حلت سنة ٥٢٨هـ ، وسعت له مدرسة (المبارك المخرّمي) ، فتولى إدارتها ورئاستها ، ثم بدأ في غدوات أيام الجمع ، وأمسيات أيام الاثنين ، يتلو فيها على الناس المواعظ والخطب ، كما كان يُعنى في غدوات أيام الأحد بالارشاد في مسجدها . وقد ترقى كثير من تلاميذه ، وفازوا أخيراً بمراتب الولاية . وكان (رحمه الله) مرجعاً لحل المشكلات الدينية ، ومسائلها العويصة . حتى إن الخليفة ، ووزراءه ، كانوا يرجعون إليه في هذا الشأن . وكان همه في حياته البحث عن الأمور الدينية المحضة . وله مؤلفات كثيرة ، كلها فى المواعظ والنصائح ، والمشهور منها :

١ — الغنية ، لطالب طريق الحق (طبع في القاهرة عام ١٢٨٨ هـ .)

٢ — الفتح الرباني (٦٢ موعظة ، وقد كتبت فيما بين ٥٤٥ — ٥٤٦ هـ . . وطبع فى القاهرة عام ١٣٠٢ هـ .

٣ — فتوح الغيب (٧٨ موعظـة) في بعض الموضوعات ، وقد جمعت بعد وفاته ، بقلم نجله (الشيخ عبدالرزاق) ، وأضيفت إليها شجرة

نسب كل من والديه ، وأدلى فيهما بما يثبت علاقته بالخليفتين : (أبي بكر وعمر — ر. ع.) وفيها بحث مستفيض عن رمزه ، وعن أشعاره ، وقد طبع في القاهرة سنة ١٣٠٤ هـ .

٤ — حزب بشائر الخيرات ، في الأدعيــة والأوراد (طبع فى الاسكندرية سنة ١٣٠٤ هـ .)

٥ — جلال الخاطر (مجموعة من المواعظ) .

٦ — المواهب الرحمانية ، والفتوح الربانية ، في مراتب الاخلاق السنية ، والمقامات العرفانية .

٧ — يواقيت الحكم .

٨ — الفيوضات الربانيــة ، فى الأدوار القدسية (مجموعة من المناجاة ، طبعت فى القاهرة سنة ١٣٠٣ هـ .

٩ — مواعظ جمعت في (بهجة الآثار) (١)

فهذه المؤلفات القيمة ، شهود عدول ، على رسوخ عقيدته ، وصفاء طويته ، واخلاصه للدين الحنيف ، ومعرفته بالله . كما أنها تدل على طلاقته فى الوعظ ، ومقدرته فى الارشاد . ويروى أن (الشيخ — الجيلي) رزق تسعة وأربعين ولداً ؛ إلا أن المعروف منهم خمسة عشر ولداً ليس غير (٢) .

ب ـ الشيخ محمد النقشبندي ، قدس سره العزيز

هــــذا الرجل الميمون الذي أسس الطريقــة النقشبندية ، هو نجل (محمد بهاء الدين البخاوي) . ولقد استنبط من عنوانه المبارك ، أنه كان مصوراً فريداً لعلوم الالهيات (٣) ، وأن لقب (الشاه) الذي أطلق عليه ، وورد في إحدى المرائى المثبتة في كتاب (رشحات) إنما يُعني به

---

(١) هكذا بالأصل ، وأعتقد أنه خطأ ، صحيحه (بهجة الأسرار) ، وهو كتاب صنفه (الشيخ علي الشنطوفي) ، في شأن الشيخ المذكور فى المئة السابعة .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية . (المعرب)

(٣) علم الالهيات ، علم يبحث عن الله تعالى ، وما يتعلق بذاته تعالى . (المعرب)

أنه رئيس ديني ، وإمام روحاني . ويقول مؤلف (نسب أويس — نسب الويسى) : إن مناهج طريقته ، ومراسمها لتشبه مراسم (أويس القرني) ، وآدابه ... » ولقد جمعت الآثار القيمة ، التي خلفها بقلم أحد خلفائه (الشيخ صلاح بن المبارك) في سنة ٨٩٣ هـ . باسم (مقامات سيدنا نقشبند) ، فصارت أساساً لكتاب (رشحات عين الحياة) لسنة ٨٩٣ هـ . وقد ورد في هذا الكتاب نفسه عن كلمة (نقشبند) بحث مفصل ، كان قد اقتطف في حينه ، ثم نقل من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية ، وسمي بالـ (حقائق الوردية ، في حقائق الأدلة النقشبندية) . وقد قام بالمهمة المذكورة ، رجل يدعى (عبد المجيد بن محمد الخاني) ، وطبع الكتاب فى القاهرة في سنة ١٣٠٦ هـ .

ولد المترجَم (رحمه الله) سنة ٧١٧ هـ . في قرية ، تبعد مسافة فرسخ واحد من (بخارى) ، كانت تعرف سابقاً باسم (كوشكى هندوان — قصر العشاق) ، ثم دعيت بـ (كوشك عارفين — قصر العارفين) . وكان في الثامنة عشرة من عمره ، حينما بعث ليتعلم التصوف ، ويدرس أصوله ، وقواعده على (محمد بابا السماسي ؟) (١) في قرية (ساماس) البعيدة عن (بخارى) بثلاثة فراسخ .

كان من قواعد (محمد بابا) الجهر بتلاوة التهاليل والأذكار . أما (الشيخ النقشبندي) ، فقد رجح نظم (علاء الدولة عبد الخالق الكوجدواني)(٢) الآمرة . بمخافتة التهاليل ، والأذكار (٣) . فأسفرت

---

(١) هكذا بالأصل ، ولعله خطأ مطبعي ، صوابه (محمد بابا السلماسي) ، نسبة الى (سلماس) ؛ احدى بلاد (ماوراء النهر) ، — أو بلاد (أذربيجان) — هذا ، ويقال : ان قرية (شيخ باوه) الواقعة على شاطىء نهر (سيروان — ديالى) في قضاء (كفري) ، انما سميت باسمه ، وفيها ضريحه المبارك ، يقصده عوام الناس من كل صوب ،

(٢) في بعض الكتب (العجدواني) بالعين المهملة ، وفي البعض الاخر بالغين المعجمة .

(٣) هذا هو رأي الامام الشافعي (ر. ض.) في كتابه (الأم) وقد احتج لذلك بقوله تعالى : [ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها ، وابتغ بين ذلك سبيلا] . =

هذه المخالفة عن اعتقاد المنتسبين إلى (السامامي) أن هذه المخالفة ، إنما نجمت عن سوء النية ، أو ضعف العقيدة . على أن (الشيخ السامامي) نفسه ، اعترف — بعد حين — بأحقية ماذهب إليه ، واتهج أيضاً المنهج الذي اتهجه (وهو تلاوة الأوراد ، والأذكار ، خفية) . حتى إنه قبل أن يتوفى ، استخلفه .

ذهب المُترجَم ، بعد وفاة (السامامي) الى (سمرقند) وقصد منها الى (بخارى) ، فتزوج فيها ، ثم رجع إلى قريته ، بيد أنه بعدما مضت مدة من الزمن ، أزمع على مواصلة التحصيل ، على (الأمير كولال) ، يواصل تحصيل الكمال ، زهاء سبع سنين . وقضى بعد ذلك اثنتي عشرة سنة ، في ملازمة (السلطان خليل) ، يؤدي خلالها الواجبات . وكان (السلطان خليل) هذا ، كما يفهم من كلام (ابن بطوطه)(١) ، من زعماء السلطنة ، وكان مركزه في (سمرقند) . ولما دالت أيام هذا الحاكم ، ونزل عن العرش في سنة ٧٤٧هـ . ذهب (الشيخ) إلى قرية (زوارتون) ، القريبة من (بُخارى) ، فأقام فيها سبع سنين يخدم الانسانية ، والمصالح العامة ، ويُعني بتربية الحيوان ، كما قضى سبع سنين أخرى في إصلاح الطرق ، وإماطة الأذى عن السبل . ويظهر أنه قضى السنة الاخيرة من حياته ، في القرية التي ولد فيها . فتُوفيَ فيها عام ٧٩١ هـ . ومرقده الشريف في (باوَّدين) (٢) البعيدة عن (بُخارى) بمرحلتين ، ويأتي

= كما أن الكثيرين ذهبوا مذهبه ، واحتجوا بحديث الصحيحين : « كنا مع النبي (ص.ع.) فكنا اذا أشرفنا على واد هللنا ، وكبرنا ، وارتفعت أصواتنا . فقال النبي (ص.ع.) « يا أيها الناس ، اربعوا على أنفسكم ، فانكم لاتدعون أصماً ولا غائباً ، انه معكم ، سميع ، قريب ... »

(١) وذلك في (ص — ٢٤٣ — ٢٤٤) من المجلد الاول من كتابه الموسوم بـ (تحفة النظار ، في غرائب الأمصار) ، وعجائب الأسفار) .

(٢) لعلها مصحفة من (بهاء الدين) ، وأنها منسوبة الى أبي (الشيخ) ، وأنها هي نفس (قصر العارفين) التي ولد بها .

لزيارته الناس من كل ناحية وصوب ، حتى من الصين ، وقد جُمعت أقواله الشريفة ببراعة (محمد بن محمد الحافظ البخاري) ، إجابة لطلب علاء الدين — العطار البخاري . ويظهر إن منها نسخة في المتحف البريطاني . هذا وقد أدرجت نسخة فارسية كتبها بخط يده ، في كتاب (الحدائق) .

٢ — المشاهير من مرشدي الطريقتين في قطر السليمانية :

إن الطريقتين المذكورتين ، ظهرت إحداهما في القرن السادس للهجرة ، والأخرى في القرن الثاني للهجرة . بيد أنه لا يُعرف متى تسربت إلى هذا القطر ؟ ومَن الذين نشروها فيه ؟ إما لأنه يجهل ذلك ، وإما لأنني لم أقف على حقيقتها تمام الوقوف (١) . أما الذي تلقيته سماعاً فهو أن الطريقين المذكورتين انتشرتا في قطرنا ، في أيام الامارة البابانية ، وأن أتباعهما ازدادوا يوماً فيوماً ، هذا ، وأول شخص قام بنشر الطريقتين القادرية في أنحاء (السليمانية) — كما تبين لنا — هو (الشيخ معروف

---

(١) جاء في (ص — ٣) من رسالة (سراج السالكين) الخطية التي وضعها (الشيخ حسين القاضي) باللغة الفارسية ماخواه : « كانت الطريقة (النوربخشية) التي أسسها (السيد محمد نور بخش) — أخو السيدين : (عيسى) ، و (موسى) البرزنجيين ، هي الشائعة في أنحاء (كردستان) حتى عهد (السيد بابا رسول) ، فأضاف اليها الطريقة (العلوية) — وهي فرع من الطريقة (الخلوتية) — وتمسك بها ، فانتشرت الطريقة الثانية أيضاً ، بين السادات البرزنجية ، وعمت انحاء (كردستان) . واستمرت هذه الحالة ، كما هي ، حتى عهد (السيد محمد النودهي) ، فقام نجله الأجل (السيد اسماعيل القازاني — اليولياني) بعد أن درس الطريقتين المذكورتين على والده ، يسافر الى (بغداد) لحظي هناك بزيارة (الشيخ أحمد الاحسائي) ، فبايع به ، وسلك على يده الطريقة القادرية ، ثم رجع ، فسكن قرية (قازان قايه) ، فتألب عليه الناس ، من الأطراف والأكناف ، وتبعه القسم الأعظم من علماء (كردستان) و (العراق) ، ثم استخلف أربعة خلفاء : ابنه الماجد (السيد رضا الدهليزي) ، وأخاه (السيد علي القطني) وابن أخيه (الشيخ محي الدين القولاوي) ، و (الملا علي السوسي) .

النودهي) (رحمه الله) [١] . أما ناشر الطريقة النقشبندية ، فهو (مولانا خالد) — (رحمه الله) وهما من أبناء عصر واحد .

ويُفهمُ مما أدلى به (الملا محمد القزلجي) ، أن (الشيخ معروف) أخذ الطريقة القادرية عن (الشيخ علي القطني) [٢] وهو عن (الشيخ القازاني [٣] . بيد أنه يجهل ، عمن أخذ هو هذه الطريقة ؟ [٤]

وإذا صرفنا النظر عما يُروى ، من أن اختلافاً بسيطاً ، وقع بين (الشيخ معروف) و (مولانا خالد) — (رحمهما الله) على عهد (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فانه لم تقع حادثة أخرى مهمة ، بين أرباب الطريقتين ، ويظهر أن ذلك النزاع ، هو الذي حمل (مولانا خالد) على أن يغادر (السليمانية) ويُيمم وجهه شطر (بغداد) فيحل بها ، ثم يرحل منها إلى (دمشق الشام) فيقيم فيها .

إن مشاهير أئمة الطريقة الأولى — كما ظهر لنا — (الشيخ معروف) [٥] ونجله (الحاج كاكه أحمد) . أما رؤساء الطريقة الثانية فهم (الشيخ سراج الدين) ، وولداه (الشيخ بهاء الدين) ، و (الشيخ عمر) تغمدهم الله برحمته . هذا ، وليست لدي معلومات يوثق بها عن منزلة (مولانا خالد) ، ومقامه في نظر أعلام الطريقة النقشبندية المذكورين .

---

(١) نسبة الى قرية (نودى) الواقعة شرقي (السليمانية) ، على بعدستة كيلومترات تقريباً .

(٢) نسبة الى قرية (وادي القطن – دول بمو) في أنحاء (السليمانية) .

(٣) نسبة الى (قرية قازان قايه) في الجنوب الشرقي من (السليمانية) . هذا ، وانه توفي سنة ١٣٠٢ هـ ، فقيل في مرثيته :

[امام بانوار الطريقة قد رقي ... وبحر بأسرار الحقيقة قد طمي

سمي ذبيح الله أرخت مادحاً ... لفقدك اسماعيل قد بكت السما]

(٤) فليراجع لذلك تعليقنا السابق ، ومقدمة تخميس (قصيدة البردة) ص — ١٤ والجزء الأول من رسائل الحاج (كاكه أحمد) ص — ب (المعرب)

(٥) وسمعت أن الشيخ مصطفى والد (الشيخ معروف) ، كان متمسكا بهذه الطريقة أيضاً . بيد أني لم أظفر بترجمته ، وهو مدفون في قرية (نودى) . المؤلف)

كان المركز الرئيسي لرؤساء الطريقة القادرية المذكورين ، مدينة (السليمانية) . أما المركز الأساسي لأعلام الطريقة النقشبندية ، فهو (بياره) و (تويله) — أو قطر (شهرزور) — ولا يزال الوضع المذكور على حالته الأولى .

ونورد الآن تراجم مرشدي الطريقتين ، وفق العصور التأريخية ، مبتدئين بمرشدي الطريقة القادرية المحترمين :

أ ـ الشيخ معروف النودهي ، قدس سره

إسمه الأصلي (السيد محمد) ، لكنه اشتهر باﻟ (شيخ معروف) ، ولم أتبين الباعث على تغييره [1] إن هذا العالم المبارك ، قد اتصف بأوفى درجات الفضل والعرفان ، فضلا عما عرف به من علو المنصب الديني . ولد في صقع (شار بازير — شهربازار) سنة / ١١٦٦ هـ . وهو حفيد (الشيخ محمد النودهي) ، وجده الثالث عشر ـ كما جاء في رسالة تخميس قصيدة البردة ـ هو السيد عيسى البرزنجي بن السيد بابا علي الهمداني) [2] الذي أتى (شار بازير ـ شهر بازار) فأقام فيها .

تلقى المترجم العلم في (قلاچوالان) بمدرستها المدعوة (المدرسة

---

(١) كان اسمه ، في الأصل (محمد معروف) الا أن كثرة الاستعمال سلخ منه (محمداً) يدل على ذلك ، قوله في ديباجة منظومته الفرائد في العقائد

« قال فقير من الرؤوف محمد ابن المصطفى معروف »

(٢) استنتجت من كتاب خطي رأيته لدى (الشيخ محمود الحفيد) أن الشخص الذي نوهنا بأسمه ، هو نجل (شهاب الدين يوسف) أخي (بابا طاهر الهمداني) وأنه كان من معاصري (تيمور الأعرج « لنك ») . وكان ذا شعار سام ، وله مؤلفات كثيرة ، في بحوث دينية وتصوفية . وصرف شطراً من حياته في التجوال والسياحة . ووافاه الأجل عام ٧٨٦ هـ . او ٨٠٥ هـ وأنه أعقب ثلاثة أولاد ، وهم (السيد محمد نوزنجش) (والشيخ موسى) والشيخ عيسى) وقد نزح الأخيران الى (برزنجة) سنة ٨٦٠ هـ على عهد والدهما

الغزائية) [١] ، وقصد (هزارميرد) [٢] ، ليتتلمذ على العالم الشهير (الملا محمد ابن الحاج) ، فقرأ عليه ردحا من الزمن . وكان في هذه الآونة نفسه قد التقى بالفاضل (الملا عبد البيتوشي) ، وأطلع على بعض آثاره الادبية فاتقد فيـــه الشوق إلى التضلع بالشعر والادب ، فعني به حتى برّز على (البيتوشي) نفسه ، وفاقه كثيراً . ولا غرو ، فقد كان ذا ذكاء وقاد وفصاحة بارعة ، ولسان طلق . وقد صنف القسم الأعظم من تآلفيه نظما وكلها يدل على متانة ايمانه ، قوة دينه ، ووفرة أدبه ، وامتلاء قلبه بالوجد والغرام .

وهذه هي مؤلفاته ، نسردها طبقاً لما جاء في تخميس قصيدة البردة [٣] الذي طبع في (بغداد) على نفقة الشيخ محمود الحفيد) ، وهي تبلغ أربعة وخمسين تأليفاً : —

١ — الفرائد في العقائد [طبع مشروحا سنة / ١٣١٤ هـ في (الموصل) (المعرب)]

٢ — الفريدة ، في العقيدة .

٣ — زاد المعاد ، في مسائل الاعتقاد .

٤ — القطر العارض ، في علم الفرائض [طبع مع شرحه (كشف الغامض) في بغداد سنة / ١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م) (المعرب)]

٥ — سلم الوصول في علم الأصول .

٦ — عقد الدرر ، في مصلح أهل الأثر .

٧ — ترصيف المباني ، في نظم تصريف الزنجاني .

٨ — الشامل ، للعوامل .

٩ — الاغراب ، نظم قواعد الاعراب

---

(١) اضافة الى الشيخ (أحمد الغزائي)

(٢) قرية في جنوبي (السليمانية) على مسافة ساعتين تقريباً

(٣) أي في الـ (ص ٩—١٣) من مقدمته (المعرب)

١٠— كفاية الطالب ، نظم كافية ابن الحاجب

١١ — القطوف الدوانى ، في حروف المعاني

١٢ — فتح الموفق ، في علم المنطق .

١٣ — تنقيح العبارات، في توضيح الاستعارات [طبع فى (بغداد) سنة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م . بعنوان (علم البيان) (المعرب)

١٤ — نظم الرسالة العضدية ، في الوضع

١٥ — نظم آداب البحث

١٦ — عمل الصياغة ، في علم البلاغة

١٧ — فتح الرحمن في علمي المعان والبيان .

١٨ — غيث الربيع في علم البديع

١٩ — الجوهر النضيد ، في علم قواعد التجويد .

٢٠ — فتح المجيد في علم التجويد

٢١ — تنوير البصائر ، في التحذير عن الكبائر .

٢٢ — روض الزهر ، في مناقب آل سيد البشر

٢٣ — عقد الجوهر ، في الصلاة والسلام على انشفيع المشفع في يوم المحشر

٢٤ — نظم العروض .

٢٥ — تنوير العقول في أحاديث مولد الرسول .

٢٦ — تنوير القلوب ، في مديح علام الغيوب

٢٧ — الأحمدية ، في الترجمة العربية بالكردية . [طبع في بغداد سنة ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م (المعرب)

٢٨ — الهمزية (ناقص)

٢٧ — الجوهر الأسني في الصلوات المشتملة على أسماء الحسنى [هكذا بالأصل ولعله بأسماء الله الحسنى (المعرب)

٣٠ — تنوير الضمير ، في الصلوات المشتملة على اسماء البشير النذير

٣١ — أزهار الخمائل ، في الصلوات المشتملة على الشمائل .

٣٢ — راحـــة الأرواح ، في الصلوات المشتملة على خصائص حبيب الملك الفتاح

٣٣ — كشف الأسف ، في الصلاة والسلام على سيد أهل الشرف .

٣٤ — كشف البأساء بأذكار الصباح والمساء .

٣٥ — فتح الرزاق ، في اذكار رفع الاملاق ، وجلب الارزاق

٣٦ — شرح الصدور ، بذكر أسماء أهل البدر .

٣٧ — الروضة الغناء ، في الدعاء بأسماء الحسنى

٣٨ — التعريف ، بأبواب التعريف

(هكذا بالاصل ، ولعله بأسماء الله الحسنى .. هذا وان الأسامى الثلاثة المأخوذة بين معقفين ، كانت ساقطة من الأصل فتداركتها (المعرب))

٣٩ — شرح نظم الاستعارات .

٤٠ — البرهان الجلي ، في مناقب السيد علي .

٤١ — أوثق العرا ، في الصلاة والسلام على خير الورى .

٤٢ — إيضاح المحجة وإقامة الحجة ، على الطاعن في نسب (سادات برزنجة) [أضاع هذا الكتاب] (المعرب)

٤٣ — السراج الوهاج ، في مديح صاحب المعراج .

٤٤ — وسيلة الوصول إلى علم الأصول .

وله أيضا ، تخميس القصائد السبع الآتية : (البردة ، وبانت سعاد ، ولامية العجم ، والمضرية ، ويامن يرى ، وأنعم عيشا ، والهمزية لم [تكمل ، وتخميس الهمزية البويصرية ، لم تكمل] (١) ...) كما أن له ثلاث قصائد أخرى : [مبتدأة على قافية من النغمات الكردية ، فارسية على النغمات الكردية أيضاً على النغمات الكردية (٢)] سبكها في غاية

(١) العبارة المأخوذة بين المضادتين ، كانت ساقطة ، من الأصل فتداركتها

(٢) الفقرات الموضوعة ، بين المضادتين بسقطة مطبعية ، فات المصنف تداركها ، فعليه أثبت العبارة الأساسية الواردة في المصدر الأصلي الـ (ص - ١١ - ١٢) من مقدمة (تخميس قصيدة البردة وهي [٥٢ - قصيدة مبتدأة بقوله :

الابداع (١) . وقد فقد بعض مؤلفاته . وتوفي المترجم - وكان من مفاخر السادات البرزنجية (٢) - في عام ١٢٥٢ هـ (٣) في مدينة (السليمانية) فدفن جسمه الشريف في ضريح أعد له على ربوة ، اشتهرت فيما بعد باسمه .

= « يادليل الركب الى نجد ثم فقد لاحت طيبة الفيحاء »
على قافية من نغمات الكردية . ٥٣ - قصيدة فارسية مبتدأة بقوله :

أي أصل جمله كائنات . أي شهسوار عرصات
باشد دل وجانم فداى تبرتو هزران صلوات

هي أيضاً على قافية من نغمات الكردية . ٥٤ - قصيدة مبتدأة بقوله :

صلاة ذي الجلال أبداً على اتصال
نزلت على محمد وصحبه والآل

هي أيضاً على قافية من نغمات الكردية .

(١) وله أيضا منظومة فارسية في مدح سيدنا محمد خير البرية ، لمعها ببعض أبياته العربية ، وصاغها في قالب غريب ، وسبكها على طرز عجيب ، حيث جعل آخر المصرع الثاني ، الحرف الأول في المصراع الأول كأنه نسقه ، على ترتيب حروف الهجاء منها قوله - في حرف الألف :

أي شده مخلوق زنورخدا پس همه عالم زنو گشته جدا
[يامن خلقت من النور الالهي ثم خلق منك العالم أجمع] (؟)

وقوله في حرف الثاء - :

« ثقلني الذنب فكن شافعي انك للمجرم نعم الغياث »

(المعرب)

(٢) ان السادة البرزنجية كلهم من سلالة (الشيخ عيسى بن بابا على الهمداني) الذي يقال : انه ابن أخي (بابا طاهر الهمداني) المشهور فكان (الشيخ - عيسى) هذا . قد استوطن (برزنجة) ، واستقر فيها ، فنبغ من سلالته كثير من العلماء العظام ، كما أن (الشيخ محمد النودهي) المعروف بالـ (كبريت الأحمر) والعلامة (السيد بابا رسول) و (السيد محمد محي الدين) مؤلف كتاب (الآلام ، وبحر الانساب ، و (السيد محمد بن السيد رسول) الذي أجاد مؤلفات قيمة ، كلهم من هذه الأسرة المباركة [التعريف] (المؤلف)

(٣) هكذا بالأصل ، ولا شك أنه خطا مطبعي ، اذ الوارد في الـ (ص-٢٤) من (التعريف) ، والـ (ص - ٥) من مقدمة (تخمس قصيدة البردة) و الـ (ص - ٣٥٦) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف نفسه ، هو انه توفي في سنة ١٢٥٤ هـ (المعرب)

وقد قضى حياته الثمينة بالتدريس ، والتأليف ، وإرشاد الناس (تغمده الله بالرحمة والرضوان) .

الحاج الشيخ كاك أحمد قدس سره العزيز

هو نجل (الشيخ معروف النودهي) ، ولد عام /١٢٠٧ هـ [1] في بلدة (السليمانية) وتتلمذ على والده ، فكان في الاحاطة بعلوم (التفسير والحديث والفقه) ذا حظ عظيم . أما في الزهد والتقوى ، فلم يبلغ منزلته من الناس إلا القليل . وقد ذاع صيت فضله في الآفاق ، حتى في الهند . وكان مرشداً آخذاً بمجامع القلوب، وخادماً جليلا للانسانية، معيناً للضعفاء ، والمساكين ولما اخترقت شهرته الآفاق رغب (السلطان عبد الحميد) في رؤيته ، غير أنه لم يستطع السير إلى (الآستانة) فاناب عنه (السيد محمد المفتى) ، فلما نشبت الحرب (الروسية — العثمانية) (سنة ١٢٩٢ — ١٢٩٣ هـ) جرد من مريديه ، ومنسوبيه قوة لايستهان بها للجهاد الديني بقيادة حفيده (الشيخ سعيد) . هذا وكان (السلطان) قدخصص له خمس قرى ليستغلها ويسد بريعها نفقاته .

وألف المترجم في (التفسير ، والحديث ، والفقه) زهاء مئةوعشرين رسالة باللغة الفارسية [2] وتوفي (غفر الله له) عام ١٣٠٥ للهجرة ، عن عمر يناهز الثماني والتسعين سنة ، فووري جسمه الشريف ، في ضريحه بالجامع الكبير ، ومدفنه مزار يتبرك به ومازلت أتذكر يوم وفاته فقد كان مأساة عظيمة عمت (السليمانية) كافة .

---

(١) جاء في مقدمة رسائله المطبوعة في (مطبعة الغري بالنجف) ، أنه ولد سنة ١٢٠٨ هـ

(٢) طبعت ست منها سنة ١٢٩٩ هـ في (بغداد) في مجلد صغير ثم طبعت اثنتا عشرة رسالة منها في مجلد واحد في (النجف) سنة ١٣٥٥ هـ

مرشد الطريقة النقشبندية وخلفاؤه

أ ـ مولانا خالد (رحمه الله) : هو مؤسس الطريقـــة النقشبندية في أنحاء (السليمانية) وما جاورها من الأقطار ، حتى في بلاد (الاناضول) و (ايران) ويلقب بـ (ضياء الدين) وهو نجل رجل يدعى (حسين) [1] من إحدى أفخاذ عشائر (الجاف) والمعروفة بـ (موكائيلي — ميكائلية) [2] ولد في (قره‌داغ) سنة ١١٩٣ هـ وبدأ دراسته على والده ثم قرأ على العلماء المشهورين ، أمثال : السيد عبدالكريم (البرزنجي) وأخيـــه (السيد عبد الرحيم) والملا صالح الترماري) ، وغيرهم من العلماء ، حتى أتم الدراسة . ثم قصد (سنه ـ سنندوج) فتتلمذ على رئيس علمائها (الشيخ محمد قسيم) ، ونال منه (الاجازة العلمية) . ثم رجع الى السليمانية) ، فاشتغل بالتدريس . ولما حلت سنة / ١٢٢٠ هـ يمم وجه شطر المسجد الحرام لأداء فريضـــة الحج ، فاجتاز بـ (الموصل) و (الشام) ، حيث فاز في البلدة الأخيرة باستماع الحديث من الشيخ مصطفى بن محمد الكردي) ، و (الشيخ محمد ـ الكزبري) . وبعـــد أن حج (البيت الحرام) ، رجع الى (السليمانية) . فقدم (السليمانية) (الميرزا رحيم الله) المعروف بـ (درويش محمد) ، فاجتمع بـ (مولانا خالد) وشوّقه أن يؤم (الشاه عبدالله الدهلوى النقشبندي) فشد (مولانا خالد) رحله ، وســـار بصحبة الدرويش المذكور إلى (الهند) سنه

---

(١) جاء في الجزءين (٣—٦) من مجلة (كلاويژ) الزاهرة لسنة ١٩٤٢ م أنه نجل (أحمد بن حسين) من سلالة (بيرميكائيل) ، وأنه ولد سنة ١١٩٠ هـ كما أنه جاء في الـ (ص٣٦٥) من الجزء الاول من (خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف ، أنه ولد سنة ١١٩٧ هـ — ١٧٨٣ م .

(٢) نسبة الى رئيسهـــا (بيرميكائيل) جد المترجم . وقد دفن في (السليمانية) (المعرب)

١٢٢٢ هـ (١) وبعد أن لبث هناك طيلة سنة (٢) واظب خلالها على القيام بالآداب والسنن المرعيـــة ، أجيز بالارشاد ، فآب إلى بلاده ، فأقام في (سنه - سنندوج) ينشر مناهج هذه الطريقة ، حتى تمكن من إدخال أستاذه (الشيخ محمد قسيم) في سلك مريديه ، ثم رجع الى (السليمانية) . غير أنه غادرها - بعد مـدة من الزمن - إلى (بغداد) ، حيث أقام بها ، في (التكية القادرية) زهاء خمسة أشهر ، ثم رجع إلى (السليمانية) ، فأخذ يرشد الناس ، حتى ضم الكثيرين الى طريقته ، فبعث ذلك على أن يمقته أرباب الطريقة القادرية ، وينافسوه بحيث أضطر أن يهاجر الى (بغداد) وذلك عام ١٢٢٨ هـ . فاتخذ (المدرسة الاحسائية) - وكانت قد عمرت وسميت ، حسب أمر (داود باشا) بـ (التكية الخالدية) مقاما ومركزاً وانصرف الى إرشاد الناس ، فدخل في طريقته كثير من أعيان المدينة وعلمائهـــا .

واتفق أن زار (بغداد) في تلك الآوانة ، الأمير البابانى (محمود باشا بن عبد الرحمن باشا) ، فلمـــا رأى وضع (مولانا خالد) ، رجا منه

---

(١) جاء في مقال (الملامحسن) المنشور في الجزئين (٣—٦) من مجلة (كلاويز) لسنة ١٩٤٢ م أن (مولانا خالد) لما عزم على الذهاب الى (الهند) ، سافر الى (سنه — سنندج) وقصد منها (همدان) و (طهران) ، فالتقى في البلدة الأخيرة بـ (الشيخ اسماعيل الكاشي) ، فدارت بينهما مناقشات طويلة ، فأفحمه ، وقد ذكر ذلك في قصيدة مطلعها :

[كلت مسافة كعبة الآمال سعداً لمن قدمن بالا كمال]

ثم ذهب الى (خرقان) و (بسطام) و (سمنان) و (ونيسابور) . وعرج منها على (طوس—مشهد) فمدح الامام الرضا (ر . ض) بقصيدة فارسية بديعة اولها

[أين بارگه كيست كه أزعرش برتراست وازنور گنبدش همه عالم منوراست]

ثم رحل عنها فمر بـ (هرات) و (قندهار) و (وغزنين) و (غزنين) ، وهنا اشتاق الى وطنه ، فأنشد قصيدة رقيقة في حب الوطن مفتتحها :

[خالدا گر ينتى ديوانه لاصحرا نورد توكي ، وكابل ، وغزنين ، وخاكي قندهار]

ثم واصل سفره حتى بلغ (دهلو - جهان آباد)

(٢) ويقول بعضهم : « انه لبث ثمت سبع سنين .

الرجوع إلى (السليمانية) ، فأجاب رغبتـه [١] وشيد له (محمود پاشا) رباطاً فقام فيه بدعوة الناس ، إلى الرشاد ، فقصده الناس من كل ناحية وصوب ، فأدت هذه الحالة إلى اضطرام المنافسة والعـداء بين العلماء ، والأشراف ، والأمراء ، والاهلين ، حتى اختمرت فـكرة قتل (مولانا خالد) في أذهان اعدائه .

وكان (محمود پاشا) يومئذ ، في خصام مع حكومة (بغداد) ، وكان متألماً من توسع نفوذ (مولانا خالد) ، ومن التفرقة التي سبب بذرها بين سكان بلاده ، ومن فرط الحرمة التي كان حصل عليها في (بغداد) فلما شعر (مولانا خالد) بذلك ، وأدرك كدورة الجو ، ضده ، نهض وحده ، يشـد رحله ، ويتجه الى (بغداد) ، فقدمها وأقام في (التكية الخالدية) ثم بعث بخليفته (الشيخ أحمد الاربلي إلى (الشام) ، لينشر فيها طريقته ثم طلبوا إليه أن يتوجه نحو (دمشق الشام) ، في الوقت الذي كان (محمود پاشا) يطلب منه العودة (إلى السليمانية) ، ولـكن (مولانا خالد) فضل السفر إلى (الشام) ، فرحل إليها ، وذلك في سنة ١٢٢٨ هـ فأخذ يبذل جهـــده في سبيل نشر طريقته ، ثم تشرف بزيارة (بيت المقدس) كما أنه يمم وجهه شطر المسجد الحرام ، وطاف به ثم رجع أدراجـــه .

توفي المترجم (رحمه الله) ليلة الجمعة الثامنة والعشرين من شوال

---

(١) مر بنا في البحث عن امارة (عبد الرحمن پاشا) السادسة ، أن (السيد حسين المكرياني) قال : « عاد (مولانا خالد) الى (السليمانية) في ذي الحجة لعام ١٢٢٨ هـ بعد ان زاول مهمة الارشاد في (بغـداد) لمدة سنتين . ولـكننا اذا نظرنا الى تاريخ سفره الى (بغداد) يظهر لنا أن (مولانا خالد) لم يلبث الامدة يسيرة وانه رجع في السنة نفسها ، وأن رجاء (محمود پاشا) منه كان على عهد أبيه ، الا أنه لم يمض ردح من الزمن ، حتى توفي ، وتقلد هو الحكم . (المعرب)

سنة١٢٤٦ هـ[١] إثر إصابته بالطاعون فرثاه علماء (الشام) وفضلاؤها[٢] كما رثاه (الشيخ داود البغدادي) أيضا. وكان المترجم مرشداً روحياً، مؤثراً، وشاعراً لاهوتياً بليغا، وله في اللغات الثلاث (العربية، والكردية والفارسية) كثير من القصائد والرسائل[٣] وقد طبع ديوان أشعاره في (الآستانة) بأمر من (السلطان). ويظهر من نصائحه ومواعظه الحكيمة أنه لم يكن بأقل درجة، ولا بأدنى منزلة من (سعدي) ولا من حافظ[٤] وهذه القصيدة الرائعة نموذج من أشعاره:

« ندارد هيچ كس، ياري من همايون فر
خجسته طلعت، وفرّخ رخ، وماه سعيد إختر »

« صنوبر قامتي، آهو نكاهي، كبك رفتاري
سمن بوى، قرروى، ملك خوى، پري پيكر »

« جبين مهرى، پرى چهرى، ستمگارى، دل آزاوى
شهى سركش، بتى سرخوش نگارنيش، مه أنور »

« بطلعت خور، به سيامه، به موسنبل، به خط سبزه
دهن فندق، لبنان بسته، زبان طوطى، سخن شكر »

« خجل أز گردن، وروى، ولب، موى، وقد، أو بند
صراحى، ناب، صهبا، وعنبر، وعرعر ... »

« برفت أزسحر چشم، وعشوه، وناز، ونگاه أو
خرد أزسر، روان أزتن، شكيب أزدل، دلم أزبر »

---

(١) هكذا بالأصل، ولعله خطأ مطبعي، صوابه سنة ١٣٤٢ هـ وهذا هو الوارد في (التعريف) نفسه كما ورد أيضا في (خلاصة — تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف، حيث يقول في (ص – ٣٦٥ – ج – ١): توفي في ٤ ذي القعدة سنة ١٢٤٢ هـ ١٨٦٢ م.

(٢) وقد الف العالم الشهير (السيد محمد ابن العابدين) رسالته (الارادة الجزئية) التي شرحها الاستاذ الفاضل (الملا عبدالله البيتواتي) فطبعت في (بغداد) سنة ١٣٤٧ هـ

(٤) التعريف (ص – ٤٧ – ٥٠) (المعرب)

« زياد روى آتش‌سان ، وخالى عنبرينش هست
دمم دود ، ونفس آتش ، تنم عود ودلم مجمر »

« زجوروهجر ، ورنج ، پيچ وتاب ، دوريش دارم
به‌سرخاك‌وبه‌چشم آب،وبلب باد،وبه‌دل‌أخگر» (١)

[ليس لأحد ، عشيق كعشيقي : رفيع المقام ، بهي الطلعة ، أسيل الخد ، وضاء المحيا كالبدر ... يحكى البان في قامته ، والريم في نظرته ، والقطا في مشيته ، شذاه كالياسمين ، ومحياه كالقمر ، وخلقه كالملاك ، وهيئته كالحور ... كانه بوجهه المشرق حورية ، في طباعه جور ، وفي حبه تعذيب ، وهو ملك أنوف ، أو صنم نمل ، ولحاظه فتاكه ... ينافس الشمس في طلعته ، والبدر في سيماه كأن شعره ألياف السنبل النضير ، وعارضيه نبات خضر ينبثق فمه عن ابتسامة كالأقحوان ، من شفتين رقيقتين ، ولحنه كالهديل ، ومنطقه عذب .... يتستر خجلا أمام جيده ومحياه ، وشفته ، وشعره ، وقده المعتدل ، كل من الكراز ، والصهباء والعنبر ، والبان ..... لقد بعثت عيونه الفتانه ، وغنجه ، ودلاله ، على أن يسلب العقل ، ويسبي الروح ، وينفد الصبر ويخفق القلب ... لقد غدوت من تذكر طلعته المتقدة ، وخاله العسجدى ، أنفث زفرات ، وأنفاسي ملتهبة ، محرقة ، إذ أصبح جسدى أعواداً تشتعل في مجمرة قلبي ... ولقد أصبحت من عسفه ، وجوره ، ونقضه للعهد ، ومن طول فراقه ، أنثر على رأسي التراب ، وأسكب الدموع ، وأتقطع حسرات ، وتتقد في فؤادي نيران الجوى ...]

ب ـ الشيخ عثمان التويلى : لقبه الميمون

(سراج الدين) ، وهو من خلفاء (مولانا خالد) ولد عام ١١٨٩ هـ في

---

(١) حقا انها قصيدة رائعة ، لولا مافيها من الجمل المتكررة . (المعرب)

قرية (تويله) (١) التابعة لقضاء (حلبجة) . إزدادت الطريقة النقشبندية تبسطاً وتوسعاً فى أنحاء (السليمانية) (وكردستان الايرانية) ، على عهده وقد صرف معظم حياته في المواعظ والارشادات الدينية ، ووقف نفسه في سبيل الله . وتوفي سنة ١٢٨٤ هـ في القرية المذكورة ، فدفن في رباطه

ج ـ الشيخ محمد التويلى : لقبه المسعود (بهاء الدين) وهو أكبر أنجال (الشيخ عثمان) المتقدم ذكره ، ولد سنة ١٢٣٥ هـ في قرية (تويله) ، ودرس العلوم فيها ، ثم نال الاجازة بالارشاد عن والده فلما توفي والده خلفه مرشداً فانصرف الى وعظ الناس ، وزاول هذه المهمة زهاء أربع عشرة سنة . وكان ذا حظ عظيم في العلم والأدب ، وله أشعار باللغات الثلاث (العربية ، والكردية والفارسية) التي كان يتقنها وتوفي في مسقط رأسه (تويله) سنة /١٢٨٩ هـ

د ـ الشيخ عمر التويلى : هو الأخ الصغير (للشيخ محمد) ونجل (الشيخ عثمان) ، ولقبه (ضياء الدين) . ولد عام ١٢٥٥ هـ ونال الاجازة بالارشاد عن شقيقه الأكبر ، وبنى لنفسه في قرية (بياره) القريبة من (تويله) رباطا ، أخذ يرشد الناس فيه . وكان مع فضله وتقواه أديباً بارعا ، وخطيباً مصقعا (٢) . وكان الى ذلك مغرما بالعلم والعلماء ، وكما كان رباطه مركزاً للوعظ والارشاد ، كان مدرسة

---

(١) بضم التاء وكسر الواو لفظة كردية ، معناها (الجبهة) . لما كانت هذه القرية قائمة على نتوء في سفح الجبل سمي بهذا الاسم . أما كتابتها (طويله) بالطاء ، فغلط محض . (المعرب) [أقول ان الذين يكتبونها بالطاء ، انما يلاحظون قرب مخرج الطاء من مخرج التاء . (الأثري)

(٢) يقال : « انه كان يكره الاطالة المملة في المراسلات ، وكانت رسائله الموجزة تخلب الألباب ، وهذه الرسالة التي رد بها على (الشيخ حسن القرچيواري) الذي دعاه الى ان يترك الطريقة النقشبندية ، وينضم الى الطريقة القادرية تحت لوائه ، نموذج من ذلك ، اذ هي عبارة عن الحديث ، وتوقيعه فقط . وهي : « روى الحسن عن الحسن عن أبي الحسن ، عن جد الحسن ، أن من أحسن الحسن الخلق الحسن .. » (عمر) (المعرب)

علمية أيضاً ، يدوس فيها — في كل حين — مئـة تلميذ ديني وتوفي رحمه الله سـنة ١٣١٨ هـ

هـ - الحاج الشيخ أمين الخال : كان من مقلدي المذهب الشافعي ، ومن المتمسكين بالطريقة النقشبندية ، وخليفة (للشيخ بهاء الدين التويلي) ، وهو من سلالة (الملا أبي بكر المصنف) صاحب (الوضوح) ، وكان أبوه (الشيخ محمد بن الشيخ اسماعيل) قاضياً على عهد (عبد الرحمن باشا بابان) . ولد المترجم عام ١٢٥٩ هـ في مدينة (السليمانية) وبعد أن أتم دراسته الابتدائية ، قرأ على العالمين الشهيرين (الملا محمد الكواندولي) والشيخ عبدالقادر السنوي) ، ثم انتظم في سلك الطريقة النقشبندية ، فأصبح خليفة (للشيخ بهاء الدين) فاشتغل في (السليمانية) نفسها بارشاد الناس ، ودرس الكتب الدينية ، وبلغ الذروة في التقوى والقمة في مراتب العبادة . وكان على فضله خادما حقيقياً للانسانية ، والمصالح العامة ، مخلصاً لله تعالى ، عارفاً به . وكان له الالمام الكافي بأدب اللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) . والحق أن القصائد السبعة التي دبجتها يراعته في طريقه الى الحج ، لتعبر عن نموذج من غرامة الروحي ، وكفائته الادبية . أما حياته ، فقد قضاها في إنزواء ، وعزلة ، عن أرباب الدولة والحكم ، وترفع عن قبول الهبات الحكومية ، سواء أكان ذلك على عهد الحكومة التركية ، أم على عهد الاحتلال البريطاني ، أم في أيام الحكومة المحلية بعد ذلك . فكان متوكلا على الله مستغنياً به عن الناس ، ثم توفي عام ١٣٥٠ هـ (١) ودفن في (گردسيوان - تل الخيـام) .

و - الحاج الشيخ محمد المحوي : هو نجل (الشيخ عثمان البالخي) ، نسبة الى قرية (بالخ) في ناحية (ماوت) بصقع

---

(١) جاء في التعريف (ص - ٣٦) أنه توفي سنة ١٣٥١ هـ . (المعرب)

(شاوباژير — شهربازار) وكان من خلفاء أنجال (الشيخ عثمان النويلي) المشهورين . أخذ العلم عن والده ، وعن (المفتي محمد فيضي الزهاوي) ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج ، فلما رجع ، عرج على (الآستانة) حيث قوبل فيها بالتكريم والتبجيل ، ثم شيد له بأمر من (السلطان عبد الحميد) رباط في (السليمانية) فأخذ يوجه جهوده نحو التدريس والارشاد ووافته المنون في اليوم الخامس من شهر رمضان سنة ١٣٢٧ هـ عن عمر يناهز الـ (٧٥) سنة في مدينة (السليمانية) .

كان المترجم ، ذا باع طويل في اللغات الثلاث « العربية ، الكردية الفارسية » ، وطبع ديوان أشعاره بجهود (علي كمال أفندي) ؛ عام (١٣٣٨ هـ) في مطبعة (السليمانية) ، ومعظم قصائده ، وغزلياته ، يتعلق بالدين ، وفلسفته كقوله :

دل له إدرا كي حقيقت بى بشه بى داغى عشق
(محوى) يا ، داناديى ، بم چاوه بينايى يكا

وقوله: بنوسه ، پيرى دلم أمرى كرد ، وإطاعه م كرد
له إبتـــداوه ، كه بيتىمناسبى ديوان
گدايه كى وكو (محوى) قلندريكى كورد . . .
مشـــالى پادشهى فرســـه صاحب ديوان

[إن القلب ، لمحروم عن إدراك الحقائق بدون سمة العشق . يا (محوى) ! لابد للعارف أن يستعمل عينيه للابصار]

[أكتب ! (أمرني بذلك شيخ قلبي ، فلبيته) : في البداية ، بيتاً يناسب الديوان ... إن فقيراً مثل (محوى) أويحيا ، كردياً ، يماثل ملك الفرس بديوانه]

وهذه الموهبة التي منحها الله إياه ، انتقلت وراثة) ، كما يلوح ،

إلى نجله (الشيخ أسعد) أيضاً [1] فقد رأيت له تخميساً رائعاً (وفقه الله تعالى).

٣ — ذوو الآثار من علمائها وادبائها، والمشهورون من رجالها

(على ترتيب حروف الهجاء)

١ — السيد أبو بكر : هو ابن (السيد هداية الله المريواني الجوراني «الگوراني») المشهور بالمصنف. ويقول: (الملا محمد القزلجي) في (التعريف): «إنه من الأسرة الجوورية-و(چور) قرية في منطقة (مريوان) - ومن أعاظم العلماء المحققين. أقام فى (المدينة المنورة)، فغدا مرجعاً لطلاب العلم، ورواد الكمال، وله مؤلفات قيمة منها: (كتاب الوضوح في ثلاثة أجزاء — وفي رواية صاحب (التعريف) أربعة أجزاء — فى الفقه على مذهب الشافعي. (ورياض الخلود). و (سراج الطريق) - وهو رسالة منظومة باللغة الفارسية، في الأخلاق والحكم. ومن مصنفاته أيضا كتاب (طبقات الشافعية) [2] توفي عام ١٠١٤ هـ [3] و (الحاج الشيخ أمين الخال) (رحمه الله) يمت بصلة النسب إليه.

٢ — أبو عدى : هو من أهل (شهرزور). ويظهر من كتاب (تتمة اليتيمة) الذي صنف في القرن الرابع للهجرة، أن (أبا عدى) هذا عاش في القرنين الثالث، والرابع الهجريين. ولم يورد صاحب الكتاب المذكور تأريخ ولادته، ووفاته ولا وصف حياته. غير أنه أورد في وصف كفائته الادبية مدحاطويلا، ورباعيين من أشعاره.

٣— الملا أحمد الجوراني «الگوراني» : هو من أعلم علماء عصره

---

(١) لعل هنا سقطه مطبعية، أو أن كلة : (نجله) وقعت سهوا، اذ لاشك أن (الشيخ أسعد) هو نجل (الشيخ خالد) وحفيد (محوي)

(٢) طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ بنفقة (نعمان الاعظمي الكتبي).

(٣) خلاصة الأثر.

كان يعرف بـ (الملا الجوراني — المنلا كوراني) أو بـ (الملا شمس الدين الجوراني «الكوراني») وهو أهل (شهرزور) وأسم أبيه (اسماعيل). قرأ مقدمات العلوم في بلاده، ثم رحل في طلب العلم إلى (مصر)، فأتم فيها دراسته، فذاع صيت فضله، وطول باعه في العلوم الدينية. أخذ الاجازة عن أعلم علماء عصره (ابن حجر) (١) ثم رحل إلى (بروسه) فقدم إلى (سلطان مراد الثاني) بين (سنى ٨٢٤—٨٥٤ هـ) فعين مدرسا في مدرستي (خداوندكار) و (بايزيد) ثم اتخذ مدرساً خاصا لتعليم وليّ العهد (الشاهزاده ـ محمد الفاتح)، ولما كان (الشاهزاده) غير ميال إلى الدراسة، كان يجلده، حتى حمله على الدراسة قهراً. فلما تسنم (الفاتح) عرش الحكم، حاول أن يستوزره، فرفض، فعين قاضياً للعسكر، لمدينة (بروسة)، ومتولياً على الأوقاف السلطانية.

ثم أتفق أن عهد اليه (السلطان محمد الفاتح) تنفيذ أمر يخالف الشريعة فمزقه ولم يعن بأمره فأصدر السلطان أمراً بعزله، فشد رحله وذهب الى (مصر)، فاستقبله (السلطان قايتباى) بحفاوة بالغة، ورحب به ترحيباً وأهدى اليه هدايا وخلعاً كثيرة، وخصص له مرتباً. فلما علم (السلطان محمد الفاتح) برحلة أستاذه حزن وتألم غاية التألم، فكتب إلى سلطان (مصر) يرجو منه أن يرد عليه أستاذه. أما سلطان (مصر) فلم يكن يرغب في مفارقة (الملا الجوراني « الكوراني »)، ولكن الأستاذ (الجوراني) لما كان يود (الفاتح) كأولاده، لم يتمالك نفسه، بل بادر بالرجوع، فأعيد إلى منصب القضاء في (بروسه)، سنة ٨٦٢ هـ ثم عهد اليه مقام الافتاء، وكان يومئذ مع منصب المشيخة الإسلامية مقاماً واحداً. وكانت مرتباته ـ عدا الهدايا والخلع السلطانية، (٢٠٠) درهم

---

(١) لعله يعني به (الحافظ شهاب الدين أبا الفضل احمد بن علي بن محمد) الشهير بـ (ابن حجر العسقلاني) الشافعي الذي عاش في تلك الآونة، أي بين سني (٧٧٣ - ٨٥٢ هـ) (المعرب)

في اليوم ، و (٢٠ر٠٠٠) درهم في الشهر ، و (٥٠ر٠٠٠) درهم في السنة [١]

ألف خلال هذه الأيام ، كتاباً سماه (غاية الأماني ، في تفسير السبع المثاني ، فجاء تفسيراً للقرءآن جليلا ، كما أنه شرح أحاديث (البخاري) شرحا وافياً بكتاب أسماه :(الكوثر الجاري في رياض البخارى) وله عدا هذين تعليقات نفيسه على (ابن حجر)[٢] و (الكرماني) و (شرح الجعبري) . والف لـ (لفاتح) منظومة سماها (الشافية) في ست مئة بيت وله أيضا كتاب اسمه (الدر اللامع ، في شرح جمع الجوامع) ، وآخر في علم القرائة اسمه (فرائد الدرر — في شرح لوامع الغرر) جوّد تأليفه .

وكان (الملا الجوراني « الگوراني ») — في العاصمة العثمانية — المرجع الوحيد لحل مشكلات التفاسير ، وعلوم القرءآن ، وقد هذب علماء كثيرين ، وقضى أوقاته بالتدريس ، والافتاء ، والتأليف ، والعبادة ، وكان يختم القرآن في كل ليلة . وكان رجلا جسيما مهيباً ، ينادي السلطان والوزراء ، بأسمائهم مجردة عن القاب التفخيم ، وإذا زار السلطان يقول — على (العكس من عادة ذلك الزمن) : « السلام عليكم .. » ويصافحه . كما كان يسدى إليه كل حين نصحا ، ويقول له : [مأكلك ، ومشربك ، وملبسك ، كل ذلك حرام ؛ غير مباح . إتق الله ، وجنب نفسك !] . واتفق له ذات يوم أن تنـاول الطعام على مائـدة (محمد الفاتح) ، فقال له : [أيها الأستاذ ! أنت ذا تناولت أيضا الحرام ..]

---

(١) لا يخفى ما في الأرقام من الاصطراب ، الا أن يكون كل منها مرتباً على حدته

(٢) اذا قيل (ابن حجر) ، وعني به اسم كتاب ما ، يتبادر الذهن الى (تحفة المحتاج في شرح المنهاج) في الفقه ، لمؤلفه (شهاب الدين أحمد بن محمد — ابن علي حجر الهيتمي) الذي عاش في سني (٩٠٩ — ٩٧٣ هـ) تلميـذ (الشيخ زكريا) (٨٢٣ — ٩٢٦ هـ) تلميذ (ابن حجر العسقلاني) (٧٧٣ — ٨٥٢ هـ) . ولم يؤلف هذا الكتاب الى في القرن العاشر الهجري . مع العلم ان (الجوراني) توفي في القرن التاسع الهجري فاذا القول بان (الملا الجوراني) علق عليه تعليقات نفيسة ، ليس في محله ولعل العبارة منيت بسقطة مطبعية ، وحقها أن تكون : « ان صاحب الترجمة ، علق تعاليق قيمة علي احدى مؤلفات (بن حجر العسقلاني ..) .... »

فأجابه (الجوراني) [كلا إن الذي أمامك حرام أما الذي في حيازتي فهو حلال .] . ثم أدار السلطان طبق الأكل ، غير أن أستاذه لم يكف عن التناول ، فقال له (السلطان) : ها أنت ذا قد تناولت الحرام ..] فأجابه (المولانا) : [كلا إنك خلصت حرامك وانني خلصت حلالي [١] .

وقدقضى الملا (شمس الدين) عمره ، حتى النفس الأخير - كما بيناه - في لباس العز ، والاجلال ، والسعادة . وتوفي عام ٨٩٢ هـ [٢] في (الاستانة) فصلى عليه (السلطان بايزيد) نفسه وحضر دفنه وأدى عنه دينه البالغ ١٨٠ ألف درهم . وكان وفاته ، مأساة عامة لسكان (الاستانة) كافة . وتدعى اليوم إحدى حارات (الآستانة) باسمه [٣] .

وقد عرف باسم (الجوراني « الگوراني ») كثير من العلماء ، والفضلاء ، تعترف كتب التراجم بكونهم من الشعب الكردي . أما نسبتهم إلى انحاء (السليمانية) أو إلى (شهر زور) القديمة ، فمجهولة ، منهم : (الشيخ محمد ، والقاضي الشيخ محمد ، والشيخ مصطفى ، والقاضي محي الدين ، والشيخ سعيد ، والشيخ سعد الدين ، والشيخ محمد شريف .. » ولا نعلم ، أبين (الملا شمس الدين) ، وهؤلاء العلماء الكرام صلة قربى أم لا ؟؟ ..

أحمد فائز افندي : من مشاهير السادة البرزنجية ، وحفيد [٤]

---

(١) لايخفى ، مافي الفقرات المأخوذة بين معقفين كهذا [ ] من الركاكه ، ولعلها مصابة بأخطاء مطبعية . (المعرب)

(٢) ويقول صاحب كتاب (عثمانلى مؤلفلو) : ان « وفاة (الملا شمس الدين) أرخت بجملة : (دولت جنت) التي هي بالأرقام الأبجدية ٨٩٣ ولا يخفى أن بين روايته ، ورواية « الشقائق النعمانية) تفاوتا قدره ، سنة واحدة

(٣) عثمانلى مؤلفلري . الشقائق النعمانية . (المعرب)

(٤) هكذا بالأصل ، وأظنها خطا مطبعياً ، اذ ليس للترجم حفيد (السيد حسن) انما هو من سلالته ، فانه (ابن السيد محمود ابن الحاج باسيد احمد ، بن السيد عبد الصمد فضل الدين ، بن السيد حسن الگلزردي السعداني) . (للمؤلف)

(السيد حسن الكل زردي) . ولد في (كل زرده) عام ١٢٥٨ هـ . من أمه شقيقة (الحاج كاك أحمد ، قدس سره) . درس على والده ، وخاله ، وعلى بعض العلماء الآخرين ، وعين في سنة ١٢٧٧ هـ . مدرساً ، ثم انتظم في سلك القضاة ، فزاول الأعمال القضائية في (مرگه) و (كويسنجق) (وقره‌داغ) و (كوت الامارة) ، وفي ألوية : (المنتفك) و (كربلاء) و (درسيم) و (أورفه) . ولما دخل عام ١٣٠٨ هـ ذهب إلى (الآستانة) فلبث فيها سنة ، ثم عين قاضياً في ولاية (قسطموني) . ولم يكد يدخل عام ١٣١٣ هـ حتى حول الى (الموصل) ، وبعد أن تولى هذا المنصب بضع سنين ، ترك (الموصل) وذهب الى (الآستانة) فعين عضواً في مجلس المعارف العام . ووافته المنية في (الآستانة) سنة (١٩١٨م-١٣٣٦هـ) وقد خلف (رحمه الله) مؤلفات كثيرة ، صنفها باللغات الثلاث (العربية والكردية والفارسية) . والمعروف منها ثمانية عشر كتاباً ، وهي : —

١ — روضة الأزهار ، في شرح غاية الاختصار في الفقه . ألفه باللغة الفارسية ، سنة /١٢٧٧ هـ .

٢ — خلاصة العقيدة ، في شرح الدرة الفريدة ، في العقائد ، الفه باللغه العربية .

٣ — تحفة الاخوان ، شرح فتح الرحمن ، في علمي المعان والبيان الفه باللغة العربية .

٤ — التسهيلات البرزنجية ، في العوامل الجدولية ، في النحو الفه باللغة التركية

٥ — البدر الكامل ، في اختصار التصريف والعوامل الفه باللغة «

٦ — جلاء الطرف في اختصار الصرف » »

٧ — حميدية ، في اختصار الصرف والنحو » »

٨ — أنفس الفوائد ، في شرح الفرائد في علم الكلام « العربية

٩ — السيف المسلول ، في القطع بنجاة أصول الرسول « »

١٠ ـ خير الأثر في النصوص الواردة ، في مدح آل سيد البشير « »

١١ - زبدة الآمال ، في ترجمة نصوص الآل الفه باللغه التركية

١٢ - نص القرآن ، في وجوب إطاعة السلطان « العربية

١٣ - الدر المنظوم ، في إيضاح ما اشتمل على سبعة علوم « «

١٤ - بهجة البنيان ، حاشية تحفة الاخوان « «

١٥ - أبهى القلائد، في تلخيص أنفس الفوائد، في علم الكلام « «

١٦ - إرشاد العباد، الى صحيح الاعتقاد ، في العقائد « «

١٧ - السحر الحلال، في تعريفات العلوم ، ويقرأ على اثنى عشر منوالا الفه باللغة العربية

١٨ - كنز الس المكنوز ، وفيه ستة ألسن ، واثنا عشر فن ألفه باللغة العربية في عام ١٣١٣ هـ

والكتاب الاخير شيء غريب جدا ، وليس بين أسلافه من كتب على منواله ، وهو في أحد عشر جدولا ، ويشتمل على ستة ألسن فثمانية من تلك الجداول تتضمن ثمانية علوم في اللغة العربية (أي اذا قريء كل جدول من بدئه إلى منتهاه ، أفقياً ، كان علماً على حدته وفيه البحث عن غاية ذلك العلم ، وموضوعه ، وفائدته ، والمسائل المندرجة فيه) . أما الجدول التاسع ، فقصيدة تركية ، وأما الجدول العاشر ، فقصيدة فارسية في مدح (السلطان عبد الحميد) . وأما الجدول الحادي عشر فثلاثة أبيات من الشعر : أحدها باللغة الفرنسية ، وثانيها باللغة الروسية ، وثالثها باللغة الكردية . وأغرب من هذا ، انه لو بديء بقراءته من صدر الصحيفة الى نهايتها (أي بديء بالسطر الاول من تلك الجداول الاحد عشر ثم الثاني ، وهلم جرا ..) أصبح كل مافيها من العلوم فقهاً ، وأضحت اللغات الست (أى العربية والكردية ، والفارسية، والتركية ، والفرنسية والروسية) لغة واحدة ، وهي اللغة العربية (١)

(١) هذه العبارة مخالفة للاصل المثبت ، في ظهر كتاب (أبهي القلائد) ، وقد رجحت ايراد النص الأصلي بحذف واختصار ، وهو : « ومن اعجبها واغربها =

وهناك شيء أغرب مما مر، وهو أنك إذا التقطت من آخر كل سطر، كلمة والفت بينها، أصبح مجموعها شعراً عربياً، يفصح عن تأريخ تأليف الكتاب نفسه، وهو قوله:

« مانيل ما ابتدعت من عجائبي لذا أتى التأريخ من غرائبي »

هذا وكتابه (السحر الحلال) المذكور، قبل هذا، هو أيضاً نوع من هذا إلا أنه يقرأ على إثنى عشر منوالا باللغة العربية.

٥ ـ السيد أحمد النقيب: هو (ابن السيد أحمد بن الشيخ محمود النقيب). ولد عام ١٢٨٠ هـ في مدينة (السليمانية)، وقرأ على علمائها الكمل، حتى أكمل الدراسة. فلما انتقل والده إلى جوار الحق، كان في السادسة عشر من عمره، ولكن نيطت به النقابة في (السليمانية) بعد وفاته على صغره. ثم ذهب إلى (الآستانة) في سنة ١٣١٨ هـ ثم قصد البيت الحرام لأداء فريضة الحج في عام ١٣٢٧ هـ فتوفي في (الحجاز)، ودفن في (البقيع). وله شروح كثيرة على بعض الكتب الدينية، لم تطبع بعد. وكان أديباً يقرض الشعر باللغتين (الكردية والفارسية)، وله بعض الأشعار.

٦ ـ الشيخ احمد: هو (ابن الشيخ الياس الشهرزوري)

= كتاب (السحر الحلال)، (وكنز اللسن)، فالاخير يقرأ خمسة عشر نوعا، ويشتمل على ستة السن؛ لأن الكتاب، اذا قرئ مستويا (أي افقيا) على عادة سائر الكتب، يبحث عن مسائل فقهية، ووجوب اطاعة السلطان... واذا قرئت الكلمات المجدولة منحدراً (أي عمودياً) يعني من فوق الى تحت، يحصل من كل مرتبة الى نهاية الكتاب تعريف علم من العلوم الاثنى عشر، وبيان فائدته وموضوعه، وهكذا الى المرتبة التاسعة، وفيها قصيدة تركية، وفي العاشرة قصيدة فارسية في وصف (السلطان عبد الحميد) وفي المرتبة الحادي عشر من الجدول، بيت فرنساوي وبعده شعر روسي، وبعده بيت كردي .. الخ (المعرب)

ويعرف باسم (القاموس الماشي الشافعي) كان والده قد هجر بلاده إلى (الشام) فاستوطنها ، وأنجبه فيها . فلما يفع ، درس على أشهر علمائها حتى أكمل الدراسة ، ثم ذهب إلى (الآستانة) ، فقضى فيها ردحا من الزمن ثم عرج على (طرابلس الشام) ، وتزوج فيها ، ثم بارحها بعد سنين إلى (مصر) ، فصار ينادم الوزير (محمود باشا) ، وبعد ردح من الزمن ، سار برفقة الوزير (راغب باشا) إلى (حلب) ، وتوفي فيها في اليوم الثاني عشر من رجب عام ١١٩٩ هـ وكان إلى ما يتصف به من الرقي العلمي ملماً بآداب اللغة العربية ، وشاعراً لامعا .

٧ - الحاج الملا احمد : من سكان قرية (ديليژه) التابعة لناحية (قرەداغ) ، ولد في حدود عام ١٢٥٠ هـ واشتغل بالدراسة في (السليمانيـة) ، فقرأ على علمائها المشاهير ، ثم رحل في طلب العلم الى (بغداد) ، وتتلمذ للمفتي الزهاوي (محمد فيضي افندي) ، وأخذ عنه (الاجازة العلمية) ثم توجهوا إلى (الآسـتانة) فعين قاضيا لقضاء (شاربازير -شهربازار) التابعة لـ (السليمانية) ، وزاول الأعمال القضائية في عدة أماكن غيرها . ثم ترك هذا المسلك ، ورجع إلى (السليمانية) . فانصرف بكل جهده ، إلى التدريس ، ونشر الثقافة ، وقد خلف آثاراً نفيسة ، والمعروف منها (رسالة واجب الوجود) ، والرسالة الكلامية و (رسالة في الفتاوى الشرعية) . وكتب — عدا ذلك — شروحا ، ثم توفي في عام ١٣١٨ هـ فدفن في المحل المدعو (گرد شيخ محي الدين)

٨ - احمد باشا : هو نجل (سليمان باشا) ، وآخر الأمراء البابانيين . كان ذا فكر سـام ، ونظر ثاقب ، تولى الأمارة البابانيـة ، ردحا من الزمن — كما شرحنا ذلك في البحث عن الإمارة البابانية ، ثم لمـا فصل عن الامارة سـنة /١٢٦٤ هـ . سير الى

(الآستانة) (١) ثم عين في ١٢٧٢ هـ أمير الأمراء لبلاد (اليمن) فلبث فيها حتى عام ١٢٨٠ هـ . ثم نصب والياً على (وان) . ولما أقبلت السنة التالية ، عين وزيراً ووالياً على (اليمن) . ثم لما جاءت سنة ١٢٨٤ هـ نيطت به ولاية (أرضروم) ولكنه ترك هذا المنصب في السنة التالية ، ولما حل عام ١٢٩٢ هـ عهدت إليه ولاية (أطنه) . ووافته المنون في ذي القعدة من العام نفسه ، في المدينة المذكورة . ومن أنجاله الذين انجبهم : (خليل خالد بك) ، وأمير اللواء (مصطفى) و (عزت باشا) .

٩ـ أحمد حمدي بك : هو نجل (فتاح بك أرازى)

ولد سنة ١٢٩٥ هـ . في مدينة (السليمانية) ، ودرس فيها . فكنا نقرأ وإياه معاً على (الملا عزيز) في مدرسته .

يمت المترجم بصلة النسب والقرابة إلى شاعري الكرد اللامعين : (كردي) و (سالم). وهو من أسرة (صاحبقران) العريقة . كان متضلعاً باللغتين : (الفارسية) و (الكردية) ، وله الباع الطويل ، والكعب العالي ، في أدبها . بيد أن ديوان أشعاره احترق سنة ١٣٣٤ الرومية حينما احتلت (السليمانية) إلا أنه أنتج بعد تلك الفترة ديواناً

---

(١) كنا قد أدلينا عن الأيام الأخيرة من امارته — ببعض الروايات ، وهناك رواية اخرى نوردها هنا . يقال : « كان (احمد باشا) بعد مقتل كل من (عزيز بك بابان) — أي عمه — و (محمود بك صاحبقران) ، وبعد تصالح (الهماوند) مع والي (بغداد) ، واغارة الجيش العثماني على (السليمانية) ، قد ارسل (احمد آغا الباش چاويش) الى (پشدر) ، وقصد بنفسه عشائر (الجاف) ، فالف منها جيشا صغيرا رجع به الى (السليمانية) ، فلما جاءها ، وتبين انها محتلة وان جيش (بغداد) عسكر في (گردسيوان) ، شن على جيش (بغداد) غارة في اليوم الثاني عند طلوع الفجر ، وحاربه محاربة الأبطال . بيد انه لم يحالفه النصر فأخفق ، وغلب على امره ، وتوجه نحو (سنه ـ سنندج) فعرض الوالي امره على سلطان (ايران) ، فتوسل له فعفي عنه ، ورجع الى (بغداد) ، ولكن حكومة (بغداد) لم تدعه وشأنه ، بل قبضت عليه وبعثت به الى (الآستانة) (المعرب)

آخر نفساً لم يطبع بعد . والواقع أن قصائده ، وغزلياته ، وتخاميسه ، وتراجيمه نموذج من طبعه السامي الممتاز فيحق للأمة الكردية أن تفتخر بأدبه وبأديب مثله . توفي عام ١٣٥٥ هـ في (السليمانية) وهانحن أولاء نقتطف من إحدى قصائده الشهيرة ، بيتي المفتاح والمغلاق نموذجا :

«حرفى ناساغي بجيم پي چاكه ، نك بي جاى ساغ
كاسي كل بينه له مي پر ، خالى نك ميناى ساغ »
« لا بره ، تكليفى دست وبي لسر خوت ايستكه
(حمدى) دس بوظالم ،وبوجرده چاكه‌پاى ساغ »

[الكلمة الباطلة التي تقال في محلها ، شيء حسن عندي ، لا التي تقال في غير محلها ، مهما كانت صحيحة ، فهات كأساً خزفية مليئة بالخمر ، لا قدحا فارغا ، ولو كان من البلور ..... أزل عن نفسك أعباء اليد والرجل — أو الخدم أو الحشم (١) — فالآن ، (ياحمدي ..!) انما تنفع اليد الظالم ، والقدم الشقاة ..]

١٠ ـ احمد مختار بك :

هو (ابن عثمان باشا الجاف) ولد في (حلبجة) عام ١٨٩٦ هـ . ودرس دراسته في محيط بلاده . إلا أنه تفتحت قريحته ، فأخـذ يقرض الشعر ، سليقة . وله في اللغتين : (الكردية) و (الفارسية) أشعار رقيقة . توفي (رحمه‌الله) عام ١٩٣٣ م مقتولا . وكانت مجلة (ديارى كردستان — تحفه كردستان) قد نشرت له قصيدة حماسية من قصائده الوطنية الرائعة ، يقول في آخرها :

«من بباغ وگولستاني جنتى نا كورمه‌وه
خاكي أو جيگه‌ى كه كورده،نشترى خارى‌وطن »

[لا أراضي حدائق الجنان وبساتينها بديلا ، عن ثرى البلاد التي يستوطنها الكرد ، حتى ولا عن أشواكها التي تحكي المباضع .]

---

(١) عبارة الأديب تحتمل كلا المعنيين . (المعرب)

١١ اسماعيل حقي بك: هو من الأسرة البابانية ونجل (مصطفى ذهني پاشا) كان (رحمه الله) من أهم أعضاء (جمعية الاتحاد والترقي) ، وكان حقوقياً ممتازاً ، وكاتباً بارعاً سامي الخيال ، عميق المعنى ، وضاء السليقة . استوزر للمعارف في (الآستانة) مدة غير وجيزة وله أثران نفيسان : أحدهما (حقوق أساسية) والآخر (عراق مكتوبلرى) . وصنف بالاشتراك مع (علي رشاد بك) كتابين آخرين وتوفي في (الآستانة) عام ١٣٢٩ الرومي .

١٢ - مولانا الياس الكبير: من سكان منطقة (قلاگوران — قلعة النصاري) في (سردشت) التي تسكن فيها عشيرة (گوركي) . قرأ مقدمات العلم على علماء بلده ، ثم رحل في طلبه إلى (مصر) ، فتتلمذ لـ (حافظ ابن حجر العسقلاني) (؟) وأخذ الاجازة عن (السيد شريف الجرجاني) (؟) في العلوم العقلية . وذاع صيت فضله وعلمه بين الأقطار ، فأمه رواد العلم ، وطلاب الكمال ، فهذب كثيرين منهم وتوفي في النصف الأول من القرن العاشر الهجري [١]

١٣ - أمين فيضي بك: من أهل (السليمانية) ، كان آخر رتبة فاز به الجيش العثماني ، رتبة أمير الفيلق « مير آلاى » المدفعي وكان أديبا فاضلا أريحي الطبع ، ملماً بالعلوم الرياضية ، حاذقا فيه وكان ذا كفاءة تامة في الشعر والأدب ، وكانت معظم مراسلاته مع (الشيخ

---

(١) في عبارات هذه الترجمة خطان جليان : لامندوحة من الاشارة اليهما أ — ان (الحافظ ابن حجر العسقلاني) عاش في ٧٧٣ — ٩٧٣ هـ فتستبعد قراءة (للمولانا الياس) عليه ولعل المعنى هو (ابن حجر الهيتمي) الذي عاش في ٩٠٩–٩٧٣هـ وهذا هو الذي يكاد يقبله العقل. ب — ان (السيد شريف الجرجاني) عاش في ٧٤٠–٨١٦هـ فلا يعقل ان تكون اجازة (مولانا الياس) منه . ولعله يعني ان سلسلة اجازته ترتقي إليه . (المعرب)

رضا الطالباني) نظما ، وقد ورد في كتابه الموسوم (أنجمن أديبان) — الذي الفه من مختارات قصائد بعض الشعراء الاكراد — بعض مراسلاته الشعرية . وله عدا ماذكر أربعة مصنفات قيمة ، وهي .

١ — تفرقة رياضية ، في قواعد علم الجبر

٢ — اجمال نتائج ، خلاصة مفيدة في الرياضيات والطبيعيات .

٣ — هواى نسيمي ، عن حالتي الهواء الحكمية ، والكيميائية .

٤ — شعاعات ، مجموعة من أشعاره .

ولغة مصنفاته الثلاثة (١—٣) تركية . أما الرابع ، فكردي اللغة (٢) .

١٤ـ السيد جامي : هو من الاسرة الجورية ، وحفيد (السيد أبي بكر المصنف) كان (رحمه الله) من فطاحل العلماء في عصره وله تعليقات قيمة على كثير من الكتب . وقد أنشأ له (بوداق سلطان) حاكم (مكرى) مدرسة (الجامع الأحمر) في (سابلاخ – ساوجبلاق) في عام ١٨٠٩ م . فقضى فيها عمره بالافادة والتدريس وتوفاه الله في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة . وقد طبع بعض حواشيه وتعليقاته ، على هوامش بعض الكتب بصورة مبعثرة .

---

(٢) اورد (الأستاذ السيد رفيق حلمي) في (الص ٢٤ —٣٢)) من المجلد الاول من كتابه (شعر واديباتي كوردي) بيتين من اشعاره : البديعة هي :

كه جيشي غم هجومي كرد ، نظامی عمري من تيك چو
ئيتر ممكن نيه آسايشي حالى پريشانم »
بناى برجي بدن روخا بهگولهى حادثات امرو
نما قوت له اژنوما پرابشتم شكاشانم »

[لما زحف الجيش الهم تبدد نظام عمري ، فليس من الممكن ان تهدأ حالتي المضطربة .... فان اساس برجي العاجي تداعى اليوم بقذائف الحوادث ، فنفدت طاقة جسمي ، فانقصم ظهري ، وانكسر منكبي] (المعرب)

١٥ - الشيخ حسن : يعرف بالـ (كل زردي) ، وهو (ابن الشيخ محمد النودهي) . ذهب مع أخيه (الشيخ اسماعيل) لزيارة (أحمد بك) أمير (الزنگنه) ، فأسكن (الشيخ أسماعيل) في قرية (قازان قايه) ، وأسكن نفسه في (كل زرده) ، وأنشأ لكل منهما مدرسة ومسجداً . فانصرفا بكل جهودهما نحو التدريس . وإرشاد الناس .

كان المترجم ، عالماً فاضلاً ، وزاهداً ورعاً ، وعابداً تقياً . وله مؤلفات قيمة من جملتها رسالة (وسائل القلوب) . ولما احتل (نادرشاه) أصقاع (السليمانية) ، دعا (الشيخ حسن) إليه ، فأبى أن يذهب إليه ، وكتب له كتاباً ، اعتذر فيه . توفي (رحمه الله) في (كل زرده) عام ١١٧٥ هـ ودفن فيها .

١٦ - حسن كتوش : شاعر فطري سليقي من شعراء أنحاء (السليمانية) (١) عاش في القرن الرابع عشر الهجري . وقد حرمنا معرفة ترجمة حياته ، إلا أن آثاره الأدبية خالدة ، وهي لا تزال نصب أعيننا وقد كسب - كزميله - (حمه آغا الدربند فقري) الروح الشعري من الطبيعة ، ومن ذكائه الوقاد ، ويعتقد أنه من عشيرة (الخانجية) (٢) - أو من عشيرة (الدلو) (٣) - وهذا البيت من أشعاره :

« زمزمي شاديم ، برشى نه أفلاك موانات آيه ى (إنا أوسلناك) .. »

---

(١) لعله يعني أنحاء (شهرزور) القديمة باعتبار أن أنحاء (كفرى - الصلاحية) كانت ضمنها .

(٢) الفرقة الأصلية من عشيرة (الزنگنه)

(٣) انتسابه الى عشيرة (الدلو) التابعة لقضاء (كفرى - الصلاحية) هو الأصح فقد أيد ذلك بنفسه في بعض أشعاره كما ورد ذلك في بعض أشعار « الشيخ رضا الطالباني » عرف فيما بين عشيرته بـ (ميرزا حسن جنوني) — اللقب الذي كان يتلقب به في أشعاره . وقد عاصر (محمد پاشا الجاف) ، ومدحه بقصائد . وجرت بينه وبين شاعر (داروده) المدعو (محاك) مساجلات شعرية . وكانت وفاته سنة ١٣١٤ هـ

[إن أهازيج فرحي اخترقت الأفلاك ، وهي تترنم تالية : آية (إنا أرسلناك .....)]

١٧ - الشيخ حسين القاضي : هو (ابن السيد محمود النقيب) . ولد عام ١٢٠٥ هـ فى مدينة السليمانية (١) وتفقه على جده الشيخ معروف) (٢) وعلى (الملا حامد) ، حتى تدرج إلى أرقى مدارج الفضل والكمال ، وله مؤلفات نفيسه ، منها رسالة (مولودنامة) باللغة الكردية ، وكتابه المرسوم (صنعان وترسا) باللغة الفارسية ، ورسالته المنظومة المعنونة (ليلى ومجنون) باللغة العربية (٣) وله بعض الأشعار الرائعة باللغات الثلاث (العربيـــة ، والفارسية ، والكردية) ، وقد ذهب برفقة خاله (الحاج كاك أحمد) إلى (بغداد) فلقي الأديب الجليل (عبد الباقي العمري) ، وتبادلا بينهما قصيدتين ، وطبع بعض مؤلفاته فى (الآستانة) باسم مستعار . وتوفي في (السليمانية) عام ١٢٨٥ هـ فدفن في (گردسيوان) .

١٨ - خسته : لقب ، لأحد شعراء هـذه الأصقاع - يعني - (السليمانية) - لم نحصل على إسمه الصحيح ، ولا على ترجمة حياته وإنما عثرنا على بعض أشعاره في كتاب (أنجمن أديبان) . ولعله من شعراء القرن الثالث عشر الهجرى . وهـذا مطلع قصيدته المعنونة (دكم شين) :

---

(١) جاء في الصحيفة الأخيرة من كتاب (مولودنامه) المطبوع في (بغداد سنة ١٣٥٤ هـ م .) أنه ولد سنة ١٢٠٨ هـ في قرية (كل زرده) .

(٢) يعنى به (الشيخ معروف النودهي) الشهير ، جده من جهة أمه ، لاجده (الشيخ معروف الكل زردي) .

(٣) وله كتاب فارسي خطي ، أسمه (سراج السالكين) عني فيه بالبحث عن الطرائق (القادرية والنقشبندية، والنوربخشية، والخلوتية والعلوانية ، والشطارية والجشتية .. الخ » (المعرب)

« لهجرانی کلي سوورم دکم شین   دریژم دم بدم ، فرمیسکي خوینین

[على مهاجيرة وردتى الحمراء — أي العشيقة — أنوح ، وأرنى ، وأسكب على الدوام دموعا دامية]

١٩ - الملا خضر (نالى) : هو (ابن أحمد شاويس)

من سكان قرية (خاك وخول) في (شهرزور) ولد في حدود سنة ١٢١٥ هـ ورحل فى طلب العلم إلى (قره داغ) صغيراً ثم صبا الى قرض الشعر ومزاولة صياغتـــه وكان في عهد دراسته قد عشق فتـاة في (قره داغ) فجعله الغرام ، مستعداً لتلقى الالهـــام الشعرى ، فانبثق ينبوعه وبعـــد مرور أعوام ذهب الى (السليمانيـــة) ، فأخـــذ يقرأ على (الملا عبد الله رش « الأسود ») في مسجد (السيد حسن) ثم قصد بيت الله الحرام في سنة ١٢٥٥ هـ . ولما دخلت سنة ١٢٢٥ هـ ذهب إلى (الآستانة) ، وبقي فيها حتى النفس الأخير . ولما شرف (أحمد باشا بابان) (الآستانة) أخذ يتردد إليه ، وينادمه ، فأحبه الأمير حباً جماً . ثم لما توفى (سليمان باشا) ، وصار (أحمد باشا) أميراً مكانه ، بعث إليه برسالة منظومة ، يعزيه ، فيها ، ويهنئه بمنصبه ، فجائت رسالة بهية ، تدل على مقدرته الشعرية ، وأدبه الممتاز ، وهذا بيت منها :

« تاسلیمانان نبو نه صدر تخب آخرت

أحمد مختـــار ایه شاه تخت آونبو »

[حتى اذا لم يغد (سليمان) متصدراً أريكة الآخرة ؛ ماكاد (أحمد) نا المختار يصبح أميراً يزين العرش] ويقول في نهاية هذه القصيدة :

« شاه جم جاه ، (نالى) نا : « تاريخ جم » تاريخيه

تا نلین لم عصر دا أسكندوى جم جاه نبو » (١)

ولما ذهب من (الحجاز) إلى (الآستانة) عرج في طريقه على (دمشق

---

(١) ترجمنا هذا البيت مع أبيات أخرى من القصيدة نفسها في البحث عن أمارة (أحمد) باشا) . . (المعرب)

الشـــام) فأقام فيها مدة ، وكتب منهـا قصيدة رقيقة ، يحن بها الى الوطن مطلعها :

« قُربان توز ويگه‌تم ، أى بادخوش مرور

أى پيك شـــارزا له هموشاوى شارزوور »

[أفدى غبار مقدمك أيها النسيم السريع الجري ، ويا أيها البريد العارف بأرجاء (شهرزور) ...] ويقول : آخرها :

« آيامقـام وخصته لم بينـــدا بيموه

يا مصلحت توقفـه تايوم نفخ صور »

« حالى بكه بخفيه كه أى‌يار سنگدل

(نالى) له‌شوق تو يه ، دينرى‌سلامي دوور »

[هل يسمح لى أن أرجع فى هذه الأيام ؟ أم الأحسن الانتظار إلى يوم ينفخ في الصور ؟ ... أجب سراً أيها الحبيب الجائر ! ، فان (نالى) حنيناً إليك يبعث السلام في الديار النائية .. !]

وقد أجاب الأديب البارع (سالم) عن قصيدته المذكورة ، البالغة ثلاثاً وثلاثين بيتاً بقصيدة عصماء سبكها في قالب بديع ، وخاطب في نهايتها نسيم الصبا قائلا :

تو خُدا بلى بحضرتي (نالى) دخيلى بم

بم نوعه قت نكا بـ (سليماني) گذر

(سالم) صفت بانبي له بي كسيا هلاك

من كردم وأو نكاله‌غما خويني خوى هدر

[بالله عليك ! بلغ ، فضيلة (نالى) ، أرجو منه رجاء ملحاً ألا يعزم في مثل هذه الحالة على المرور بـ (السليمانية) .... لئلا يصبح مثل (سالم) فيتلف بدون أنيس ، فانني اقتحمت ، أما هو فلا يقتحم الغم فيهدر دمه]

ثم لم يكن منه بعد أن تسلم هذا الجواب إلا العزم على عدم الرجوع ، إلى (السليمانية) ، وذهب إلى (الآستانة) توفي فيهـــا عام ١٢٧٣ هـ —

١٨٥٥ م) فدفن في مقبرة (أبي أيوب الانصاري) . وكان (رحمه الله) من مفاخر أنحاء (السليمانية) ، ومن أشهر شعرائها ، وأبلغهم أسلوباً . وقد طبع ديوان أشعاره عام ١٩٣١ م . في (بغـداد) بجهود الاديب (كردي مريواني) .

٢٠ - خليل خالد باشا بابان: هو نجل (أحمد باشا)

آخر الامراء البابانيين كان قد أسر في معركة (السليمانيـة) ، وسلم لـ (نجيب باشا) . فبعث به إلى (الآستانة) فادخل المدرسة الحربية . ثم بعد أن تخرج ضابطا أشتغل مدة من الزمن بالتدريس في بعض المدارس ، وعين في سنة ١٢٩٠ هـ في قلم الترجمة في الوزارة الخارجية ، وبعد ردح من الزمن ، عين كاتباً في سفارة (باريس) ، ثم نقل إلى مثل عمله في سفارة (لندن) ، وبعد برهة من الزمن ، عاد إلى (الآستانة) ، ولما حدثت الحرب (العثمانية — الروسية) ، عين مدرساً لولي العهد (الشاهزاده رشاد أفندي) ، ثم فوض اليه تحديد حدود (قره طاغ) ، ثم عهدت اليه السفارة في (چتينه) عاصمة إمارة (قره طاغ) ، يومئذ — ونقل منها الى (بلغراد) ، ليتولى السفارة فيها ، ثم عين سفيراً فوق العادة فى (طهران) ، فبقي في هـذا المنصب زهاء عشر سنين . ولما حل عام / ١٣٠٦ هـ ولي ولاية (أطنه - أذنه) ، بيد أنه لم يتوجه إليها ، وقدم استقالته . وبعد مضى ثلاثة أشهر عين والياً على (بيروت) ، فلبث في هذا المنصب زهاء سنتين ، فلما أقبلت سنة ١٣٠٨هـ نقل إلى (قسطموني) ، بيد أنه بارحها ، وعاد إلى (الآستانة) من دون أن يستأذن ، فأعيد إليها قهراً ، فلم يلبث أن استقال من منصبه ، إلا أن استقالته رفضت .. وخلاصة القول ، أن حكومة (الآستانة) لم تكن تأمن جانبه ، فسيرت أخيراً (قباصقال ذا اللحية محمد پاشا) على متن باخرة خاصة إلى قسطموني) فنفى (خالد بك) مخفوراً إلى (قيصرى) في عام ١٣١١ هـ وبقي فيها حتى وفاته عام ١٣١٧ هـ وكان (رحمه الله) أديباً

بارعا ذا فضل وكمال ، ملماً بأوضاع (أوربه) خبيراً بشؤون بلادها ، وكان متضلعاً بخمس لغات أو ست وعارفا بآدابها كلها .

٢١ - رسول ذكي افندي : من فطاحل علماء القرن الحادي عشر الهجري ، وهو من أهل إحدى القرى في ناحيـــة (سردشت) دوس على عالم (ماوران) (الملا حيدر أفندي) ، وفاز منه بالاجازة العلمية ، ثم رجع إلى قرية (كلو) فافنى فيها عمره حتى اللحظة الأخيرة في التدريس والتأليف . وله شروح وتعليقات قيمة (١)

٢٢ - رسول مستى أفندي : من سكان (شهرزور) ، ولد في سنة ١٨٢٣ للميلاد ، ودوس في (هاورمان) و (سنه — سنندج) وقرأ على العالم الشهير المعروف بـ (ملاحظي) (٣) في (رواندز) حتى نال الاجازة منه . وقد ألف في أثناء دراسته في (رواندز) رسالة سماها (تشريح الادراك في تشريح الأفلاك) ، وهي أولى تآليفه ، وألف كذلك — في تلك الآونة — كتاباً آخر أسماه (إثبات واجب الوجود) ، ثم قصد (الآستانة) ، فدخل المدارس الملكية ، وواصل الدراسة ، وألف خلال هذه الفترة كتاباً في علم (الفيزياء) ، فقدمه إلى (السلطان) فكافأه بالهدايا والخلع ، وخصص له مرتباً ، ثم عهد اليـــه منصب التدريس في المدارس (الرشدية الملكية في (الموصل) و (كركوك) و (البصرة) . فزاول تلك المهمة سنوات عديدة ، ثم رجع إلى (الآستانة)

---

(١) وقد نبغ من سلالة هذا الرجل ، كثير من العلماء ، من جملتهم : (على الذكي) صاحب (الرسالة الأخلاقية) و (مختصر القانون لابن سـينا في الطب) والمحدث (رسول الثاني) ، كما أن (محمد بن رسول) صاحب التاليف الـكثيرة في علوم (الجبر ، والهيئة ، والهندسة) وصاحب التعليقات القيمة ، هو أيضا من هذه الأسرة (المؤلف)

(٢) اسمه (الملا محمد) وكان من أعلم علماء عصره ، وشيخ الاسلام في عهـد الحكومة (السورانية — الصهرانية) الأخيرة . (المعرب)

فعين مفتشاً لـ (معاوف) في منطقة (وان) ، فمديراً لـ (معاوف) في تلك المنطقة ، وبعد القيام بهذه الوظائف بعدة سنين ذهب إلى (مصر) فأقام فيها عدة سنين ،فتمكن بفضل ذكائه وجهده أن يتعلم اللغة الفرنسية . ثم تجول في (أوربة) جولة ، وعاد في الأيام الأخيرة من عمره إلى (الآستانة) فبذل جهده في سبيل اثبات الحركة الداعة ، سواء هنا أو في (مصر) . ثم وافته المنون في عام ١٩٠٨ م . في (الآستانة) وقد خلف كثيراً من المصنفات العلمية ، والآثار الفنية ، بيد أن المطبوع منها — أو الذي اطلعنا نحن عليه — كتابان ، هما : (حوادث عناصر) و(سپرزلزله) .

٢٣ - الزهاوية : الأسرة الزهاوية (سليمانية الأصل وتمت بصلة النسب إلى الأسرة البابانية وإنما اشتهرت بهذا العنوان « الزهاوية » لانتقال (حسن بك) جد (محمد فيضي أفندي — رحمه الله) إلى (زهاو) . وإقامته هناك برهة من الزمن ، ففي رواية ، أن (حسن بك) هاجر هجرة موقتـــه إلى (زهاو) بسبب خلاف وقع بين (مير أحمـــد) وحاكم (بابان) ولا جرم أن العنوان المذكور إنما أطلق على هذه الأسرة ابتداء من (المفتي محمد فيضي الزهاوي) ، فاذاً يحسن بنا أن نبدأ بترجمته :

أ - محمد فيضي افندي : هو (ابن مير أحمد) ومن أهل (السليمانية) (١) . يعتقد أن ولادته تصادف سنة ١٢٠٨ هـ . بدأ بالدراسة في (السليمانية) ، وتتلمذ للعلامة (الشيخ معروف النودهي) ،

---

(١) استنسخ أمير اللواء (خالد باشا بن محمود افندي بن المفتي محمد فيضي افندي) سلسلة الأسرة الزهاوية عن مخطوط كتبه المفتي بنفسه ، وزودني بها ، فاستناداً الى ذلك السجل ، ان (المفتي) هو (ابن احمد بك ، بن حسن بك ، بن رستم بك ، بن كيخسرو بك بن الأمير بابا سليمان) ، وقد قال (رحمه الله) في التعليقة : «ان انجال=

ثم رحل في طلب العلم الى سنه ـ سنندج فقرأ على الشيخ محمد قسيم مدة من الزمن ثم رحل إلى (سابلاخ —ساوجبلاق) فارتشف فيوضات كثيرة من منهل العلم والكمال (محمد بن رسول) مدة من الزمن ، حتى إذا أكمل دراسته ، نال الاجازة عنه ، وعاد إلى (السليمانية) فاتخذ مسجد (عبد الرحمن پاشا) المعروف بـ (مسجد الشيخ عبد الرحمن الشيخ أبي بكر) مقراً له ، فكرس جهـده في التدريس ، وإفادة الناس ثم رحل إلى (كركوك) فزاول فيها الوظائف التدريسية ، مدة غير محدودة ، ثم يمم وجهه شطر (بغداد) فعين فيها رئيساً للمدرسين ، وأخذ يقوم بمهمته التدريسية ، وقد زاولها من عام ١٢٦٦ هـ حتى ١٢٧٠ هـ ، فعين حينئذ — بأمر من والي (بغداد) (نامق پاشا) — مفتياً لـ (بغداد) (١) بدلا من (الحاج محمد أمين أفندي — الزند) الذي عين (كتخدا كهيا) (٢) فبقي في هذه الوظيفة حتى وفاته عام ١٣٠٨ هـ وقضى أوقاته بالتدريس والافتاء ، وكان في المراتب العلمية يماثل (الحرميني) (٣) وقد ثقف

= (الأمير سليمان) الذي اشتهر بـ (بابا) م هؤلاء (خضر بك) (قلاجوالان) ، (خسرو بك) قزلجة) سليمان بك الأجل الأرشد [اي اكبر ابنائه] ، (مير محمد) (پشدر) ، مير ابراهيم) (مركه) (حسن بك) (قرهداغ) وقد كتب المخطوط بيراعة (محمد فيضي — الملا احمد) في شعبان سنة ١٢١١ هـ هذا وان السجل العثماني ذكر أن عام ١٢١٨ هـ هو مولد (محمد فيضي افندي) ، والحال ان الذي يتجلى من تاريخ ولادة (عبد الله افندي) اكبر انجال (المفتي) الذي يصادف ولادته عام ١٢٢٧ هـ هو ان ولادته اسبق من هذا العهد ، وانه يصادف حدود عام ١٢٠٨ (المؤلف)

(١) لقد انشد شاعر العراق (عبد الباقي العمري بهذه الناسبة ، البيتين الاتيين

« قد قيل لى ـ اذ رحت انشد عندما   شاهدت دين محمد يتجدد »
« في مذهب (النعمان) بالزوراء قد   افتى الامام الشافعي محمد »

(٢) ان جامع (الكهيا ـ الكتخدا) في (بغداد) من منشئات هذا الرجل الذي نوهنا باسمه ، كما ان (آل الكهيا) المعروفون بـ (بغداد) هم من سلالته (المعرب)

(٣) يعني به (امام الحرمين ـ ضياء الدين ابا المعالي عبد الملك بن الشيخ أحمد الجوني) (٤١٦-٤٧٨ هـ)

أكثر من ستة آلاف طالب ، تخرجوا عليه . قال (شيخ عبد القادر) من أهل (شيخ الماوين) المدرس بـ (مدرسة السليمانية) في (بغداد) ، و (الملاحين البشدوي) المدرس بمدرسة الامام الاعظم ، و (الشيخ عبد الوهاب النائب) ، والشيخ عبدالرحمن القره داغي) كلهم من تلامذته (١) . وكانت كفاءته الادبية ، ومقدرته الشعرية ، توازن درجته العلمية . وله الشعر الكثير في الفارسية والعربية ومن جملته :

« لا تدع في حاجة بازاً ولا أسداً   الله ربك لا تشرك به أحداً » (٢)

* * *

«شخيا، تو كه در عالم عرفان فردي   أين رتبه زدستار بدست آوردى»
«حيف است كه أو دوو سر تو گردد   بايست كه تو دوو سرا وگردى

[يا أيها الشيخ !... إنك إذا كنت - في عالم العرفان - متفرداً ، فإن منزلتك هذه ، إنما حصلت عليها بفضل العمامة ... ومن بواعث الأسف أن تلف على رأسك [أي تذهب ضحية في سبيلك] ، وإنما الحق أن تطوف حولها [أي أن تصير أنت فداء لعمامتك] . وقد أنجب المفتي المترجم إثنى عشر ولداً (٣) .

ب - جميل صدقي : هو نجل (محمد فيضي أفندي) ، ولد في (بغداد) في ٢٩ /ذي الحجة سنة ١٢٧٩هـ ١٨ حزيران سنة ١٨٦٣م

---

(١) كما ان رئيس علماء كركوك الواعظ الشهير (الملا رضا بن الحاج ويس) من تلامذته أيضاً   (المؤلف)

(٢) يعنى المفتي بـ (باز) (الشيخ عبدالقادر الجيلي) وبالـ (أسد) (الامام على ابن أبي طالب كرم الله وجهه) ، ويروم من وراء ذلك افهام الناس أن لا واسطة بين الخالق والمخلوق في رفع الدعوات .

(٦) ان انجال المفتي - بحسب ترتيب ولادتهم - م : (عبدالله ، وعبد الحكيم وعلى ، ومحمود ، ومحمد رشيد ومحمد صالح ، ومحمد لطيف ، ومحمد سعيد ، وعبدالحميد ، وجميل صدقي ، وجليل) ، وكان قد ولد من بينهم (عبد الله) و (عبد الحكيم في (السليمانية) .

وأتم دراسته فيها ، وعين في ٢ تموز لعام ١٣٠٣ الرومي ، عضواً في مجلس المعارف بـ (بغداد) ثم عين بعد ثلاث سنين مديراً لمطبعة الولاية ، ومحرراً في جريدة (الزوراء) الرسمية ثم عضواً لمحكمة الاستئناف في عام ١٣٠٨ للهجرة وأصيب بداء عضال ، وهو في الخامسة والعشرين من عمره ومنى بالفالج في رجله اليسرى وهو في الخامس والخمسين من عمره . ودعي إلى الآستانة) في عام ١٨٩٦ م فمر في طريقه بـ (مصر) ، فاجتمع بكثير من مشاهير علمائها ، وأدبائها ، وتعرف إليهم . ولما بلغ (الآستانة) ، ترصده الجواسيس ، فمني بأتعاب جمة ، وأرسل مع البعثة الاصلاحية إلى (اليمن) فبقي فيها نحو سنة ، ثم رجع فمنح (وسام البلاد ـ الخمسة) ، ولم يستطع التخلص من (الآستانة) إلا بعد تجشم الصعاب ، وهكذا عاد إلى (بغداد) . فلما أعلنت الحكومة العثمانيه (المشروطية) أنتخب نائباً عن (بغداد) ، وذهب إلى (الآستانة) فلما نشبت الحرب العالمية ، عاد فاشتغل بالمطالعة والتأليف ، ثم لما تألفت الحكومة العراقية ، وأعلن الدستور ، عين عضواً في مجلس الأعيان ، وذلك في عام ١٩٢٥ م وبقي شاغلا ذلك المنصب ، حتى أتم المدة القانونية ثم لازم بيته ، وأخذ يقضي أوقاته بالمطالعة والتأليف ، حتى وافاه الأجل سنة ١٩٣٥ م (١) وقد شيع جثمانه ، باحتفال عظيم ، حتى مدفنه في مقبرة (الامام أبي حنيفة (ر ـ ض .) ،

كان المترجم مع اتقانه لغته الكردية الأصلية ، أديباً ضليعاً في اللغات الثلاث (العربية والفارسية ، والتركية) ، وشاعراً مفلقاً له مطارحات أدبية ، ومناقضات شعرية مع (الشيخ رضا الطالباني) (٢) . وفي الحق أن القصيدة الفارسية الرنانة التي أنشدها في الاحتفال الألفي بذكرى الفردوسي في (طهران) ، مظهر من مظاهر كفاءته الأدبية ،

---

(١) الصحيح ١٩٣٦ م . (الأثري)

(٢) ومن أبياته التي هجا بها الشيخ رضى الطالباني قوله :

«هجانا (رضى) من غير داع لهجونا كذلك كلاب الحي بالطبع تنبح » (المعرب)

ونموذج من تضلعه في اللغة الفارسية وله في المجلس النيابي العثماني خطب بليغة ، كما أن له في اللغة التركية بعض التآليف . ومع هذا كله ، فانه كان يفضل أخاه (عبد الغنى أفندي) على نفسه في الأدب الفارسي . هذا ، وكما كان المترجم حائزاً على قصب السبق في ميدان الشعر ، كان كاتباً نحريراً أيضاً ، وقد نشر الكثير من مقالاته الادبية في المجلات المصرية .

أما تآليفه فهي :

١ — ديوان الكلم (المنظوم قبل نشر الدستور العثماني)

٢ — ديوانه (بعد الدستور)

٣ — هواجس النفس } [لا يعرف له ديوانان بهذين الاسمين .

٤ — بقايا الشفق } « الأثري »

٥ — رباعيات الزهاوي .

٦ — ديوان الشذوات [لا يعرف له ديوان بهذا الاسم .

٧ — ديوان نزعات الشيطان [لم ينشر . (الأثري)

٨ — عيون الشعر

٩ — .... | لم يرد ذكره في الأصل ، ولعله ترك سهواً ، وقد ذكره صاحب المعالي المؤلف في كتابه (مشاهير الأكراد باسم (كتاب الكائنات (المترجم)

١٠ — كتاب الفجر الصادق

١١ — كتاب الجاذبية وتعليلها .

١٢ — الدفع العام ، والظواهر الطبيعية والفلكية .

١٣ — محاضرة في الشعر

١٤ — كتاب في العاب الداق

١٥ — حكمت إسلامية درسلرى (باللغة التركية)

وقد بلغ المترجم في الشعر العربي ، وأدبه ، درجة لم يدانه فيها

أحد![١] بحيث أنه لماتوفي ابن جنسه أمير الشعراء (أحمد—شوقي)[٢] منحه الكثيرون لقبه «أمير الشعراء»[٣] ومن أشعاوه الممتازة باللغة العربية، قصيدته الجامعة لفنون البلاغة، التي قالها في توحيد كلمة الامم الشرقية، ومطلعها:

«يا أمة الشرق .!! أنشطي وأفيقي   من طول نوم في الغداة عميق»
«ياشرق إن الناس ليس يضرهم   شيء كمثل سياسة التفريق»
«يا شرق ! أنت على العقول مضيق   والغرب مبقيها بك تضيق»
«لايخدعنك تزلف يدلي به ...   ياشرق ! إن الغرب غير صديق»[٤]

جـ ـ عبد الغنى افندي: من أنجال (المفتي محمد فيضي أفندي) وهو أجل من أخيه (جميل صدقي أفندي). ولد في ٢٥ شوال سنة ١٢٧٧ هـ، وكان ذا فضل وأدب، ولا سيما في اللغة الفارسية. والحق أنه كان شاعراً سامي الخيال، ويشهد بذلك أخوه (جميل صدقي أفندي)، وأنا نفسي أويد ذلك، بما عرفته من محادثاتي معه. عام ١٣٣٣ الرومي في (بغداد)

د ـ رشيد باشا: من أبناء (محمد فيضي أفندي)، ولد في ٢٠ صفر سنة ١٢٦٤ هـ وكان فطنا ذكياً شهما تولى منصب القائم مقامية في بعض أقضيـــة (العراق)، (وسورية)، وصار عضواً في محكمة الاستئناف في (بغداد). ثم شغل وكالة متصرفية (كربلاء). ووافاه

---

(١) هذا الحكم غير صحيح

(٢) لم يكن (أحمد شوقي) كردياً، وانما هو مزاج من دماء أجناس متعددة كما حدث هو نفسه في مقدمة الشوقيات ـ الطبعة الأولى ـ (الأثري). [أقول: ان الذي أدلى به الأستاذ يخالف ما صرح به (أحمد شوقي بك) نفسه، فقد قال في أحد اياته.

«سمعت باذني من أبي وهو قائل   من الكرد أصلي جئت في العرب ناشئا» (المعرب)

(٣) لم يمنحه احد هذا اللقب، على ان الشعر اسمى من ان تجوز عليه هذه الألقاب التافهة. (الأثري)

(٤) ادرجت الأشعار طبق الأصل، ولست آمنها في صحتها [المعرب)

الأجل (رحمه الله) سنة ١٣٢٧ الرومية، وهو في (بغداد). وكان أديباً لبيبا.

٢٤ـ سعيد باشا: من أهل (السليمانية)، وكان أبوه (حسين بك – باشا) (كتخدا) (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين. فلما انهارت الامارة البابانية، غادرها إلى (الآستانة) ولعله ذهب برفقة (أحمد – باشا) فادخل ابنه (سعيد بك) ـ أي المترجم ـ في إحدى المدارس، على الرغم من أنه لم يكن قد يفع بعد، فلما أتم (سعيد بك) الدراسة، انتظم في سلك الوظيفة، وتدرج بفضل ذكائه في مجالي التقدم ولم يدخل عام ١٣٠٢ الرومي حتى تولى (النظارة «الوزارة» الخارجية) ثم عين سفيراً فوق العادة لحكومته في (برلين) فأقام فيها زمناً أعيد بعده الى وزارة الخارجية نفسها. وبعد بضع سنين أسندت إليه رئاسة (شورى الدولة ـ مجلس الأعيان) بالوكالة. ثم لما انتقلت الوزارة إلى الصدر الأعظم (خليل رفعت باشا)، أسندت إليه بالاصالة. فبقي متسنما هذا المنصب المهم، حتى وفاته سنة ١٣٢٤ هـ – ١٩٠٨)

كان المترجم، رجلا عالما فاضلا، خبيراً بعادات الغرب وتقاليدهم ملما ببعض لغاتهم، وكان محباً لوطنه، معتزاً بأبناء بلاده، وكان يجل الطبقة الفقيرة، ويحترمها. وفي الحقيقة، أن خدماته الجليلة لمدينة (السليمانية) ورجال الأسر العريقة فيها، مما لا سبيل إلى إنكارها، ولاسيما إن افتتاح المدرسة الرشدية العسكرية في (السليمانية) كان بفضل همة هذا العظيم الغيور (رحمه الله رحمة بالغة).

٢٥ـ سليمان يُمنى افندي: من أهل (شهرزور). ولد عام ١٢١٧ هـ وشغل إحدى الوظائف القلمية، على عهد الحكومة البابانية، ثم ذهب بصحبة (أحمد باشا) إلى (الآستانة)، فلم يزل فيها حتى أواخر عهد

حكومة (السلطان عبد العزيز) فجاءته الوفاه ، وكان أديباً بارعاً ، وشاعراً لامعا يتقد فطنة ونباهة .

٢٦ - الشهرزورية: يطلق هذا اللقب على أسرة عريقة تغذت بلبان الفضل والعرفان ويؤخذ من بعض كتب التراجم كالـ (سبكي) (وابن خلكان) (وتاريخ الموصل) ، أن جد هذه الاسرة نزح من (شهرزور) إلى (الموصل) فأقام فيها . هذا ، وجدهم الاكبر المعروف (شمس الدين الكردي) والنابغون المشهورون في هذه الاسرة هم:

أ - ابو القاسم أحمد: وكان عالماً شهيراً ، تولى القضاء مدة من الزمن ، في إربل - هولير) و (سنجار) وتوفي عام ٤٨٩ هـ

ب - ابو بكر محمد: وقد اشتهر بـ قاضي الخافقين ، وهو (ابن أبي القاسم احمد) ولد عام ٤٥٤ - أو ٤٥٥ هـ وتوفي عام ٥٣٨هـ وكان عالما ومحدثا ، وأديبا بارعا تولى منصب القضاء في (الموصل) مدة غير وجيزة ، وله كثير من الاشعار والقصائد العربية .

د - محمد كمال الدين: وكنيته (ابو الفضل) ، وهو (ابن مرتضى عبدالله) ولد في (الموصل) عام ٤٩٢هـ . وقرأ العلوم في (بغداد) ، وكان مع (عمادالدين الزنكي) في قلعة (جعبر) ، حين وافاه الاجل ثم عاد منها إلى (الموصل) ، فناط (سيف الدين غازي) أمير (الموصل) إدارة شؤون إمارته به ، وبأخيه (تاج الدين) . ونصب سنة ٥٥٥ هـ بأمر من (السلطان نور الدين) — قاضياً للشام ، فتدرج في وظائفه حتى كرسي الوزارة ولم يزل متربعا عليه ، لايفقده ، حتى على عهد (السلطان صلاح الدين) . وكان (رحمه الله) من أعاظم علماء عصره عذب الكلام ، ذا رأي ثاقب ابيها جريئاً ، وأديباً حساساً ، وشاعراً رقيقاً . توفي عام ٥٧٢ هـ عن عمر يناهز الثمانين عاما .

أبو حامد محمد: نجل (محمد كمال الدين) كان على عهد والده متوليا منصب القضاء في (حلب) ، ثم لما توفي (السلطان نور الدين) أصبح مديراً لامور والده (الملك صالح اسماعيل ، وبعد مدة سقط من الانظار فرجع إلى (الموصل)، وبقي فيها من مدة الزمن معتمداً لـ (عز الدين مسعود) أمير (الموصل) . وكان في العلم والأدب ، ذا حظ عظيم وانتقل إلى رحمة ربه في عام ٥٨٦ هـ .

ولقد نبغ من هذه الأسرة، عدا من ذكرنا ، رجال آخرون ، مثل (جلال الدين ابن كمال الدين) و (ضياء الدين) قاضي (دمشق) و (أبي الحسن بهاء الدين) ، و (أبي علي نجم الدين) (١) بيد أني تجنبت التطويل والإسهاب ، فاقتصرت على تراجم بعضهم .

٢٧ـ الملا صالح (حريق):

هو (ابن الملا نصر الله) من سكنة قرية (زيويه) في ناحية (سورداش) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . ولد عام ١٢٨٢ هـ وتجول في طلب العلم في أنحاء (كردستان) ، فبرع في الالهيات ، وكان متضلعاً باللغة الفارسية . فلما نال الاجازة أقام في (السليمانيـــة) أمداً طويلا ، ثم غادرها إلى (سابلاغ - ساوجبلاق) ، فزار (الشيخ برهان) خليفة الشيخ عثمان التويلي) ، وانتظم في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، وقضى أوقاته في المطالعة والتدريس ، وله باللغـــات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) كثير من الأشعار الرائعة الجذابة ، ثم أنشبت المنية أظفارها فيه ؛ في البلدة المذكورة عام ١٣٢٧ هـ فدفن في مقبرة (الملا جامي) . أما ديوان أشعاره فلم يطبع بعد (٢) ومن أبياته الرقيقة .

---

(١) ومثل ابن الحاجب الشهرزوري ، وابن الصلاح الشهرزوري وغيرهم .

(٢) طبع ديوانه اخيراً سنة ١٩٣٨ م في (بغـداد) في چاپخانى مريوانى - المطبعة المريوانية) بعناية (السيد طاهر مريواني)

« چاوکم دوینی لباغا گول بەعشوە خوی نواند
نك نەك گیریم ، بمرگی تو قسم هیچ نەدواند »

[ياعيني! رأيت أمس في الحديقة الوردة —متظاهرة بالدلال ،وأقسم بحياتك أني لم أحادثها لئلا أكون ناقضاً للعهد .

٢٨ - صالح افندي آهي : من أهل (السليمانية)

وهو من شعراء الأكراد البارزين ، وقد عاش في القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين . قضى الشطر الأعظم من أيام حياته في (كويسنجق) وكان من خيرة علماء عصره ، كما كان شاعراً رقيقاً ، وله كثير من القصائد والغزليات باللغة الكردية ، وها نحن أولاء نورد هنا بيتين من نهاية قصيدته المعنونة (خواهلنا گرى)

« هتا كي سازقومي محنتي دووريت بچيژم من
بەشيتي،ويل وسر گرداني دشت وكيو وصحرا بم؟
دبي (آهي) لە جژني وصلي دلبردا بقربان
قدى باريك،وليوى آل،وچاوى مست وشهلا بم »

[إلى متى أتعاطى زقوم المحنة والهم، بسبب بعدك وفراقك وأكون ولهاً في غرامك ومجنوناً تائهاً في الفلوات ، أتسلق قمم الجبال ، وأتجول في الصحاري ... لابد يا (آهي) أن أكون في عيد وصال عشيقي فداء للقد المعتدل والشفة الارجوانية والعيون الخمرية الشهل ...]

٢٩ - طاهر بك : (نجل عثمان باشا الجاف) . ولد عام

١٢٩٥ هـ في (حلبجة) . وكان ينظم في اللغات الثلاث (الكردية ، والفارسية والتركية) ،وقد كان شاعراً مجيداً ذا مهارة وحذق في الأوليتين منها . أما ديوان أشعاره فلم يطبع حتى الآن (١) وتوفى عام ١٩٢٧ م .

---

(١) طبع ديوانه اخيراً مرتين ، مرة في (السليمانية) في عام ١٣٥٥ هـ–١٩٣٦م ومرة اخرى في (بغداد) في سنة ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٧ م) وكانت الطبعتان =

٣٠ عارف صائب : (ابن الملا عارف بن الملا قادر) من سكان (السليمانية) . ولد عام ١٣٠٧ هـ فيها . وتفقه على علمائها النابهين . ثم دخل (مدرسة القضاة) في (الموصل) فاجتاز الامتحان ، فعين قاضياً على (شارباژير — شهربازار) فلم يسر إليها . ولما دخل عام ١٣٣٠ الرومي ذهب مع قوة (عمر ناجي بك) السيارة إلى (إيران) ثم عاد ، وكان قد اتخذ خلال هذه المدة رئيساً لقلم القسم الفارسي لجماعة (إبراهيم بتليسى) ولما أقبلت سنة ١٣٣٤ ، صار كاتباً خاصا لدى (الشيخ محمود) . ثم قتل فى السنة التالية في (قره‌چتان) .

كان المترجم ، كاتباً نحريراً ، وشاعراً مبدعاً رقيق الاسلوب ، وقاد الفكر . وقد ضاع - ويا للاسف - ديوان أشعاره الكردية والفارسية ، ولقد أورد (أمين فيضى بك . رحمه الله) إحـــدى قصائده في مجموعة (أنجمن أديبان) والبيتان الآتيان ، هما من قصيدته (شكواى حال) :

« كافر بزوى ديتوه بم حاله پشيوه

وادار بدر وقور بسر وترشي بلا خوم »

= مصدرتين بمقدمة تقبسة جاء فيها : « كان (طاهر بك) ، فاضلا اديباً ، بارعا ، ذا فطنة ونباهة ، وصاحب ذكاء وقاد ، وقريحة صافية ، يضرب المثل بدهائه وفراسته و..الخ » . وقد كان اشعاره في غاية الرقة والظرافة ، وكان ونورد هنا مطلع احدى قصائده :

« علاجى دردى عشـقه غنچه بى ليوى شـكربارى

گول وشكر دباريني بحقت نقل وكونتاري »

فلك زاني كه شـكى رونق بازارى مانك وخور

شكاندى بجسكم تاكو تنوسم وصفي روخسارى »

[فدواء العشق ان هو الا شفتاه الورديتان الزلاليتان ، ولاجرم ان الازاهير والسكر ، انما تنتشران من منطقة العذب .. ان الفلك علم سيهبط بهاء سوق الشمس والقمر ، فبدر الى كسر بنانى لئلا اكتب وصف محياه (المعرب)

بوشارى (سليمانيـــة) فريا دوفغانم

دائم له خيال وغمى بتديل هواخوم »

[إن الكافر ليعطف على حالتي المضطربة ، ووضعي المرتبك ، وما أنا فيه من الغربة ، والكربة والابتلاء بالهموم والمصائب .. على فراق موطني (السليمانيـــة) أبكي وأنوح ، فتراني غارقا في بحر الخيالات والاوهام وفي السياحات وتبديل الهواء ..]

٣١ - الملا عبد الرحمن البنجويني :

هو نجل (الملا محمد) من قرية (شيخ الماويني) في قضاء (شاربازير — شهر بازار) ولد عام ١٢٤٤ هـ ودرس فيها ، وفي (السليمانية) . وبعد أن أكمل الدراسة ، وتلقى الاجازة من (الملا علي القزلجي) ، ذهب إلى (بنجوين) فاقام فيها ، وكان يقضي أوقاته بالتدريس والمطالعة ، وكتب كثيراً من الحواشي ، والمصنفات العلمية ، وطبع أكثرها في هذه الآونة الاخيرة في (مصر) (١) وبقي مدرساً في (السليمانية) بجامعها الكبير مدة من الزمن ، ثم رجع الى (بنجوين) وانتقل الى رحمة ربه في عام ١٣١٨ هـ .

٣٢ - الشيخ عبد الرحمن : من سكنة (قره داغ)

وهو نجل (الشيخ الملا محمد) ولد عام ١٢٥٣ هـ وتفقه على نفقة والده واتم تحصيل العلوم ، وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فأجيز له بالتدريس ، ثم رحل إلى (بغداد) في عام ١٢٧٥ هـ فأخـــذ يدرس على (المفتي الزهاوي) حتى نال منه الاجازة أيضاً ثم عاد أدراجه بعد سنة إلى (قره داغ) ، وانتظم هناك في سلك منسوبي الطريقة النقشبندية ، على يد (الشيخ سراج الدين) وتلقى منه الاجازة أيضا . ولما حلت سنة ١٢٩٩ هـ

(١) منها حاشية على كتاب (البرهان) في المنطق المطبوعة سنة ١٣٤٧ هـ في (مصر) وحاشيته على رسالة (الآداب) المطبوعة سنة ١٣٥٣ هـ (المعرب)

إنتقل إلى (كركوك) فزاول فيها التدريس نحو سنة ، ثم شد رحله ، عام ١٣٠٣ هـ مهاجراً فاتجه نحو (بغداد) ملبياً دعوة واليها وقضى عمره فيها حتى اللحظة الأخيرة ، باذلا جهده في المطالعة ، والتدريس ، والارشاد توفي عام ١٣٣٥ هـ : فدفن في تكية (بابا گرگر) وله تآليف كثيرة منها

١ — دقائق الحفاظ في علم النحو
٢ — الايقاظ « الوضع
٣ — مواهب الرحمن « البيان
٤ — ملخص الأقوال في خلق الأفعال
٥ أسنى المطالب في علم الواجب
٦ — التحقيق الغالى ، شرح قصيدة الامالى في علم الكلام
٧ — تحفة اللبيب في علم المنطق
٨ — فهم الأصول ، شرح منهاج الأصول ، في الفقة .
٩ — الأجوبة البهية ، عن الأسئلة الهنديه .
١٠— تنبيه الأصدقاء في بيان التقليد والاجتهاد ، والافتاء والاستفتاء

وله عدا ماتقدم تعليقات قيمة على تفسير (البيضاوي) ، (والتحفة لابن حجر) ، و (عبدالحكيم السيلكوتى) [١] و(شرح المختصر) [٢] وله مجموعة فتاوي في الفقه .

عبد الرحمن بك (سالم): من شعراء (السليمانية) المشهورين ، وهو نجل (محمود بك قره جهنم بن أحمد بك صاحبقران) وابن عم الشاعر المشهور (مصطفى بك الكردي ـ الهجري) كان يلقب

(١) لـ (عبد الحكيم السيلكوتي) أربع حواش متداولة ، كسبت الشهرة : (حاشيته على عبد الغفور في النحو ، وحاشيته على الخيال في العقائد ، وحاشيته على المطول في البلاغة ، وحاشيته على المطول في البلاغة وحاشيته على شرح المواقف في الكلام ..

(٢) أي شروحه يراد ؟

هذا الأديب اللامع بلقب (رنجور) - أو (بيمار) - أحيانا ، لكنه ترك هذين اللقبين ، واتخذ كلمة (سالم) لقباً (١) . ويتضح من أقوال ذوي قرابتـــه ، أنه ولد سنة ١٢٢٠ هـ وكان أول من ثبت تأريخ أسرة (صاحبقران) في) (إيران) . ولما دالت أيام الحكومة البابانية ، ارتحل باهله إلى (إيران) ، واتخذ (طهران) دار إقامة له . ثم سئم العيش هناك كما يقول هو نفسه :

لكل دل شرطه (سالم) گر نجتم بو لطهران

بهشت أربيته دشتی (ری) به ايرانا گذرنا كم

[أعاهد ضميري يا (سالم) ! إذا تخلصت من (طهران) ألا أمر بالاراضى الايرانية ، ولو إنتقلت رياض الخلد إلى سهول مدينة (ري)]

فعاد إلى (السليمانية) فتوفي فيها (٢) .

كان المترجم شاعراً رائقاً ، عذب المقال ، طبع ديوان أشعاره في (بغداد) بعناية الأديب (كردى مريواني - طاهر أفندي) عام ١٩٣٣ . وله عدا قصائده الغزليـــة المسبوكة سبكا مجيداً كثير من المراسلات الشعرية مع (نالى — رحمه الله) . وحقاً ، ان الرسالة الرجعانية المنظومة التي رد بها على رسالة (نالى) المعنونة (قرباني توزى ريگه تم) إنْ هي إلا نموذج من السهل الممتنع ، وهذه احدى قصائده :

« له طرف ياروه نو بهءی نظره　　أی دل آماده به خوينت هدوه »

« تشت پر خوينـــه بدائم سينم　　تاموژت بووگی دل نشتره »

« وزنيك بوسه ، وجرم سروجان　　له ترازوی أوا سر بسره »

« بوكسی صحبت معشوقه نبی　　حاصل هردوجهان سر بسره »

(١) يروي أن (عبد الرحمن بك) لما اتخذ لقب (رنجو) — أو (بيمار) — كان جسمه ينحل يوما فيوما ، فشكا ذات يوم أمره الى (الحاج كاك احمد الشيخ) فأوصاه ان يترك لقبه المشؤوم ويتخذ لقبا ميمونا فلقب نفسه بـ (سالم)

(٢) كانت وفاته سنة ١٢٨٦ هـ　　« المعرب »

« طالب وصل كسيلم به دعا   وصل فردوسه فيراق شقره »

[دنا موعد نظرة الحبيب ، فتهيأ أيها القلب ! فالآن يراق دمك هدراً ... فقبلة واحدة ، وإبادة نفس تعدان في ميزانه وزناً واحداً ... كل من لايتمع بمداعبه العشيق ، فعاقبته في الدارين خسران .. إنني راغب في وصال شخص في دعواتي ، لقاؤه النعيم وفراقه الجحيم]

٣٤ - الشيخ عبدالرحمن : وكنيته (أبو القاسم)

ولقبه (صلاح الدين) . وهو (ابن أبي عمرو وعثمان (الشهرزوري) الذي عرف بـ (ابن الصلاح) (١) عاش في (حلب) . وكان مولده عام ٥٣٩ هـ تولى مهام التدريس في (المدرسة الأسدية) ردحا من الزمن ، وألف في علم الحديث كتابا سماه (المصطلح) . وكان ذا باع طويل في الادب ، توفي عام ٦١٨ هـ (٢) .

٣٥ - الملا عبد الرحيم (مولوى) :

من عشيرة (تاوكوزى — تاوغ گوزي) التابعة لقضاء (حلبجة) وفي رواية أنه من الأسرة (الجورية) (٣) ومن أحفاد (السيد پير خضر الشاهوى) استعار لنفسه في الشعر لقب (المعدوم) . وكان خليفة (الشيخ عثمان

---

(١) لعل هذا خطأ مطبعي ، والأمر بالعكس اذ ان (عثمان) المعروف بـ (ابن الصلاح) هو نجل (عبد الرحمن) وكان قد عاش بعد هذا العهد بسنين ، فقد ولد في سنة ٥٥٧ هـ وتوفي في سنة ٦٤٣ هـ وليراجع لذلك (ص ٨٤) من (طبقات الشافعية) لمؤلفه (الملا أبي بكر المصنف) المعروف بـ (الجوارني – الكوراني) كان كنيته (ابن الصلاح) خير شاهد لذلك .   « المعرب »

(٢) خلاصة الأثر .

(٣) اضافة الى (جور) قرية من اعمال (مريوان) في ولاية (سنه سنندج) ولقد نبغ من الأسرة الجورية التي نسبها الى جدها المشهور (السيد پير خضر الشاهوي) علماء عظام ذاع صيتهم في الافاق ، مثل (السيد ابي بكر المصنف ، والسيد عبد الكريم والعلامة السيد جامى)   « المؤلف »

التويلي) مرشد الطريقة النقشبندية ، توفي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري [١] وكان في الدين والتقوى ، بالغاً الذروة العليا ، كما أنه كان في المرتبة الأسنى في المراقي الشعرية والادبية . وكان مبدعا ، وله أسلوب خاص لا يشاركه فيه غيره فلم يأنس بأي شاعر ، ولم يستق من منهل أي أديب [٢] . بل كان موهوباً ، ينظم القصائد ، وينسق الاشعار من فيوضات قلبه الملهم .

وكان كثير من أشعاره في بداعته وروعته ، أشعار (بابا طاهر الهمداني) ، ولكن هذا الشبه ، ليس لائتسائه به ، فانه لم يكن قد وعى شيئا من أشعاره . وانما نتج ذلك على سبيل حسن الاتفاق ، وتوارد الخاطر . وان أشعاره الرائعة التي تصور الحب الآلهي ، والعشق الرباني على صفحات القلب ، إنما هي نموذج من غرامه الروحي ، ووجده المعنوى كما أن كتابه الموسوم بال (عقيدة المرضية) الذي طبع في سنة ١٣٥٢ هـ بعناية الاديبين (محي الدين صبري افنـــدي السنوي ، وفرج الله زكي الكردي) في (مصر) يدلنا على حبه العميق للدين وولعه بالزهد والمعرفة ، وعلى كمال إيمانه .

كتب (المولوى — رحمه الله) كتابه المذكور باحدى الهجات الكردية [٣] التي سحنته للغوية فأفرغه في قالب النظم البديع ، وقسمه إلى ثلاثه وأربعين فصلا ملمماً إياه بأبياته الفارسية والعربيـــة ، وقد استنسخ هذا الكتاب بفضل جهود بذلها (الملا رسول) عام ١٣٠٨ هـ

---

(١) جاء في مقدمة ديوانه أنه ولد سنة ١٢٢٢هـ — ١٨٠٤ م في قرية (سرشاطه) وراء قلعة (شميران)

(٢) هذا تحكم ، فانه نهل ابيات كثيرة من اشعار (الملا مصطفى بيساراني) وقد عترف بذلك نفسه في بعض قصائده .

(٣) يعني اللهجة (الهاورامانية) التي هي من السحن الجوارنية « الكوارنية » احدى لهجات اللغة الكردية ، ومن اصحها « المعرب »

وفي ذيله رسالة ثانية للمؤلف ، اسمها (العقيدة — الفارسية) وهي أيضاً منظومة إلا انها باللغـــة الفارسية وهي في الأوصاف النبوية ، ومناقب (الرسول ع . م .) وفي شرح بعض نـكات العقائد الدينيـة ، وله عدا هذين الأثرين ، في اللغة العربية كتاب سماه (العقيدة المرضية) ، وفي اللغـة الـكردية كتاب أسمه (ايمان وباوو) . ولغة الـكتاب الثاني ، لاهي الـكردية (السليمانية) المحضة ، ولا الـكردية (الهاوورامانية) الخالصه إنما هي بين هذه وهذه ، والحق أن هذه اللغة خاصة به ، كما ان أسلوبه الادبي خاص به ، أما ديوانه فلم يطبع بعد . بيد أن أستاذ شعراء (السليمانية) الاديب المحترم (الحاج توفيق بك) يحاول جمعه وطبعه (١) هـذا وأن تطبيق تقفيتي الشطر الاول مع الثالث ، والثاني مع الرابع ، الذي يـكاد يعد طرزاً جديداً أحدثه الغربيون ، جاء في تطبيق أشعاره مبتكراً من دون تقليد ومن دون أن يسمع بذلك . وهذا نموذج مما ذكرناه :

« فريادجه‌شومي أرض‌چاري من   هرسوزى مراد من نادريارن »
« دارجه‌هواى بد، بدستارى‌من   هرنو كولالى من بيني وران » (٢)

[واغوثاه ، من نحوس ساحة حظي ، فان عشيقتي وكعبة مناي ،

---

(١) حقاً ان (لحاج توفيق بك بيرميرد) تجشم صعابا ، وعاني آلاما ، حتى جمع ديوانه من الافواه وتلقاه من الصدور وعثر عليه في السجلات الخطية . حتى انه لما شرع في طبعه ، ادرك ان لغته لا يفهمها من الكرد الا المعمون بتلك السحنة فرأى انه لا مندوحة من شرحها وتفسيرها ، ولكنه عدل عن ذلك ، وسلك طريقاً اروع فقد نقل ابياته بكاملها الى (الـكرمانجية الغربية) «الكردية الشهرزورية» بيتاً بيتاً مفرغا اياه في قالب النظم . وقسمه الى ثلاثة اجزاء طبع الجزء الاول في مطبعة (زيان) بمدينة السليمانية سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٥ م ، واتبعه بالجزء الثاني . وقد وضع ديوان (المولوى) بعنوان (اصل) في صحيفة، وترجمة المنظومة في الصحيفة المقابلة بعنوان (روح) .

(٢) جاء في القصيدة (٢٧) المعنونة (تبرزن هلال) الوارد في (ص ١٥٢ — ج-١) من ديوانه الذي طبعه استاذ ادباء السليمانية : (شورى) بدل (شومى) في المصرع الاول (ونيوران) بدل (بيني وران) في الشطر الرابع .

هي التي تورات عن الانظار .... وواشكواى من التيار المخالف ، الذي يهب من كوكبي النحس ، فان وردتي الطريفة ، هي التي أشاحت بوجهها .]

وهذه الرباعية (١) أيضا من أبياته الرائعة :

كول چون روى آزيز ، نزاكت پوشان

وفراوان چون سيل ديدى من جوشان

سوزى حيانم رستى وفاى تون ....

أر وفات نبون حيانم جه كون ؟

[إن الازهار حكت محيا العشيقة ، بالرقة التي اكتستها ، وان مياه الثلوج إئتسَتْ بسيول عيوني،ففاضت بانسياب... إن عزيز عمري موصول بوفائكم ، فلولا وفاؤكم فمن أين لي الحياة ؟]

٣٦ الشيخ عبد السميع : (ابن الشيخ أحمد

البرزنجي) . من سكان قرية (چناره) في أنحاء (شهرزور) ، درس في (بياره) ، ثم قصد الفاضل (كوچك الملا الاربلي) فقرأ عليه علم الفلك ولم تحل سنة ١٢١٥ هـ حتى غادر بلاده إلى (حلب) فقضى فيها أيام حياته بالتدريس والمطالعة وكان في لغته الكردية لسناً منطقياً ، وبليغاً فصيحا ، ولم يكن كذلك في اللغة العربية . فكان فيها عياً . وقد تتلمذ عليه أفاضل منهم مؤلف (إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء) - (السيد محمد راغب الطباخ) الذي قرأ عليه كتابي (شرح الشمسية) وعلم الفلك . ولما توفي (الشيخ حسن الكردي) عين مدرساً في مكانه ، في (المدرسة

---

(١) هكذا ظهر (للمؤلف) اما الصحيح فهو انهما — كما جاء في ديوانه — بيتان متفرقان ، ورد البيت الاول « گل چون .. » في القصيدة (١٢) المعنونة (نسيم محرم (في ص — ٥٠ — ج — ١) ، وورد البيت الثاني « سوزى حيانم ... » في القصيدة المعنونة (شمال واران) في (ص ٣٤٢ ج - ٢) كما انه جاء فيها بدل كلمة (حيانم) الكائنة في الشطر الثاني منه ، كلمة (زندكيم) (المعرب)

الاحمدية) فزاول مهمة التدريس حتى وفاته في المحرم من عام ١٣٣٨ هـ . فدفن في قبة (الشيخ ثعلب) .

٣٧ - عبدالله مصيب باشا[1]:

لما تمكن (نجيب باشا) بمعاونة منه ، أن يكره شقيقه الأكبر (أحمد باشا) على مغادرة (السليمانية) إلى (الآستانة) عاد ، فكافأه برتبة أمير الأمراء ، ونصبه قائممقاما على (السليمانية) فبقي قابضاً على زمام هذه الوظيفة أربع سنوات فلما أقبلت سنة ١٢٦٨ للهجرة عزل من منصبه، وبعث به إلى(الآستانة)[2] .

وتولى المترجم منصبي القائممقامية ، والمتصرفية . في المراكز الآتية (جلدر ، وعرش ، وبنغازي ، وخربوط) ثم أسند إليه في شهر رمضان من عام ١٢٩٤ للهجرة ، منصب الوزارة على أن يتولى ولاية (البصرة) . وبعد ماقام بأعباء هذه المهمة مدة سنتين ، نحي عن منصبه . وانتقل الى رحمة ربه عام ١٢٩٨ هـ في (بيروت)[3]

٣٨ - الملا عبد الله (البيتوشى):

ولد سنة ١١٦٠ هـ فاشتهر باسم مولده ، ومسقط رأسه (بيتوش) وكان ضليعاً في العربية ، ذا مكانة سامية في الشعر والأدب . درس هو وأخوه (الملا محمود) على علماء بلادهما فقط . فلما تفقها رحلا إلى (بغـداد) فاضطرتهما الحاجة إلى بيع ما كان في حوزتهما من الكتب . وكانا يلازمان مجلس العلامة (صبغة الله افندي الحيدرى) ، ثم رجع (الملا محمود) ، بعد أن لبث في (بغداد) طويلا ، إلى موطنه . أما المترجم ، فقد بارح

---

(١) لما سبق لنا ان شرحنا احوال الامراء البابانيين،في اثناء البحث عن تاريخهم لم تبق حاجة الى اعادة البحث الا عن الذين لم نورد ذكرهم من قبل (المؤلف)

(٢) مر بنا في بحثنا عن انهاء الامارة البابانية ، ان الوالي (نامق باشا) دعا (عبد الله باشا) الي (بغداد) ، وارسله مخفورا الى الاستانة في عام ١٢٦٧ هـ

(٣) السجل العثماني

(بغداد) إلى (البصرة) فعين فيها مدرساً . فلما احتل (صادق الزندي) الحاضرة المذكورة ، اختفى (الملا عبد الله) مدة أفرغ خلالها كتاب (الزواجر لابن حجر) في قالب النظم ، وشرحه . وغادر بعد ذلك (البصرة) إلى (الأحساء) وتوفي فيها عام ١٢٢١ للهجرة .

لهذا العالم الفاضل ، والأديب البارع ، مؤلفات كثيرة ، ومصنفات قيمة . منها (الكفاية في نظم حروف المعاني ، وشرحها) (١) . وله في وصف قرية (بيتوش) - التي تقع في ناحية (آلان) بالقرب من (سردشت) - قصيدة بهية مطلعها :

ألا حي بيتوشاً وأكنافها التي يكاد يروي الصاديات سرابها
مرابيع يزوي بالعبير رغامها وتهزأ بالظبي النفور كعابها

ويقول في نهاية إحدى قصائده (٢) الأخرى :

وإن تجد شيئاً خلاف الأدب فالطبع كردي وهذا عربي

وقد أورد (الشيخ عثمان بن سند البصري) المشهور في كتابه (مطالع السعود في أخبار الوالي داود) ذكر (البيتوشي) فقال مانصه كتب البليغ الأديب ، فارس الحماسة والنسيب ، والعالم العامل بعلمه

---

(١) وللمترجم على كتابه (الكفاية ..) ثلاثة شروح (الحفاية) و (اللؤلؤ المنقوش و (صرف العناية) ، طبع الأخير في (مصر) وقد الف الكفاية المنظومة وشروحها الثلاثة ، وكذلك ارجوزته في (المكفرات) كل ذلك في بلدة الاحساء (المعرب)

(٢) هكذا ظهر للمؤلف - رحمه الله - أما الصواب ، فهو انه احد الابيات التي ختم منظومته الموسومة (نظم الكافي ، في علم العروض والقوافي) وقد جاء قبله :

« هذا ابتداء نظمي في الشباب فلا تبادر صاح بالعتاب »

وله ايضاً في اللغة الكردية اشعار في غاية البداعة والجمال . اوردت مجلة (گلاويژ) الزاهرة في جزئها الأول ، سنة ١٩٤٥ م . بيتاً من اشعاره ، نورد هنا نموذجا :

« لەدیباجی کتابی حسن عالم هروقلادم دینم بحث وصفت له هر فصلی ولەهر بالی »

لو بدأت بمقدمة حسن عالم ، وأخذت اقلب أوراقها متتاليا لرأيت مباحث وصفك في كل فصل ، وفي كل باب] (المعرب)

والناظم الذي نخرت الاكراد بنظمه، معرى مصره، وسيبويه عصره (عبد الله بن محمد الكردي البيتوشي الخان حلى (١) الآلاتي) كتاباً إلى (سليمان بك بن عبدالله بن شاوي الحميري)، واستصرخ فيه لنصرة البصرة، وتخليصها .. »

٣٩ - الملا عبد الله رش «الاسود»:

كان (عبد الرحمن پاشا بابان — رحمه الله)، قد فوض للمترجم وظيفة التدريس في مسجده — الذي عرف فيما بعد بـ (مسجد السيد حسن) — وقد كان من مشاهير العلماء، وصاحب رأي صائب، ومفتياً جريئاً حراً في بيان الحقائق والأحكام الشرعية، لايخاف في الله لومة لائم. توفي في أواسط القرن الثالث عشر للهجرة.

٤٠ - الملا عبدالله (عرفان): كان عالماً فاضلا،

وشاعراً مفلقاً إتخذ لنفسه لقب (عرفان) وكان متضلعاً في أربع لغات كما أنه كان ملما بالعلوم الدينيـة، والرياضية، والفلك) وبقي قائمـاً بوظيفة التدريس منذ أوائل القرن الرابع عشر للهجرة، حتى بداية الحرب العامة في مسجد (بن تبق) وكان في الوقت نفسه يحاضر تلاميذ المدرسة الرشدية الملكية في (السليمانية). وقد قرأت عليه زهاء عام واحد، في سنة ١٣٠٩ في المدرسة المذكورة. وكان (رحمه الله) من تلاميذ (الملا عبد البنجويني - عفا الله عنه) ويقال إنه توفي عام ١٩١٤ م.

٤١ - الشيخ عبد الكريم البرزنجي:

هو أول من زاول التدريس في مسجد (الشيخ عبد الرحمن) كان من

---

(١) لعله (الخان اوغلى). أي ابن الخان (الأثرى) (هكذا ظهر للاستاذ (الأثرى) والحقيقة، ان (الخان على) محرف من (خان على) فان سكان (مكريان) وما جاورها يلفظون العين حاء (المعرب)

أفاضل عصره ، وقد تلقى الدروس عنه كل من (مولانا ابراهيم البياري) و (السيدعلي البرزنجي) و (مولانا خالد) وانتقل الى دار البقاء عام ١٢١٣هـ

٤٢ - الشيخ عبد القادر السنوي :

كان عالماً شهيراً ، وفيلسوفا عظيما ، وهو كما يؤخذ من كتاب (التعريف) ابن أخي الشيخ محمد قسيم (السنوي) أستاذ (مولانا خالد) . هجر مضطراً مدينة (سنه - سنندج) على إثر وقوع حادثة مذهبيـة فيها الى (السليمانية) ، وعين مدوساً في مسجد (الملا محمود) ، نخصص له بأمر من (السلطان عبدالمجيد) راتب غير ضئيل ، وينتسب المترجم إلى الاسره (المردوخية) التي نبغ منها علماء كثيرون ، وفضلاء بارزون . وله مؤلفات كثيرة منها (حاشية اللاوى) وحاشية على (العقائد العضدية) ، وحاشية (اثبات الواجب) وشرح (رسالة الزوراء) وشروح تهذيب الكلام الثلاثة (القديم ، والجديد ، والأجد (١)) المطبوعة (٢) . وكتب عدا ذلك كثيراً من الرسائل ، والتعليقات القيمة ، وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٠٣ هـ فدفن في (كردسيوان) (٣) .

٤٣ - عبد الله حسن :

من عشيرة (نوورولى) ومن سكان إحدى قرى (شهرزوور) . وكان معاصراً لـ (مولوي) ، وشاعراً أمياً ، جبل على حب الشعر ، وكان (المولوى) يبالغ في وده ، وكان في أقواله ينهج نهج الفلاسفة ، وهو صاحب سمو في الخيـال . قضى نفيس عمره في الحقول ، وهو يزاول مهنته البستانية . وكان فقيراً بائساً ، توفي (رحمه الله) في (حلبجة) . وتعتبر شكواه هذه نموذجا من فلسفته :

---

(١) كلمة (أجد) ساقطة من الأصل ، فتداركته اعتماداً على المصدر الاصلي :

(٢) هكذا بالأصل ، ولعله يعني الشرح الجديد ، فهو وحده الذي طبع بمصر

(٣) جاء في الـ (ص - ٤٧) من كتاب (التعريف) انه دفن في ربوة جنوبية من (كردسيوان)

أوه ناف نيوتودات وبنة — وهول قولو وزوورچنـه
چندسال له سريك و مضانم گرت — و ناف وآو ياوشيوم اكرد
وگلى أدى مايني محنـك — ومنت ند كلاشيكي چك
ژيرم خاك أ كي، سرم سنك أ كي . — أمن دنك تا گم أتودنك أ كي؟

[لم يكن ذلك عيشاً أنعمت به على العبد، بقوة ساعده وثروته....
كم سنة متتالية، صمت رمضان، وليس لدي ما أتسحر به سوى الخبز والماء..
هناك كثيرون تمنحهم جياد الخيل أما أنا فلم تعطني ولا حذاء خلقاً...
تلقيني في العراء وتغطيني بالصخور، وأنا لا أحاسبك، فهل أنت تحاسبني؟]

٤٤ـ عثمان باشا: (ابن محمد باشا بن كيخسرو بك) أحد رؤساء (الجاف). ولد عام ١٢٦٣ هـ وعينته الحكومة الايرانية حاكما على (جوانرو) و (زهاو) عام ١٢٩٠ هـ. وبعد أربع سنوات عاد إلى البلاد العثمانيه برفقة والده وعشيرته، حسب الاتفاقية التي عقدت بين الطرفين، فعين والده قائم مقاما على (حلبجة) وجعل هو معاناً له. فلما أصبح أخوه (محمود باشا) قائم مقاما على (حلبجة) سنة ١٢٩٩ هـ بقي يلازم والده في القيام على شؤون عشيرته [١] ثم عين رئيساً على (الجاف) وقائم مقاما على (حلبجة) عام ١٣٠٦ هـ فلم يزل قائما باعباء هذه الوظيفة زهاء عشرين سنة. وقد منحته الحكومة العثمانية رتبة أمير الأمراء كما أن (شاه ايران) خلع عليه ثلاث مرات، وكان (رحمه الله) ذا نفوذ واسع في محيطي (السليمانية) و (أردلان) وقد انتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٢٧ هـ في (حلبجه) [٢] والحق أنه كان رجلا ديناً تقياً وبراً محسناً

---

(١) يخالف هذا ماسبق في البحث عن عشيرة (الجاف)، فقد قلنا ثمت، « ان (محمود بك)، تقلد زمام الرئاسة بعد أن قتل ابوه في (سرج ابراهيم سمين).

(٢) هكذا بالأصل، ولا تخفي مخالفته لما مر في تاريخ (الجاف) حيث قلنا: « ان (عثمان باشا) توفي عام ١٣٢٨ فتولى مكانه اكبر انجاله (مجيد بك) (المعرب)

عذب المقال ، طلق الوجه باسم الثغر ، مضيفاً كريماً وقد ترك آثاراً خالدة وكانت (عادلة خانم) الشهيرة عقيلته .

٤٥ - عزت بك : (ابن حسين باشا) وشقيق (سعيد باشا) (رئيس شورى الدول - مجلس الأعيان) في زمنه . ولد في (الآستانة) ١٢٨٧ هـ . وأتم دروسه فيها ، فلم يكد يحل عام ١٣٠٣ هـ حتى انخرط فى سلك موظفى وزارة الخارجية ، فأخذ يتدوج فى التقدم ، حتى بلغ المراتب العلية . ولما أعلنت الحكومة العثمانية المشروطية ، أقصي عن الوظيفة زهاء تسعة أشهر ، ثم عين مديراً لادارة التابعية . ولما انتقلت الوزارة الى (أحمد مختار باشا) عين والياً على (وان) . بيد أن (جمعية الاتحاد والترقي) لم تمهله ، فعزلته وبقي بدون وظيفة حتى أواخر الحرب العامة ، حيث عين وزيراً للوقف في وزارة (توفيق باشا) . ولم يكد يمضي عليه وقت طويل حتى أسندت إليه ، وكالة (وزارتي التموين والداخلية) ، وكلف على عهد وزارة (داماد فريد باشا) ، تولى منصب وزارة الداخلية فأبي قبوله ، ثم عهدت اليه ولاية (آيدين) ولما احتل الجيش اليوناني (أزمير) أوذي أعظم ايذاء ، وحقر كثيراً ، فأصيب مما عاناه من النصب بمرض القلب ، بيد أنه لم يترك القيام بوظيفته ، حتى فاجأته المنون في اليوم الخامس من كانون الثاني لعام ١٩٢٠ م ،

٤٦ - عزيز بك بابان : هو ابن (عبد الرحمن باشا) وعم (أحمد باشا) آخر الأمراء البابانيين ، ولا تعرف ترجمة حياته ، ولا شيء مما اتصف به من البسالة والجلادة على وجه التحقيق — ويالأسف . بيد أن أوصاف البطولة والشجاعة القاهرة اللتين كان يتصف بهما ، هو (ومحمود بك صاحبقران) ، لايزال يضرب بها المثل ، حتى الآن . وهي قصة خالدة تزين الأندية المجالس ، وتتلى على الحاضرين . ويظهر أنه بعد ذهاب (أحمد باشا) ، وتعيين (عبدالله باشا) قائممقاما على (بيه - الأنحاء

البابانية) . كان الناس ينحازون الى الحكومة العثمانية ، إلا قسما ضئيلا كانوا يظهرون ولائهم للأمراء البابانيين ، وينزعون إليهم ، بما لديهم من القوة والعزم — كان المترجم ، وزميله (محمود بك صاحبقران) يترأسانهم وكان (عبدالله پاشا) يكرههما ، ولا يوجه إليهما إلتفاتاً ولا عطفاً ، فحمل ذلك (محمود بك) على أن يغادر مع أهل بيته (السليمانية) حتى إذا بلغ هذا النبأ مسامع (عبد الله پاشا) أرسل في طلبه قوة تقبض عليه ، فلم تظفر به بل أخفقت ، ورجعت مدحورة مهزومة ، ثم تابعه في مغادرة (السليمانية) ـ المترجم ، فاتحدا واتفقا مع فئة من العشائر (الهماوندية) وبعض عشائر تلك الأنحاء ، وخاضوا جميعاً غمار الحرب ضد الجيش العثماني ، فوقعت بين الفريقين على مقربة من (كربچنة) و (دربندبازيان) معركتان هائلتان فتمكنوا من سد جيش (بغداد) الزاحف ، والحيلولة دون وصوله الى (السليمانية) وأخير — أي بعد إغتيال (محمود بك) في (كركوك) ـ وبعد انخداع العشيرة الهماوندية بمواعيد الحكومة العثمانية المعسولة تصدى (عزيز بك بابان) لجيش (الترك) في (باني مقان) فجرت بينهما معمعة هائلة ، لاهوداة فيها ولا رحمة ، — أسفرت عن قتل (عزيز بك) وتمكن جيش (بغداد) من الوصول إلى (السليمانية) دون أن تعرقله عقبة .

ولقد صور شاعر (السليمانية) العظيم (سالم) أقصوصة بطولته الرائعة ، وأطرى شجاعته في إحدى قصائده الرنانة ، ومنها هذان البيتان الأخيران :

« عزيز والنـــاوچاها خداوندانجاتى دى
له چهرى أوبكا يعقوبي دل رمزي صفاپيدا »

خدايا ملكي بابان بي رواج وقلبه سالطفى
باكسيرى وجود أوبكا ، وك مسك ، بهاپيدا »

[إن (عزيزاً) هو الذي في الجب، فيارب أنقذه! لتتسنى لـ (يعقوب) القلب، رؤية محياه، كسب الصفاء والجلاء ... إلهي! إن المملكة البابانية خامدة هامدة، فاعطف بلطفك، ليبعث حضور وجوده الاكسيرى على أن تزدان، فيرغب فيها رغبة الناس في المسك].

٤٧- الشيخ على: (ابن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل)

ولد في إحدى قرى (شهرزور) القريبة من (عودلان-عبدلان) عام ١٠٧٤هـ وبعد أن نال الاجازة العلمية، جال سنة من الزمن، وساح في الانحاء، وكان بحق رجلا فاضلا، وتقياً ديّنا بلغ غاية الزهد والورع، ودعى (إلى الآستانة) على عهد (السلطان مصطفى)، فأكرم مثواه وبالغ في الترحيب به، وقدحاولو أن يخصصوا له مرتباً يسد به نفقاته، فرفض ذلك، لكنه رغبة في امتثال الأمر السلطاني قبل منحه قدرها قرش واحد في كل شهر. فلما عاد من (الآستانة) عرج على (دمشق الشام) فتوفي فيها عام ١١٧٩ هـ (١)

٤٨- الشيخ عمر: (ابن الشيخ محمد) من سكان

(شهرزور) ولقبه (شباب الدين). ولد عام ٥٣٩ هـ فيها وكان (رحمه الله) من مشاهير العلماء، واعظاً قديراً، وخطيباً مصقعاً لسناً، أوفده (الناصر لدين الله الخليفة العباسي) إلى (الملك العادل - أبي بكر الايوبى) مراراً، وكان له في (بغداد) رباط خاص يقضي فيه أوقاته بالوعظ والارشاد. إنتقل إلى رحمة ربه سنة ٦٣٠ هـ (٢)

٤٩- الشيخ عمر القرهداغي: (ابن الشيخ أمين

ولد سنة ١٣٠٢ هـ في (السليمانية) وقرأ على علمائها. فلما تخرج صار يقضي

---

(١) سلك الدرر

(٢) مرآة الزمن: ج - ٣

أوقاته بالتدريس والمطالعة في (خانقاى مولانا خالد) . وقد ألف ثمانية كتب قيمة ، وبضعة حواش وتعليقات . وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٥٥ﻫ وهذه أسماء مؤلفاته .

١ — منيحة الألباب في شر الاسطرلاب .

٢ — الدوة المنجية ، في شرح الفرائض القزلجية .

٣ — البدر العلاة ، في كشف غوامض المقولات (١)

٤ — الفتح الغوامض ، على المنح الفائض في علم الفرائض .(٢)

٥ — شرح منظومة التجويد .

٦ — متن جلاء القلوب ، في عمل ربع المقنطرات والجيوب

٧ — المنهل النضاخ في المسائل الفقهية المختلف فيهـــا بين ابن حجر والخطيب الشربيني والرملى .

٨ — وسيلة النجاة ، في أحزاب الصلوات .

أما تعليقاته ، وحواشيه ، فتقع فى ثلاثة عشر تأليفاً ، إثنان منها : في علمي البديع والبيان ، وشرح منظومة العروض ، وواحد منها في علم الحساب . أما البقية ، ففى الهيأة والأسطرلاب ، وعلوم أخرى (٣)

٥٠ - الشيخ محمد : من السادة البرزنجية ، ومن سكان (شهرزور) ، وهو نجل (الشيخ عبد الرسول بن عبد الســيد) ولد عام ١٠٤٠ ﻫ قرأ على (الملاشريف) وعلى (ابراهيم الجوراني «الـكورانى») وقضى شطراً من عمره في التجوال بين (همدان) و (بغداد) و (الشام) و (الآستانة) ، وأخيراً إتخذ (المدينة المنورة) مقراً له ، فانكب على التدريس والتأليف حتى كانت وفاته فأنتج اكثر من ستين مؤلفاً منها :

---

(١) لعله بدر الولاة

(٢) لعله فتح الغوامض كما هو الظاهر (المعرب)

(٣) مثل حاشيته في المنطق على كتاب (البرهان) ، وحاشيته في (الآداب) على رسالة (الآداب) المطبوعتين في (مصر) .

١ — قدح الزند في رد جهالات أهل الهند

٢ — الاشاعة في أشراط الساعة . (ومنه نسخة مخطوطة) في خزانة كتب (يعقوب سركيس) في (بغداد) .

وقد نقل المترجم ، أحد مؤلفات (الشيخ محمد مظفر البرزنجي) إلى اللغة العربية . ومنه نسخة في خزانة كتب (راغب پاشا) في (الآستانة) وتوفي عام ١١٠٣ هـ في المدينة المنورة . وله بعض الأشعار ، ومنها هذان البيتان من إحدى قصائده :

« جذعان نخرى يشهدان بمجدى جذع هنا قد كان حنّ لجدى »

« ثان ببرزنج بمسجدها الذي موسى وعيسى أسساه بجد »(١)

ويعد (الشيخ محمد) المترجم ، من مجددي القرون (٢) . وقد قيل في اتصافه ببلوغ هذا المنصب الجليل :

« حادى عشر قد كان برزنجي مجدداً وشرطه جلى »(٣)

٥١- الشيخ ملا عمر : ولد عام ١٢١٣ هـ في (قره‌داغ)

ودرس مبادىء العلوم فيها ، وفي (موورتكه) ، على (الملا عبد الغفور) و (الشيخ عبد اللطيف البرزنجي) . ثم رحل في طلب العلم ، وإتمام الدراسة إلى (حلبجه) فنال الاجازة عن (الشيخ عبدالله الخرپاني) ، وتلقى الطريقة النقشبندية من المرشد (مولانا خالد) في (السليمانية) ، وأخذ يوجه عنايته إلى دراسة العلوم اللاهوتية العالية ، وتصفية ، الضمير

---

(١) هذان البيتان اشارة الى قصة خرافية . أما نظمها فسكور ، كالبيت الذي بعدها ، الى جانب مافي الجميع من السخافة والركاكة ، ولولا ملاحظة الأدب مع صاحب المعالي المؤلف حذفت ثلاثتها

(٢) يعني به المجدد الوارد في الحديث النبوي (ص ٠ ع) . القائل : « ان الله يبعث على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها ..» (المعرب)

(٣) سلك الدرر ، التعريف

لجد حتى وجد ، ثم لما حصل على الاجازة عاد إلى (قرهداغ) ، فأنشأ له الأمير البابانى (سليمان باشا) مسجداً فيها فأخذ يقضي أوقاته فيه بالتدريس والانتاج العلمي حتى سنة ١٢٦٥ هـ ثم رحل إلى (الموصل) وتولى وظيفة التدريس ، والتأليف ، حتى انتقل إلى جوار الحق في سنة ١٢٨١ هـ فدفن في (گرد گومزى ـ التلة القبية) .

وللمترجم مصنفات قيمة ، منها :

١ — شرح الاعراب في علم النحو

٢ — شرح رسالة الآداب .

وتعليقات وحواش نفيسـه على : حاشية (عبد الحكيم) (١) و (الخيالي) و (شرح الشمسية) و (عصام الدين) (٢) و (تفسير ـ البيضاوي) والتحفة لابن حجر (ورسالة بهاء الدين العاملي) (٣) أجاد فيها كل الاجادة .

٥٢ - محمد حمدي باشا (بابان): هو (ابن حسين

بك) وشقيق (مصطفى ذهنى باشا) كان قد شاهد تداعي الامارة البابانية بأم عينيه . ولد عام ١٨٤٦ للميلاد ، وتعلم القراءة والكتابة في السليمانية ثم تدوج في التعلم والتقدم . فلما دالت أيام الامارة البابانيـة ، رحل إلى (بغداد) ، ودخل موظفاً في قلم الولاية . فكان يعني بدواسة القوانين حتى تضلع بها . وانتقل إلى العدليه ، حيث عين معاوناً لـ (مدعى العام) في (الموصل) . وفيما كان (جودت باشا — المؤرخ الشهير) والياً ، عهد

---

(١) لـ (عبد الحكيم) حواش كثيرة ، منها حاشـيته على (عبد الغفور) ، وحاشيته على (الخيالى) ، وحاشيته على المطول) و .. الخ

(٢) لـ (عصام الدين) مؤلفات كثيرة ، منها : شرحه على (الفريدة) ، وكتابه في (الوضع) وحاشيته في (النحو) و.. الخ .

(٣) لعله يعني رسالته في الحساب والهندسة . (المعرب)

إليه منصب الادعاء العام في ولاية (بيروت) . وبعد بضع سنوات عين مفتشاً عدلياً للولايات الثلاث (بغداد والموصل ، والبصرة) ، بعد أن منح رتبة (روم إيلي بكربكى) . وبعد ظهور الفوضى والقلاقل في (اليمن) عين متصرفا على (الحديدة) فأخمد الثورات ، وقضى على الشغب فى تلك الأرجاء ، وأعاد المياه إلى مجاريها . وبعد مابقي فيها ردحا من الزمن أصيب بأمراض ، فنقل إلى لواء (العمارة) ،ومنه إلى لواء (المنتفك) وبعد أمد غير قصير ، ترك الوظيفة ، وأقام بـ (بغداد) فلما تألفت الحكومة العراقية ، عرض عليه منصب وزارة العدلية ، [١] فلم يرغب فيه ، ورفضه . وقد كان ذا خلق سام تتجلى فيه سمة النجابة والفضل . كما أنه كان عالما خبيراً ذا حنكة سياسية ، ورأي صائب ، وكان محبوباً من الجميع . توفي سنة ١٩٢٢ للميلاد ، في (الاعظمية) ودفن فيها .

٥٣ - الشيخ محمد مظفر : من سكان (برزنجه) ، إشتهر بـ (الشيخ المكي) . عاصر عهد سلطنة (ياوز سلطان سليم) ، فألف إمتثالا لرغبته كتاب (الجانب الغربي فى حل مشكلات ابن عربي) باللغة الكردية . وقد عرّبه (محمد بن عبد الرسول البرزنجي)

٥٤ - محمد رأفت افندى : من سكنة (السليمانيــة) كان يدرس في بعض مدارس (الآستانة) دروساً باللغة الفارسية مدة مديدة ، وكان شاعراً لا بأس به . نظم الشعر باللغات الثلاث (الكردية ، والتركية ، والفارسية) بيد أن نظمه باللغة الفارسية كان اكثر وقد انتقل الى جوار ربه في اواسط سلطنة (السلطان عبد العزيز) في الآستانة [٢] .

---

(١) الذي أعرفه ان الذي عرض عليه هو منصب وزير بلا وزارة وأما منصب وزارة العدلية فقد عرض على المحامي حسن الباجه جي فرفضه (السيد عبد الرزاق الحسني)

(٢) السجل العثماني

٥٥ - محمد بن رسول: من سلالة (رسول الذكي السردشتي) (١) وقد عرفت أسرته فيما بعد بـ (الذكية) كان عالماً شهيراً ورياضياً ماهراً حاذقاً ألف عدة رسائل في علوم الجبر والفلك . وشرح (الجغمني) و (البرجندى) وكتاب (أشكال التأسيس في الهندسه) . كما أن له تعليقات قيمة على (السيالكوتي) (٢) و (الخيالى) . توفي سنة ١٢٤٦ هـ فى (سابلاخ — ساوجبلاق) إثر اصابته بالطاعون . وكان من نوادر عصره . حتى (إن المفتي الزهاوي ـ رحمه الله) قال فيه : « كانت العلوم الاسلامية جميعها ، كرة في يد (ابن رسول) يقلبها كيفما يشاء »

٥٦ - الشيخ محمد: من أهل (شهرزور) ، ألف في عام ١٠٧٣ هـ وهو في (مكة المكرمة) — كتاباً في تاريخ (كردستان) ومنه نسخة واحدة فقط في المتحف البريطاني ـ BRITISH - MUESUM)

٥٧ - الملا محمد خاكى: من أهل قرية (أحمد برنده) التابعة لقضاء (حلبجه) ولد فيها عام ١٢٦١ للهجرة ودرس مبادىء العلوم في (السليمانية) وأتم الدواسة في (سنة ـ سفندج) وكان عالماً المعياً حاز الشهرة واديباً بليغاً عظيما قضى عمره في (السليمانية) مشتغلا بالتدريس . وله أبيات شعر رقيقة عذبة ، مفرغة في قالب الابداع ، وكان متمسكا بالطريقة النقشبندية ، توفى عام ١٣٢٢ هـ

وكان خسر ذات يوم ، إحدى الالعاب الرياضية الموسومة (كوشك ـ الحذائية) فهجاه (السيد أحمد النقيب) بأبيات من الشعر ، منها :

« لميـداني عبادتدا بجى ماهر كسى بي شك
بدانم چابروژير ، وأبي مهتوك ووسوابي »

[كل من تخلف في ميدان العبادة ، فلا جرم أنه سيبقى خافض العين

---

(١) وجاء في كتاب آخر ، انه من سكان (جوارتا) (المؤلف)
(٢) يعني به (عبدالحكيم المذكور) ولعله يريد حاشيته على (الخيالى) . (المعرب)

محفراً مهتوكا مستصغراً] .

فرد عليه المترجم بقصيدة بليغة في أربعة عشر بيتاً ؛ نورد منها البيتين الاولين :

« أ گردرويش ، أ گرصوفي ، له تكية وخانقادابي

كدابى ، ياخوپاشابي ، خليفـــة ، ياخووستابي »

« لعرصەی كوشكاەجي ماوكو (دابه) (١) أبي دابي

دبي سرحيز ، ومل كزبي ، دبى داماووسوابى »

[سواء أ كان من الزهاد ، أم من المتصوفين وسواء ، أعاش في التكايا أم في الرباطات ، وسواء أ كان فقيراً أم أميراً . وتلميذاً أم استاذاً .. فانه اذا تخلف في معترك (الحذائية) فعليه أن يخضع ، ويحنى كما هو الدأب (١) وأن يكون خافض الرأس ، مديد الرقبه ، منقاداً مذللا]

٥٨ - الملا محمد ابن الحاج : من أعلم علماء عصره .

كان مدرسا في قرية (هزار ميرد) ، فقرأ عليه كل من (الشيخ معروف النودهي) و (الملا عبدالله البيتوشى) . واستقى الكثيرون من منهل علمه ومنبع عرفانه ، ورووا غليلهم من ينبوع فيضه . وقد قيل : فى وصف فضائله البيتان الفارسيان التاليان :

« ملا محمد آنكەز درياى علم خويش

گوش زمانه بر ز دو شهوار (بود) [لعله كرد] »

ذكرى چوذكر او نبود در هزار ذكر

مردى بسان أو نبود در هزار مرد »

[الملا محمد ، هو الذي جاد من بحار علمه الفياضة ، فشنف أذن الزمان بفرائد اللؤالى ... فلا اسم ، كاسمه خالداً بالذكر ، ولا رجل يضاهيه بين آلاف الرجال ..]

---

(١) ورّى الشاعر في بيته ، فانه اورد كلمة (دابة) المحتملة لمعنيين : (الدأب ـ العادة و (الدابه) المطية

وله مصنفات قيمة أجاد في إبداعها كل الاجادة . منها (رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء) في السيرة النبوية (١) أما تاريخ مولده ، ووفاته ، فاتنا نجهله ، وياللأسف ، كما أن ترجمته لا نعلمها على وجه التحقيق .

٥٩ - محمد رشيد باشا (بابان) :

ابن (سليمان باشا بن عبد الرحمن باشا) ولد عام ١٢٣٧ هـ في (السليمانية) وتقلد بعض الوظائف في ولاية (بغداد) وشغل منصب المتصرفية مرتين في (الحلة) ومرة في كل من (المنتفك) و (تعز) و (دير الزور) . ولما دخلت سنة ١٢٩٩ هـ عين والياً على (بتليس) ، وتنحى عن الوظيفة عام ١٣٠٣ هـ فأقام في (الآستانة) متقاعداً حتى وافته المنون في اليوم الخامس من شهر رجب لعام ١٣١٣ هـ

٦٠ - محمد باشا (الجاف) :

ابن (كيخسرو بك بن سليمان بك بن ظاهر بك) ولد عام ١٣٣٠ للهجرة فلما توفي والده سنه ١٢٤٤ هـ (٢) كان في الرابعة عشرة من عمره ، حتى اجتمعت كلمة رؤساء هذه العشيرة ، على توليته رئاسة (الجاف) العامة . وبعد ردح من الزمن أدت منافسة (أحمد بك) خال (أحمد باشا) حاكم البلاد البابانية « ببه » إلى أن يقبض حاكم (ببه) على أربعة من أبناء عمه ، ويقصيهم إلى (كويسنجق) (٣)

---

(١) يستفاد مما جاء في مقدمة الكتاب المذكور ، ومما في خاتمته (انه رغب في تأليف هذا الكتاب ولم تكن لديه المصادر الكافية فشد رحله الى (الحجاز) ليؤلف بها كتابه ، وانه قد ختمه في تاسع عشر المحرم لسنة سبع وثمانين ومئة بعد الالف من الهجرة) انه كان من علماء القرن الثاني عشر الهجري . وله على (البهجة المرضية . بشرح الالفية للسيوطي) حاشية مدونة كما ان له في الفاظ الطلاق المستعملة بين الاكراد رسالة سماها (الطلاق الاكراد) . وله ايضا تعليقات قيمة على (نخبة الفكر في مصطلح الحديث) وكتب اخرى . (المؤلف)

(٢) قلنا سابقا : « انه توفي سنة ١٢٤٨ هـ

(٣) قلنا فيما سبق : « انه اودعهم السجن في (كويسنجق) ، فهل الاقصاء سجن ؟ (المعرب)

فلما علم (محمد بك) ذلك ، استضاف (أحمد بك) فقبض عليه وذهب به إلى (زهاو) . فلما أفرج (أحمد پاشا) عن ابناء عمه بعد سنه ، سرح هو أيضا (أحمد بك) ، ثم صالح (أحمد پاشا) وعاد إلى (شهرزور) .

واندلعت نار الخصومة بين (محمد بك) وبين العشيرة (الهماوندية) من جراء مقتل (رستم بك بن ولد بك) فظفر بها ، وقتل كثيراً من رؤسائها . ولما أغار جيش (نجيب پاشا) والي (بغداد) على (أحمد پاشا) لم ينصره (محمد بك) بنفسه ولم يدع العشائر الاخري تساعده ، لسابق عداوته معه ولانه كان من أصدقاء أخيه (عبدالله پاشا) .

ولقد عكر الجو بين (محمد بك) وبين الحكومة العثمانية عام ١٢٩١هـ فغادر الارض العثمانية ، إلى (إيران) حيث أكرم هناك وأعز غاية العز ، وخلع عليه الخلع الكثيرة ، بيد أنه أسفر توسط نجله (محمود بك) ـ الذي كان يقطن في (بغداد) ـ عن تفاهمه مع الحكومة ، ويصالحها ، ويعود إلى (شهرزور) . وبعد بضع سنين أسندت إليه وكالة متصرفية لواء (السليمانية) [١] وأخيراً قتله بعض رجال فرقة (كرم ويس) [٢] من عشيرة (الجاف) حوالى قضاء (كفرى) عام ١٢٩٩ هـ ثأراً لدم رئيسهم وكان (رحمه الله) رجلا ، براً ، محسناً ، محباً للعمران والحضارة ، ومن آثاره التي شيدها : (قصر قلعة شيروانه) المشرف على نهر (سيروان ـ

---

(١) يتضح من احدي رسائل (حسن بك) حفيد (محمد پاشا) الخاصة ، ومن احدى الوثائق الرسمية لذلك العهد ، ان وكالته وافقت سنة ١٢٩٥ هـ في حين يظهر من التقويم « سالنامه » العثماني ، والقيود الرسمية ، ان (ثابت پاشا) هو الذي كان متصرفا في العامين ١٢٩٥ و١٢٩٦ هـ فاذا حسبنا ذلك صحيحاً ، فليس ببعيد ان تكون هذه الوكالة بعد مغادرة (ابراهيم پاشا) عام ١٢٩٤ هـ وبين قدوم (ثابت پاشا) (المؤلف)

(٢) قلنا فيما مضى : « من رجال فرقة الشاترية . » فلعل فرقة (كرم ويس) بطن من بطون (الشاترية) !

ديالى) ، ولم يدع في محيطه أثراً للشقاة ، ولا مجالا للطغاة .

٦١ - محمد آغا:

من سكان (دربندفقره) التابعة لقضاء (السليمانية) المركزي . وكان (رحمه الله) شاعراً فطريا أمياً ، نشأ في الأرياف ، ويقال : « إن ماجرى له من الأوضاع الناجمة عن الغرام صادف عهد (عبد الرحمن پاشا بابان) ..» ويقال إنه صادف عهد (أحمد پاشا) ، إذاً فقد عاش في القرن الثالث عشر للهجرة . ومرثيته الحازة في الفؤاد والمتضمنة للعنات ، قد كانت مرفوعة إما إلى (عبدالرحمن پاشا) وإما إلى (أحمد پاشا) . ومرثيته (ميرزام تواوى) (١) وإحدى قصائده الاخرى (گلكوى تازىليل) (٢) هما في غاية من سمو الخيال ، وحسن التأثير مليئان بالوجد الغرامى ، والهيام الروحي .

٦٢ - الشيخ محمد:

ابن (الشيخ على بن بابا رسول) ولد عام ١٢٦٩هـ وقرأ على كبار علماء (السليمانية) ، ثم رحل إلى (الآستانة) عام ١٣٠٠ هـ . ولما عاد إلى (السليمانية) عين مفتياً فيها ، وكان (رحمه الله) عالما قديراً متضلعاً من أربع لغات ، توفي عام ١٣٢٤ هـ .

٦٣ - محمود بك (صاحبقران) :

(نجل أحمد بك) ومن أسرة (صاحبقران) . كان على عهده من خيرة الفرسان ، وبطلا مغواراً ، قضى عمره في ملازمة الأمراء البابانيين ، ولا تزال أوصاف شجاعته ، حديث المحافل والأندية ، وقد كان من عشاق

---

(١) سبق ان اورد المؤلف بيتين من هذه القصيدة في الكلام على امارة (عبدالرحمن پاشا) الثالثة ، فليراجع .

(٢) ليست قصيدة (گلكوى تازي ليل) من نظم (محمد آغا) ، انما هي من قصائد الشاعر اللامع (احمد بك كوماسي) وقد اوردت القصيدة بحذافيرها في الاطروحة التي القاها المستشرق الروسي (فينورسكي) بعنوان (الجوران « كوران ») (المؤلف)

البطولة والشهامة ، ومن المجاهدين في سبيل الحرية والاستقلال ، ودوام الامارة البابانية ، ويقال : إنه لما أدى نفوذ (عبد الله باشا) إلى أن يؤيد الكثيرون فكرة إلتحاق الامارة البابانية ، بالحكومة العثمانية - نهض هو ، وزميله (عزيز بك) — وكلاهما كان ينزع إلى (أحمد باشا) ويدعو إلى دوام الامارة — ليغادر (السليمانيـة) ، فاقاما بين ظهراني العشيرة الهماوندية ، والفا من سكان الأنحاء الواقعة بين (السليمانية — كركوك) قوة ضئيلة قطعا بها إرتباط (السليمانية) بـ (كركوك) فتألبت عليهما عشائر الـ (زنگنة) والـ (داووده) و (شيخ بزيني) وال (هماوند) بكاملها فامتدت منطقة نفوذهما حتى (كركوك) من جهة ، وحتى (قشقه - جبل حمرين) من جهة أخرى . ثم تعرضا لمعارك واسعة النطاق فى أطراف (كربجنه) و (دوبند) ، إلا أن الجيش العثماني لم يظفر بهما ، ورجع مخفقاً ،وأخيراً دعي (محمود بك) إلى (كركوك) للمذاكرة معه على شروط الصلح ، [وكانت تلك الدعوة دسيسة] فلم يتوجس هذا الفارس المقدام خيفة ، بل ذهب ونزل ضيفاً في المعسكر نفسه وفيما كان يشرع في الصلاة حملوا عليه ، فأسروه ، وقتلوه بين العامين ١٢٦٤ — ١٢٦٧ هـ .

٦٤ - الشيخ محمود : ابن (الشيخ محمود) (؟)

وقد اشتهر بـ (الگل زردى) ولد عام ١٢٠٠ للهجرة في (السليمانية) وقرأ على (الشيخ معروف النودهي) وبعض العلماء الآخرين ، وعين نقيباً في (السليمانية) ، لما كان يمتاز به من العلم والفضل ثم لما تولى (سليمان باشا) الامارة ذهب إلى (الاستانة) ولما انتقلت الامارة الى (محمود باشا) أوفد الى (طهران) وكان عالما فاضلا ، وله حواش وتعليقات ، لم تطبع . وتوفي عام ١٢٧٥ هـ .

٦٥ - محمود باشا (الجاف) : نجل (محمد باشا)

ولد عام ١٢٦١ هـ وعين بعد مقتل أبيـه رئيساً على عشيرة (الجاف) ، وقائممقاماً على قضاء (حلبجه) بعد أن منح رتبة (أمير الامراء) . ولما

حلت سنة ١٣٠٦ هـ (١) عينت الحكومة العثمانية أخاه (عثمان پاشا) رئيساً (للجاف)، وقائممقاماً على (حلبجه)، أما المترجم، فقد عين متصرفاً على (أورفه)، بيد أنه رفض ذلك المنصب، ويمم وجهه شطر (الآستانة)، حيث لبث ثلاثة أعوام، وأخيراً اضطر إلى الفرار، فتخلص منها خلسة، فاجتاز بالبلاد الروسية، وعاد إلى (شهرزور). وبعد مضي سنة أكرهته الحكومة على أن يذهب إلى (الآستانة) فلباها، (٢)، وبعد أن بقي بها نحو سنتين، أعيد الى رئاسة (الجاف) وإلى قائممقامية (حلبجة)، وبعد ردح من الزمن أقصى عن منصبه الحكومي، وظل يتمتع برئاسة عشيرته، ودامت هذه الحال حتى الحرب العالمية.

كان (المترجم) (رحمه الله) رجلا مولعاً بالشعر، مغرما بالأدباء، دينا، تقياً، وقد شيد مساجد كثيرة، وكان يسفر كل سنة بضعة علماء إلى (بيت الله الحرام) على نفقته الخاصة. وكانت الحكومة الايرانية منحته رتبة الخانية، وأهدت إليه خلعاً وأوسمه عديدة. وانتقل إلى رحمة ربه عام ١٣٣٨ هـ (٣) في (حلبجه). فنقل جثمانه إلى (قزلرباط)، حيث دفن في بقعة من المسجد الذي كان شيده فيها. وكان همه الوحيد توحيد كلمة قومه وأمته.

٦٦ - الشيخ محي الدين: نجل (الشيخ حسن الگلزردى)، كان عالماً عابداً، وتقياً ورعا، بلغت مؤلفاته أربعة عشر كتاباً، لم يطبع شيء منها. من جملتها: (السيف القاطع)، و (مجمع

---

(١) مر بنا في الكلام على عشيرة (الجاف)، انه لما حلت سنة ١٣٠٧ هـ عين قائممقاماً على (حلبجه)

(٢) قلنا فيما سبق: « انه شق عصا الطاعة، ولاذ بالهرب ولما وصل (قره تبه) ولم يذهب الى (الاستانه) [المؤلف]

(٣) مر بنا أنه توفي في سنة ١٥ شعبان سنة ١٣٣٩ هـ عن عمر يناهز السبعة والثمانين.

الجواهر)، و(كشف الأعمال)، و(ضائع الأعمال)و (إصلاح النفوس) و (كشاف الكروب) . وهذه الكتب كلها في الدين ، والتصوف ، والطب . وقد عاصر (المفتى الزهاوي) ، ورحل من (گل زوده) إلى (كركوك)(١) فسكن محله (آخي حسين — أوض حسين) فيها . وأخذ يوجه جهوده في مسجده نحو التدريس وإرشاد الناس إلى ما فيه الخير والصلاح ، وانتقل إلى رحمة ربه في حدود العامين ١١٩٤ — ١١٩٥ هـ) .

٦٧ - الشيخ مصطفى : ابن (السيد بابا رسول البروزنجي) . ولد عام ١٢٣٥ للهجرة في (برزنجة) ، وبعد أن درس مبادئ العلوم في بلاده ، رحل في طلب العلم إلى (سابلاخ - ساوجبلاق) كما أنه درس على المفتي (الزهاوي) ردحا من الزمن . وله بعض الحواشي والآثار التي لم تطبع بعد . وكان (رحمه الله) شاعراً بليغاً ينظم في اللغات الثلاث (العربية ، والكردية ، والفارسية) . وشغل مقام الافتاء في (السليمانية) برهة من الزمن ، وتوفي عام ١٣٠٢ للهجرة .

٦٨ - مصطفى بك (الكردي) : نجل (محمود بك صاحبقران) ، وقد قال في ذلك :

[أحمدم جد ، وپدم محمود ، و نامم مصطفى أست ... «جدي أحمد وأبي محمود ، واسمي مصطفى .. »]

إتخذ لنفسه لقب (هجرى) مدة من الزمن ، ثم أستبدل به لقب (كردي) . ويعتقد أن ولادته كانت في عام ١٢٧٧ هـ وهو من أقارب الشاعر المعروف (سالم) . درس في (السليمانية) ، وكانت سليقته الشعرية

---

(١) هكذا ظهر لصاحب المعالي المؤلف ، ولكنه رحل من (گل زرده) الى قرية (قوله) فاشتغل فيها بالارشاد والتدريس مدة وكان ثمت لما استخلفه عمه (الشيخ اسماعيل القازانى الوليانى) ، ثم غادرها الى (قره حسن) فلبث فيها مدة من الزمن ، ثم سئم الحياة ، وبارحها الى (كركوك) . (المعرب)

موهبة فطرية ، أكثر منها اكتسابية ، فكان ينشد الشعر ارتجالا .
وأسلوبه في غاية البلاغة ، والسلاسة ، فياض بالرقة ، والمعاني الدقيقة ،
وأغلب أشعاره في الغرام ، والغزل ، كما أن له أشعاراً في مقاصد شتى .
وكان يتظلم كثيرا من ابناء قومه ، ويشكو من ذلهم تحت سيطرة القوى
الحاكمة . وهذا نموذج من أبياته في الغرام ، وفي وصفه له ، وإعجابه به

« حافظ ، وسعدی ، ونظامي ، وقيس ، وجامي ، ودهلوی

فيض خواه ، ومعرفت جوبوون له شا گردان عشق »

« خسرو ، محمود ، وفرهاد ، هرسيٍنشا ، وشازاده بوون

آخری بوشن بعبـد وچاکری سلطان عشق »

[إن حافظاً ، وسعدياً ، والنظامي والقيس ، والجامي ، والدهلوى ، كانوا
كلهم يستقون الفيض والمعرفة من تلامذة العشق .. وان خسرو ، ومحموداً
وفرهاد ، ثلاثتهم ، كانوا ملوكا وأبناء ملوك ، وقد أصبحوا أخيراً من
خدم سلطان العشق ، وعباده]

وله قصائد من تظلم بلاده وأمته ، نورد مطلع إحداها :

« صاعقهی برقي نحوست ظلمتی داشرق وغرب

برده باوانه بعخصوضی لسر ملكي ببان ... »

« چاوي عبرت هلبره أی دل لوضعي دهردون

سیرکه سا (...) فلك ، چی کردبزمرهي کردزمان (١)

[أخذت صاعقة النحوس تظلم ببرقها الشرق والغرب ، فها أن أحجار
الغضب تهطل خاصة على المملكة البابانية ، ... إفتح عيني البصيرة ، يا أيها

---

(١) هكذا بدا للمؤلف ، أما الصحيح ، فهو أنها من احدى قصائد (سالم)
المعنونة (ليم كرين) التي وصف بها الواقعة التي جرت بين (عزيز بك بابان) وبين
الحكومة التركية : وقد نشرتها مجلة (گلاويز) في سنتها الأولى ، هدية سنوية ،
وقد جاء فيها في المصرع الأول كلمة (ندامت) بدل (نحوست) كما انها أثبت في
المصرع الرابع كلمة تروك بدل (...) الوارد هنا . (المعرب)

القلب ! وأجل نظرة على الدهر المنحط ، وانظر ، أن الفلك (...) ماذا فعل بالزمرة الناطقة باللغة الكردية] .

وأقام (المترجم) في البلاد الايرانية ، ولاسيما في (طهران) برهة من من الزمن ، فذاع صيت فضله ، وأشتهر . ثم مدح ذات يوم (سلطان إيران) بقصيدة بديعة ، فخلع عليه الخلع والتحف ، وقد عقدت بحضوره حفلة مباراة شعرية مع (قاء آني) الشاعر الايراني المشهور .

كان (الشيخ رضى) الشاعر [1] يفضل الكردي على شعراء عصره عامة ، كما أن (الحاج قادر) [2] الشهير ، قد مجده بهذين البيتين :

« شهسوار بلاغت كردان يكه تازى فصاحت بابان »

« مصطفى يه تخلصى كردى .. غزلى كرده بربتى كردى »

[خير الجياد في ميدان البلاغة الكردية والحائز على قصب السبق في الفصاحة في (بابان ـ المملكة البابانية) .. هو (مصطفى) الملقب بـ (كردي) الذي حلى بغزلياته الصنم [3] الكردي]

كان هذا الشاعر متضجراً برماً بوضع (السليمانية) المضطرب ، وبالمظالم والأزمات التي كانت تحل بمواطنيه ، فترك دياره ، وراح يتجول في البلدان فقضى أكثر حياته في (إيران) . وقد عين عضواً لـ (لمجنه الأدباء ـ أنجمن أديبان) في (طهران) ردحاً من الزمن . أما تاريخ وفاته ، فلا يعلم على وجه التحقيق ، ويقال : « إنه توفي عام ١٢٦٧ هـ في (السليمانية) [4]

---

(١) يعني به (الشيخ رضي الطالباني بن الشيخ عبد الرحمن) .. وقد طبع ديوانه في (بغداد) مرتين . مرة بعناية (طاهر المريواني) ومرة بعناية حفيده .

(٢) هو الشاعر الوطني الحماسي (الحاج قادر الكوئي) . وقد طبع ديوان شعره في (بغداد بعناية الأستاذ عبد الرحمن سعيد) .

(٣) ما أحلى هذا التشبيه ! فقد شبه أشعاره الغزلية بالنسيج الغزلي ، وعشيقه بالصنم الذي يعبد .

(٤) طبع قسم من آثاره في (بغداد) سنة ١٩٣١ م بعناية الأديب الكردي الكردي المريواني (السيد طاهر) (المترجم)

٦٨ - الحاج مصطفى باشا: هو نجل (عزيز يا ملكي) من أهل (السليمانيه) ولد عام ١٢٨١ الرومي، وأكمل دراسته الابتدائية فيها، أما دراسته الثانوية، فقد أتمها في الاعدادية العسكرية في (بغداد) ثم رحل في طلب الدراسة إلى (الآستانة)، وتخرج ضابطاً فيها برتبة (رئيس الركن الحربي) عام ١٣٠٤ هـ فعين في (النظارة الحربية - وزارة الدفاع) وبعد مضي عام عين رئيساً لأركان الحرب على الفرقة (الحجازية)، ومهندسا في (مكة). ولما أقبل عام ١٣٠٩ هـ عين قنصلا في (خوى) و(سلماس). وبعد مرور عام عين مديراً للتجارة «شهبندر» في (سنه - سنندج) ولما قام خلال هذه الفترة بانقاذ كريمة (الشاه) من يد الفوضويين، أنعم عليه بأمر من (السلطان مظفر الدين) بـ (وسام الأسد والشمس — شير وخورشيد)، ثم عهدت اليه مديرية التجارة «شهبندرية» في (قارص) سنة ١٣١٣ ولم يحل عام ١٣١٧ حتى نيطت به وكالة رئيس أركان الحرب في الجيش السادس في (بغداد). ثم نقل بعد سنة إلى (سيواس). ثم سير في عام ١٣٢٠ مع لجنة إلى تحقيق بعض الأمور في (المنتفك) وإلى تحديد الحدود الايرانية. وبعد أربع سنوات عهدت إليه رئاسة أركان الحرب في فرقة (أنقره). ورفع في السنة نفسها إلى رتبة إمير اللواء، وعين قائداً للفرقة الحادية العشرين في (بغداد) ولما دخل عام ١٣٢٦ حول إلى الفرقة الثلاثين في (أرزنجان)، وعين وكيلا لقائد الفرقة الاستطلاعية، ولما نشبت الحرب (العثمانية - الايطالية)، عين قائداً للفرقة الخامسة، وسير لاستحكام المضيق في (البحر الأبيض المتوسط). ولما استعرت نار الفتنة في (البلقان)، ولى قيادة الفرقة السابعة والعشرين فاشترك في الحرب في (گاليبولى)، و(بولاير) وحضر معركه استرجاع (أدرنه) ثم أحاله (أنور باشا) على التقاعد. ولما وضعت الحرب العامة أوزارها، فوضت إليه رئاسة المحكمة الحربية العرفية ثم

نيطت به ولاية (بروسة) ولما أقبلت سنة ١٩٢٠ م عاد إلى (العراق) ، فوافاه الأجل المحتوم عام ١٩٣٦ للميلاد .

٦٩ - مصطفى ذهني باشا: هو الابن الثاني لـ (حسين بك بن محمد باشا بن خالد باشا) ولد حوالى عام ١٨٥٠ للميلاد ، ودرس في (السليمانية) فنجح أعظم نجاح ، فكان ذا ذكاء وقاد ، وفطنة لامعة . كان في التاسعة عشر من عمره ، حين انتظم - على عهد ولاية (مدحت باشا) في سلك موظفى قلم التحرير في (بغداد) فكان (مدحت باشا) يقدره ، ويدعوه (بويوك عقللى — « كبير العقل » مصطفى) ، لذلك عينه رئيساً لقلم التحرير والرموز « الشفرة » .

كان المترجم ، ضليعا باللغة الفرنسية ، وتقدم في مسلكه حتى أصبح متصرفا ، وبعد زمن قصير عين والياً لـ (أطنه) ، و (يانية) والحجاز ثم اعتزل الوظيفة وأقام في الآستانة وانضم الى (حزب البرنس) صباح الدين الذي كان هدفه اللامركزية ، وكلف على عهد تسنم (جمعية الاتحاد والترقى) الوزارة ، قبول منصب وزارة الداخلية ،فرفضه ، كما أنه ولى ولاية (بغداد) فأبى قبولها لأنه كان يرى عاقبة حكومته وخامة ، ومستقبلها مظلماً ، وأثبت الزمان سداد رأيه

وكان — والحق يقال — في مقدمة أهل العلم والعرفان ، في عصره عالماً متضلعاً بأربع لغات ، عدا الكردية وله عدة مؤلفات . وتوفي في الآستانة .

٧٠ - الملا مصطفى: من سكان قرية (بيساران) في لواء (السليمانية) ، ومن شعراء القرن الثالث عشر للهجرة (١) له ديوان

---

(١) جاء في أطروحه المستشرق الروسي (ف . مينورسكي) للعنونة (جوران - كوران) ترجمة (السيد ناجي عباس) المنشورة في مجلة (كلاويژ) الزاهرة ، =

شعر محكم السبك ، لم يطبع بعد، وأشعاره رائعة ، أخاذة بمجامع القلوب ، ولا سيما قصيدتاه: (هوری نوزاوزاو) و(برزه ايلاخان) البالغتان غاية الشهرة . واشعاره في غاية الرقة والمتانة ، ومنها :

« گيانه لپرخي خوی خاومدا ‏ ‏ پي بني وبان هر دوچاومدا

« ملی براژ نـگت تیژه‌وك چقل ‏ ‏ أجقيته پي ی ناسکي‌وك گول »

« برژانگی تیژبویه خوش حالم ‏ ‏ خا كي بردو گای توی پی دمالم

هرچند تیژیش بی‌بوپی‌ی تو نرمه ‏ ‏ بونی هلسونی برپیت دلـگرمه

سـافو موپی یی‌بنی سرديدم ‏ ‏ أو ديدی بي توهيج کس‌نديدم

أگر بخشیکي غيری توی تیاپي ‏ ‏ توخوا كوبری كه بانا بينابي

كه پيت هلبري‌سیر كه‌چه‌جوانه ‏ ‏ نجيني ديدم خنه بندانه

[روحي ! حين أكون في عالم النوم البهيج طأ بقدميك على عيني ولا تقل : إن أهدابك حادة كالأشواك فتغرز في قدميّ اللتين تشرّبتا لطف الأزهار .. فان الأهداب الحادة التي أتملكها ، لست بهجاً بها ، إلا لأنني أكنس بها عتبة دارك ... وهي مهما كانت حادة خشنة ، فانها تلاطف حين تتلاقى مع قدميك ، لأنها تشتاق إلى مسح باطن قدميك بلوعة وحرارة .. فتفضل ! وضع قدميك على عيني ، عيني اللتين لا تبصران دون وجودك أحداً .. فلو أبصرت في إنسانيها نقشاً غير مثالك ، فبالله عليك ! أعمها حتى لا تبصر بعد ... وإذا رفعت قدميك فانظر حسنها ، وهما مختضبتان بحمرة العبرة الهاطلة من عيني ...]

= في الأجزاء (٥ - ٩) لسنة ١٩٤٤ م : « ان قرية (بيساران) تقع ضمن منطقة (ژاورو) في شرقي (هاورامان) ، وان صاحب الترجمة توفي سنة ١٧٦٠ م ، واذن فان المترجم من علماء القرن الحادي عشر الهجرة . ويؤيد ذلك ما أورده (السيد طاهر الهاشمي) أن (الملا محمد القاضي) (١٢٨٥ ﻫ) قد أدي بأن المولى اليه جده السابع . ‏ (المعرب)

٧١ - مقصود افندي: من علماء القرن الرابع عشر للهجرة، ومن سكان (السليمانية)، قضى القسم الأعظم من عمره في (دمشق الشام)، و(أوضروم) وله تعليقات، وحواش نفيسة. (١)

٧٢ - ولي ديوانه: من عشيرة (الجاف) من فخذ (كمالي). كان (رحمه الله) شاعراً أمياً فطرياً. عاش قبل (المولوي) بنصف قرن [أي أنه كان من شعراء القرن الثالث عشر للهجرة]. وعشق فتاة عذراء تدعى (شم — شمس)، فكانت حياته تشبه حياة (المجنون) (٢). وقد أدى به الهيام، والولع بالغرام، إلى هجر الديار واتخاذ الفيافي والصحاوي مسكناً له. وله أشعار في غاية السلاسة والرقة، وكلها غزليات جادت بها قريحة مملوءة، بالحب والغرام. ويؤسفنا أن أشعاره الكثيرة لم تجمع على عهده، ولم يصلنا سوى ماحفظ منها في صدور بعض الناس وهذه قصيدة له:

ياوان لجركم، ياوان لجركم (٣)	تيرى (شم) إعشو دوياله لجركم
أوه شهيده كوته يبناوى ..	أوى شهيده كفتي پي ناوى ..
بوتيره گيمه آكامي مرگم ..	شهيدم كفن مكن ببرگم ..
هروا بخويني زامي جرگوه ..	بم خنه ژيرخاك خوين ببرگوه
بابو أندامي گول ر نگيموه	پروانه آساى بي دنگيموه ..
شورين نيگووى خويني زامانم	بوه پسندى ناو شهيد انم ..
بلام وصيتم أمه بي لاناف	هرچند كوتومه دووه وولاتاف
تنهاقبركم لرى خيلاف بي ..	نزيك هوارگى سرويلاف بي

---

(١) عثمانلي مؤلفلرى.

(٢) مجنون بني عامر، صاحب ليلى المشهور في تاريخ الأدب العربي.

(٣) من دأب الأدباء الأكراد الجورانيين «الگوران» أن يؤلفوا الشطر الاول من مطلع كل قصيدة، من جملة متكررة (المعرب)

کیلیکی بزبي بقد بالای (شم) لژوو سرم بی ، بي زیاروکم
طاقي کیش وینی طاق أبروی أو که سجد گاهي ودحم بي بشو
بنوسن بخوین جرگي سرکردوم که‌من بتیری دستی (شم) مردوم
چونکه أو (شم) ی تاتاوي (چین) ه لدشت بیزاوه ، جبل نشینه
بلکو هلکوی زی گوزاوی ری بخاته سرقبرکم جاوی ...
بزاني گوشتی دستي خویتی لخا کدا میلی رنك وبویتی ...
جوابی سؤالی قبریشم وایه دیاوی محشرم شوی لیلایه ..

[أخلائي ! في فؤادى ، أخلائي في فؤادي (٣) إن سهام (شم) الليلة غرزت في فؤادى ... فالشهيد هو الذى يذهب ضحية ، وإن الشهيد ، لا يدرج في الكفن .. فادفنوني مضرجا بدماء قلبي المكلوم ، وواروني بثرى ومسى ، فى ثيابي الملطخة بالدماء ... كما أظل بأعظمي الوردية القانية التي أصبحت كجثة فراشة خامدة .. فلا يزال الغسل دماء طعنات جسدى إذ بذلك أكون معجبا به بين الشهداء .. لكننى أوصيكم بوصية ، وان كنت في منزل نائي المحلة ... هي أن يكون قبرى على قارعة طريق القبائل الرحل ، وعلى مقربة من مرتبع الغادات الفاتنات .. وأن تكون إحدى لوحتى قبرى عاليه تماثل (شم) ، وتكون عند رأسي ، وأن لا تزيد ولا تنقص ... وأن ترسموا حنيته تحاكي قوس حاجبيها ، لتكون قبلة يسجد إليها روحي في الليالى . وانقشوا بدم قلبي المسفوح القائض : «إننى صريع سهم ومتنى به (شم) ... لأن (شم) من غادات (الصين) ، وهي تضيق ذرعا يسكن السهول و تقيم في الجبال عسى أن يتفق لها في بعض غدوها ورواحها أن تمر على قبرى مرة ما ... فتعلم عندئذ أن هذا الثاوى الصريع من ضحايا يدها ، وأنه يشتاق في قبره إلى طلعتها وشذاها العاطر إن جوابي عن الأسئلة التى توجه إلى في القبر « هديتى ، إلى ساحة المحشر ولمى محبوبي ، وهيامي به ..]

٧٣ يعقوب بك: من سكان (شهرزور)، ولقبه (بهاء الدين) ، رحل على عهد (الملك الصالح نجم الدين أيوب) إلى (مصر) في حدود سنة (٦٣٧ - ٦٤٧ للهجرة) ثم قام مع أشياعه - وكانوا جميعهم شهرزوريين - وتوجه - إلى أنحاء (الكرك) ملازما لـ (مظفر قطن) لمحاربة التاتار ، فأدى خدمة عظيمة ، وبعد سنين أخذ (الملك المنصور) سلطان (مصر) يتجني عليه فحبسه ، ثم ماعتم أن أفرج عنه (الملك الأشرف خليل) وولاه منصباً مهما يليق بمقامه ، وكان ولا - غرو - أميراً محترما جليل القدر ، وصاحب أشياع وأتباع مخلصين . (رحمه الله) في أواخر سنة ٧٠٧ للهجرة (١)

٧٤ - الشيخ يوسف: نجل (حمزة) من سكان (شهرزور) ، ومن المؤلفين المشهورين ومن أعاظم علماء عصره ، له مؤلفات كثيرة ، من جملتها : (الذهب المذاب في مذهب النحاة ودقة الاعراب) منه نسخة في خزانة كتب (عاطف بك) في (الآستانة) . ويظهر من مطالعة الكتاب المذكور ، ان له ثمانية مصنفات أخرى (٢)

٧٥ يوسف ضياء افندي: من أحفاد (مولانا خالد) وسكان (دمشق الشام) اشتهر بلقب (المقدسى) ، وهو من ذوى التآليف المشهرين فى القرن الرابع عشر للهجرة . وقد ألف في اللغة الكردية كتابين أسماهما (عكاز الأدب) و (التحفة الحميدية) ..

---

(١) تاريخ العراق بين الاحتلالين

(٢) عثمانلى مؤلفلري

﴿ تم وبالخير عم ﴾

أهم الكتب التي اعتمدها المؤلف

في تأليف هذه الرسالة (١)

١ — عناصر ما بين النهرين « ميزوبوتاميا » للدكتور سپايزر ، طبع عام ١٩٣٠ م في (فيلادلفيا) باللغة الانجليزية

٢ — تاريخ آشور ، لاولمستيد ، طبع عام ١٩٢٣ م في (لندن) باللغة الانجليزية .

٣ — المجلد الثالث من التاريخ القديم لكامبريدج كوك ، طبع ١٩٢٥ م في لندن باللغة الانجليزية

٤ — دائرة المعارف الاسلامية

٥ — سياحة متنكرة فيما بين النهرين ، لميجر سون طبع عام ١٩١٢م في (لندن) باللغة الانجليزية

٦ — الاربعة قرون الاخيرة للعراق لميجر لونگريك ، طبع عام ١٩٢٥م في لندن باللغة الانجليزية

٧ — تاريخ جودة (الطبعة الثانية) لجودت پاشا ، طبع عام ١٣٠٩ هـ في (الاستانة) باللغة التركيه .

٨ — كتاب المآثر السلطانية ، لـ (عبدالرزاق نجف قلي) كتب عام ١٨٢٨ م . باللغة الفارسية ، ويبحث عن سلطنة القاجاريين ومنه نسخة في خزانة كتب (يعقوب سركيس)

٩ — مرآة الزمان ، المجلد الثالث لسبط ابن الجوزي (يوسف) طبع عام ١٩٠٧ في شيكاغو .

١٠ — تقويم الموصل السنوي لعام ١٣٠٧ الرومي

(١) طبقاً للاصل الكردي

١١– تقرير عن لواء (السليمانية) في (كردستان) لـ (ميجرسون) باللغة الانجليزية .

١٢– بعض المعلومات عن عشائر (كردستان) الجنوبية، طبع عام ١٩١٨ م في (بغداد) باللغة الانجليزية

١٣– تاريخ أمراء الجاف (مخطوط) لـ (كريم بك) باللغة الكردية

١٤– السجل العثماني ، في أربع مجلدات لـ (محمد ثريا بك) ، طبع سنة ١٩١٠ م في (الآستانة) باللغة التركية .

١٥– تأريخ نعيما .

١٦– شرف نامة ، لـ (شرف الدين البتليسي) طبع في (مصر) ، باللغة الفارسية :

١٧– گلشن خلفا .

١٨– رسائل خاصة لبعض العلماء والسادة ، والوجهاء ،

١٩– كتاب تتمة اليتيمة ، لأبي منصور (عبد الملك الثعالبي النيسابوري) وقد نشره (عباس إقبال) في (طهران) سنة ١٣٥٣ هـ

٢٠ – مخطرة الاقامة في (كردستان) و (نينوى) لـ (مستر ريج) ألفها باللغة الانجليزية ، وهي مجلدان ، كتبا في الربع الثاني من القرن التاسع عشر وطبعا في (لندن) .

٢١– في (كردستان) و (مابين النهرين) ، ألفه (جي بيلي فرازر) باللغة الانجليزية ، وهو مجلدان طبعا في الربع (الثانى من القرن التاسع عشر سنة ١٨٣٤ م وطبعا في (لندن)

٢٢– خلاصة الأثر ، في أعيان القرن الحادى عشر ، كتاب تأريخي ، ألفه (محمد المحبي) في أربعة مجلدات طبعت سنة ١٢٨٤ هـ في (مصر)

٢٣– التعريف بمساجد السليمانيــــة ومدارسها من مؤلفات الفاضل

المحترم (١) (الملا محمد القزلجي) طبع في (بغداد) عام ١٣٥٦ هـ ١٩٣٨ م .

٢٤— مطالع السعود ، في أخبار الوالي داود ، من مصنفات العلامة (١) (الشيخ عثمان بن سند البصرى) ، سرد فيه الحوادث العراقية المفصلة ، من ولادة الوالى (داود باشا) حتى وفاته (٢) ، وقد أورد في بعض المناسبات ذكر الأمراء البابانيين ، بيد أنه لم يكمل تأليفه ، ولم يطبع بعد . ومنه نسخة مخطوطة في المكتبة الوقفية ببغداد .

٢٥— إعجام الأعلام ، في مصنفات (محمود مصطفى) أستاذ الأدب العربي في كلية اللغة العربية من الجامعة الأزهرية ، طبع فى المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٩٣٨ للميلاد

(١) ليس هذا المقام مقام منح الألقاب

(٢) لم يصل الى الكلام على وفاة (داود باشا) . (الأثري)

بعض المصادر التي استقى منها المعرب التعليقات

١ — كتاب الـ(شرفنامة) ألفه الامير شرف الدين البتليسي باللغة الفارسية سنة ١٠٠٥ هـ فطبع في (روسيا) مرة، وفي (مصر) مرة أخرى وقد عربه مترجم هذا الكتاب سنة ١٩٤٧ . ولم يطبع بعد .

٢ — خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، صنفه صاحب المعالي (السيد محمد أمين زكي) باللغة الكردية ، فطبع سنة ١٩٣١ م في (بغداد) وعرّبه (السيد محمد على عوني)

٣ — التعريف بمساجد السليمانية ومدرسيها .

٤ — مختصر مطالع السعود في أخبار الوالى داود ، طبع في (بومباي) سنة ١٣٠٤ هـ .

٥ — سراج السالكين ، من مؤلفات (الشيخ حسين القاضي البرزنجي) وهو كتاب فارسى خطي ، توجد نسخة منه في مكتبة المترجم

٦ — رفع الخفاء في شرح ذات الشفاء ، من مؤلفات العلامة (الملا محمد ابن الحاج) ، ومنه نسخة في مكتبة المترجم .

٧ — طبقات الشافعية ، من مصنفات السيد ابى بكر المصنف ، طبع في (بغداد) سنة ١٣٥٦ هـ .

٨ — الاربعة قرون الأخيرة للعراق، تأليف (ميجر لونگريك) وتعريب (الأستاذ جعفر خياط)

٩ — كتاب (العراق قديماً وحديثاً) للاستاذ السيد عبد الرزاق الحسنى

١٠— السيف الرباني ، من مؤلفات (الشيخ سيد محمد المكي)

١١— مجلة (گلاويژ) الكردية

١٢— دواوين الشعر الكردية مثل (محوى ، نالى ، سالم ، مولوى ، طاهر ، كردي ، و..)

١٣— بعض الكتب الأخرى ، مثل (أبهى القلائد ، مقدمة تخميس البردة ، فتوح البلدان ، و...)

صفحتان ناقصتان

نرجو من حضرات القراء إضافة هاتين الصفحتين إلى ص ١٧ من هذا الكتاب وقد سقطتا من التنضيد سهواً ويلي هاتين الصفحتين جدول الخطأ والصواب

الجيش الاشوري: ولما انتهت الحرب شرع (آشور ناصربال) في تعمير المدن فاتخذ حصن (بكر آوا) مستودعا للذخائر والارزاق وأنشأ بعض المراكز العسكرية على الطريق المار بـ (بازيان)، فعم الامن البلاد، وهدأت الاحوال. وعلى هذه كان ملك (لولو) المسمى (آميخا Amikha) قد انسحب الى الجبال، ويفهم من (تاريخ آشور لـ (أولمستيد) (ص: ٨٨ - ٨٩ أنه كان قد ذهب مع لفيف من الرؤساء والاهلين، يحتمي بقلعة (كنيبا = پيره مگرون) فشن عليهم الجيش الاشوري الذي كان يقوده ولي العهد (شلما نصر — Shalmanesser) هجوما أخفق لاول مرة، وأحبطت خطته، فأصيب الجيش الاشوري في هذا الحصار بأتعاب جمة، وخسائر فادحة. ويظهر أنه حصلت فيما بعد، بينه وبين جيش المدافعين المستميتين مهادنة سلميـــة [1]. هذا، ولقد تباهي (آشور ناصربال) بهذا الظفر، حتى انه أقام بالقرب من عمودي (يتغلات پليسير) و (توكولتي نينورتا — Tukulti - ninuta) الظفريين - عمود ظفر ..

ان (شلما نصر) الثالث [2] نهض أيضاً سنة (٥٨٩ ق. م.) لغزو مملكة (زاموءآ) فتوغل فيها حتى وصل أعالي جبلي (نيكديم) و (نيكدي ايرا) [1] وقد قام هذا الملك نفسه أيضا (عام ٨٤٤ ق. م.)

---

(١) كامبريدج: التاريخ القديم (ج: ٣ - ص: ٢٣٣) (المؤلف)

(٢) جاء في كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان) للمؤلف نفسه: «وأغار شلمناصر الثاني» لا الثالث (المعرب)

بشن غارة على بلاد (نامیری) ، فانسحب انبراطورها (مردوك ـ مودايك) إلى الجبال فاعتصم بها . ولقد زحف (شلما نصر) هذا عام (٨٢٩ ق . م) على بلاد (كارخي) (٢) فنهب ما فيها ، وتركها خراباً يباباً . وخلاصة البحث : أن بلاد (زاموءآ) هذه أصبحت في العام التالي مقاطعة من مقاطعات الحكومة الآشورية .

أضحت بلاد (لولو ـ زاموءآ) عام (٧٤٤ ـ ق . م) أيضاً ساحة حرب فقد نهض (شلما نصر) الرابع ، في تخوم (نامیری = منطقة پشدر) لمحاربة جيش (اوراتو = Urartu) وكما أن الانبراطور الخالدي « Khaldei » المدعو (أرگستيس Argitis) استطاع في منطقة (نامیری Namiri) وفي أطراف (میلید ـ ملاطية) و (پاوسو) و (ماني) و (طور عابدين) ، أن يحرج موقف الجيش الآشوري ، فانه قد غلبهم في هذه الجبهة أيضاً ، حتى أصبحت الحكومة الآشورية عاجزة لا تقوى على محافظة بلاد (لولو) ، الا بشق الأنفس [كامبريدج ، التاريخ القديم ص ٣٠] ولما حل عام ٧٦٦ ق . م . اخترق الجيش الآشوري أيضاً بلاد (لولو) وتوجه نحو (ميديا) . غير أنه باء بالفشل ، ورجع بخفي حنين ، وان (آشور نيراری الخامس) أيضا ذهب مرتين الى غزو منطقة) نامیری) وجرب فيها سلاحه أما في أواسط القرن الثامن (ق . م .) فقد كانت هذه البلاد تخضع لسلطان (ايليا) أحد حكام (آشورية) ، حتى لقد سماها الآشوريون فی أواخر القرن المذكور بأسم (لولوم) (٣)

أخذ (تيغلات پليسر الرابع) عام ٧٤٥ (ق . م .) يجلي قسما من بلاد ما بين النهرين الى هذه البلاد [فورير ص : ٤٣]

---

(١) من المحتمل أن يكون هذان الجبلان جبلي (تاسلوجه) و (كله زرده)

(٢) كانت منطقة (كارخي) هذه جزء من مملكة (لولو) والظاهر أنها سهل (شهرزور) الحالي [المؤلف]

قلنا ولا يبعد أن تكون (كركوك) الحاليه (للعرب)

(٣) تاريخ الاشور لـ (اولمستيد) (ص : ٢٤٥) (للمؤلف)

جدول الخطأ والصواب

علاوة على الصفحتين المتقدمتين وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، فى هذا الكتاب ، فتداوك أهمها وندع التافه الى فطنة القاوىء اللبيب .

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٧	٢٣	اللغة العربية	المكتبة العربية
٨	١٠	وقد سلكت الطريقة	وقد سلكت طريقاً معتدلا واضحا في ضبط الأعلام الأعجمية الواردة في كتاب اذا أخذت أثبت طريقة
٨	١٩	ژ - ز - ق	ژ - j - ڤ
٩	٩	] .	] . (٢)
٩	١٦	ولا سيما	ولا سيما اذا كان ذلك
٩	٢٣	ص ١٧	ص ١٧ (المكروة)
١٣	٣	فيجد	فيحدثنا
١٤	٢٢	١٠١	٢١٠
١٥	٢١	ص : ٢٢٣	ص : ٤٢٣
١٥	٢٣	بازاى	بازاوى
١٦	٢٢	ان نورد	ان (نورداد)
١٧	١٢	زاموءء	زاموءآ
١٧	—	—	تراجع الصفحتان (٣٠١ و ٣٠٢) للملحقة بهذا الموضوع
١٩	١٣	كانت اللغة	كانت فرعا من اللغة
٢٠	١٩	« الجودى » كما	« الجودى » ولفظ (الجودى) كما
٢١	٣	هذا ماورد	هذا ، وماورد

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٣	١١	معرمغان	معروفان
٢٤	٨	التى	(تحذف)
٢٤	١٩	قولى	قوبي
٢٥	٣	يتنبأ	ينبثأ
٢٦	١٣	من آثار	من بقايا آثار
٢٧	٦	من	من سهل
٢٨	١	غارته	غارته الثالثة
٢٨	١٤	اليشدا ديوان	الـكيانيون
٢٨	٢٢	أقدم أسرة ..الخ	هم الطبقة الثانية من ملوك (ايران) القدماء (المعرب)
٢٩	٢٠	بن نوشيروان	بن هرمز بن نوشيروان
٣١	٢٤	على نعمة	نعمة
٣٢	٨	المدن في	المدن والقرى في
٣٢	٢٠	البهلوية ، حين	البهلوية ، وبثت حين
٣٣	٢٢	بعض مقال	بعض ماجاء في مقال
٣٥	١٤	(٦٠٣ هـ)	(٦٣٠ هـ)
٣٦	٥	قلمة	قرية
٣٦	١١	والانهزام بـ	والانهزام ، فلحقوا بـ
٣٧	٢١	(٧٢٧ هـ)	(٧٣٧ هـ)
٣٨	١٥	بن الشيخ جنيد	بن الشيخ حيدو بن الشيخ جنيد
٤١	٢	اتفق	طفق
٤١	٥	كليلى	(تحذف)
٤٥	١٤	تنازل	تنازل له

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٦	٨	الأسرة	الأسرتان
٤٦	١٨	حكم	حكم نصيبه
٤٨	١٥	بلاد	بلاط
٤٩	(١٧)	(١) ... (٢)	(تنقل التعليقة رقم (١) الى محل التعليقة رقم (٢)
٥٢	٩	أطلقه	أطلقه هو
٥٦	٣	زوجته	زوجته الحديثة
٥٦	١٨	ويلحقنى	ولا يلحقني
٥٦	٢٢	على قرينته	على افتقاده قرينته
٥٧	١٢	ويممت شطرها نحو قسم	ويممت وجهها شطر
٥٩	٢٤	قسم	قسم من
٦٠	٢٢	أطلق	أطلق على
٦٣	١٣	اسميا	وسمياً
٦٣	٢٠	لحمة	ملحمة
٦٤	٢٤	بعرض	بعرض طاعته
٦٤	٢٥	الشخية	الشخصية
٦٥	١٦	تتعين	تعين لهم
٧٢	١٤	باشا) قد	باشا كان قد
٧٦	١٧	وجوامير آغا	وجوامير آغا ، وبريندار آغا
٧٧	١٣	باشا) فداوت	باشا) ، وفي الواقع ، أن هذا الأمير جاء عام (١١٧٤هـ) الى البلاد البابانية ، فاستولى عليها ، لكنه لم يمض كبير وقت ، حتى سار اليه من (بغداد) جيش (سليمان باشا) ، فداوت

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٧	الذكر ،	الذكر ، ثم رجع أدراجه الى (قلعة جولان)
٩٠	١١	بـ (سليم	بـ (سليمان
٩٠	١٨	الفه من	ألفه من الجنود ، ومن
٩٠	٢١	محمد پاشا	محمود پاشا
٩٥	١٩	اليها	اليها قسم
٩٥	٢٩	وسالة لم	من وسالة له ، لم
٩٥	٢١	(المؤلف)	(المعرب)
٩٦	٢	بما بذل	فضلا عما بذل
٩٧	١٤	حدود	نزاع
٩٧	١٧	لاذ من	لاذ فرقاً من
٩٨	١٣	أن (عثمان پاشا)	(أن عثمان پاشا) ، كان عدا هذه المرة ، قد تولى أمر الحكومة البابانيـة بضعة أشهر أخرى ، الا أنه عزل فيما بعـد بتأثير من (ابراهيم پاشا) ، و
٩٩	٣	ويروى	ويرتأى
٩٩	١٧	فلم يبث	فلم يلبث (سليمان پاشا)
١٠٠	١٨	(المعرب)	(المؤلف)
١٠٢	١	أن يعلم أن يعلم	(يحذف المكرر)
١٠٤	٩	بـ (محمود پاشا	بـ (محمد بك بن محمود پاشا)
١٠٥	٨	نهض	نهضوا
١٠٥	١٠	بضع نفر	بضع مئة نفر

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٠٨	١٨	جيش	جيشا
٨٠١	١٩	و(خالد بك)	(وخالد بك) ، الى المحل المسمى (شيوه سوور= الوادي الأحمر فمسكرا فيه . فلما أسفر الصبح ، وحل اليوم الثانى ، أخـذ جيش (خالد بك)
١١٦	١٢	فأوسل من	فأوسل من (الاستانة)
١١٨	٢٢	فـكانه جاء	فـكأنه كان جاء
١١٨	٢٤	(ج-١٠ ص ٢١٦)	(تحذف)
١٢٢	١٠	فهاج هاج هائج	فهاج هائج
١٢٣	٥	هذه تخالف	هذه كانت تخالف
١٢٥	٥	أيضا	بجيشه أيضاً
١٢٨	٤	هجوما	هجوما عسكريا
١٣٢	٤	انه	انه كان
١٣٢	١٠	لعله	(تحذف)
١٣٢	١٢	يهجما.. الى قوله: عليهما	(بصيغة الافراد في الكل)
١٣٢	١٩	بشريه	شرطه بي
١٣٢	٢٢	واقياً	الا واقياً
١٣٤	١٠	بكتاب	بوسام
١٣٧	١٣	الديوانية	الامور الديوانية
١٣٧	١٤	وأقام	وأقام مدة
١٤٣	٢٤	(١) ذكر ... الخ	(هذه التعليقـــة تخص الصحيفة ١٤٤/س/٣

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٤٤	١٠	لأن	لأن جيش
١٤٤	٢٣	بكلمة	بكلمة (والى
١٤٥	٢	وأس الف	وأس عشرين الف
١٤٥	٢٠	ولكن	ولكن مقصده
١٤٧	١٥	ان غزو هذه	أن هذه
١٥٠	٩	وقبولهم بالارتشاء	(تحذف)
١٥٤	٥	تلك	تلك الامارة
١٥٤	٦	والفت	والنت
١٥٤	١٤	هذا فضلا	هذا ، وفضلا
١٥٧	١٧	فقاتل	فقاتل قتالا منقطع النظير
١٥٨	٢٤	في	(تحذف)
١٥٨	٢٦	(جم)	(جم) . فالذي يظهر من هذا ، هو ان عهد حكمه ، بدأ في سنة ١٢٥٤
١٦٠	٢٢	مشاهير الاكراد	مشاهير الكرد وكردستان
١٦٢	٩	أيام	حتى أيام
١٦٦	٢٠	في وجه	بحدق في وجه
١٦٩	١٩	(سگر)	(سگرمة)
١٦٩	٢٢	القرى	القرى الخاوية
١٦٩	١٦	وخمس	الا خمس
١٦٩	٣	تبلغ الحنطة	تبلغ النسبة (١ ـ ١٥) . وتزرع الحنطة
١٧٠	١٩	غدة	(تحذف)
١٧٢	٢٢	(المؤلف)	(المعرب)

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
١٧٣	١٦	من	من الموظفين
١٧٤	٣	عزيري	واسماعيل عزيري
١٧٤	٢٢	قلت	قلت الصواب
١٧٥	٢١		ميزاتها وعاداتها : (عنوان بارز)
١٧٧	٢١	هؤلاء	هؤلاء ، هم
١٧٨	١١	والايراني	والايراني على (السليمانية)
١٨١	١٧	ـ مراد ـ	(تحذف)
١٨٢	١٣	لتسفيره	تسفره ،
١٨٤	٦	كانت الاسرة	كانت من الأسرة
١٨٦	٩	قرى ،	قرى تبلغ نفوسها ٤٥٠ أسرة ،
١٩٢	٦	كركوك تپه	(گوگ تيه)
١٩٣	٢٤	(المؤلف)	(المعرب)
١٩٥	٢١	اليهم	بردها اليهم
١٩٧	٢٢	في أرض	(تحذف)
١٩٧	٣٣	(المؤلف)	(المعرب)
١٩٨	١٢		يقطن القسم الكبير من هذه العشيرة، داخل الحدود الايرانية ويقطن
١٩٩	١٦	اذ لا ترجد	اذ توجد
١٩٩	٣٦	أوواح هذه	أوواح سكان هذه
٢٠٠	١٥	(المؤلف)	(المعرب)
٢٠٦	١٣	٣	٥
٢٠٧	١	حسان ـ ٥	حان ـ ٦
٢١٢	١	بالشيخ	بالشيخ العجمي

الصحيفة	السطر	الخطأ	الصواب
٢١٢	١٣ ٢٤	فأجابه ... الى قوله يتبرك به	(مكرورة تحذف)
٢١٤	١١	الادوار	الاوراد
٢١٥	٣	سيدنا	سيدنا شاه
٢٦١	١	الملا عارف	الملا محمد
٢٦١	١٧	وكان	(تحذف)
٢٦٢	١٦	نفقة	(تحذف)
٢٦٣	٢٢ ٢٣	وحاشيةعلى المطول في البلاغة	مكروة (تحذف)
٢٦٦	٧	وروعته ،	وروعته ، يشبه
٢٦٧	١١	تطبيق	(تحذف)
٢٦٩	١٣	بيتوش	قرية (بيتوش)
٢٧٠	١	صادق	صادق خان
٢٧٠	٩	وا كفانها	وأكنافها
٢٧٠	٢٠	ختم	ختم بها
٢٧١	١٧	الملاعبد	الملا عبد الرحمن
٢٧٦	١١	منجه	منجه : منحة
٢٧٧	٢١	كانت	(تحذف)
٢٧٨	٣١	حذفت	لكنت حذفت
٢٧٨	٣٣	يبعث	يبعث لهذه الامة
٢٨٣	٢٢	(المؤلف)	(المعرب)
٢٩٣	١٠	نجيني	بخويني
٢٩٣	١٨	فانظر	فانظر الى
٢٩٥	١٦	عائل	عائل قامة
٢٩٥	٢٠	يسكن	بسكنى
٢٩٦	٨	.	. توفي

مضامين الكتاب

آثار المعرب

١ — تاريخ السليمانية وانحاءها (وهو هذا) تعريب من اللغة الكردية

٢ — كتاب الشرفنامه (تحت الطبع) تعريب (بموافقة من المجمع العلمي العراقي) من اللغة الفارسية

٣ — اثنى عشر فارسا في مريوان (قصة) تعريب من اللغة الكردية

٤ — گالتەوگەپی مەلامەزمووە (») تكريد » التركية

٥ — چل وزير (قصة وعظية) » » »

٦ — شورشەكانی كوردو كوردستان (تاريخ) » » »

٧ — پوشكين، سەرداری بویژانی روسیا » » العربية

٨ — موسولمانەتی ودوستوری گیتی ی تازه » » »

٩ — فذلكة تاريخية عن عشيرة (روژبیانی) تأليف باللغة »

١٠— میژوی دەرویشی لە كوردستانا » » الكردية

١١— زانستی فەرماییشت ومیژوی » » »

١٢— بویژە كوردەكانی وولاتی كەركوك » » »

١٣— زانستی كەلەبوو بەشكەری » » »

١٤— دیریكچەی تیرەی روژبەیانی » » »

١٥— زانستی رەوان خویندنی قورئان

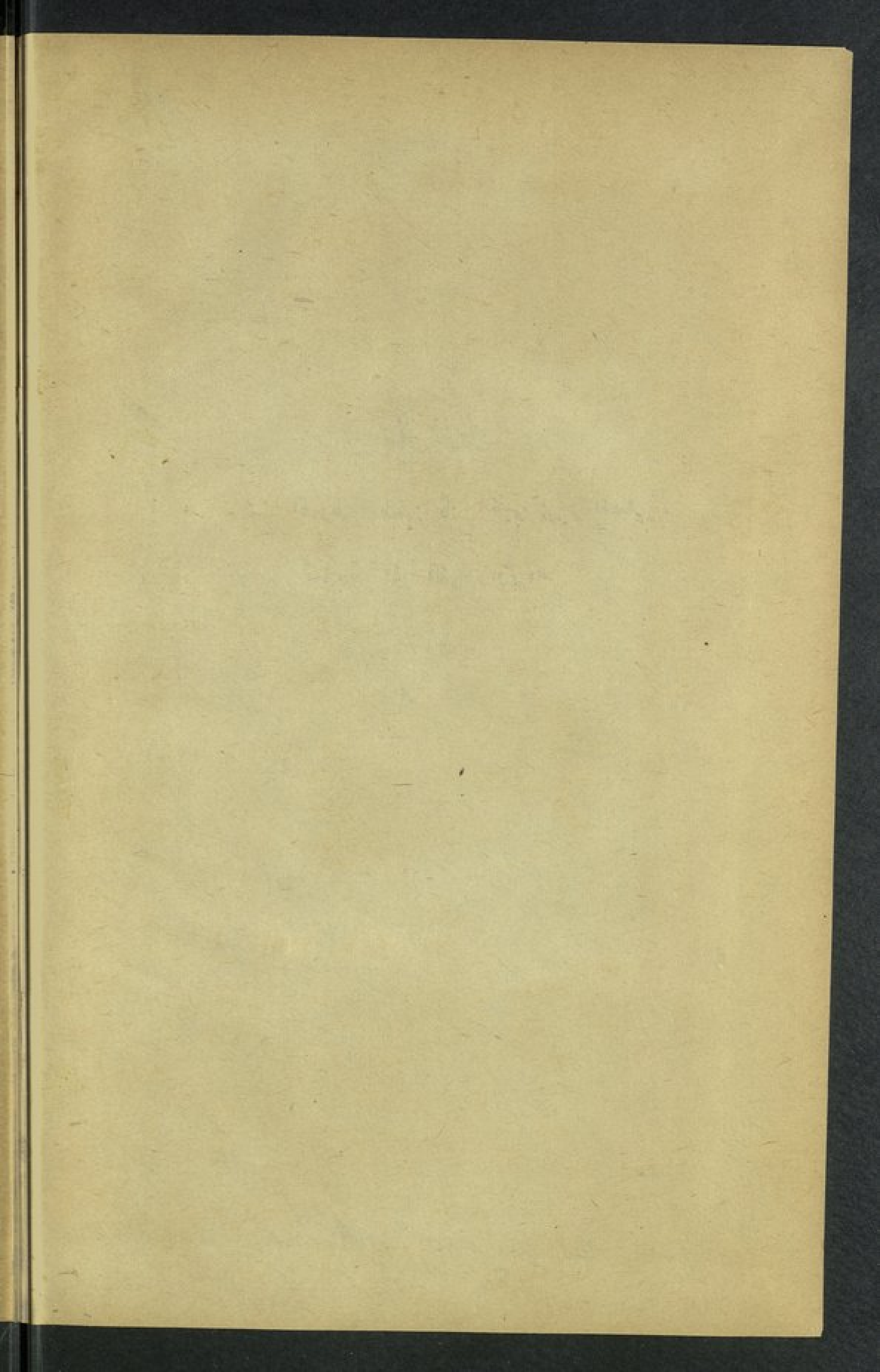
١٦— فەرهەنك (قاموس) (عربي - كوردي)

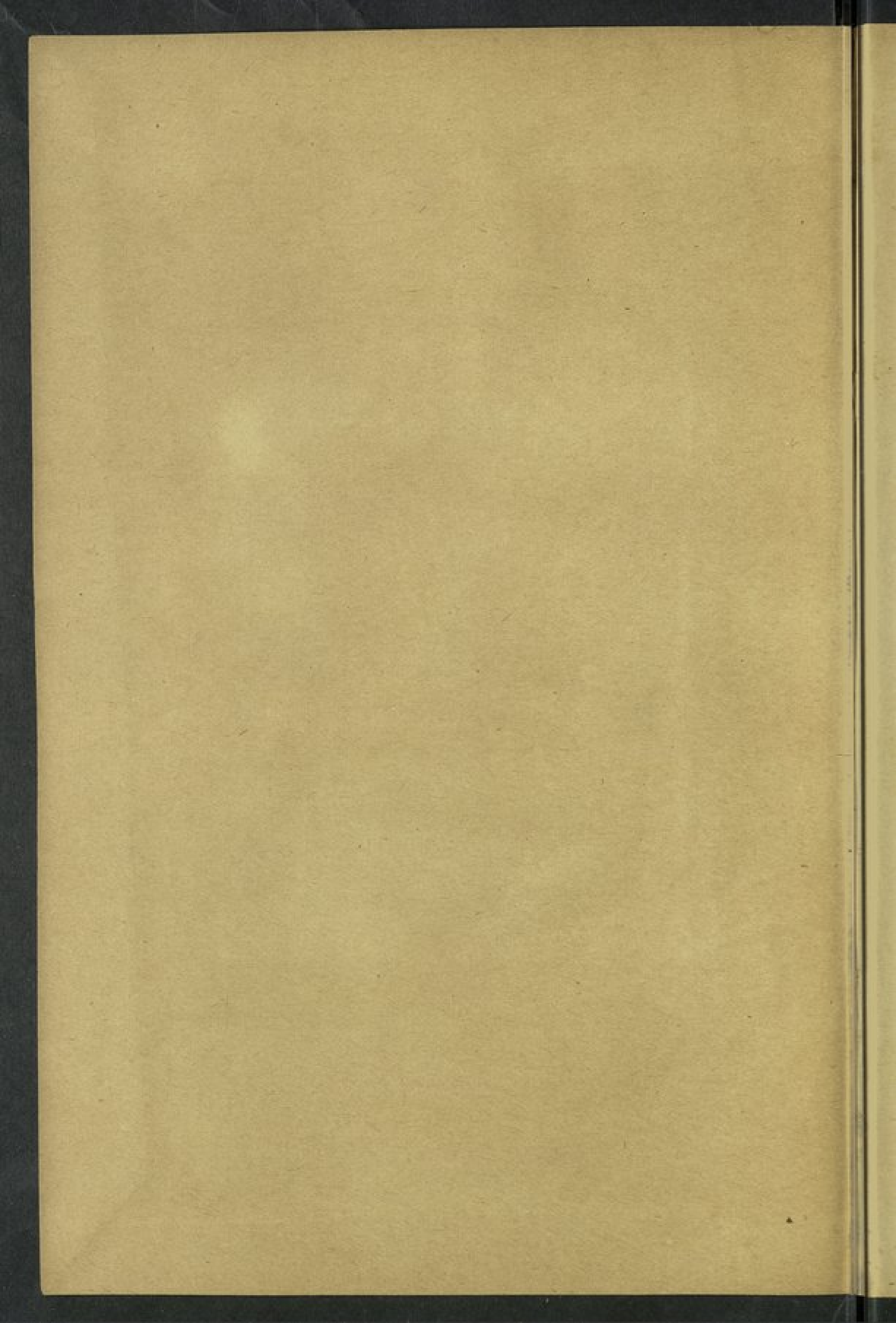
ملاحظة

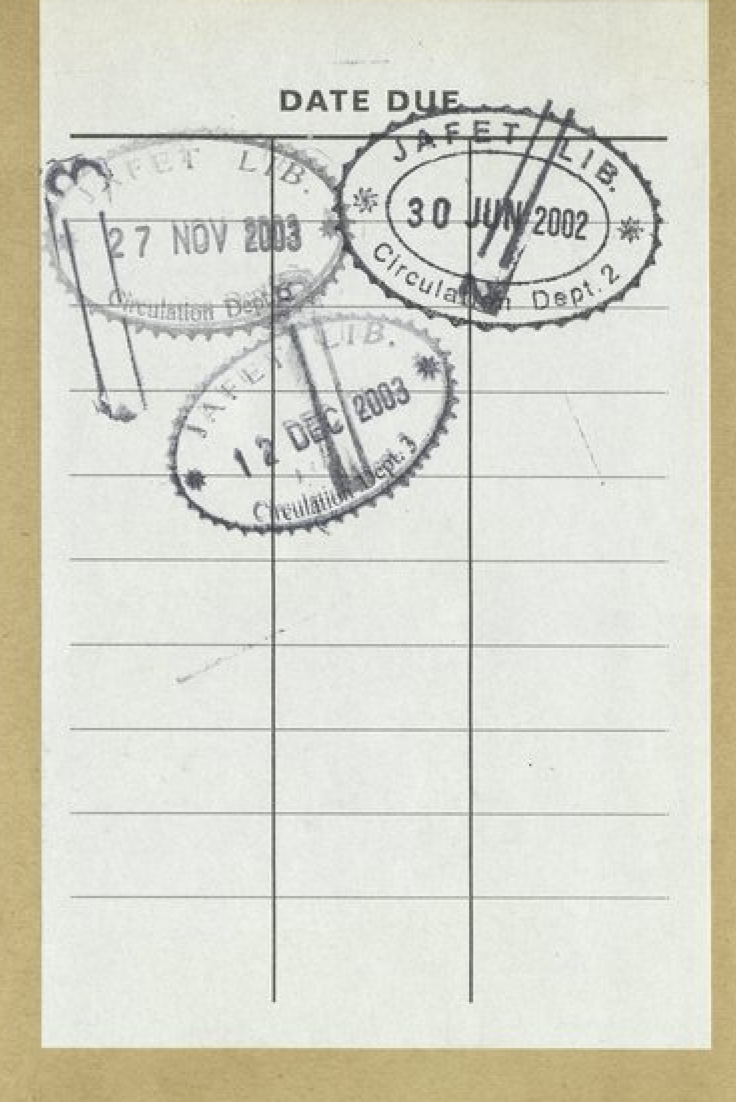
لقد حدثت اغلاط مطبعية كانت نتيجة تعدد المصلحين

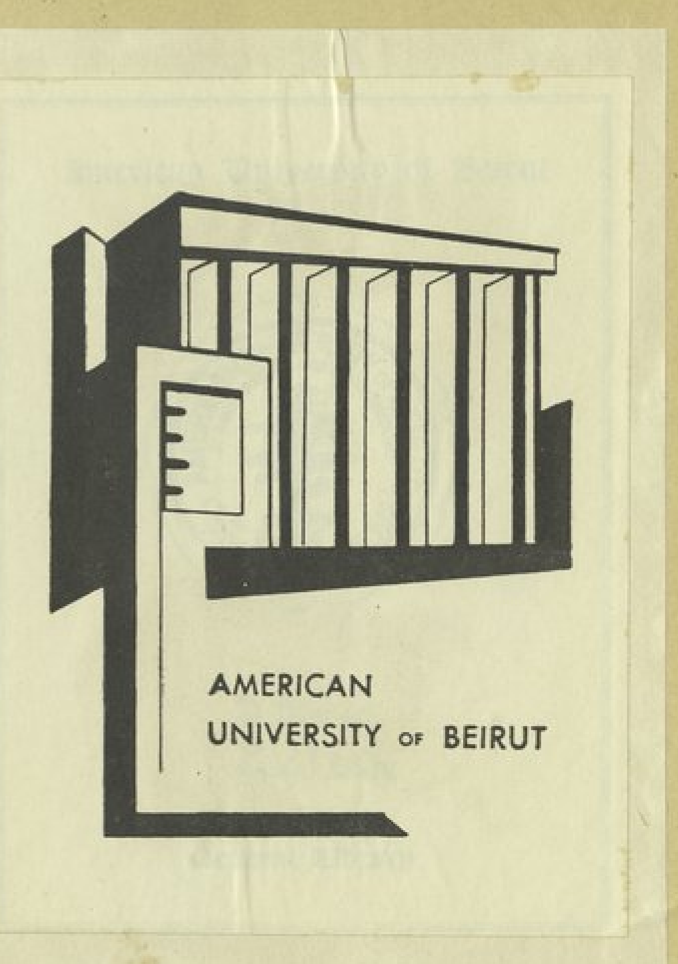
فمعذرة الى القراء الكرام

شركة النشر والطباعة العراقية المحدودة








AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

